إظهار الحق

أو دراسة نقدية في إثبات وقوع التحريف والنسخ
في التوراة والإنجيل، وإبطال عقيدة التثليث
وألوهية المسيح، وإثبات إعجاز القرآن، ونبوة
محمد صلى الله عليه وسلم، والرد على شبه المستشرقين والمبشرين

تأليف الشيخ العلامة

رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي

مؤسس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة
المتوفى عام ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م

اعتنى به ونقحه
ياسر سليمان أبو شادي

أشرف عليه وقدم له
مجدي فتحي السيد

المكتبة التوفيقية

إظهار الحق

أدق دراسة نقدية في إثبات وقوع التحريف والنسخ
في التوراة والإنجيل، وإبطال عقيدة التثليث
وألوهية المسيح، وإثبات إعجاز القرآن، ونبوة
محمد صلى الله عليه وسلم، والرد على شبه المستشرقين والمنصرين

تأليف الشيخ العلامة

رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي

مؤسس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة
المتوفى عام ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م

اعتنى به وحققه
ياسر سليمان أبو شادي

أشرف عليه وقدم له
مجدي فتحي السيد

الجزء الأول



أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
٥٩٠٤١٧٥ ٥٩٢٢٤١٠

المكتبة التوفيقية

القاهرة - مصر
العنوان: أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
تليفون: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠(٠٠٢٠٢)
فاكس: ٦٨٤٧٩٥٧

Al Tawfikia Bookshop

Cairo - Egypt
Add : in front of the Green Door Of El Hussen
Tel : (00202) 5904175 -5922410
Fax : 6847957

إشراف
توفيق علام

بين يدي الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة السلام على المبعوث رحمه للعالمين.

وبعد...

قال الله تعالى في القرآن الكريم، والذكر الحكيم:

﴿ وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

قال قتادة وغير واحد من السلف الصالح : هذه الآية منسوخة بآية السيف، ولم يبق معهم مجادلة، وإنما هو الإسلام أو الجزية، أو السيف.

وقال آخرون: بل هي باقية محكمة لمن أراد الاستبصار منهم في الدين، فيجادل بالتي هي أحسن ليكون أنجع فيه كما قال تعالى :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون: ﴿ فقولا له قولاً لينًا لعله يتذكر أو يخشى ﴾ [طه: ٤٤].

وهذا القول اختاره ابن جرير، وحكاه عن ابن زيد.

واختار ذلك شيخ المفسرين ابن كثير، فقال: يقول الله تعالى آمراً رسوله محمداً ﷺ أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة، قال ابن جرير: وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة، والموعظة الحسنة أي؛ بما فيه من الزواجر، والوقائع بالناس ذكرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى.

وقوله : ﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفقٍ، ولينٍ، وحسن خطابٍ كقوله تعالى: ﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ

الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ الآية، فأمره تعالى بلينِ الجانب كما أمر به موسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون. وانطلاقًا من كل ذلك كان كتاب الإمام رحمت الله إلى نصارى الدنيا في زمانه، وما يأتي بعد ذلك إلى ما شاء الله جدالاً بالتي هي أحسن فكتاب «إظهار الحق» هو دعوة للتفكر، والتدبر، وتحريض على البحث عن الحق، وإنشاد الصواب، والوصول للسداد.

وهو كتاب يدعو كل مسلم إلى التصديق بكلام الله تعالى، والإيمان بصدق نبوة خاتم الأنبياء والمرسلين.

ومن أجل كل ذلك يجدر بكل مسلم، وبكل محب للحق والحقيقة قراءة هذا الكتاب.

والحمد لله أولاً وآخرًا وعلى رسوله مصليًا ومُسَلِّمًا

وكتبه

فضيلة الشيخ أبو مريم مجدي فتحي السيد

ترجمة المصنف

اسمه ونسبه:

رحـمة الله بن خليل الرحـمن الكيـرانوي، الهندي، الحنفي، نزيل الحـرمين. ويتضح لنا من وصفه بالدهلوي، بأنه من مواليد دهلي بالهند.

مؤلفاته العلمية:

ألف العلامة رحـمة الله العديد من المؤلفات النافعة الذائعـة، وذكرت لنا كتب السير والتراجم بعضها كما يلي:

١-«إظهار الحق» وهو كتابنا هذا، وقد طبع عدة طبعات.

قال عنه الزركلي في ترجمة المصنف: هو من أفضل الكتب في موضوعه.

٢- «التنبيهات في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر والميقات».

٣- «النصرين في إثبات صلاة العصر على المثلين».

ثناء أصحاب السير على المصنف:

أثنى أصحاب السير والمصنفات من المتأخرين عليه، فهذا الزركلي يقول عنه:

ـ نزيل الحرمين، باحث، عالم بالدين والمناظرة.

ويقول كحالة في موسوعته معجم المؤلفين:

ـ رحمة الله بن خليل الرحمن، الهندي، الدهلوي، عالم، فقيه، متكلم.

وأما البغدادي في هدية العارفين، فيقول: كان عالمًا فقيهًا.

وأما وفاته: فقد أجمعوا علـى أنها كانت بمكة المكرمة، وبها دفن، وذلك في سنة ١٣٠٦ هـ، الموافق ١٨٨٩م.

ولمزيد من التفصيل والإيضاح يمكنك الرجوع إلى المراجع والمصادر التالية:

١- إيضاح المكنون (١/ ٣٢٣) للبغدادي.

٢- هدية العارفين (١/ ٣٦٦) للبغدادي.

٣- معجم المطبوعات (٩٢٩، ٩٣٠) لسركيس.

٤- معجم المؤلفين (٤/ ١٥٤) للكحالة.

٥- الأعلام للزركلي (٣/ ١٨).

والحمد لله رب العالمين



بسم الله الرحمن الرحيم(١)

تمهيد

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في ملكه أبداً، فسبحان الذي أنزل على عبده الكتاب، وجعله تبصرةً وَذكرى لأولي الألباب، وكشف نقاب الحق عن وجه اليقين بدلائل آياته، ونصب على منصته أعلام الهداية ليحق الحق بكلماته، حتى انقطعت دون محجته حجج أقوام بظواهر شبهها يتظاهرون، وهم ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نورَ الله بأفواهِهِم ويَأبَى الله إلاَّ أنْ يُتِمَّ نورَه ولو كَرِه الكَافِرُونَ﴾(٢) والصلاة والسلام على مَن سفرت(٣) معجزات نبوّته بأحسنِ المطالع، وظهرت شعائر شريعته، فنسختْ معالمَ الأديانِ والشرائع، أرسله مولاه بالهدى ودين الحق ليظهرَه على الدين كله، وأيده بمحكم كتابٍ أعجزَ البلغاءَ عن أنْ يأتوا بسورة من مثله سيدنا محمد الذي بشَّر بظهوره التوراةُ والإنجيل، وتحققت بوجوده دعوة أبيه إبراهيم الخليل، صلى الله عليه وعلى آله، الفائزين باتباع شريعته، السالكين منهج الإصابة في اقتفاء طريقته، وصحبه الذين وصل الله بالإسلام بينهم، حتى صاروا أشدّاء على الكفار رحماء بينهم(٤).

---

(١) البَدَاءَةُ بالبَسْمَلَة اقتداءًا بالقرآن الكريم، وعَمَلاً بالحديث الوارد عن النبي المصطفى الأمين محمد ﷺ القائلِ (ابدؤوا بما بَدَأ الله به) وهو حديث صحيح/رواه مسلم (٨/ ١٢) وغيره، وكما فعل البخاري وغيره من العلماء اتباعًا للسُنَّة في مراسلات النبي محمد ﷺ للملوك والأمراء وغيرهم، كما أنَّهـا من بَابِ التَّبرك بذكر الله- جل وعلا- في بداية كل شئ إذ هو المقدم، وحُق له أن يُقدم، والكلام على تفسير البسملة، مستوفي في كتب المفسرين.

(٢) سورة التوبة الآية رقم (٣٢).

(٣) قال ابن منظور في اللسان (٣/ ٢٠٢٥) سَفَرَ الصبْحُ وأسْفَرَ أضَاءَ وسَفَرَ وجْهُهُ حُسنًا وأسْفَرَ: أشرَقَ، وفي التنزيل ﴿وجُوهٌ يومئذٍ مُسفِرةٌ﴾ (عبس:٣٨)، قال الفَراءُ: أي مُشْرِقَةٌ مضيئةٌ، والمقصود: أضاءت وأشرقت معجزاته.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى في الذكر الحكيم: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ=

أما بعد: فيقول العبدُ الراجي إلى رحمة ربه المنان، رحمة الله بن خليل الرحمن، غفر الله له ولوالديه، وأحسن إليهما وإليه: أن الدولة الإنكليزية[١] لما تسلطت على مملكة الهند تسلطًا قويًا، وبسطوا بساط الأمن والانتظام بسطًا مرضيًا، ومن ابتداء سلطنتهم إلى ثلاث وأربعين سنة، ما ظهرت الدعوة من علمائهم إلى مذهبهم، وبعدها أخذوا في الدعوة وكانوا يتدرجون فيها، حتى ألفوا الرسائل والكتب في رد أهل الإسلام، وقسموها في الأمصار بين العوام، وشرعوا في الوعظ في الأسواق، ومجامع الناس، وشوارع العامة وكان عوام أهل الإسلام إلى مدة متنفرين عن استماع وعظهم ومطالعة رسائلهم، فلم يلتفت أحد من علماء الهند إلى رد تلك الرسائل، لكن تطرق الوهن بعد مدة، في تنفُّر بعض العوام، وحصل خوف مزلة أقدام بعض الجهال الذين هم كالأنعام، فعند ذلك توجه بعض علماء أهل الإسلام إلى ردهم، وإني وإن كنت منزويًا في زاوية الخمول، وما كنت معدودًا في زمرة العلماء الفحول، ولم أكن أهلاً لهذا الخَطْبُ العظيم الشأن[٢]، لكني لما اطلعت على تقريراتهم، وتحريراتهم، ووصلت إليَّ رسائل كثيرة من مؤلفاتهم، استحسنت أن أجتهد أيضًا، بقدر الوَسع والإمكان، فألفت أولاً الكتب والرسائل، ليظهر الحال لأولى الألباب، واستدعيت ثانيًا من القسيس[٣] الذي كان

= رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ الآية من سورة الفتح رقم (٢٩).

(١) هذه التسمية جاءت من القبائل الجرمانية الإنجلوسكونية وهؤلاء كانوا قرصان البحر ثم استولوا على الجزر البريطانية وغلبوا على أهلها، ثم شاع إطلاق هذا الاسم على كل من سكن بريطانيا من الشعوب الأخرى وانظر لمزيد من البيان (الموسوعة الميسرة (ص/٢٣٧)، (ودائرة وجدي ١/ ٦٤٦).

(٢) وهذا من قبيل التواضع، وهذه سمة فطاحل العلماء.

(٣) القسيس: هو قائد النصارى في العلم والفتوى، وقيل: هو الكيسُ العالمُ والجمعُ قَساقسَةٌ وقسيسُونَ، وفي التنزيل ﴿ ذلكَ بأن منهمْ قسّيسينَ ورُهْبانًا ﴾ (المائدة: ٨٢). وهو الآن في مرتبة بين الأسقف والشماس. وراجع لسان العرب (٥/ ٣٦٢٤) والقاموس المحيط (٢/ ٢٤٩) ومقدمة ابن خلدون (ص/ ٤١٣).

بارعًا وأعلى كـعبًا من العلماء المسيحيين[١] الذين كانوا في الهند مشتغلين بالطعن والجرح على الملة الإسلامية، تحريرًا وتقريرًا، أعني مؤلف (ميزان الحق)[٢] أن يقع بيني وبينه مناظرة[٣]، في المجلس العام، ليتضح حق الاتضاح أن عدم توجه العلماء الإسلامية ليس لعجزهم عن رد رسائل القسيسين كما هو مزعوم بعض المسيحيين، فتقررت المناظرة في المسائل الخمس التي هي أمهات المسائل المتنازعة بين المسيحيين والمسلمين أعني: التحريف[٤]، والنسخ[٥]، والتثليث[٦]، وحقية القرآن[٧]، ونبوّة محمد ﷺ؛ فانعقد المجلس العام في شهر رجب سنة ألف ومائتين وسبعين من هجرة سيد الأولين والآخرين ﷺ في بلدة أكْبَر أباد[٨].

وكان بعض الأحباء المكرّم أطال الله بقاءه، معينًا لي في هذا المجلس، وكان بعض القسيسين معينًا للقسيس الموصوف، فظهرت الغلبة لنا بفضل الله في مسألتي النسخ والتحريف اللتين كانتا من أدق المسائل وأقدمها في زعم القسيس، كما تدل عليه عبارته في كتاب حل الإشكال، فلما رأى ذلك سَدّ باب المناظرة في المسائل الثلاث الباقية. ثم وقع لي الاتفاق أن وصلت إلى مكة شرفها الله تعالى وحضرت عتبة الأستاذ العلامة السيد أحمد بن زيني دحلان[٩]، أدام الله فيضه إلى يوم القيامة،

(١) أول من أطلق هذا الاسم للدلالة على معتنقي عقيدة ألوهية المسيح مجمع نيقية والذي انعقد سنة (٣٢٥ م).

(٢) وهو الدكتور: فندر القسيس، رئيس المنصرين في الهند.

(٣) المناظرة هي المجادلة والمباحثة مع الإدلاء بالحجج والبراهين.

(٤) التحريف: هو التغيير المعجم المحيط (ص/١٠٣٣).

(٥) النسخ: هو الإزالة، والتغيير والإبطال المعجم الوسيط (ص٣٣٤).

(٦) إشارة إلى عقيدة النصارى في أن ذات الله مثلثة الأقانيم، وهي الأب والابن (عيسى)، والروح القدس - تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا-.

(٧) أي كونه حقًا وصدقًا من الله -جل وعلا - ووحيًا ربانيًا وليس من عند الرسول محمد عليه الصلاة والسلام إن هو إلا وحي يوحى.

(٨) مدينة مشهورة بالهند وراجع الموسوعة الميسرة (ص/٥٤).

(٩) هو أحمد بن زين المعروف بدحلان، أحد الفقهاء والمؤرخين، وكان مفتي مكة أبان الدولة العثمانية، ولد بمكة، ومات بالمدينة، وله مؤلفات، ووفاته ١٨٦٦م انظر: أدبيات زيدان (٤/٢٨٨)، الأعلام للزركلي (١/ ١٣٠).

فأمرني أن أترجم باللسان العربي هذه المباحث الخمسة من الكتب التي ألفتها في هذا الباب، لأنها كانت إما بلسان الفرس، وإما بلسان مسلمي الهند. وكان سبب تأليفي في هذين اللسانين أن اللسان الأول مألوف المسلمين في تلك المملكة، واللسان الثاني لسانهم، وأن القسيسين الواعظين المقيمين في تلك المملكة ماهرون في اللسان الثاني يقينًا، وواقفون على اللسان الأول أيضًا قليلاً، لا سيما القسيس الذي ناظرني فإنه كانت مهارته في الأول أشد من الثاني، ورأيت إطاعة أمر مولاي بمنزلة الواجب، وشمرت عن ساق الجد لامتثال أمره فأرجو ممن سلك مسلك الإنصاف، وتنكب عن طريق الاعتساف، أن يستر خطيئاتي، ويجر قلم الإصلاح على هفواتي، وأسأل الله الميسر لكل صعاب أن يمن عليّ بما يرشدني إلى الحق والصواب، ويجعل هذا الكتاب مقبولاً عند الأنام، منتفعًا به الخاص والعام، ويصونه عن شبهات المبطلين، وأوهام المنكرين، وهو الولي للتوفيق، وبيده أزمة[1] التحقيق، وهو على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وسميته (إظهار الحق) ورتبته على مقدمة وستة أبواب.



(١) أي: قيادة التحقيق.

المقدمة

في بيان الأمور التي يجب التنبيه عليها

(الأمر الأول) أني إذا أطلقت الكلام في هذا الكتاب في موضع من المواضع فهو منقول عن كتب علماء (البروتستنت) بطريق الإلزام والجدل، فإن رآه الناظر مخالفًا لمذهب أهل الإسلام فلا يقع في الشك، وإذا نقلت عن الكتب الإسلامية أشرت إليه غالبًا إلا أن يكون مشهوراً.

(الأمر الثاني) أن النقل غالبًا في هذا الكتاب من كتب فرقة البروتستنت سواء كانت تراجم أو تفاسير أو تواريخ، لأن هذه الفرقة هي المتسلطة على مملكة الهند، ومن علمائها وقعت المناظرة والمباحثة، ووصلت إلى كتبها، وقليلاً ما يكون عن كتب فرقة الكاثوليك(١) أيضًا.

(الأمر الثالث) أن التبديل والإصلاح بمنزلة الأمر الطبيعي لفرقة البروتستنت، ولذلك ترى أنه إذا طبع كتاب من كتبهم مرة أخرى يقع غالبًا فيه تغيير كثير بالنسبة إلى المرة الأولى، إما بتبديل بعض المضامين أو بزيادتها أو نقصانها، أو تقديم المباحث وتأخيرها فإذا قوبل المنقول عن كتبهم بالكتب المنقول عنها، فإن كانت تلك الكتب مطبوعة من جنس الكتب التي نقل عنها الناقل فيخرج النقل مطابقًا وإلا فيخرج غير مطابق غالبًا، فمن لم يكن واقفًا على عادتهم يظن أن الناقل أخطأ والحال أنه مصيب، وحصل هذا الأمر من عادات هؤلاء القسيسين، ووقعت أنا أيضًا في المغالطة مرتين قبل العلم بعادتهم، فلا بد أن يكون الناظر في هذا الأمر على تنبه تام؛ لئلا يقع في الغلط أو يوقعه أحد فيه، ولئلا يتهم الناقل.

وأنا أبين الكتب التي أنقل عنها فأقول: الكتب المذكورة هذه:

[١] ترجمة الكتب الخمسة لموسى عليه السلام باللسان العربي التي طبعها وليم

---

(١) لفظة كاثوليك: معناها: جامعة أو المذهب العمومي، وهي كنيسة لا تضم إلى أحضانها أمة معينة، بل تدعو جميع الأمم للانضمام تحت لوائها.

واطس في لندن سنة ١٨٤٨ من الميلاد على النسخة المطبوعة في رومية العظمى سنة ١٢٦٤م.

[٢] ترجمة كتب العهد العتيق والجديد كلها باللسان العربي التي طبعها وليم واطس المذكور أيضًا سنة ١٨٤٤م وجعل في هذه الترجمة الزبور التاسع والعاشر زبورًا واحدًا، وقسم الزبور المائة والسابع والأربعين إلى قسمين وجعله زبورين، فصار فيها عدد الزبورات ما بين العاشر والمائة والسابع والأربعين أقل منها بواحد بالقياس إلى التراجم الأخرى وفيما عداها متفقة، فلو وجد الناظر الاختلاف في هذا الأمر بالنسبة إلى التراجم الأخرى فلا بد أن يحمل على ما ذكرت.

[٣] ترجمة العهد الجديد باللسان العربي وطبعت في بيروت سنة ١٨٦٠م ونقلت عبارة العهد الجديد غالبًا عن هذه الترجمة لأن عبارتها ليست ركيكة مثل عبارة الترجمة الأولى.

[٤] تفسير آدم كلارك على العهد العتيق والجديد الذي طبع في لندن سنة ١٨٥١م.

[٥] تفسير هورن الذي طبع في لندن سنة ١٨٢٢م في المرة الثالثة.

[٦] تفسير هنري واسكات الذي طبع في لندن.

[٧] تفسير لاردنر الذي طبع في لندن سنة ١٨٢٧م في عشرة مجلدات.

[٨] تفسير دوالي ورجردمينت الذي طبع في لندن سنة ١٨٤٨م.

[٩] تفسير هارسلي.

[١٠] كتاب واتسن.

[١١] ترجمة فرقة البروتستنت بلسان الإنكليز المثبت عليها الخاتم المطبوعة سنة ١٨١٩م، وسنة ١٨٣٠م، وسنة ١٨٣٥م، وسنة ١٨٣٦م.

[١٢] ترجمة العهد العتيق والجديد للروم الكاثوليك بلسان الإنكليز وطبعت في دبلن[١] سنة ١٨٤٠م،وما سواها من كتب أخرى أيضًا يجيء ذكرها في مواضعها وهذه الكتب في بلاد تسلط عليها الإنكليز،كثيرة الوجود فمن شك فليطابق النقل بأصله.

---

(١) دبلن: عاصمة لجمهورية أيرلندا التي هي الثانية بين الجزر البريطانية رقعة، وانظر الموسوعة الميسرة (ص / ٢٨١).

(الأمر الرابع) إن صدر عن قلمي في موضع من المواضع لفظ يوهم بسوء الأدب بالنسبة إلى كتاب من كتبهم المسلّمة عندهم، أو إلى نبي من الأنبياء عليهم السلام، فلا يحمل الناظر عليّ سوء اعتقادي بالنسبة إلى الكتب الإلهية(١)، والأنبياء عليهم السلام؛ لأن إساءة الأدب إلى كتاب من كتب الله أو إلى نبي من الأنبياء عليهم السلام من أقبح المحذورات عندي أعاذني الله وجميع أهل الإسلام منها. لكن لما لم يثبت كون الكتب المسلمة عندهم المنسوبة إلى الأنبياء بحسب زعمهم كتبًا إلهامية(٢) بل ثبت عكسه وثبت أن بعض مضامين هذه الكتب يجب على كل مسلم أن ينكره أشد الإنكار، وثبت أن الغلط والاختلاف والتناقض والتحريف واقعة فيها جزمًا فإني معذور في أن أقول: إن هذه الكتب ليست كتبًا إلهية وأن أنكر بعض القصص مثل: أن لوطًا شرب الخمر وزنى بابنتيه وحملتا بالزنا منه(٣)، أو أن داود عليه السلام زنا بامرأة أوريا(٤) وحملت بالزنا منه، وأشار إلى أمير العسكر لأن يدبر أمرًا يقتل به أوريا فأهلكه بالحيلة، وتصرف في زوجته(٥)، وأن هارون صنع عجلاً وبنى له مذبحًا فعبده هارون مع بني إسرائيل وسجدوا له وذبحوا

---

(١) أي المنزلة قبل القرآن الكريم على أنبياء بني إسرائيل وهي التوارة والزبور والإنجيل.

(٢) هي بمعنى الكتب الإلهية السماوية وانظر السابق.

(٣) وهذه القصة المكذوبة المفتراة موجودة في سفر التكوين (١٩/ ٢٢-٢٣) وفيه أنَّ الابْنَةَ البكر قَالَت لأختهَا الصَّغيرَة: «إنَّ أبَـانَا قَدْ شَاخَ ولَيْسَ في الأرْضِ حَوْلَنَا رَجُلٌ يتزوجْنَا كَعَادَة كُلِّ النَّاسِ. فتَعَالَيْ نَسقِيه خمْرًا ونَضْطَجِع مَعَهُ فَلاَ تَنْقَطِعُ ذُرِيَّة أَبِينَا، فَسَقَتَا في تلْكَ اللَيْلَة أبَاهُما خمْرًا، واقْبَلَتْ الابْنَةُ الكُبْرَى وَضَاجَعَتْ أبَاهَا فَلَمْ يعلَمْ باضطجاعها ولاَ بقيَامهَا، وفي اليَوْم الثاني قَالَتْ الابنَةُ البِكْرُ لأُخْتهَا الصَّغيرَة: «إنِّي قَد اضْطجَعْتُ مَعَ أبي لَيْلَةَ أمس، فتعالى نَسْقيه الليْلَة أيْضًا خَمْرًا ثُمَّ ادْخلي واضطجعي معه فنُحْيي منْ أبِينَا نَسْلاً، فَسقَتَا أباهُمَا خَمْرًا في تلْكَ اللَيْلَة أيْضًا واقبَلَتْ الابنَة الصَّغيرةُ وضَاجَعَتْ أبَاهَا. فَلَمْ يَعْلَمْ باضْطجَاعهَا ولا بقيامهَا، وهكذا حَمَلَتْ الابنَتان كلْتاهُما من أبيهما، فولَدت الكُبْرىَ ابْنًا دَعتْهُ مُوآبَ (ومَعْنَاه مَن الأب)، وَهُوَ أبُو المؤآبيينَ إلى اليَوم، أمَّا الصُّغرَى فولَدتَ ابنًا ودَعَتْه «بَنْ عَمِّي» (وَمَعْنَاه ابنُ قَوْمي) وَهُوَ أبُو بَنِي عَمُّونَ إلى اليَوْم. اهـ.

(٤) هو أوريا الحثي قائد جيش داود عليه السلام، وامرأته بتشبع بنت أليعام ثم صارت بعده إلى داود فولدت له سليمان عليهما السلام وانظر قاموس الكتاب المقدس (ص١٣٦، ١٦٢).

(٥) وهذه أيضًا من القصص المكذوبة المفتراة وهي موجودة كاملة في سفر صموئيل الثاني (١١/ ١-٢٧).

الذبائح أمـامه(١)، وأن سليـمان ارتد في آخـر العمـر وعـبد الأصنام وبنى المعـابد لها(٢)، ولا يثبت من كتبهم المقدسة أنه تـاب بل الظاهر أنه مات مرتدًا مشركًا. فإن هذه القصص وأمثالها يجب علينا أن ننكرها ونقول إنها غير صحيحة جزمًا، ونعتقد اعتقادًا يقينيًا أن ساحة النبوة بريئة من أمثال هذه الأمور القبيحة.

وكذا معذور في أن أقول للغلط إنه غلط، وهكذا فلا يناسب لعلماء البروتستنت أن يشكوا في هذا الباب، ألا يرون إلى أنفسهم كيف يتجاوزون الحد في مطاعنهم على القرآن المجيد والأحاديث النبوية والنبي ﷺ؟ وكيف يصدر عن أقلامهم ألفاظ غير مـلائمة؟ لكن الإنسان لا يرى عيب نفسه ولو كان عظيمًـا ويتعرض(٣) لعيب غيـره ولو كان صـغيـرًا، إلا من فتح الله عين بصـيرته ولنعم مـا قال المسيح عـليه السلام: (لماذا تنـظر القذى الذي في عين أخيـك وأما الخشـبة التي في عـينك فلا تفطن لها؟ أم كـيف تقول لأخيك دعني أخـرج القذى من عينك، وها الخشـبة في عينك يا مرائي. أخرج أولاً الخـشبة من عينك وحينئذ تبصر جـيدًا أن تخرج القذى من عين أخيك)(٤) كما هو مصرح في الباب السابع من إنجيل متى.

(الأمر الخـامس) قد تخـرج كلمة تثـقل على المخالف ألا ترى أن المسـيح عليه السلام كيف خاطب الكتـبة والفريسيين مشافهة بهذه الألفـاظ (ويل لكم أيها الكتبة الفريسيون المراءون(٥) وويل لكم أيها القادة العـميان(٦)، وأيها الجهال الـعميان(٧)،

---

(١) وهذه الأخرى من القصص المكذوبة المفتراة على هارون عليـه السلام وهي مذكورة في سفر الخروج (٣٢/١-٣٥) وانظر قصة العجل في سـورة البقرة والنساء والأعراف وطه، وراجع (الكامل في التـاريخ (١/١٠٧)، والبداية والنهـاية (١/ ٣١٠): وقصص الأنبـياء للنـجار (ص/٢١٨).

(٢) وهذه القصص المفـتراة أيضًا على سليمـان -عليه السلام - مذكورة فـي سفر الملوك الأول (١١/١-١٣).

(٣) أي يتصدى له. (مختار الصحاح ص/٢٣٥).

(٤) انظر إنجيل متى (٧/٣-٥).

(٥) انظر إنجيل متى (٢٣/١٣، ١٤، ١٥، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٢٩).

(٦) انظر إنجيل متى (٢٣/١٦).

(٧) انظر إنجيل متى (٢٣/١٩).

وأيها الفريسي الأعمى[١]، وأيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم)[٢] وأظهر قبائحهم على رؤوس الأشهاد حتى شكا بعضهم بأنك تشتمنا، كما هو مصرح في الباب الثالث والعشرين من إنجيل متّى، والباب الحادي عشر من إنجيل لوقا، وكيف أطلق لفظ الكلاب على الكنعانيين الذين كانوا كافرين[٣]، كما هو مصرح في الباب الخامس عشر من إنجيل متى، وكيف خاطب يحيى عليه السلام اليهود بقوله: «يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي»، كما هو مصرح في الباب الثالث من إنجيل متى[٤]، لا سيما في مناظرات العلماء الظاهرية[٥] تقع أمثال هذه الكلمات بمقتضى البشرية، ألا ترى إلى مُقْتَدى فرقة البروتستنت ورئيس المصلحين جناب لوثر كيف يقول في حق الذي كان مقتدى المسيحيين وفي عهده أعني البابا معاصرِه وكيف يقول في حق السلطان الأعظم والملك الأفخم هنري الثامن[٦] ملك لندن، وأنقل بعض أقواله بطريق الترجمة عن الصفحة (٢٧٧) من المجلد التاسع من (كاثُلك هرلد) وادعى صاحبه أنه نقل هذه الأقوال عن المجلد الثاني والسابع من المجلدات السبعة التي لجناب رئيس المصلحين.

قال الرئيس الممدوح في الصفحة (٢٧٤) من المجلد السابع المطبوع سنة ١٥٥٨م في حق البابا: «هكذا أنا أول من طلبه الله لإظهار الأشياء التي يوعظ بها فيما بينكم، وإني أعلم أن كلام الله المقدس عندكم، امش مشيًا هينًا يا بولسي الصغير، واحفظ نفسك يا حماري من السقوط احفظ نفسك يا حماري البابا، ولا تقدم يا حماري الصغير لعلك تسقط وتنكسر الرجل؛ لأن الهواء في هذا العام قليل جداً حتى أن الثلج يوجد فيه دسومة كثيرة، وتزل فيه الأقدام، فإن سقطت فيستهزئ الخلق، إن أي أمر شيطاني هذا أبعدوا عني، أيها الأشرار الغير المبالين الحمقاء

---

(١) انظر إنجيل متى (٢٣/ ٢٦).
(٢) نظر إنجيل متى (٢٣/ ٣٣).
(٣) وهذا في كلام المرأة الكنعانية مع المسيح عليه السلام كما في إنجيل متى (١٥/ ٢١-٢٨).
(٤) انظر إنجيل متى (٣/ ٧).
(٥) أي الشفوية لا التحريرية.
(٦) هنري الثامن من أشهر الذين حكموا بريطانيا في القرن السادس عشر الميلادي، وقد تسلم كرسي الحكم منذ عام ٩١٥ م.

الأذلاء الحمير، أأنتم تخيلون أنفسكم أنكم أفضل من الحمير، إنك أيها البابا حمار بل حمار أحمق وتبقى حمارًا دائمًا».

ثم قال في الصفحة (٤٧٤) من المجلد المسطور هكذا: (لو كنتُ حاكمًا لحكمت أن يكتّف الأشرار البابا ومتعلقوه[1] ثم يغرقوا في «استيا»[2] الذي من الروم على ثلاثة أميال وههنا غدير عظيم [يعني البحر] لأنه حمّام جيد لحصول الشفاء للبابا، وجميع متعلقيه من جميع الأمراض والضعف، وإني أعطي قولي بل أعطي المسيح كفيلاً على أني لو أغرقتهم إغراقًا لينًا إلى نصف ساعة لبرؤوا من جميع الأمرض) انتهى.

وقال في الصفحة (٤٥١) من المجلد المذكور: (إن البابا ومتعلقيه زمرة الأشرار المفسدين الخادعين الكاذبين وكنيف[3] الأشرار الذي هو مملوء من أعظم الشياطين الجهنميين، وهو مملوء بحيث يخرج من بصاقه ومخاطه الشياطين) انتهى.

وقال في الصفحة (١٠٩) من المجلد الثاني المطبوع سنة ١٥٦٢م (قلت أولاً إن بعض مسائل جان هس مسائل الإنجيليين، والآن أرجع عن هذا القول وأقول: ليس البعض بل كل مسائله التي ردها الدجال[4] وحواريه في محفل كون ستس[5]، وأقول لك مشافهة أيها النائب المقدس لله: إن جميع مسائل جان هس المردودة واجبة التسليم، وكل مسألة من مسائلك شيطانية كفرية، فلذلك أسلم مسائل جان هس المردودة وأستعد لتأييدها بفضل الله) انتهى.

وكان من مسائل جان هس (أن السلطان أو القسيس إذا ارتكب كبيرة من

---

(١) متعلقوه: هم تابعوه.

(٢) هي مدينة قديمة في وسط الشاطئ الغربي لإيطاليا عند مصب نهر التيبر في البحر الأبيض المتوسط، وقد أنشئت في القرن الرابع قبل الميلاد لحماية مدينة روما القريبة منها، ثم تطورت واتسع نطاقها كمدينة وميناء، ثم اضمحلت بعد القرن الثالث الميلادي (الموسوعة الميسرة (ص/ ٢٦٤).

(٣) الكنيف/ هو الستر وراجع لسان العرب (٥/ ٣٩٤١).

(٤) قصد به المصنف البابا.

(٥) وهذا اسم لموضع الآن في مدينة بألمانيا الغربية. وراجع الموسوعة الميسرة (ص/ ١٥١٩).

الكبائر لا يبقى سلطانًا وقسيسًا) فلما كانت جميع مسائله مسلّمة عند رئيس المصلحين كانت هذه المسألة أيضًا مسلّمة فعلى هذا لا يخرج أحد من مقلّديه أهلاً للسلطنة والقسيسية، لأنه لا يوجد أحد منهم بحيث لا يصدر عنه كبيرة من الكبائر، والعجب كل العجب أن العصمة ليست شرطًا للأنبياء(١)، وهم ما كانوا معصومين عند الرئيس، وتشترط للسلطان والقسيس. لعل منصب النبوة أدون من منصب القسيسية عنده.

وأما ألفاظ الرئيس المذكور في حق السلطان الأعظم هنري الثامن فهذه: قال في الصفحة (٢٧٧) من المجلد السابع المطبوع سنة ١٥٥٨م هكذا:

([١] لا ريب أن لوثر يخاف إذا بذل السلطان هذا القدر من ريقه في الكذب واللغو.

[٢] إني أتكلم مع الكاذب الديوث(٢) ولما لم يراع هو لأجل الحمق منصبه السلطاني فلم لم أرد كذبه في حلقومه؟.

[٣] أيها الحوض الخشبي الجاهل أنت تكذب وسلطان أحمق سارق الكفن.

[٤] كذا بلغو هذا السلطان الأحمق المُصِرُّ) انتهى.

والظاهر أن أمثال هذه الألفاظ يكون إطلاقها على الخصم جائزًا عند علماء البروتستنت إلا أن يقولوا إنها وقعت منهم بمقتضى البشرية، فأقول إني إن شاء الله لا أذكر عمدًا لفظًا يوازن لفظًا من ألفاظ مقتداهم في حق العلماء المسيحية، لكن لو صدر من غير العمد لفظ لا يكون مناسبًا لشأنهم في زعمهم أرجو منهم المسامحة والدعاء؛ قال المسيح عليه السلام: (باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم)(٣).

---

(١) وذلك لأنه ورد في كتبهم المقدسة وصف الأنبياء بأبشع وأقبح الصفات والتي يستحيل أن يوصفوا بها من الفواحش الخلقية والعبادات الوثنية، وكالكذب، والزنا بالمحارم، وعبادة الأصنام وغير ذلك.

(٢) الديوث: هو الذي لا يغار على أهله، وراجع المعجم الوسيط (ص /٣٠٦) وانظر لسان العرب.

(٣) راجع إنجيل متى (٥/ ٤٤).

(الأمر السادس) إنه كثر في ديار أوربا وجود الذين يعبر علماء البروتستنت عنهم بالملاحدة[١]، وهم ينكرون النبوة والإلهام، ويستهزؤون بالمذاهب لا سيما بالمذهب المسيحي، ويسيئون الأدب بالنسبة إلى الأنبياء لا سيما بالنسبة إلى المسيح عليه السلام، ويزيدون في الديار المذكورة يومًا فيومًا، واشتهرت كتبهم في أقطار العالم فيجيء نقل أقوالهم أيضًا على سبيل القلة في هذا الكتاب، فلا يظن من هذا النقل أحدٌ أني أستحسن أقوالهم أو أفعالهم، حَاشا وكَلاَّ لأن منكر نبي من الأنبياء الذين ثبتت نبوتهم عندنا لا سيما منكر المسيح عليه السلام كمنكر محمد ﷺ، بل النقل لتنبيه علماء البروتستنت ليعلموا أن ما أوردوا على الملة[٢] الإسلامية ليس بشيء بالقياس بما أورد أهل ديارهم وصنفهم على الملة المسيحية.

(الأمر السابع) إن عادة أكثر علماء البروتستنت في تحرير جواب المخالف جارية بأنهم يتفحصون في كتابه بنظر العناد والاعتساف، فإن وجدوا في جميع الكتاب الأقوال القليلة ضعيفة اغتنموها ونقلوها لتغليط العوام، ثم يقولون: إن جميع كتابه من هذا القبيل، والحال أنهم ما وجدوا مع غاية تفحصهم إلا القدر المسطور، ثم بعد ذلك يأخذون أقوال المخالف حيث يقدرون على التأويل والجواب، ويتركون الأقوال القوية بالمرة ولا يشيرون إليها أيضًا، ولا ينقلون جميع عبارة كتابه في الرد ليظهر على الناظر حال كلام الجانبين، بل يصدر عنهم الخيانة، تارة في النقل فيحرّفون كلامه، وغرضهم الأصلي إيقاع الناظر في مغلطة ليظن بملاحظة بعض الأقوال التي نقلوها أن كلام المخالف كله كما قالوا وهذه العادة غير مستحسنة، ومن كان واقفًا عليها يجزم أنهم ما وجدوا في كتاب المخالف إلا هذا القدر، وظاهر أنه لا يلزم منه على تقدير صحة النقل أيضًا ضعف كتاب المخالف كله لا سيما إذا كان كبيرًا، لأن الكتاب إذا لم يكن إلهاميًا[٣] يوجد فيه عادة أقوال ضعيفة، لأن

---

(١) الإلحاد: هو الطعن في الدين ويطلق الآن على كل من أنكر وجود الله أو الطاعنين في النبوات وغيرها مما علم من الدين بالضرورة وانظر القاموس المحيط (١/ ٣٤٧) وغيره.

(٢) الملة: هي الشريعة والدين، وهي اسم لما شرع الله لعباده بوساطة أنبيائه ليتوصلوا به إلى السعادة الدنيوية والأخروية وراجع لسان العرب (٦/ ٤٢٧١)، والمعجم الوسيط (ص/ ٨٨٧)، والموسوعة الميسرة (ص/ ١٧٤٠).

(٣) أي وحيًا من الله بواسطة الروح الأمين جبريل عليه السلام.

كلام البشر يتعسر خلوه عن هذا، كما قيل: لكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة، وأول ناسٍ أولُ الناس، والعصمة عن الخطأ والسهو والضعف عندنا خاصة الكلام الإلهامي والكتاب الإلهامي لا غير، ألا يرون أنه لا يوجد محقق من محققيهم من زمانِ إمام الفرقة جناب (لوثر) إلى هذا الحين بحيث لا يكون في كلامه خطأ أو ضعف في موضع من المواضع من تصنيفاتهم، وإلا فعليهم البيان وعلينا الجواب.

أيجوز في الصورة المذكورة عندهم أن ننقل بعض الأقوال الضعيفة التي صدرت عن إمامهم، الممدوح أو عن إمامهم الآخر (كالون)[1] أو عن محقق مشهور من محققيهم، ونقول: إن كلامه الباقي كله باطل وهذيان من هذا القبيل وما كان له دقة النظر؟ حَاشا! لا نقول ذلك، بل هو خلاف الإنصاف، ولو كان هذا القدر يكفي عندهم لحصلت لنا الراحة العظيمة، فننقل بعض الأقوال من أقوال أئمتهم ومحققيهم في المواضع التي اعترف متَّبعوهم وأهلُ ملتهم أيضًا بأنها ضعيفة أو غلط، ثم نقول بعد ذلك إن كلامهم الباقي كله من هذا القبيل، وإنهم كانوا كذا.

فالمرجو منهم أنهم إن كتبوا جواب كتابي هذا فلا بد أن ينقلوا عبارتي كلها في الرد، ويراعوا الأمور التي هي مذكورة في المقدمة، ولو اعتذروا بعدم الفرصة، فهذا العذر غير مقبول؛ لأنه قد صرح صاحب مرشد الطالبين في الصفحة (٣١٠) من كتابه المطبوع سنة ١٨٤٠م في الفصل الثاني عشر من الجزء الثاني: (أن نحو ألف سوّاح[2] من البروتستنت يواظبون على بث الإنجيل، ولهم قدر مائة معاون على ذلك من الواعظين والمعلمين وغيرهم ممن تنصروا) انتهى ملخصًا.

فهؤلاء كلهم خرجوا من بلادهم وليس لهم أمر مهم غير الوعظ والدعوة إلى ملتهم، فكيف يقبل عذر عدم الفرصة من هذا الجم الغفير.

وأذكر شيئًا لتوضيح ما قلت من حال ترجمة إمام الفرقة جناب (لوثر)[3] وحال

---

(١) وهو يوحنا كالوين لاهوتي فرنسي.. ولمزيد من البيان راجع (الموسوعة الميسرة (ص/ ١٦٩، ١٤٧٢) وتاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار (ص /٢١٨).

(٢) أي السائحين في القرى والبلاد مجتهدين في نشر عقائدهم في التنصير.

(٣) أحد المصلحين الألمان، احتج على الكثير من مفاهيم الكنيسة التي انتشرت في القرن السادس عشر الميلادي في أوربا، كمسألة صكوك الغفران، فأصدر البابا ليون العاشر =

كتاب ميزان الحق للقسيس النبيل (فندر) وكتاب حل الإشكال ومفتاح الأسرار للقسيس الممدوح أيضًا.

قال (وارد كاثُلك) في كتابه المطبوع سنة ١٨٤١م في حال الترجمة المذكورة التي كانت في لسان دجهه (قال زونكليس الذي هو من أعظم علماء البروتستنت مخاطبًا (للوثر): يا لوثر أنت تخرب كلام الله أنت مخرب عظيم ومحرف الكتب المقدسة ونحن نستحي منك استحياء لأنا كنا نعظمك تعظيمًا في الغاية، وتظهر الآن أنك كذا).

ورد لوثر ترجمة زونكليس ولقبه بالأحمق والحمار والدجال والخادع.

وقال القسيس (ككرمن) في حق الترجمة المذكورة: (إن ترجمة كتب العهد العتيق منها لا سيما ترجمة كتاب أيوب وكتب الأنبياء معيبة وعيبها ليس بقليل، وترجمة العهد الجديد أيضًا معيبة وعيبها ليس بقليل).

وقال بسروا وسياندر للوثر: ترجمتك غلط، ووجد ستا فيلس وأمسيرس في ترجمة العهد الجديد فقط ألفًا وأربعمائة ١٤٠٠ فساد هي بدعات)[1] انتهى كلام وارد.

فإذا كان الفساد في ترجمة العهد الجديد فقط ألفًا وأربعمائة فالغالب أنه لا يكون

= قرارًا بحرمانه من الغفران، وانتسب إلى لوثر أتباعه، فقيل لهم: اللوثريين، انظر: الموسوعة الميسرة (ص/١٦٩)، ودائرة المعارف (١٠/ ٢٣١) لمحمد فريد وجدي.

(١) البدعة في اللغة: هي الاختراع على غير مثالٍ سابق، وشرعًا: هي التي أُحدثت بعد الرسول محمد ﷺ على سبيل التقرب إلى الله. ولم يكن قد فعلها الرسول ولا أمر بها، ولا أقرها ولا فعلها الصحابة، وقد ورد النهي عن ذلك في الكتاب والسنة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٣). ومن الأحاديث ما رواه مسلم وغيره عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

وعن ابن عباس بن ربيعة قال: رأيت عمر بن الخطاب يقبل الحجر الأسود ويقول إني لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يُقبلك ما قبلتك» وهو حديث متفق عليه.

وروى الحاكم موقوفًا عن ابن مسعود قال: الاقتصاد في السنة أحسن من الاجتهاد في البدعة، ولمزيد من البيان عن البدعة راجع الاعتصام للشاطبي (ص/ ٢١)، وغيره.

في جميع الترجمة أقل من أربعة آلاف فساد، ولا ينسب الجهل وعدم التحقيق إلى إمامهم المعظم مع وجود هذه الفسادات. فكيف ينسبهما أهل الإنصاف إلى من كان كلامه مجروحًا في خمسة أو ستة مواضع على زعم المخالف.

وإذا فرغت من بيان ترجمة إمامهم أتوجه إلى الميزان الحق وغيره.

فاعلم أيها الأخ أن لهذا الكتاب نسختين نسخة قديمة كانت متداولة إلى مدة بين القسيسين الواعظين قبل تأليف الاستفسار، ولما ألف الزكي الفاضل آل حسن الاستفسار، ورد الباب الأول والثالث من النسخة المذكورة، وانكشف على القسيس النبيل (فندر) حال كتابه بعد ملاحظة الاستفسار، استحسن أن يهذبها ويصلحها مرة أخرى ويزيد فيها شيئًا ويطرح عنها شيئًا، ففعل هذا المستحسن، وأخرج نسخة جديدة سوّاها بعد الإصلاح التام، وطبع هذه الجديدة باللسان الفارسي سنة ١٨٤٩م في بلدة أكبر أباد وفي لسان أردو سنة ١٨٥٠م، فصارت تلك النسخة العتيقة بهذه النسخة الجديدة كالقانون المنسوخ عندهم، لا يعبأ بها، فلا أنقل عنها إلا قولاً واحدًا، وإن كان لي مجال واسع للكلام فيها، وأنقل عن هذه الجديدة الفارسية بطريق الأنموذج أربعة وعشرين قولاً، وعن كتاب حل الإشكال المطبوع سنة ١٨٤٧م تسعة أقوال، وقولين عن مفتاح الأسرار القديم والجديد على سبيل الترجمة باللسان العربي مع الإشارة إلى الباب والفصل والصفحة فأقول وبالله التوفيق.

(القول الأول) في الفصل الثاني من الباب الأول من ميزان الحق في الصفحة (١٧): «يدعي القرآن والمفسرون في هذا الباب» أي النسخ «أنه كما نسخت التوراة بنزول الزبور ونسخ الزبور بظهور الإنجيل فكذلك نسخ الإنجيل بسبب القرآن» انتهى.

فقوله: (نسخت التوراة بنزول الزبور ونسخ الزبور بظهور الإنجيل) بهتان لا أثر له في القرآن ولا في التفاسير، بل لا أثر له في كتاب من الكتب المعتبرة لأهل الإسلام، والزبور عندنا ليس بناسخ للتوراة، ولا بمنسوخ بالإنجيل، وكان داود عليه السلام على شريعة موسى عليه السلام، وكان الزبور أدعية لعله سمع من بعض العوام، فظن أنه يكون في القرآن والتفاسير فنسب إليها، فهذا حال هذا المحقق في بيان الدعوى في الطعن الذي هو أول المطاعن وأعظمها.

(القول الثاني) في الفصل المذكور في الصفحة (٢٤) هكذا: «لا أصل لادعاء الشخص المحمدي بأن الزبور ناسخ للتوراة والإنجيل ناسخ لهما» وهذا أيضًا غير صحيح كالأول؛ لما عرفت أن الزبور ليس بناسخ للتوراة ولا بمنسوخ بالإنجيل ولما طلبت منه تصحيح النقل في هذين القولين في المناظرة التي وقعت بيني وبينه في المجمع العام، ما وجد ملجأ سوى الإقرار بأنه أخطأ، كما هو مصرح في رسائل المناظرة، التي طبعت مرارًا في أكبر آباد ودهلي باللسان الفارسي ولسان أردو، فمن شاء فليرجع إليها.

(القول الثالث) في الفصل المذكور في الصفحة (٢٥): «يلزم من قانون النسخ هذا التصور: أن الله أراد عمدًا بالنظر إلى مصلحته وإرادته أن يعطي شيئًا ناقصًا غير موصلٍ إلى المطلوب ويبينه، لكنه كيف يمكن أن يتصور أحد مثل هذه التصورات الناقصة الباطلة في ذات الله القديمة الكاملة الصفات».

وهذا لا يَرِدُ على أهل الإسلام نظرًا إلى النسخ المصطلح [عليه] عندهم كما ستعرف في الباب الثالث إن شاء الله، نعم يَرِدُ على مقدسهم بولس، لأن هذا المقدس ابتلي بهذا التصور الناقص الباطل الذي كان عند جناب القسيس[1] غير ممكن، وأنقل عبارته عن الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠م، قال في الباب السابع من الرسالة العبرانية هكذا: [١٨] فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها [١٩] إذ الناموس لم يكمل شيئًا» الخ، وفي الباب الثامن من الرسالة المذكورة هكذا: (٧) فإنه لو كان ذلك الأول (١٦) بلا عيب لما طُلب موضعٌ للثاني» [١٣] «فإذا قال جديدًا، عتّق الأول، وإما ما عتُق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال»، وفي الآية التاسعة من الباب العاشر من الرسالة المذكورة هكذا: «يَنْزِع الأول حتى يُثْبت الثاني» فأطلق مقدسهم على التوراة أنها أبطلت ونزعت، وكانت ضعيفة وعديمة النفع، وغير مكملة لشيء ومعيبة وجعلها أحق بالاضمحلال والإبطال، بل يُرد على زعم هذا القسيس أن الله ابتُلي أولاً بهذا التصور الباطل الناقص والعياذ بالله، لأنه قال على لسان حزقيال[2] هكذا: «إذن أعطيتهم أنا وصايا

---

(١) أي القسيس الدكتور فندر.

(٢) حزقيال، هو أحد أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام، ممن لا يعلم وقت زمانهم إلا أنهم =

غير حسنة وأحكامًا يعيشون بها» كما هو مصرح في الآية الخامسة والعشرين من الباب العشرين من كتاب حزقيال، فالعجب كل العجب من إنصاف هذا المحقق أنه ينسب إلى أهل الإسلام ما يلزم على مذهبه لا على مذهبهم.

(القول الرابع) في الفصل المذكور في الصفحة (٢٦): «لا بد أن تبقى أحكام الإنجيل وكتب العهد العتيق جارية ما دامت السماوات والأرض بمقتضى هذه الآيات»[١].

وهذا غلط؛ لأنه إن كان مقتضاها بقاء أحكام العهدين يلزم أن يكون جميع القسيسين واجبي القتل، لأنهم لا يعظمون السبت، وناقضُ تعظيمه على حكم التوراة واجب القتل[٢]، على أنه أقر في هذا الفصل في الصفحة (١٩): «أن الأحكام الظاهرية[٣] «من التوراة» كملت بظهور المسيح، ونسخت بمعنى أنها ما بقيت محافظتها لازمة» فهذه الأحكام الظاهرية على اعترافه ما بقيت جارية ما دامت السماوات والأرض، وتكميلها ونسخها بالمعنى المذكور عندهم هو نسخ الأحكام المصطلح عندنا.

وقال عيسى عليه السلام للحواريين حين أرسلهم إلى طريق أمم: «لا تمضوا، وإلى مدينة السامريين لا تدخلوا»[٤] وقال: «لم أُرْسَلْ إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة»[٥] فنهى عن دعوة أمم[٦] والسامريين، وخصص رسالته ببني إسرائيل، ثم قال وقت العروج إلى السماء: «اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا

= بعد داود عليه السلام، وقبل زكريا ويحيى عليهما السلام، ورجح ابن إسحاق أنه بعد موسى عليه السلام، انظر: تاريخ الطبري (١/ ٤٦١).

(١) انظر إنجيل متى (٥/ ١٨) ولوقا (٢١/ ٣٣) وبطرس الأولى (١/ ٢٣)، وسفر أشعيا (٤٠/ ٨).

(٢) في بيان رجم بني إسرائيل رجلاً بالحجارة حتى الموت لأنه احتطب يوم السبت انظر سفر العدد (١٥/ ٣٢-٣٦).

(٣) وهي شرائع التوراة. . .

(٤) انظر إنجيل متى (١٠/ ٥).

(٥) انظر إنجيل متى (١٥/ ٢٤).

(٦) أي الشعوب غير العبرانيين وانظر قاموس الكتاب المقدس (ص/ ١١٧).

بالإنجيل للخليقة كلها»[١] فأمر بدعوة جميع العالم وعمم رسالته فنسخ حكمه الأول[٢].

ونسخ الحواريون[٣] بعد المشاورة جميع الأحكام العملية المدرجة في التوراة إلا أربعة أحكام: حرمة ذبيحة الصنم، وحرمة الدم، وحرمة المخنوق، وحرمة الزنا، وكتبوا في هذا الباب كتابًا إلى الكنائس، كما هو مصرح في الباب الخامس عشر من كتاب الأعمال[٤]. ثم نسخ مقدسهم بولس من هذه الأربعة أيضًا الثلاثة الأولى بفتوى الإباحة العامة المندرجة في الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع عشر من رسالته إلى أهل رومية، وفي الآية الخامسة عشرة من الباب الأول من رسالته إلى تيطس، فنسخ الحواريون أحكام التوراة، ونسخ مقدسهم أحكام الحواريين، فظهر مما ذكرت أن النسخ كما وقع في أحكام التوراة كذلك وقع في أحكام الإنجيل، فهذه الأحكام المنسوخة من كليهما ما بقيت جارية ما دامت السماوات والأرض، وستعرف هذه الأمور مفصلة في الباب الثالث إن شاء الله تعالى.

والآيات التي تمسّك بها هذا القسيس النبيل أربع على ما نقلها في الصفحة (٢٦) و(٢٧) في الفصل المذكور.

الأولى: الآية الثالثة والثلاثون من الباب الحادي والعشرين من إنجيل لوقا.

هكذا: «السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول»[٥].

والثانية: الآية الثامنة عشرة من الباب الخامس من إنجيل متى.

هكذا: «فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكمل الكل».

---

(١) انظر إنجيل مرقس (١٦/ ١٥).

(٢) أي الوارد في إنجيل متى (١٠/ ٥) و (١٥/ ٢٤) والثاني الوارد في مرقس (١٦/ ١٥).

(٣) يقصد المصنف بالحواريين: هؤلاء الناس الذين يعدهم النصارى من الحواريين وهم من أشد الكفرة بغضًا للمسيح ودينه مثل بولس وأتباعه الذين حللوا جميع المحرمات التي في التوراة إلا اليسير جدًا منه وليس مقصود المصنف بالحواريين الذين هم أصحاب عيسى عليه السلام.

(٤) وانظر نص الكتاب المرسل إلى الكنائس في سفر أعمال الرسل (١٥/ ٢٣-٢٩).

(٥) انظر إنجيل متى (٢٤/ ٣٥) ومرقس (١٣/ ٣١) ولوقا (٢١/ ٣٣).

الثالثة: الآية الثالثة والعشرون من الباب الأول من الرسالة الأولى لبطرس هكذا: «مولودين ثانية، لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد».

الرابعة: الآية الثامنة من الباب الأربعين من إشعياء هكذا: «يبس الحشيش وسقط الزهرُ وكلمة ربنا تدوم إلى الأبد»[١].

ولا يصح للمسيحيين التمسك بالآية الثانية والرابعة، على أن حكمًا من أحكام التوراة لا ينسخ، لأن أحكامه العملية كلها صارت منسوخة في الشريعة العيسوية ولأن المراد بالناموس في قول المسيح؛ الأحكام العشرة فقط[٢] كما ستعرف في الباب الرابع، ولا بالأولى والثالثة أن حكمًا من أحكام الإنجيل لا ينسخ؛ لأن النسخ قد وقع في أحكامه أيضًا لما عرفت وستعرف في الباب الثالث مفصلاً إن شاء الله تعالى.

فالصحيح أن الإضافة في لفظ (كلامي) الواقع في الآية الأولى للعهد، والمراد به الكلام الذي أخبر فيه عن الحوادث الآتية كما اختار المفسر (دوالي ورجردمينت) على مختار القسيس (بيرس) (ودين استان هوب) وستعرف في الباب المذكور، وليست هذه الإضافة للاستغراق؛ ليفيد أن كل كلام صدر عني يبقى إلى الأبد، سواء كان حكمًا أو غيره، وأنه لا يصح أن ينسخ حكم من أحكامي، وإلا لزم كذب إنجيلهم في الأحكام المنسوخة، على أن عدم الزوال في الآية الثانية كان مقيداً بقيد الكمال، وقد حصل كمال أحكام التوراة في الشريعة العيسوية على زعم القسيس النبيل فلا مانع للزوال بعده.

ولفظ إلى الأبد في الآية الثالثة محرفٌ إلحاقيٌّ لا وجود له في أقدم النسخ وأصحها، ولذلك كتب قوسان في جانبه هكذا (إلى الأبد) في النسخة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠م في بيروت، وقد قال طابعوها ومصححوها في التنبيه الذي أوردوه في الديباجة هكذا: و «الهلالان يدلان على أن الكلمات التي بينهما ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها» انتهى.

وقول بطرس الحواري (كلمة الله الحية الباقية إلى الأبد) كقول إشعياء (كلمة ربنا

---

(١) انظر إنجيل متى (٢٤/ ٣٥) أو كما سبق.

(٢) يقصد بالأحكام العشرة هي المذكورة في سفر الخوارج (٢٠/ ٣-١٧) والتثنية (٥/ ٧-٢١).

تدوم إلى الأبد) فكما لا يفيد قول إشعياء عليه السلام عدم نسخ حكم التوراة، فكذلك لا يفيد قول بطرس عدم نسخ حكم الإنجيل، والتأويل الذي يجري في قول إشعياء هو بعينه يجري في قول بطرس. فهذه الآيات الأربع لا يصح التمسك بها في مقابلة أهل الإسلام لإبطال النسخ المصطلح (عليه) عندهم، ولذلك كانت أقوال القسيس النبيل مضطربة في التمسك بهذه الآيات وقت المناظرة التي وقعت بيني وبينه، كما لا يخفى على ناظر رسائلها التي طبعت باللسان الفارسي ولسان الأردو في دهلي وأكبر أباد مراراً.

(القول الخامس) نقل القسيس النبيل قول (الفاني)[1] في بيان مذهب الشيعة الاثني عشرية في حق القرآن المجيد من كتابه المسمى بدبستان في الفصل الثالث من الباب الأول من ميزان الحق في الصفحة (٢٩) وحرَّف قوله حيث كانت عبارته هكذا: (بعضي أزيشان كويندكه عثمان مصحف راسوخته) الخ، ونقل القسيس النبيل هكذا: (كه مي كويند) فأسقط لفظ (بعضي أزيشان) وزاد لفظ (مي) ليكون النسبة بحسب الظاهر إلى كل الفرقة.

وهكذا نقل القسيس النبيل عبارة الاستفسار في الصفحة (١٠٣) من كتابه حل الإشكال هكذا: (قوانين الصرف والنحو والمعاني والبيان وسائر الفنون لا ترى قبل عهد الإسلام عند أحد من اليهود والمسيحيين) انتهى.

وما كان في عبارة الاستفسار لفظ (سائر الفنون)، بل كان بدله مفردات اللغة، وكان غرض صاحب الاستفسار أن الفنون التي تتعلق باللسان الأصلي للتوراة والإنجيل ما كانت قبل عهد الإسلام عند أحد من اليهود والمسيحيين، فحرَّف القسيس النبيل لفظ مفردات اللغة بسائر الفنون ثم اعترض عليه (وفرقة الكاثوليك) يقولون: إن التحريف في مثل هذه الأمور عادة فرقة البروتستنت، نقل (وارد الكاثوليكي) في كتابه «إنه وصل عرضحال من فرقة البروتستنت إلى السلطان جيمس الأول بهذا المضمون: أن الزبورات التي هي داخلة في كتاب صلواتنا مخالفة للعبري بالزيادة والنقصان والتبديل في مائتي موضوع تخميناً» انتهى.

---

(١) الفاني هو لقب لمحمد الكشميري، أديب هندي، له ديوان شعر فارسي مكون من ستة آلاف بيت، توفي سنة ١٦٧٠ م. انظر: معجم المؤلفين (١١/ ١٧٥) للكحالة.

وقال طامس انككلس الكاثوليكي في الصفحة (١٧٦) و(١٧٧) من كتابه المسمى بـ (مـرآة الصـدق) وهو بلسـان الأردو وطبع سنـة ١٨١٥م: (إن نظرتم إلى الزبور الرابع عشر فقط الذي هو موجود في كـتاب الصلوات العام الذي يظهر عليه علماء البروتسـتنت رضاهم وقبـولهم بالحلف، ثم طالعتم هذا الزبور في الكتـاب المقدس للبروتستنت لوجـدتم أن أربع آيات في كتاب الصلوات ناقصة بالقـياس إلى الكتاب المقدس، لكن هـذه الآيات إن كانت من كلام الله فَلِم تركـوها؟، وإن لم تكن من كلام الله، فَلِـمَ لَمْ يُظهروا عـدم صدقهـا في كتـاب الصلاة؟، والحق الصـريح أن البروتستنـتيين حرفوا كلام الله، وهذا الخـبر الذي عن الأمر المستقـبل إما بالزيادة أو بالنقصان) انتهى.

فإسقـاط لفظ (بعضي أريشان) أهون من إسقـاط أربع آيات من الزبور الواحد، وكذا تبـديل لفظ مفـردات اللغة أهون من التـحريف في مـائتي موضع من كـتاب الزبور.

(القول السادس) في الصفحة (٥٤) في الفصل الثالث من الباب الأول من ميزان الحق هكذا: «واعتقادنا في النبي هذا[١]، أن الأنبياء والحواريين وإن كانوا قابلي السهو والنسيان في جميع الأمور لكنهم معصومون في التبليغ والتحرير» انتهى.

وهذا أيضًا غلط كما سيظهر في الفصل الثالث من الباب الأول.

وفي الباب الثالث عشر من سفر الملوك الأول في حال النبي الذي جاء بأمر الله من يهوذا[٢] إلى (يور بعام)[٣] ثم رجع إلى يهوذا بعد مـا أخبر بأن المذبح الذي بناه (يور بعام) يهدمه السلطان (يوشيا) الذي يكون من أولاد داود عليه السلام وقع هكذا: ١١ـ وكان في بيت إيل[٤] شيـخا نبيًـا أتاه بنوه وأخبروه بكـل ما صنع رجل الله في ذلك اليوم) الخ ١٢ـ (فـقال لهم أبوهم أي طريق أخـذ، فدله بنوه على الطـريق الذي أخذ

(١) اسم الإشارة في هذا للاعتقاد لا للنبي.
(٢) المقصود بيهوذا هنا مملكة يهوذا الجنوبية التي كانت عاصمتها القدس.
(٣) وهو اسم ملك صار سلطانًا قبل ميلاد المسيح.
(٤) وهي اسم لمكان شرقي الخط الممـتد من القدس إلى نابلس، راجع قامـوس الكتاب المقدس (ص/ ٢٠٠).

رجل الله) الخ. ١٣ـ (فقال لنبيه أسرجوا لي الحمار فأسرجوا له الحمار وركبه) ١٤ـ (ولحق رجل الله فوجده جالسًا تحت شجرة البطم) الخ ١٥ـ (قال مُرَّ معي إلى بيتي لتأكل خبزًا) ١٦ـ (قال لا أقدر أن أرجع وأدخل معك ولا آكل طعامًا ولا أشرب ماء في هذه البلاد) ١٧ـ (لأن الرب[1] قال لي: بقول الرب قائلاً: لا تأكل طعامًا ولا تشرب ماء هنالك، ولا ترجع من الطريق التي جئت منها) ١٨ـ (قال له أنا أيضًا نبي مثلك وقد قال ليَ الملاك عن قول الرب قائلاً: رده معك إلى بيتك ويأكل طعامًا ويشرب ماء فكذب له وخدعه) ١٩ـ (فرجع معه وأكل طعامًا وشرب ماء في منزله).

٢٠ـ (فبينما هما على المائدة كان قول الرب إلى النبي الذي رده) ٢١ـ (فدعا إلى الرجل الذي جاء من يهوذا وقال له هكذا: يقول الرب إنك خالفت قول فم الرب ولم تحفظ ما أمرك به الله ربك) ٢٢ـ (ورجعتَ وأكلت الخبز وشربت الماء في الموضع الذي قال لك لا تأكل فيه خبزًا ولا تشرب ماء فلا يدخل جسدك قبر آبائك) ٢٣ـ (فلما أكل وشرب أسرج حماره للنبي الذي رده) ٢٤ـ (وخرج منصرفًا فاستقبله أسد في الطريق وقتله وصارت جثته مطروحة في الطريق) الخ ٢٥ـ (فَمَرَّ قوم ورأوا الجثة مطروحة في الطريق والأسد قائمًا عند الجثة فدخلوا القرية التي فيها النبي الشيخ وأخبروا بذلك) ٢٦ـ (فسمع النبي الذي رده) الخ ٢٧ـ (فقال لبنيه أسرجوا لي الحمار فأسرجوه).

٢٨ـ (وانطلق) الخ ٢٩ـ (فأخذ النبي الشيخ جثة رجل الله وحملها على الحمار فرجع، وجاء بها إلى القرية التي كان فيها ذلك النبي الشيخ لينوح عليه) انتهى.

فأطلق في هذه العبارة على النبي الشيخ لفظ النبي في خمسة مواضع، وفي الآية الثامنة عشرة نقل عن حضرته الأقدس ادعاء الرسالة الحقة، وفي الآية العشرين ثبت تصديق رسالته الحقة أيضًا.

وهذا النبي الشيخ الصادق النبوة افترى على الله وكذب في التبليغ، وخدع رجل الله المسكين وألقاه في غضب الرب وأهلكه، فثبت عدم عصمتهم في التبليغ أيضًا. فإن قلت: إنهم يفترون على الله ويكذبون في التبليغ قصدًا لا سهوًا أو نسيانًا وكلام القسيس النبيل في السهو والنسيان، قلت: هذا وإن كان توجيهًا مناسبًا لعبارته لكنه يلزم عليه شناعة أقوى من السهو والنسيان، ومع ذلك هو غلط أيضًا كما ستعرف.

(١) في كتب العهد القديم يطلقون على كلمة (الرب، الملك).

ثم قال القسيس النبيل بعده: «إن ظهر لأحد في موضع من المواضع في تحريرهم اختلاف أو محال عقلي فذلك دليل نقصان فهمه وعقله».

أقول: هذا أيضًا ليس بصحيح، بل تغليط وتمويه محض ومخالف لتصريح علماء اليهود والمفسر (آدم كلارك)[1] الذي هو من المفسرين من فرقة البروتستنت، ولتصريح كثير من المحققين من هذه الفرقة كما ستعرف في الفصل الثالث والرابع من الباب الأول، والشاهد السادس عشر من المقصد الأول من الباب الثاني، ولو ادعى القسيس صدق ما ادعاه فعليه أن يوجه جميع الاختلافات والأغلاط التي نقلتها في الفصل الثالث؛ ليظهر الحال، لكنه لا بد أن يكون بيانه مشتملاً على توجيه جميعها لا بعضها ولا بد أن يكون جوابه بعد نقل عبارتي وتقريري ليحيط الناظر بكلام الجانبين، ولو وجه بعضها الذي يمكن تأويله ولو بعيدًا وترك نقل عبارتي فلا يُسمع ادعاؤه.

(القول السابع) في الصفحة (٦٠) في مقدمة الباب الثاني من ميزان الحق: «خلص الله اليهود بعد انقضاء سبعين سنة على ما وعد (إرمياء) وأوصلهم إلى إقليمهم مرة ثانية».

وهذا أيضًا غلط؛ لأن إقامتهم كانت في بابل ثلاثًا وستين سنة لا سبعين كما ستعرف في الفصل الثالث من الباب الأول إن شاء الله تعالى.

(القول الثامن) في الصفحة (١٠٥) في الفصل الثالث من الباب الثاني: «وتم سبعون أسبوعًا التي هي عبارة عن أربعمائة وتسعين سنة في وقت ظهوره» أي المسيح (كما أخبر دانيال الرسول أنه يمضي من رجوع بني إسرائيل عن بابل إلى مجيء المسيح المدة بالقدر المذكور).

وهذا أيضًا غلط كما ستعرفه في الفصل الثالث من الباب الأول. على أن هذا القول غير صحيح بالنظر إلى تحقيقه أيضًا، وإن فرضت أن اليهود أقاموا في بابل سبعين سنة ثم أطلقوا لأنه صرح في الصفحة (٦٠): (أن أسر اليهود كان قبل ميلاد المسيح بستمائة سنة فإذا أسقطنا سبعين من ستمائة يبقى خمسمائة وثلاثون فتكون المدة من الإطلاق إلى ظهور المسيح بهذا القدر لا بقدر أربعمائة وتسعين سنة).

---

(١) آدم كلارك، أحد كبار المذهب البروتستاني، وهو أحد شراح أفكار مارتن لوثر.

(القول التاسع) في الصفحة (١٠٠) في الفصل الثالث من الباب الثاني: (أخبر الله داود الرسول أن هذا المخلِّص[١] يظهر من أولادك، وتكون سلطنته إلى الأبد كما هو مصرح في الآية الثانية عشرة والثالثة عشرة من الفصل السابع من سفر صموئيل الثاني) والتمسك بهاتين الآيتين غلط كما ستعرف مفصلاً في الفصل الثالث من الباب الأول.

(القول العاشر) في الصفحة (١٠١) في الفصل الثالث من الباب الثاني هكذا: «علم مكان ولادة هذا المخلص في الآية الثانية من الفصل الخامس من كتاب (ميخا) الرسول هكذا، وأنت يا بيت لحم أفراثا وإن كنت صغيراً في ألوف يهوذا، لكن منك يخرج لي الذي هو يكون سلطانًا في إسرائيل، وخروجه من البَدْي منذ أيام الأزل» انتهى.

وهذه العبارة محرفة كما حقق محققهم المشهور (هورن) كما ستعرف في الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الأول من الباب الثاني، ومخالفة للآية السادسة من الباب الثاني من إنجيل (متى)[٢] فيلزم على القسيس، إما أن يعترف بتحريف عبارة (ميخا) كما اعترف به محققهم المشهور أو يعترف بتحريف عبارة الإنجيل، وهو يتحاشى عن إقراره عند العوام وفي صورة الإقرار يلزم عليه في الصورة الأولى أنه كيف تمسك بالعبارة المحرفة، وفي الصورتين أن يبين مَنْ حَرَّف ومتى حَرَّف ولماذا حَرَّف، أحَصَل له شيء من المناصب الدنيوية أو شيء من ثواب الآخرة؟، كما هو يسأل أهل الإسلام، ويقول: إن هذا البيان دَيْنٌ عليهم، وهم بفضل الله بُرآء من هذا الدين، كما فصل في الإعجاز العيسوي، وإزالة الشكوك، ومعدل اعوجاج الميزان، وهذا الكتاب.

(القول الحادي عشر) في الصفحة المذكورة: «أن هذا المخلص يتولد من

(١) يطلق النصارى على عيسى- عليه السلام المُخَلِّص، لأنهم يظنون أن موته مصلوبًا إنما لأجل تكفير خطايا الناس وتخليصهم، والإيمان بالتثليث والصلب كافٍ عندهم للخلاص (وراجع قاموس الكتاب المقدس (ص/ ٣٤٥).

(٢) وفيه (.. فقد جاء في الكتاب عَلَى لسَان النَّبيِّ: وأَنْت يَابَيْتَ لَحْم بأرض يَهُوذَا، لَسْت صَغِيرَةَ الشَّأن أبَدًا بَيْنَ حكَّام يَهُوذَا، لأنَّهُ منْك يَطْلُعُ الحَاكمُ الَّذي يَرْعَى شَعْبي إسْرائيلَ!». وراجع إنجيل متى (٢/ ٥، ٦).

العذراء[١] كما قال (أشيعـا) في الآية الرابعة عشرة من الفصل السابع»[٢] والتمسك بهذا أيضًا غلط بلا شبهة كما ستعرف في بيان الغلط الخمسين من الفصل الثالث من الباب الأول، وستعرف هناك أيضًا أن مـا ادعى جناب القسيس في الصفحة (١٣٠) من كتابه حل الإشكال: (أنه لا معنى للفظ علمه إلا العذراء) غلط أيضًا.

(القول الثـاني عشر) نقل القسيـس النبيل من الزبور الثاني والعشـرين عبارة في الصفحـة (١٠٤) في الفصل الثالث من الباب الثاني، وفي هذه العـبارة وقعت هذه الجملة أيضًا: (ثقبوا يدي ورجلي)[٣] وهذه الجملة لا توجد في النسخة العبرانية بل فيها بدلها هذه الجملة: (كلتا يدي مثل الأسد) نعم توجد في تراجم المسيحيين قديمة كانت أو جـديدة، فنسأل القـسيس النبـيل: أن النسخة الـعبرانيـة ههنا محـرفة في زعمكم أم لا؟، فإن لم تكن مـحرفة فَلِمَ حرفتم هذه الجملة، لتـصدق على المسيح في زعمكم، وإن كـانت محرفـة فلا بد أن تقروا بتـحريفهـا، ثم نسأله على وَفْق تقريره في ميزان الحق: مَنْ حـرفها ومتى حرفها ولماذا حـرفها، أحصل له شيء من المناصب الدنيوية أو شيء من ثواب الآخرة؟.

(القول الثالث عشر إلى الخامس عشر) في الفصل السادس من الباب الثاني في الصفـحة (١٦٥) عد القسـيس النبيل من الإخبـارات بالحوادث الآتية التي يسـتدل بصدقها على كون الكتب المقدسة كتبًـا إلهية الخبر المندرج في الفصل الثامن والثاني عشر من كـتاب دانيال[٤]، والخبر المندرج في إنجـيل متى من الآية ١٦ إلى ٢٢ من الباب العاشر[٥]، وهذه الأخبار الثلاثة غير صحيحة، كما بين في الفصل الثالث من الباب الأول في الغلط الثلاثين والحادي والثلاثين والثامن والتسعين.

(القـول السـادس عشـر) في الصـفحـة (٢٣٤) من الفـصل الثالث من البـاب

---

(١) العذراء: هي التي لم يمسـها رجل أو لم توطأ وتطلق في كـتب النصارى على مريم عليـها السلام (وانظر لسان العرب (٤/ ٢٨٥٩) وأساس البلاغـة للزمخشري (ص/ ٤١٢) وقاموس الكتاب المقدس (ص/ ٦١٤).

(٢) انظر سفر إشعيا (٧/ ١٤).

(٣) وانظر سفر المزامير (٢٢/ ١٦).

(٤) وانظر سفر دانيال (٨/ ١٣-١٤).

(٥) راجع إنجيل متى (١٠/ ١٩-٢٠).

الثالث: «وكل منهم يقول: إن الآيات العديدة المنسوخة توجد في القرآن، ومَنْ يتأمل تأملاً قليلاً ويدقق تدقيقًا يسيرًا يفهم أن مثل هذه القاعدة معيبة وناقصة» أقول: لو كان هذا عيبًا فالتوراة والإنجيل معيبان ناقصان بالطريق الأولى لأنهما أيضًا يشتملان على الآيات المنسوخة كما عرفت في بيان القول الرابع، وستعرف في الباب الثالث مفصلاً إن شاء الله، فالعجب من هذا المحقق!! إنه يقول بمخالفة القرآن ما يقع على التوراة والإنجيل بأشنع حالة.

(القول السابع عشر) قال القسيس النبيل في الصفحة (٢٤٦) في الفصل الرابع من الباب الثالث بعد ما أنكر المعجزة[١] التي فهمت من قوله تعالى ﴿وما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ ولكنَّ اللهَ رَمَى﴾[٢] وقدح عليها بحسب زعمه: «ولو سلمنا أن الحديث المذكور أى الذي ذكره المفسرون صحيح، وأن محمدًا ﷺ رمى بقبضة من تراب إلى عسكر العدو فلا تثبت منه المعجزة أيضًا» انتهى.

أقول: الحديث الذي ذكره المفسرون هكذا: ورأى أنه لما طلعت قريش من العقنقل[٣] قال عليه السلام: (هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك، اللهم إني أسألك ما وعدتني، فأتاه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها، فلما التقى الجمعان تناول كفًا من الحصباء فرمى بها في وجوههم، وقال: شاهت الوجوه فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم، ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاخر، فيقول الرجل قتلتُ وأسرت) انتهى، كما هو في البيضاوي[٤].

---

(١) المُعجَزَةَ: هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم القدرة على المعارضة وتظهر على يدِ النبي تصديقًا لنبوته وتحديًا للمنكرين لرسالته ودعوته، وسميت بالمعجزة لأنها تعجز العقل عن تفسيرها.

(٢) سورة الأنفال الآية رقم (١٧).

(٣) العقنقل: هو الكثيب الذي جاءوا منه إلى الوادي. والمعنى هنا: الكثيب الذي كانت خلفه قريش عندما كانت في العدوة القصوى من الوادي قرب بدر. راجع القاموس المحيط (٤/ ٢٠) وسيرة ابن هشام (٢/ ٢٨٠).

(٤) إسناده مرسل: أخرجه ابن أبي شيبة (١٤/ ٣٦١) في مصنفه والطبري في تاريخه (٢/ ٤٤٠، ٤٤١) والبيهقي في الدلائل (٣/ ١١٠) والأصبهاني في الدلائل (٢/ ٦٠٦) =

فقوله: فأتاه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب يدل دلالة واضحة على أنه كان من جانب الله تعالى، وقوله: فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه يدل دلالة واضحة على أنه كان خارقًا للعادة، فبعد تسليم الحديث لا يمكن الإنكار إلا من الذي يكون قصده العناد والاعتساف، ويكون إنكار الحق قصداً بمنزلة الأمر الطبيعي له.

(القول الثامن عشر) في الصفحة (٢٧٥) في الفصل الخامس من الباب الثالث هكذا: «اعلم أن عشرة أشخاص أو اثني عشر نفراً فقط آمنوا بمحمد بعد ثلاث سنين وفي السنة الثالثة عشرة التي هي السنة الأولى من الهجرة كان مائة شخص من أهل مكة وخمسة وسبعون شخصًا من أهل المدينة آمنوا به» انتهى وهذا غلط، يكفي في رده قول القسيس: سيل[1] مترجم القرآن وأنقل قوله من النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٠م: (قلما يخرج بيت من بيوت المدينة أن لا يوجد فيه مسلم من أهله قبل الهجرة) ثم قال: «ومن قال: إن الإسلام شاع بقوة السيف فقط فقوله تهمة صرفة، لأن بلاداً كثيرة ما ذكر فيها اسم السيف أيضًا وشاع فيها الإسلام» انتهى، وأسلم أبو ذر رضي الله عنه[2]

= وأورده ابن هشام في السيرة (٢/ ٢٧٩) وابن كثير في البداية (٣/ ٢٦٨)، وبعضهم عن عروة بن الزبير، والبعض الآخر عن موسى بن عقبة، وبعضهم عن عكرمة مولى ابن عباس، وانظر تفسير ابن كثير (٢/ ٣١٥) وتفسير البيضاوي (ص/ ٢٣٧) وحدائق الأنوار لابن الديبع (٢/ ٥٠٤) والهيثمي في المجمع (٦/ ٧٦) عن ابن عباس وقال رواه البزار، ورجاله ثقات.

(١) وهو المستشرق الإنجليزي جورج سيل (جزجسي صال) (١٠٩١ـ١١٤٩هـ/ ١٦٨٠ـ١٧٣٦م) وحصل على مجموعة وافرة من مخطوطاتها، واشتهر بترجمته للقرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية وذلك عام (١٧٣٤م) وقد طبعت أكثر من مرة وحازت هذه الترجمة قبولاً عند المسيحيين، وقد وصى قومه في مقدمة الترجمة بأن لا يعلّموا المسلمين المسائل التي هي مخالفة للعقل عند النصارى كعبادة الصنم والعشاء الرباني لأن المسلمين ليسوا حمقى، ويعثرون على كثيراً من هذه المسائل وأن كل كنيسة فيها هذه المسائل لا تقدر أن تجذبهم إليها، وقبل وفاته بيسير أهدى مجموعة مخطوطاته إلى مكتبة بودلين بجامعة أكسفورد.
راجع (القاموس الإسلامي٣/ ٦١٠)، (الموسوعة الميسرة ص/ ١٠٥٣)، (الأعلام٢/ ١٤٥).

(٢) أبو ذر الغفاري هو الصحابي الصادق اللهجة المشهور، واسمه جندب بن جناده من بني غفار تقدم إسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدراً، ومناقبه كثيرة جداً، ومات سنة اثنتين =

وأنيس[١] أخوه وأمهما في أول الإسلام فلما رجعوا أسلم نصف قبيلة غفار بدعوة أبي ذر، وهاجر في السنة السابعة من النبوة من مكة إلى الحبشة ثلاثة وثمانون رجلاً وثماني عشرة امرأة[٢]، وقد بقي في مكة أناس أيضًا من المسلمين، وقد أسلم نحو عشرين رجلاً من نصارى نجران، وكذا أسلم ضماد الأزدي[٣] في السنة العاشرة من النبوة، وقد أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي[٤] قبل الهجرة وكان شريفًا مطاعًا في قومه، وأسلم أبوه وأمه بدعوته بعد ما رجع إلى قومه، وقد أسلم قبل الهجرة قبيلة بني الأشهل في المدينة المنورة في يوم واحد ببركة وعظ مصعب بن عمير[٥] رضي الله تعالى عنه، فما بقي منها رجل ولا امرأة إلا أسلم، غير عمرو بن ثابت[٦]، فإنه تأخر

= وثلاثين في خلافة عثمان ﷺ ولمزيد من البيان انظر (تهذيب التهذيب (١٢/ ٩٠) والتقريب (ص/ ٤٢٠) والأعلام (٢/ ١٤٠).

(١) هو ابن جنادة بن قيس وكان أكبر سنًا من أخيه أبو ذر وكان شاعرًا وكانت له صحبة ومات مسلمًا، وراجع الإصابة (١/ ٧٥) والاستيعاب (١/ ٦١).

(٢) هذه هي الهجرة الثانية إلى الحبشة، أما الهجرة الأولى فقد كانت في السنة الخامسة من النبوة وكان عدد المهاجرين أحد عشر رجلاً وأربع نسوة وانظر (سيرة ابن هشام (١/ ٣٢١)، والبداية والنهاية (٣/ ٧٣) والطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٠٣).

(٣) وهو الصحابي المشهور ضماد بن ثعلبة الأزدي في أزد شنوءة، وكان صديقًا للنبي ﷺ قبل الإسلام، أسلم في أول الإسلام وبايع عن قومه وروى حديثه ابن عباس، وانظر البداية (٣/ ٤٠) والإصابة (٢/ ٢١٠).

(٤) الطفيل هو الصحابي الجليل ابن عمرو بن طريف الدوسي الأزدي. أسلم قديمًا قبل الهجرة، وذهب إلى قومه فدعاهم إلى الله فهداهم الله على يديه، ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة جاءه بتسعين أهل بيت من دوس مسلمين، وكان لدوس صنم يقال له (ذو الكفين) فأحرقه وشارك الطفيل وابنه في حرب اليمامة واستشهد فيها سنة (١١هـ ـ٦٣٣م) ثم قتل ابنه أيضًا شهيدًا في يوم اليرموك، وانظر البداية والنهاية (٦/ ٣٣١) والأعلام (٣/ ٢٢٧).

(٥) ومصعب بن عمير: هو من أجلة الصحابة وفضلائهم وهو من السابقين للإسلام وهو من أوائل من هاجر إلى الحبشة، وأول من جمع الجمعة في المدينة لما هاجر إليها واستشهد في غزوة أحُد لسنة (٣ هـ/ ٦٢٥م وكان عمره ٤٠ سنة. وراجع الإصابة (٣/ ٤٢١) والأعلام (٧/ ٢٤٨).

(٦) هو الصحابي المشهور عمرو بن ثابت بن وقش الأنصاري أسلم يوم أحد وقاتل حتى استشهد وهو الذي قالوا عنه: إنه دخل الجنة ولم يصل لله سجدة راجع الإصابة (٢/ ٥٢٦)، الاستيعاب (٢/ ٥٠٦).

إسلامه إلى غزوة أحد، وبعد إسلامهم كان مصعب رضي الله عنه يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا فيها رجال ونساء مسلمون، إلا ما كان من سكان عوالي(١) المدينة أي قراها من جهة نجد، ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أسلم بُرَيدة الأسلمي(٢) مع سبعين رجلاً من قومه في طريق المدينة طائعين، وقد أسلم النجاشي ملك الحبشة قبل الهجرة، ووفد بعد الهجرة أبو هند(٣) وتميم(٤) ونُعيم(٥) وأربعة آخرون من الشام، وأسلموا وهكذا أسلم آخرون.

(القول التاسع عشر) في الصفحة (٢٧٩) في الفصل الخامس من الباب الثالث قال القسيس النبيل: أولاً: «إن أبا بكر رضي الله عنه عين أحد عشر رئيسًا على العسكر وأعطى كلاً منهم كتابَ الحكم ليقرأ على الكفار» ثم نقل إنه كان من جملة أحكام الكتاب المذكور هذا الحكم أيضًا «لا يرحمون (أي رؤساء العسكر) على المنحرفين بوجه ما، بل يحرقونهم في النار ويقتلونهم بكل طريق».

وهذا أيضًا غلط، نقل في روضة الصفاء وصية أبي بكر رضي الله عنه لرؤساء العسكر هكذا: (سران سباه راوصيت فرمودكه خيانت نكنيد وبيرامن غدر تككرديد وطفلان وپيران وزنان رانكشيد وأشجار مثمرة راقطع نفر ما يبدو رهابين راكه دركنايس وصوامع بعبادات باري تعالى اشتغالي داشته باشند تعرض نرسانيد) انتهى.

---

(١) العوالي: جمع عالية وهو المكان المرتفع.

(٢) هو الصحابي المشهور بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي أسلم قبل بدر ومات سنة ثلاث وستين في خلافة يزيد بن معاوية روى ١٦٧ حديثًا وانظر تهذيب التهذيب (١/ ٤٣٢) والأعلام (٢/ ٥٠).

(٣) أبو هند بن بر الداري، ابن عم تميم الداري وأخوه لأمه واشتهر بكنيته أسلم بعد غزوة تبوك وانظر الإصابة (١/ ١٤٢) و (٣/ ٥٦٦) والطبقات (١/ ٣٤٣).

(٤) تميم الداري: هو الصحابي المشهور، من علماء أهل الكتاب أسلم بعد تبوك وتوفي تميم (سنة ٤٠ هـ) روى له البخاري ومسلم ما يقرب من ١٨ حديثًا. وراجع تهذيب التهذيب (١/ ٥١١) والأعلام (٢/ ٨٧).

(٥) هو نعيم الداري أخو تميم الداري أسلم أيضًا بعد تبوك، وراجع ترجمته في الإصابة (٣/ ٥٦٦) والطبقات لابن سعد (١/ ٣٤٣).

ولا بد من أن ينقل القسيس النبيل عن تاريخ من التواريخ المعتبرة لأهل الإسلام أن أبا بكر رضي الله عنه كان أمرهم أن يحرقوا الكفار في النار.

(القول العشرون) في الصفحة (٢٨٠) في الفصل الخامس من الباب الثالث: «لما استقرت الخلافة لعمر رضي الله عنه أرسل عسكر العرب إلى إيران وأمر بأن أهل إيران إن قبلوا الدين المحمدي بالحسن والرضا فبها، وإلا فاجعلوهم معتقدين للقرآن وتابعين لمحمد ﷺ جبرًا وإكراهًا» وهذا أيضًا غلط فاحش وكذب محض، ما أمر عمر رضي الله عنه أن يدخل أهل إيران بالجبر والإكراه في الملة الإسلامية، ألا يرى هذا النبيل أن عمر رضي الله عنه حضر بنفسه الشريف في غزوة بيت المقدس، فلما تسلط وفتح ما جبر على أحد من أهل التثليث، وما أكرههم على قبول الملة الإسلامية، بل أعطاهم شروطًا جليلة، وما نزع كنيسة من كنائسهم، وعاملهم معاملة جميلة مدحه عليها المفسر (طامس نيوتن) كما ستطلع على عبارته في الفصل الثالث من الباب الأول.

(القول الحادي والعشرون) في الصفحة (٢١٠) في الفصل الثالث من الباب الثالث هكذا: «ذهب محمد قبل ادعاء النبوة إلى الشام بإرادة التجارة مع عمه أبي طالب ثم ذهب إليها منفردًا مرات» انتهى.

وهذا أيضًا غلط لأنه ﷺ ذهب إلى الشام أولاً مع عمه وكان ابن تسع سنين على الراجح، ثم ذهب إليها ثانيًا مع ميسرة[1] غلام خديجة رضي الله عنها، وكان على قول جمهور العلماء ابن خمسة وعشرين سنة، ولم يثبت ذهابه إلى الشام قبل النبوة أزيد من هاتين المرتين، فجعل هذا القسيس ذهابه ﷺ منفردًا في المرة الواحدة مرات.

(القول الثاني والعشرون) في الفصل الرابع من الباب الثالث في الصفحة (٢٤٣) هكذا: (وهذه الآية) أي معجزة يونس النبي التي وعد بها المسيح اليهود وهي مذكورة في الباب الثاني عشر من إنجيل متى[2]: «قد وصلت إليهم» أي اليهود «وقت قيام المسيح».

---

(١) وهو غلام خديجة بنت خويلد رضي الله عنها -زوج المصطفى - ﷺ

(٢) انظر إنجيل متى (١٢/٣٩-٤٠).

وهذا غلط أيضًا لأن المعجزة الموعودة ما كانت وقت قيامه بعد الموت مطلقًا، بل كانت موعودة هكذا، أن المسيح يبقى في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال، وبعدها يقوم، وهذه لم تصل إلى اليهود كما ستعرف في الفصل الثالث من الباب الأول في بيان الغلط الستين.

(القول الثالث والعشرون) في الصفحة (٢٥٣) في الفصل الرابع من الباب الثالث هكذا: «لا يخفى أن معجزات المسيح حررها الحواريون الذين كانوا كل وقتٍ مع المسيح ورأوها بأعينهم».

وهذا غلط ومخالف لكلامه في حل الإشكال كما ستعرف في بيان القول الرابع والخامس من حل الإشكال المذكور.

(القول الرابع والعشرون) في الصفحة (٢٨٣) في الفصل الخامس من الباب الثالث: «من ارتد عن الملة المحمدية يقتلونه بحكم القرآن[1] في غاية الوضوح والظهور، إن الحقية والحقيقة لا يثبتان بضرب السيف ويستحيل أن يوصل الإنسان بالجبر والإكراه إلى مرتبة يؤمن بالله بالقلب، ويحب الله بالقلب كافًا يده عن الأفعال الذميمة، بل الجبر والظلم يمنعان إطاعة الله وإيمانه».

أقول: هذا الطعن يقع على التوراة بأشنع وجه ففي الآية العشرين من الباب الثاني والعشرين من كتاب الخروج (من يذبح للأوثان فليقتل)[2] وفي الباب الثاني والثلاثين من كتاب الخروج أنه أمر موسى عليه السلام بحكم الله لبني (لاوى) أن يقتلوا عبدة العجل، فقتلوا ثلاثة وعشرين ألف رجل[3].

وفي الآية الثانية من الباب الخامس والثلاثين من سفر الخروج في حكم السبت (من عمل فيه عملاً فليقتل)، وأخذ رجل إسرائيلي كان يلقط حطبًا يوم السبت، فأمر موسى عليه السلام بحكم الله برجمه فرجمه بنو إسرائيل، كما هو مصرح في الباب الخامس عشر من سفر العدد[4].

---

(١) النص الذي يوجب قتل المرتد ثابت في السنة وليس في القرآن الكريم.

(٢) انظر سفر الخروج (٢٢/ ٢٠).

(٣) انظر سفر الخروج (٣٢/ ٢٨).

(٤) انظر سفر العدد (١٥/ ٣٢-٣٦).

وفي الباب الثالث عشر من سفر التثنية أنه لو دعا نبي إلى عبادة غير الله يقتل، [ص ٢٨] وإن كان ذا معجزات عظيمة[١]، وكذا لو رغب أحد من غير الأنبياء إليها يرجم، وإن كان هذا الداعي قريبًا أو صديقًا ولا يرحم عليه[٢]، وكذا لو ارتد أهل قرية فلابد أن يقتل جميع أهل القرية، وتقتل دوابها وتحرق القرية ومتاعها وأموالها وتجعل تَلاًّ ثم لا تبنى إلى الدهر[٣]، وفي الباب السابع عشر من سفر التثنية: إنه لو ثبت على أحد عبادة غير الله يرجم رجلاً كان أو امرأة[٤].

وهذه التشددات لا توجد في القرآن، فالعجب من هذا القسيس المتعصب أن التوراة لا يلحقها عيب ما بهذه التشددات وأن القرآن يكون معيبًا.

وفي الباب الثامن عشر من سفر الملوك الأول: أن إيليا ذبح في وادي قيشون أربعمائة وخمسين رجلاً من الذين كانوا يدعون نبوة البعل.

فيلزم على قول القسيس النبيل أن موسى وإيليا عليهما السلام، بل الله عز وجل ما كان لهم علم بهذا الأمر الذي هو في غاية الوضوح والظهور عنده، ويكونون والعياذ بالله حُمقاء بحيث يخفى عليهم الأمر البديهي الذي هو من أجلى البديهيات عند هذا الذكي، لكني أقول له: إن مقدس أهل التثليث (بولس) في الآية الخامسة والعشرين من الباب الأول من رسالته الأولى إلى أهل قورنيثوس يعتقد هكذا: «إن حماقة الله أعقل من الناس وضعف الله أشد قوة من الناس» فعلى اعتقاد مقدس أهل التثليث حماقة الله والعياذ بالله أحكم من الرأي الذي بدا لهذا القسيس النبيل، فما ظهر له غير مقبول في مقابلة حكم الله، هذه الأقوال المذكورة نقلتها عن النسخة الجديدة على سبيل الأنموذج، وآخذ من الأقوال الباقية في كتابي هذا في كل موضوع ما يناسبه منها إن شاء الله تعالى.

وقال هذا القسيس النبيل في الصفحة (٢٥٢) من ميزان الحق القديم المنسوخ

---

(١) انظر سفر التثنية (١٣/ ١-٥).

(٢) انظر سفر التثنية (١٣/ ٦-١١).

(٣) انظر سفر التثنية (١٣/ ١٢-١٦).

(٤) وانظر سفر التثنية (١٧/ ٢-٧).

الآن: «إن بعض المفسرين منهم القاضي البيضاوي وغيره قالوا: إن ﴿انشَقَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾[1] بمعنى سينشق».

فلما كان هذا غلط ونقل القاضي والكشاف هذا القول عن البعض ثم ردا عليه، اعترض عليه الفاضل الذكي آل حسن في الاستفسار، وقال: إن هذا غلط من القسيس أو تغليط للعوام، فحرَّف القسيس النبيل عبارته في النسخة الجديدة.

وقد عرفت حال قولين من أقواله المندرجة في كتاب حل الإشكال في بيان القول الخامس والحادي عشر، فبقي سبعة أقوال من التي أردت إيرادها بطريق نموذج هنا فأقول:

(القول الثالث) في الصفحة (١٠٥): «ونحن لا نقول إن الله ثلاثة أشخاص أو شخص واحد بل نقول ثلاثة أقانيم[2] في الوحدة، وبين الأقانيم الثلاثة، وثلاثة أشخاص بُعْدَ السماء والأرض».

وهذه مغالطة صرفة، لأن الوجود لا يمكن أن يوجد بدون التشخص، فإذا فرض أن الأقانيم موجودون وممتازون بالامتياز الحقيقي، كما صرح هو بنفسه في كتبه فالقول بوجود الأقانيم الثلاثة هو بعينه القول بوجود الأشخاص الثلاثة، على أنه وقع في الصفحة (٢٩) و(٣٠) من كتاب الصلاة الذي هو رائج في كنيسة إنكلترا التي رجع إليها هذا القسيس في آخر عمره بعد ما كان فتمذهبا على طريقة كنيسة (لوثرين) وطبع هذا الكتاب في لسان «الأردو في لندن في مطبعة رجردواطس» سنة ١٨١٨م هكذا: «أي مقدس أورمبارك أورعاليشان تينون جوابك هو يعني تين شخص أورايك خداهم برشان كنهكارون بررحم كر» يعني: «أيها الثلاثة المقدسون والمباركون والعالون منزلة الذين هم واحد يعني ثلاثة أشخاص وإلهًا واحدًا ارحمنا المتنشرين المذنبين» فوقع فيه لفظ ثلاثة أشخاص صريحًا.

(القول الرابع) في الصفحة (١٢١): «نعم ظن بعض العلماء في حق إنجيل متى فقط أنه لعله كان باللسان العبراني أو العرامائي[3]، ثم ترجم في اليوناني

---

(١) سورة القمر آية رقم (١).

(٢) ثلاثة أقانيم. أي ثلاثةٌ في واحد وواحد في ثلاثة.

(٣) وهي لغة اليهود الآن وانظر القاموس الإسلامي (٥/ ٢٣٣) وقاموس الكتاب المقدس (ص/ ٥٩٨).

لكن الغـــالـب أن هـذا أيضًـا كـتبـه مـتـى الحـواري بـاللـسان اليـونـانـي» انـتـهـى.

فقوله: «ظن بعض العلماء» وكذا قوله: لكن الغالب غلطان يقينًا، كما ستعرف مفصلاً في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث من الباب الثاني، ولا بد أن ينظر إلى ثلاثة ألفاظ من ألفاظه في هذه العبارة: الأول: ظن بعض العلماء.

والثاني: لفظ لعل، والثالث؛ لفظ الغالب، فإنها تدل دلالة صريحة على أنه لا يوجد عندهم سند متصل، بل يقولون بالظن والتخمين ما يقولون.

(القول الخامس) في الصفـحة (١٤٥): «وهذا حق أن الإنجيل الثـاني والثالث يعني إنجيل مرقس ولوقـا ليسا من الحواريين»، ثم قال في الصـفحة (١٤٦): «تبين في مواضع كثيرة من الكتب القديمة المسيحية كلها وثبت في كتب الإسناد بأدلة كثيرة أن الإنجيل الموجود الآن يعني مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون، وهو بعينه الذي كان في الأول وما كان غيره في زمان ما» انتهى.

انظروا إلى تهافت أقواله الثلاثة التي نقلتـها في القول السابق وهذا القول؛ لأنه يعلم من السـابق أنه لا يوجد سند متـصل لهذا الأمـر أن الإنجيل الأول[1] الموجود الآن كتبه فلان، وكان باللسان الفلاني وأي شخص ترجمه، ويعلم من القول الثالث أن مجمـوع العهد الجـديد كتبه الحـواريون، وهذا الأمر ثابت بأدلة كثيـرة في كتب الإسناد ومبين في الكتب القديمة المسـيحية كلها، ولأنه قد أقـر في القول الثاني من هذه الأقوال الثـلاثة أن الإنجيل الثاني والثـالث ما كتـبهمـا الحواريون، ويدعي في القول الثالث من هذه الأقوال الثلاثة أن مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون، ولأنه قد أقـر في القول الـسابق أن بعض العلمـاء ظن أن إنجيل مـتى لعله كان باللـسان العبراني أو العرامائي، وادعى في القول الأخير أن هذا المجموع هو بعينه ما كان في الأول، وستعرف في الفصل الثاني من الباب الأول أن رسالة يعقوب ورسالة يهوذا، والرسالة العبرانية، والرسالة الثانيـة لبطرس، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا إسنادها إلى الحواريين بلا حـجة، وكانت مـشكوكة [فيـها] إلى سنة ٣٦٣م، ومشاهدات يوحنا كان مشكوكًا [فيها] إلى سنة ٣٩٧م، وأبقاه محفل نائس ومـحفل لوديسيا

(١) يعني بقوله إنجيل متى...

مشكوكًا فيه أيضًا ومردودًا، وما قبلوه، والكنائس السريانية[١] تَرُدُّ من الابتداء إلى الآن الرسالة الثانية لبطرس، ورسالة يهوذا والرسالتين ليوحنا وكتاب المشاهدات، وردها جميع كنائس العرب أيضًا، وقد أقر هو بنفسه في الصفحة (٣٨) و(٣٩) من المباحث المحرفة المطبوعة سنة ١٨٥٥م. في حق الصحف المذكورة: بأن هذه الصحف لم تكن منضمة بالإنجيل في الزمان الأول، ولا توجد في الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس ورسالة يهوذا والرسالتان ليوحنا وكتاب مشاهدات يوحنا، ومن الآية الثانية إلى الحادية عشرة من الباب الثامن[٢] من إنجيل يوحنا والآية السابعة من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا[٣]، ولذلك قال خليلي صاحب الاستبشار بعد نقل أقواله: «ماذا نقول غير أن هذا القسيس مجنون» انتهى.

(القول السادس) في الصفحة (١٤٦): «سلسوس كان من علماء الوثنيين في القرن الثاني وكتب كتابًا في رد الملة المسيحية[٤]، وبعض أقواله موجودة إلى الآن، لكنه ما كتب في موضع أن الإنجيل ليس من الحواريين» انتهى ملخصًا.

(أقول) هذا مخدوش بوجهين: أما أولاً: فلأنه أقر بنفسه أن كتابه لا يوجد الآن، بل بعض أقواله موجودة فكيف يعتقد أنه ما كتب في موضع، وعندي هذا الأمر قريب من الجزم (بأنه) كما أن علماء البروتستنت ينقلون أقوال المخالف في هذه الأزمنة، فكذلك كان المسيحيون الذين كانوا في القرن الثالث وما بعده ينقلون أقوال المخالف، ونقل أقوال سلسوس أوريجن[٥] في تصنيفاته، وكان الكذب

---

(١) وهي الكنائس التي يتحدث أتباعها ويقيمون طقوسهم وصلاتهم باللهجة السريانية، ومعظمهم في سوريا، والسريانية هي إحدى اللهجات الفرعية للغة الآرامية المنبثقة من الفصيلة السامية، وقد انتشرت في شمال العراق وبلاد الشام. ولمزيد من البيان راجع القاموس الإسلامي (٣/ ٣٢٠) وقاموس الكتاب المقدس (ص/ ٧٦٩) والموسوعة الميسرة (ص/ ١٠٣٢).

(٢) انظر إنجيل يوحنا (٨/ ٢-١١).

(٣) رسالة يوحنا (٥/ ٧).

(٤) أي مسيحية بولس واتباعه ومذهبهم القائم على التثليث وألو هية المسيح.

(٥) وهو فيلسوف مسيحي ولد بمصر، وعلم بالإسكندرية وانظره في الموسوعة الميسرة (ص/ ٢٦١) ودائرة وجدي (١٠/ ٢٠٠).

والخداع في عهده في الفرقة المسيحية بمنزلة المستحبات الدينية كما ستعلم إن شاء الله في القول السادس من الهداية الثالثة من الباب الثاني، وكان أوريجن من الذين أفتوا بجواز جعل الكتب الكاذبة ونسبتها إلى الحواريين أو التابعين أو إلى قسيس من القسيسين المشهورين، كما هو مصرح في الحصة الثانية من الباب الثالث من تاريخ كليسيا[١] المطبوع سنة ١٨٤٨م لوليم ميور[٢] بلسان الأردو، فأي اعتماد على نقل هذا المفتي؟، وإني قد رأيت بعيني الأقوال الكاذبة التي نسبت إليّ في المباحثة التي طبعها القسيس النبيل بعد التحريف التام في بلده أكبر أباد، ولذلك احتاج السيد عبد الله الذي كان من متعلقي الدولة الإنكليزية، وكان من حُضّار محفل المناظرة، وكان ضبطها بلسان الأردو أولاً ثم بالفارسي وطبعهما في أكبر أباد، إلى أن كتب محضراً وزينه بخواتيم المعتبرين وشهاداتهم مثل قاضي القضاة محمد أسد الله، والمفتي محمد رياض الدين، والفاضل الأمجد علي، وغيرهم من أراكين[٣] الدولة الإنكليزية وأهل البلدة.

وأما ثانيًا: فلأن هذا القول ليس بصحيح في نفس الأمر، لأن سلسوس كان يصيح في القرن الثاني: «إن المسيحيين بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد منها تبديلاً كأن مضامينها أيضًا بدلت» وكذا (فاستس)[٤] من علماء فرقة (ماني كيز)[٥]

---

(١) كليسيا معناها بالعربية كنيسة.

(٢) وليم ميور، مستشرق بريطاني، اسكتلدني الأصل، أمضى حياته في خدمة الحكومة البريطانية بالهند، وعمل بالمخابرات البريطانية، ثم أصبح سكرتيراً لحكومة الهند، وذلك سنة ١٨٦٥-١٨٦٨ م.

ثم عين مديراً لجامعة أيدنبرج سنة ١٨٨٥- ١٩٠٢ م، وتوفي سنة ١٩٠٥ م. ومن مؤلفاته «شهادة القرآن لكتب أنبياء الرحمن » مطبوع، «السيرة النبوية«، «تاريخ الخلافة الإسلامية» انظر: الأعلام اللزركلي (٨/ ١٢٤).

(٣) أي: رؤساء الدولة الإنجليزية وانظر مادة الأركون في المعجم الوسيط (ص/ ٣٧٠) ولسان العرب (٣/ ١٧٢١) ومختار الصحاح (ص/ ١٤٩) والمصباح المنير (ص/ ٢٣٧).

(٤) فاستس هو أحد كبار مفكري النمسا، وصار من اتباع فرقة ماني كيز.

(٥) هو ماني بن فاتك، أحد رجال إيران، وكان مجوسيًا، ثم دخل إلى البوذية الهندية، وكان يقول بإله النور، وإله الظلام، وقد انتشرت مفاهيمه الباطلة، وآراؤه المنحرفة في عهد الإمبراطورية الرومانية في سائر بلاد أوربا. =

كان يصيح في القرن الرابع: «بأن هذا الأمر محقق أن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون، بل صنفه رجل مجهول الاسم، ونسب إلى الحواريين ورفقائهم خوفًا من أن لا يعتبر الناس تحريره ظانين أنه غير واقف على الحالات التي كتبها، وآذى المريدين لعيسى إيذاء بليغًا بأن ألف الكتب التي توجد فيها الأغلاط والتناقضات» كما ستعرف في الهداية الثانية من الباب الثاني.

(القول السابع) في الصفحة (١٠٥) (ما عبد نبي العجل وعبده هارون[1] فقط مرة واحدة لأجل خوف اليهود، وهو ما كان نبيًا بل كاهنًا فقط ورسول موسى)

وهذا مخدوش بوجهين أيضًا:

أما أولاً: فلأن هذا الجواب غير تام لأن صاحب الاستفسار اعترض بعبادة العجل وعبادة الأوثان معًا، لكن القسيس سكت عن الجواب عن اعتراض عبادة الأوثان، وما تكلم فيه بشيء لأنه عاجز فيه يقينًا، كيف لا؟ وأن سليمان عليه السلام قد ارتد في آخر عمره، وكان يعبد الأصنام[2] بعد الارتداد وبنى لها معابد كما هو مصرح في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الأول.

وأما ثانيًا: فلأن قوله ما كان نبيًا باطل كما سيجيء في بيان حال هارون عليه السلام في الباب السادس إن شاء الله تعالى.

(القول الثامن) نقل القسيس النبيل في الصفحة (١٥٢) قول (أكستاين)[3] هكذا: «تحريف الكتب المقدسة ما كان ممكنًا في زمان مّا؛ لأنه لو أراد أحد هذا الأمر فرضًا، علم في ذلك الوقت بالنظر إلى النُّسخ التي كانت موجودة بالكثرة

= وقد قُتل ماني على يد بهرام بن هرمز، انظر: الفهرست (ص/ ٤٤٤-٤٤٧) لابن النديم، ودائرة المعارف (٨/ ٤٢٦) لمحمد فريد وجدي.

(١) القصة المفتراه على هارون في عمل العجل والتحريض على عبادته تقدم ذكرها. وهي في سفر الخروج (٣٢/ ١-٦).

(٢) وهذه أيضًا فرية أخرى على الأنبياء عليهم السلام.

(٣) هو أحد الفلاسفة النصارى في القرن الرابع الميلادي، وعمل على الجمع بين العقيدة النصرانية، والفسلفة الأفلاطونية، وألف في ذلك عدة كتب منها: «مدينة الله»، و«الاعترافات» و«الثالوث» وغير ذلك. وتوفي في حدود عام ٤٣٠م، انظر: الموسوعة الميسرة (ص/ ٢٦٦)، والموسوعة الفلسفية (ص/ ٨٨).

ومشهورة من القديم، وترجمت الكتب المقدسة بألسنة مختلفة، فلو غير وبدل أحد فيها بسبب ما ظهر في ذلك الوقت» انتهى.

هذا مخدوش أيضًا بوجهين: الأول: أنه وقع في المجلد الأول من تفسير (هنري واسكات) قول (أكستاين) هكذا: «إن اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية في بيان زمان الأكابر الذين كانوا قبل زمن الطوفان وبعده إلى زمن موسى عليه السلام، وفعلوا هذا الأمر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة، ولعناد الدين المسيحي، ويعلم أن قدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله، وكانوا يقولون: إن اليهود حرفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين من الميلاد» انتهى.

فعلم منه إن (أكستاين) والقدماء المسيحيين كانوا يعترفون بتحريف التوراة، ويدعون أن هذا التحريف وقع في سنة مائة وثلاثين من الميلاد، فما نقل في التفسير يخالف ما نقله القسيس النبيل، لكن التفسير المذكور في غاية الاعتبار عند علماء البروتستنت، فالقول الذي نقله القسيس النبيل يكون مردودًا غير مقبول، إلا أن يكون منقولاً من الكتاب الذي يكون معتبرًا زائدًا من التفسير المذكور، فأطلب منه تصحيح النقل فعليه أن يبين: إنه من أي كتاب معتبر نقله؟.

والثاني: أن المخالف والموافق ينإديان من القرن الثاني أن التحريف قد وقع ومحققوهم يعترفون بوقوع الأقسام الثلاثة للتحريف في كثير من المواضع من كتب العهد العتيق والجديد كما ستعرف في الباب الثاني، فأي ظهور أريد من هذا؟، ولذلك قال صاحب الاستبشار معرضًا ومتعجبًا: «لا يدري أن انكشاف التحريف عبارة عن أي شيء عند جناب القسيس لعله عبارة عن أن يؤخذ المحرف في عدالة الإنكليز ويسجن بعلة الجعل دائمًا» انتهى كلامه.

(تنبيه): هذا القسيس في بيان استبعاد التحريف يبين الاحتمالات التي يفهمها الجاهل معتدة[١] بأنه يقول: «مَنْ حرَّف ومتى حُرِّف، ولماذا حرَّف والألفاظ المحرفة ماذا؟؟»، فأخبرنا أسلافه شكر الله سعيهم في هذا الباب بأن المحرفين للتوراة اليهود، وزمان التحريف سنة مائة وثلاثين من الميلاد، والباعث على التحريف عناد الدين المسيحي، وجعل الترجمة اليونانية غير معتبرة، ومن بعض الألفاظ المحرفة

(١) أي: يُظَنُّها الجاهل معتبرة قوية.

الألفاظ التي فيها بيان زمان الأكابر، ولا يضر ادعاؤهم شهادة المسيح في حق التوراة بعد تسليمها[١] أيضًا لأنهم يدعون ذلك التحريف بعد مدة من عروج المسيح، وليس هؤلاء ثلاثة أو أربعة بل هم الجمهور من القدماء المسيحيين.

(القول التاسع) في الصفحة (١٢١): «كتب الإنجيل بالإلهام بواسطة الحواريين كما يظهر ويثبت هذا الأمر من الإنجيل نفسه والكتب القديمة المسيحية» ثم قال: «كتب الحواريون بالإلهام قول المسيح وتعليماته وحالاته» وهذا مردود بالوجوه التي ذكرتها في بيان القول الرابع والخامس من حل الإشكال، وبأن من قرأ الأناجيل يحصل له اليقين أن قول القسيس النبيل غير صحيح، ولا يظهر منها أصلاً أن الإنجيل الفلاني كتبه فلان الحواري بالإلهام باللسان اليوناني. نعم إنه يكون اسم الإنجيلي مكتوبًا على ناصية كل صفحة من هذه الأناجيل من طرف الطابعين والكاتبين، وهذا ليس بحجة ولا دليل لأنهم كما يكتبون اسم الإنجيلي، فكذلك يكتبون لفظ القضاة وراعوث وأستير وأيوب على ناصية كل صفحة من كتاب القضاة، وكتاب راعوث وكتاب أستير وكتاب أيوب، فكما أن الثاني لا يدل على أن هذه الكتب من تصنيف هؤلاء المنسوب إليهم فكذلك لا يدل الأول، فصدور أمثال هذه الإفادات عنه سبب التعجب لعلماء الإسلام. ويصدر في بعض الأحيان بسبب ضيق الصدر عن قلم البعض لفظ لا يناسب شأنه، كما قال صاحب الاستبشار في هذا الموضع بعد ما رد قوله هكذا: «ما رأينا قسيسًا من القسيسين كاذبًا غير مبال بالقول الكذب مثل جناب القسيس فندر» انتهى.

ولما كان نقل أقواله مفضيًا إلى التطويل الممل فالأولى أن أتركه وأكتفي على هذا القدر، وإذا نبهت على هذه العادة فأستحسن أن أنبه أيضًا على العادتين الأخريين لتحصل للناظر بصيرة.

(العادة الثانية) من عاداته أنه يأخذ الكلمات التي تصدر عن قلم المخالف بمقتضى البشرية في حقه أو في حق أهل مذهبه ولا تكون مناسبة لمنصبه أو لمنصب أهل ملته في زعمه فيشكو منها ويجعل الخردلة جبلاً ولا يلتفت إلى ما يصدر عن قلمه في حق المخالف. وإني متحير لا أعلم أن سببه ماذا؟ أيفهم أن أية كلمة قبيحة

---

(١) انظر إنجيل لوقا (١٦/ ٣١).

كانت أو حسنة إذا صدرت عن لسانه أو قلمه تكون حسنة وفي محلها، وإذا صدر مثلها عن المخالف يكون قبيحًا وفي غير محله؟ (فإن كان ذلك فلابد أن يبين أن هذا الشرف من أين حصل له خاصة؟)، وأنقل بعض أقواله. قال القسيس النبيل في حق الفاضل (هادي علي)[1] مصنف كشف الأستار الذي هو رد مفتاح الأسرار في الصفحة الأولى من حل الإشكال: إنه يصدق في حق هذا المصنف قول (بولس) ثم نقل قوله، وفي هذا القول وقعت هذه الجملة أيضًا (إله هذا الدهر قد أعمى أذهان الكافرين)[2]. فأطلق عليه لفظ الكافر.

وفي الصفحة (٢): (غمض المصنف لأجل التعصب قصدًا عين الإنصاف).

وفي الصفحة الثالثة: (كان مقصوده ومطلبه النزاع البحت والتعصب الصرف).

وفي الصفحة الرابعة: (الكتاب كله مملوء من الاعتراضات الباطلة والدعاوى المهملة والمطاعن غير المناسبة).

ثم قال في الصفحة المذكورة: (الكتاب المذكور مملوء من الخلاف والباطل).

وفي الصفحة (١٩): (ظن المصنف لأجل التكبر).

وفي الصفحة (٢٤): (هذا تكبر محض وكفر رحمه الله الرحمن الرحيم وأخرجه عن شبكة غواية الفهم).

وفي الصفحة (٢٥): (هذا ليس دليل قلة علمه وجهله فقط بل هو دليل سوء فهمه وتعصبه أيضًا).

ثم قال في تلك الصفحة: (الظاهر أن التكبر والتعصب جعلا المصنف مسلوب الفهم وغمضا عين عقله وعدله).

وفي الصفحة (٣٨): (ومع قطع النظر عن المقالات الباطلة الأخرى قال هذا أيضًا).

وفي الصفحة (٤٢): (ينزل منظرته الحمراء) ثم قال في تلك الصفحة: (وهذا القول كله باطل وعاطل).

---

(١) وهو السيد محمد هادي علي الهندي اللكهنوي وهو من مجتهدي الشيعة الإمامية وانظر كشف الظنون (٤/ ٣٥٤).

(٢) انظر رسالة بولس إلى أهل كورنثوس (٤/ ٤).

وفي الصفحة (٥٠): (هذا عين التكبر والكفر) ثم قال في تلك الصفحة: (امتلأ قلب المصنف من التكبر والعجب هكذا).

ثم قال في تلك الصفحة: (هذا عين الجهل وانتهاء التكبر).

وفي الصفحة (٥٥): (هذا يدل على عدم اطلاعه رأسًا وتعصبه).

وفي الصفحة (٥٦): (بيانه ساقط عن الاعتبار وباطل محض وعاطل) ثم قال في تلك الصفحة: (هذا انتهاء التعصب والكفر).

وفي الصفحة (٨٧): (الأمر الذي جعل العقل حاكمًا فيه غير معقول محض وحيلة وحوالة) هذه الألفاظ كلها في حق الفاضل السيد (هادي علي) الذي كان سلطان لكهنو[١] يعظمه أيضًا.

وأما الألفاظ التي كتب في حق الفاضل الذكي آل حسن صاحب الاستفسار، فمنها في الصفحة (١١٧) من حل الإشكال: (هو يكون في الفهم أنقص من الوثني قائد المائة[٢] وفي الكفر أزيد من هؤلاء اليهود).

وفي الصفحة (١١٨): (فالآن جناب الفاضل يكتب في الصفحة (٥٩٢) من غاية الكفر وعدم المبالاة).

وفي الصفحة (١٢٠): (الإنصاف والإيمان كلاهما غائبان عن قلب جناب الفاضل).

وكتب في آخر مكاتيبه في حق الفاضل الممدوح لفظ الفرار، وهذا اللفظ أيضًا قبيح عنده، يشكو منه لو صدر عن غيره في حقه.

وإن قال هذا القسيس: إني قلت هذه الألفاظ في حق الفاضل الممدوح؛ لأنه صدر عن قلمه ألفاظ غير ملائمة في حق الأنبياء الإسرائيليين عليهم السلام، قلت: هذا تغليط محض؛ لأن الفاضل الممدوح قد صرح في مواضع كثيرة من كتابه أنه أورد هذه الألفاظ في الدلائل الإلزامية في مقابلة تقريرات القسيسين وإيراداتهم إلزامًا أنه يلزم عليكم هكذا أيضًا، وهو يرى من سوء الاعتقاد بالنسبة

(١) وهي مدينة كبيرة في شمال الهند- وراجع الموسوعة الميسرة (ص/ ١٥٦٢).

(٢) انظر إنجيل لوقا (٢٣/ ٤٧) ومرقس (١٥/ ٣٩) ومتى (٢٧/ ٥٤).

إلى الأنبياء عليهم السلام ومن شاء فليرجع إلى كتابه[١] فيجد ما قلت له في الصفحة (٨) و(١٧٧) و(٥٥٨) و(٥٩٤) و(٦٠٤) وغيرها من النسخة المطبوعة سنة ١٢٦١م. من الهجرة، وفي الصفحة (٨٩) من حل الإشكال في حق جميع أهل الإسلام (المحمديون معتقدون بالوسوسة العظيمة والأقوال الباطلة الكثيرة).

ووقعت بين هذا القسيس النبيل وبين الحكيم الفطين المكرم (محمد وزير خان) بعد رجوعي إلى دهلي مناظرة تحريرية وطبعت هذه المناظرة سنة ١٨٥٤ من الميلاد في أكبر أباد، فكتب القسيس النبيل إليه في المكتوب الثاني الذي كتبه في ٢٩ مارس سنة ١٨٥٤م. هكذا: (لعل جنابكم أيضًا داخلون في زمرتهم) أي زمرة الدهريين (كما يوجد في الملة الإسلامية أناس هم محمديون في الظاهر ودهريون[٢] في الباطن).

فكتب الحكيم الممدوح في جوابه أمورًا منها هذان الأمران أيضًا (قد اعترفتم في المجمع العام أن أحكام التوراة منسوخة، وسلمتم في المجمع المذكور التحريف في سبعة أو ثمانية مواضع، واعترفتم في ثلاثين أو أربعين ألف موضع من النسخ المتعددة بسهو الكاتب الذي دخلت بسببه الفقرات من الحاشية في المتن، وخرجت الفقرات الكثيرة منه، وتبدلت الفقرات، فأي مانع أن يقال لأجل ذلك لكم: «إنكم تعتقدون قلبًا أن الدين العيسوي باطل، وتعلمون أيضًا أن كتبكم المقدسة منسوخة ومحرفة ولا اعتبار لها عندكم أصلاً؟، لكنكم لأجل الطمع الدنيوي فقط متمذهبون بهذا المذهب في الظاهر وحامون لهذه الكتب المحرفة، أو يظن لأجل أنكم كنتم من مريدي كنيسة (لوتيرين) مدة حياتكم، وصرتم من عدة شهور إلى كنيسة إنكلترا أن سببه أيضًا هو الطمع الدنيوي لأن عزمكم أن تستوطنوا إنكلترا كما سمعت من رفيقكم القلبي أيضًا (أي القسيس فرنج) أو أن سببه أمر منزلي انتهى كلامه.

يعني أن زوجة القسيس النبيل كانت من كنيسة إنكلترا فبدل القسيس النبيل مذهبه لأجل استرضاء خاطرها، كما ظهر لي من بيان الحكيم الممدوح أن مرادي بالأمر المنزلي هذا»

---

(١) أي كتاب الاستفسار للفاضل الممدوح آل حسن.

(٢) قال ابن منظور في اللسان (٣/ ١٤٤٠) رَجُلٌ دَهْرِيٌّ: مُلْحِدٌ لا يُؤْمِنُ بالآخرةِ يقول بِبَقاءِ الدَّهْرِ..

فانظر إلى حركته قال أمرًا وسمع أمورًا، والوجهان اللذان كتبهما الحكيم الممدوح في تبديل المذهب ما أنكر عليهما في الجواب. ولو كان تبديل المذهب لأحد هذين الأمرين فلا شك أنه قبيح جدًا، والأمر الآخر غيرهما لم يسمع لكن هذا الأمر خارج عن المبحث الذي أنا فيه فأترك وأرجع إلى ما كنت فيه من نقل عاداته فأقول: هذا ما كتب القسيس في حق معاصريه من علماء الهند، وأما ما كتب في الصفحة (١٣٩) من حل الإشكال وآخر مكاتيبه، وفي ميزان الحق وفي طريق الحياة في حق النبي ﷺ، وفي حق القرآن والحديث، لا يرضى قلمي وقلبي بإظهارها، وإن لم يكن نقل الكفر كفرًا، ولما وقعت المناظرة التحريرية بينه وبين صاحب الاستفسار سنة ١٨٤٤م، فكتب صاحب الاستفسار إليه في مكتوبه الثاني لقبول أربعة شروط في المناظرة، وكان الشرط الأول منها هذا: (يذكر اسم نبينا ﷺ أو لقبه بلفظ التعظيم، وإن لم يكن هذا الأمر منظورًا لكم فاكتبوا هكذا نبيكم أو نبي المسلمين، وصيغ الأفعال أو الضمائر التي ترجع إلى جنابه الشريف تكون على صيغ الجمع كما هو عادة أهل لسان الأردو، وإلا لا نقدر على التكلم ويحصل لنا الملال في الغاية) انتهى.

فكتب هذا القسيس في جوابه في مكتوبه الذي كتبه في ١٩ تموز سنة ١٨٤٤م. هكذا: «فاعلموا أننا معذورون في ذكر نبيكم بالتعظيم أو بإيراد الأفعال والضمائر في صورة الجمع، هذا الأمر غير ممكن منا، لكنا لا نكتب باللقب السوء أيضًا بل أكتب نبيكم أو نبي المسلمين، أو محمد فقط مثل أن أقول: قال محمد وأقول في موضع يكون مقتضى الكلام: محمد ليس برسول حق أو كاذب، لكنكم لا تظنون من هذه الألفاظ أن مقصودنا منها إيذاؤكم، بل الأمر هذا أن محمدًا لما لم يكن نبيًا حقًا عندنا فإظهار هذا الأمر واجب علينا».

ثم كتب في مكتوبه الذي كتبه في ٣١ تموز سنة ١٨٤٤م: «من المحال أن يذكر اسم محمد بإيراد الأفعال أو الضمائر على صيغ الجمع» وطلبت منه أيضًا في مكتوبي الذي كتبت إليه في ١٦ نيسان سنة ١٨٥٤م في هذا الباب، فكتب في جوابه في ١٨ نيسان سنة ١٨٥٤م، كما كتب إلى صاحب الاستفسار.

«وإذا عرفت هذا فأقول: إن علماء الإسلام يعتقدون في حقه ما يعتقده في

حقهم، ويعتقدون في حقه وحق علماء ملته أزيد مما يعتقده في حق نبينا محمد ﷺ، فلو صدر عن عالم من علماء الإسلام على وفق أقواله الشريفة بلا زيادة ونقصان في حقه هكذا، إنه يصدق في حقه قول بولس: «إن إله الدهر قد أعمى قلوب الكافرين»، وهو غمض عين الإنصاف قصداً لأجل التعصب، وكان مقصوده ومطلبه النزاع البحت، والتعصب، وظن لأجل التكبر، والظاهر أن التكبر والتعصب جعلاه مسلوب الفهم وغمضا عين عقله وعدله، ومع قطع النظر عن المقالات الباطلة الأخرى قال هذا أيضًا: امتلأ قلبه من التكبر والتعصب هكذا، وهو في الفهم أنقص من الوثني، وفي الكفر أزيد من اليهود، ويكتب من غاية عدم المبالاة والكفر، والإنصاف والإيمان كلاهما غائبان عن قلبه، وداخل في زمرة الدهريين وفارٌ.

وكذا لو صدر في حق كتابه ميزان الحق لأجل اشتماله على المغالطات الصرفة والسفسطيات[1] المحضة والدعاوى غير الصحيحة والبراهين الضعيفة هكذا: أن كله مملوء من الاعتراضات الباطلة ومملوء من الخلاف والباطل والدعاوى المهملة والمطاعن غير المناسبة.

وكذا لو صدر في حق تقريره الذي صدر عنه في حق النبي ﷺ أو القرآن أو الحديث أن هذا تكبر محض وكفر، رحمه الله وأخرجه عن شبكة غواية الفهم، وهذا ليس دليل قلة علمه وجهله فقط، بل هو دليل سوء فهمه وتعصبه أيضًا، وهذا كله باطل وعاطل، وهذا عين التكبر والكفر، وهذا عين الجهل وانتهاء التكبر، وهذا يدل على عدم اطلاعه رأسًا وتعصبه، وساقط عن الاعتبار وباطل محض وعاطل، وانتهاء التعصب والكفر وغير معقول محض، وحيلة وحوالة؛ فالتفوّه بهذه الأقوال أيجوز لهذا العالم في زعم القسيس النبيل أم لا؟، فإن جاز فلا بد أن لا يشكو هذا القسيس من أمثال هذه الألفاظ وإن لم يجز فكيف يتفوه بها، والعجب كل العجب من إنصافه أن يكون هو معذوراً في تحريرها، ويكون العالم الإسلامي ملومًا غير

---

(١) أصلها سفسط: وهو بمعنى غالط، والسفسطة معناها إفحام الخصم وإسكاته وإلزامه الحجة بالتمويه، أو هو نوعٌ من الاستدلال يقوم على الخداع والمغالطة، والسوفسطائية فرقةٌ يونانية قديمة، عارضها سقراطُ وكشف عن مغالطتها، واحدها: سوفسطائي. المعجم الوجيز (ص/ ٣١٣) والمعجم الوسيط (ص/ ٤٣٣) والتعريفات (ص/ ١٢٤).

معذور، فالمرجو منه أن يعلم أن العالم الذي يصدر عن قلمه لفظ بالنسبة إليه أو إلى علمائه في موضع يكون مقتضى الكلام ليس مقصوده إيذاءه أو إيذاء أهل ملته، بل سببه إظهار ما هو الحق عند هذا العالم أو جزاء لقوله أو لقول علمائه كما قيل: كل يحصد ما زرع ويجزى بما صنع.

(العادة الثالثة) أنه يترجم الآيات القرآنية ويفسرها تارة على رأيه ليعترض عليها في زعمه، ويدعي أن التفسير الصحيح والترجمة الصحيحة ما ترجمت به وما فسرت به، لا ما صدر عن علماء الإسلام ومفسري القرآن، ويبين إظهار كماله على العوام ببعض قواعد التفسير مثلاً، بيّن في الصفحة (٢٣٧) و(٢٣٨) في الفصل الثالث من الباب الثالث من ميزان الحق المطبوع سنة ١٨٤٩م باللسان الفارسي وفي الصفحة (٥١) في الباب الرابع من حل الإشكال المطبوع سنة ١٨٤٧م، وأنقل ههنا قاعدتين منها لتعلق الحاجة بهما فأقول، قال هذا النبيل: «لا بد للمفسر **أولاً** أن يفهم مطلب الكتاب كما كان في ضمير المصنف، فلا بد لمن طالع أو فسر أن يكون واقفًا على حالات أيام المصنف وعادة طائفة تربى المصنف فيها وعلى مذهبهم، وأن يكون واقفًا على صفات المصنف وأحواله أيضًا، لا أن يبادر بمجرد معرفة اللسان على ترجمة الكتاب وتفسيره، **وثانيًا** لا بد أن يتوجه إلى تسلسل المطالب ولا يفسد علاقة الأقوال السابقة واللاحقة وإذا فسر مطلبًا، فلا بد أن يلاحظ معه كل مقام له مناسبة ومطابقة بهذا المطلب ثم يفسر» انتهى.

والحال أنه لا معرفة له بلسان العرب معرفة معتدًا بها فضلاً عن الأمور الأُخَر، ولا يتوجه إلى تسلسل المطالب، ويفسد علاقة الأقوال السابقة واللاحقة كما سيظهر عن قريب، فمثل هذا الادعاء يحمل على أي شيء؟، فلو قلت في حقه في هذا الباب كما قال هو في حق الفاضل (هادي علي): أن التكبر والجهل جعلاه مسلوب الفهم وغمضا عين عقله وعدله، أو قلت هذا عين الجهل والتكبر، لكنت مصيبًا، ومظهرًا للحق، لكن أمثال هذه الألفاظ لما كانت غير ملائمة لا أتفوه بها في حقه أبدًا، وإن تفوه هو بها وبأمثالها في حق علماء الإسلام.

(أقول) ادعى هذا القسيس النبيل في آخر الفصل الثالث من الباب الثالث من ميزان الحق هكذا: «من تجنب عن الاعتساف وسلك مسلك الإنصاف ولاحظ معاني

الآيات القرآنية علم أن معانيها على التفسير الصحيح الموافق لقانونه ما ترجمت وفسرت» انتهى.

وإذا عرفت ادعاءه فأذكر ثلاثة شواهد على وفق عدد التثليث يظهر منها حال صلوحه لأمثال هذه الدعوى:

(الشاهد الأول) أن القسيس قام في الجلسة الثانية من المناظرة التي وقعت بيني وبينه فأخذ ميزان الحق وشرع في قراءة بعض الآيات القرآنية التي نقلها في الفصل الأول من الباب الأول وكانت هذه الآيات مكتوبة بالخط الحسن ومعربة بالإعراب فكان يغلط في الألفاظ فضلاً عن الإعراب، وثقل هذا الأمر على المسلمين فما صبر قاضي القضاة محمد أسد الله فقال للقسيس النبيل: اكتفوا على الترجمة واتركوا الألفاظ لأن المعاني تتبدل بتبدل الألفاظ، فقال القسيس النبيل «سامحونا إن هذا من قصور لساننا»، هذا حاله في معرفة اللسان بحسب التقرير.

(الشاهد الثاني) كتب القسيس إظهاراً لفضله وإخباراً عن معرفته بلسان العرب في آخر ميزان الحق الفارسي المطبوع سنة ١٨٤٩م، وفي آخر ميزان الحق الذي هو في لغة الأردو وطبع سنة ١٨٥٠م هكذا: «تمت هذه الرسالة في سنة ثمانية ماية ثلاثون والثلاث بعد الألف مسيحي وبالمطابق مايتان وأربعين ثمانية بعد الألف هجري».

وفي آخر مفتاح الأسرار الفارسي المطبوع سنة ١٨٥٠م هكذا: (تمت هذه الأوراق في سنة ثمانية ماية وثلاثون السابعة بعد الألف مسيحي وفي سنة مايتان اثنا وخمسين بعد الألف من هجرة المحمدية)، وفي النسخة التي هي بلسان الأردو هذه العبارة بعينها أيضًا غير أن لفظ الهجرة في النسخة الفارسية بدون الألف واللام، وفي هذه النسخة بهما، ولعل سببه أنه لما كان توجهه إلى النسخة الفارسية أكثر فتصحيحه فيها أبلغ، وثبت عنده بتحقيقه الكامل الذي هو مختص به أنه لا يجوز أن يكون الموصوف والصفة كلاهما معرفين باللام فأسقط الألف واللام من الموصوف، فهذا حاله في التحرير.

(الشاهد الثالث) نقل في مفتاح الأسرار القديم المطبوع سنة ١٨٤٣م في الصفحة الرابعة أولاً هذه الآية من سورة التحريم ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا

فيه من رُّوحنَا﴾[١] وقوله تعالى في سورة النساء: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[٢] ثم قال: إذا كان المسيح روح الله بحكم هاتين الآيتين فلا بد أن يكون في مرتبة الألوهية؛ لأن روح الله لا يكون أقل من الله، لكن بعض المحمديين يقولون: إن لفظ الروح الذي جاء في هاتين الآيتين المراد به جبريل الملك، «إلا أن هذا القول منشؤه العداوة فقط لأن ضمير لفظ (منه) الذي في الآية الثانية والضمير المتصل في لفظ روحنا الذي في الآية الأولى على حكم قاعدة الصرف لا يرجعان إلى الملك بل إلى الله» انتهى كلامه، أقول: هذا مخدوش بوجوه:

(الأول) إنا نرجو أن نستفيد منه أن أية قاعدة صرفية تحكم أن الضميرين لا يرجعان إلى الملك بل إلى الله، ما رأينا قاعدة من قواعد هذا العلم يكون حكمها ما ذكر، فظهر أنه لا يعرف أن علم الصرف أي علم، ويبحث فيه عن أي أمر، بل سمع اسم هذا العلم فكتب ههنا ليعتقد الجاهل أنه يعرف العلوم العربية.

(الثاني) أنه ما قال أحد من علماء الإسلام المعتبرين أن المراد بلفظ الروح في قوله تعالى ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ جبريل فهذا بهتان منشؤه العداوة.

(الثالث) إن آية سورة النساء هكذا: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾[٣] ففي هذه الآية، وقع قبل لفظ روح منه هذا القول: ﴿يا أهلَ الكتاب لا تَغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق﴾ وهذا القول يشنع على المسيحيين في غلو اعتقادهم في حق المسيح عليه السلام ووقع بعد اللفظ المذكور هذا القول، ﴿ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم، إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد﴾ وهذا القول، يلومهم في اعتقاد التثليث، واعتقاد كون المسيح ابن الله، ويلوم القرآن على هذه العقيدة في مواضع عديدة، مثل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾[٤]، ومثل قوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ

---

(١) سورة التحريم آية رقم (١٢).
(٢) سورة النساء آية رقم (١٧١).
(٣) سورة النساء الآية رقم (١٧١).
(٤) سورة المائدة الآية رقم (٧٢).

اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٌ﴾(١)، ومثل قوله: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ﴾(٢) فانظروا إلى تبحره في معرفة قواعد التفسير وإلى دقة نظره كيف بين المقصود، كما كان مراد المصنف، وكيف توجه إلى تسلسل المطالب، وكيف راعى القول السابق واللاحق وكيف لاحظ كل مقام كان له مناسبة ومطابقة، لكني أتأسف تأسفًا عظيمًا أن هذا النحرير والمفسر عديم النظير ما كتب تفسيرًا حاويًا على أمثال هذه التحقيقات البديعة على العهد العتيق والجديد، ليكون تذكرة بين أهل ملته، ويظهر لهم من نكات العهدين ما لم يظهر إلى عهده والحق إنه لو قال مثل هذا المفسر بعد التأمل الكثير والإمعان البليغ: إن مجموع الاثنين والاثنين يكون خمسة، فلا أتعجب من دقة نظره وصائب فكره، فهذا حاله في فهم المقصود وعلى هذه البضاعة تقريرًا وتحريرًا وفهمًا يرجو أن ترجح ترجمته الرديئة وتفسيره الركيك على ترجمة علماء الإسلام وتفسيرهم، هذا هو ثمرة العجب والتكبر لا غير.

(الرابع) أن قوله: (إن روح الله لا يكون أقل من الله) مردودٌ لأن الله تعالى قال في سورة السجدة في حق آدم عليه السلام: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ﴾(٣) وقال في سورة الحجر وسورة ص في حقه أيضًا: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾(٤) فأطلق الله على النفس الناطقة التي كانت لآدم عليه السلام أنها (روحه وروحي).

وقال في سورة مريم في حق جبريل: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾(٥) والمراد بروحنا ههنا جبريل، ووقع في الآية الرابعة عشرة من الباب السابع والثلاثين من كتاب حزقيال قول الله تعالى في خطاب ألوف من الناس الذين أحياهم بمعجزة حزقيال هكذا: (وأعطيت روحي فيكم) فأطلق ههنا أيضًا على النفس الناطقة الإنسانية إنها روحي فيلزم أن تكون هؤلاء الآلاف آلهة على تحقيق القسيس بحكم كتاب حزقيال، ويكون آدم وجبريل عليهما السلام إلهين بحكم القرآن، فالحق أن

(١) سورة المائدة الآية رقم (٧٣).
(٢) سورة المائدة الآية رقم (٧٥).
(٣) سورة السجدة الآية رقم (٩).
(٤) سورة الحجر آية رقم (٢٩) وسورة ص آية رقم (٧٢).
(٥) سورة مريم الآية رقم (١٧).

المراد بالروح في قوله تعالى: ﴿وروح منه﴾ النفس الناطقة الإنسانية والمضاف محذوف أي ذو روح منه(١) في الجلالين(٢): ﴿وروح﴾ أي ذو روح ﴿منه﴾ أضيف إليه تشريفًا، (ص ٤٥) وفي البيضاوي: ﴿وروح منه﴾ وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الأصل والمادة(٣). انتهى.

ولما كانت هذه العبارة مَلْعَبَة الصبيان واطلع على قبحها القسيس النبيل باعتراض بعض الفضلاء حَرّفَها في النسخة الجديدة المطبوعة سنة ١٨٥٠م فأتى بعبارة مموّهة باردة أخرى نقلتها ورددت عليها في كتابي (إزالة الشكوك) فمن شاء فليرجع إليها، وأذكر ههنا حكايتين مناسبتين لحكاية القسيس.

(الحكاية الأولى) ما نقله الطيبي في شرح المشكاة أن مسلمًا كان يتلو القرآن فسمع منه بعض القسيسين هذا القول ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾(٤) فقال: إن هذا القول يصدِّق ديننا ويخالف ملة الإسلام؛ لأن فيه اعترافًا بأن عيسى عليه السلام روحٌ هو بعض من الله، فكان على بن حسين بن الواقد مصنف كتاب النظير حاضراً هناك فأجاب: بأن الله قال مثل هذا القول في حق المخلوقات كلها: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾(٥) فلو كان معنى روح منه روح بعض منه أو جزء منه فيكون معنى ﴿جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ أيضًا على قولك مثله، فيلزم أن يكون جميع المخلوقات آلهة فأنصف القسيس وآمن.

---

(١) أضيف إليه تعالى تشريفًا له وليس كما زعمتم ابن الله أو إلهًا معه أو ثالث ثلاثة لأن الروح مركب والإله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب إليه- من تفسير الجلالين (ص/ ٨٦).

(٢) الجلالين: إشارة إلى المفسرين الجليان الأول: هو الإمام العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى، الشافعي، أصولي، مفسر، فقيه نحوي ولد بمصر سنة ٧٩١ هـ، وله مؤلفات في الفقه والأصول والتفسير، وتوفي بمصر أيضًا سنة ٨٦٤ هـ، والثاني هو الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإمام الحافظ المؤرخ الأديب، ألف نحو خمسمائة مصنف في شتى العلوم الثقيلة والعقلية، ولد بمصر سنة ٨٤٩ هـ. وتوفي سنة ٩١١ هـ ولمزيد من البيان انظر الأعلام (٣/ ٣٠١، ٥/ ٣٣٣) وكشف الظنون (١/ ٤٤٥، ٥/ ٥٣٤، ٦/ ٢٠٢).

(٣) انظر تفسير الآيات عند البيضاوي (ص/ ١٣٧، ٧٤٨).

(٤) سورة النساء الآية رقم (١٧١).

(٥) سورة الجاثية الآية رقم (١٣).

(الحكاية الثانية) استدل البعض من الفرقة المسيحية في بلدة (دهلي) في إثبات التثليث، بقوله تعالى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[(١)] بأنه أخذ فيه ثلاثة أسماء فيدل على التثليث، فأجاب بعض الظرفاء: إنك قصرت. عليك أن تستدل بالقرآن على التسبيع ووجود سبعة آلهة بمبدأ سورة المؤمن وهو هكذا: ﴿حم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾[(٢)] بل عليك أن تقول: إنه يثبت وجود سبعة عشرًا إلهًا من القرآن بثلاث آيات من آخر سورة الحشر التي ذكر فيها سبعة عشر اسمًا من الذات والصفات متوالية.

فإذا عرفت ما ذكرت حصل لك الاطلاع على ستة وثلاثين قولاً من أقوال القسيس النبيل، وأنقل في أكثر المواضع من كتابي هذا من أقواله الأُخَر أيضًا وأرد عليها وأسأل الآن القسيس النبيل أيجوز لي، نظرًا إلى الأقوال التي نقلتها، أن أقول في حقه اقتداء بعادته قولاً مطابقًا لقوله: «إن هذه المواد التي لا أساس لها، والمواد التي مثلها تدل دلالة واضحة على قلة علمه، وعدم دقة نظره؛ لأنه لو كان له دقة جزئية وأدنى معرفة في العلم لما قال ذلك. أم لا يجوز؟.

ففي الصورة الثانية لا بد من بيان الفرق بأنه يجوز له أن يقول لو وجد في كلام المخالف خمسة أقوال أو ستة أقوال مجروحة في زعمه، ولا يجوز للمخالف، ولو وجد المخالف في كلامه أقوالاً باطلة قطعًا أزيد مما وجده بقدر ستة أمثال، وفي الصورة الأولى لا بد أن ينظر إلى حاله، ويعترف بأن هذا القدر جواب شاف وكاف في جواب ميزان الحق، ومفتاح الأسرار وحل الإشكال وغيرها؛ لأن الكلام الباقي حاله في الصورة المذكورة يكون كحال الكلام المذكور، ولنعم ما قيل لا تفتح بابًا يُعْيِيك سَدُّه ولا ترم سهمًا يُعجزك رَدُّه.

والمقصود الأصلي مما ذكرت في هذا الأمر السابع أن الذي يكتب جواب كتابي هذا فالمرجو منه أن ينقل أولاً عبارتي، ثم يجيب ليحيط الناظر على كلامي وكلام المجيب، وإن خاف التطويل فلا بد أن يقتصر على جواب باب من الأبواب الستة،

---

(١) سورة الفاتحة الآية رقم (١).
(٢) سورة المؤمن الآية رقم (١-٣).

ويراعي أيضًا في تحرير الجواب الأمور الباقية التي ذكرتها في هذه المقدمة ولا يسلك مسلك المموهين من علماء البروتستنت؛ لأن هذا المسلك بعيد من الإنصاف مائل عن الحق ومفض إلى الاعتساف، وإن تَصدّى القسيس النبيل (فندر) لتحرير جواب كتابي هذا فالمرجو منه ما هو المرجو من غيره من مراعاة الأمور المذكورة في هذه المقدمة وشيء زائد أيضًا وهو أن يوجه أولاً هذه الأقوال الستة والثلاثين كلها من كلامه؛ لتكون توجيهاته معيارًا لتوجيه أقوالي في جواب الجواب، وظني أنهم لا يكتبون الجواب إن شاء الله، وإن كتبوا لا يراعون الأمور المذكورة البتة، ويعتذرون باعتذارات باردة، ويكون جوابهم هكذا يأخذون من أقوالي بعض الأقوال التي يكون لهم المجال للكلام، ولا يشيرون إلى الأقوال القوية لا بالرد ولا بالتسليم. نعم! يدّعون لتغليط العوام ادعاءً باطلاً أن كلامه الباقي أيضًا كذلك، ولعله لا يبلغ حجم ردهم إلى حد يكون كل ورقة ورقة منه بإزاء كراس كراس من كتابي فأقول من قبل: إنهم لو فعلوا كذا يكون دليل عجزهم.

(الأمر الثامن) إني نقلت أسماء العلماء والمواضع عن الكتب التي وصلت إلي بلسان الإنكليز، أو عن تراجم فرقة البروتستنت، أو عن رسائلهم باللسان الفارسي أو العربي أو الأردو، وحال الأسماء أشد فسادًا من الحالات الأُخَر أيضًا كما لا يخفى على ناظر كتبهم فلو وجد الناظر هذه الأسماء مخالفة لما هو المشتهر في لسان آخر فلا يعيب عليّ في هذا الأمر.

فإذا فرغت من المقدمة فها أنا أشرع في المقصود بعون الله الملك الودود.

اللهم أرنا الحق حقًا والباطل باطلاً .

* * *

الباب الأول
في بيان كتب العهد العتيق والجديد

وهو مشتمل على أربعة فصول: ـ

الفصل الأول: في بيان أسمائها وتعدادها.

الفصل الثاني: في بيان أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد.

الفصل الثالث: في بيان أن هذه الكتب مملوءة من الاختلافات والأغلاط.

الفصل الرابع: في بيان أنه لا مجال لأهل الكتاب أن يدّعوا ان كل كتاب من كتب العهد العتيق والجديد كتب بالإلهام.

الفصل الأول

في بيان أسمائها وتعدادها

اعلم أنهم يقسّمون الكتب إلى قسمين: قسم منها يدّعون أنه وصل إليهم بواسطة الأنبياء الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام، وقسم منها يدّعون أنه كتب بالإلهام بعد عيسى عليه السلام، فمجموع الكتب من القسم الأول يسمى بالعهد العتيق[١]، ومن القسم الثاني بالعهد الجديد[٢]، ومجموع العهدين يسمى (بَيْبِل) وهذا لفظ يوناني بمعنى الكتاب، ثم ينقسم كل من العهدين إلى قسمين: قسم اتفق على صحته جمهور القدماء من المسيحيين، وقسم اختلفوا فيه.

القسم الأول من العهد العتيق

(أما القسم الأول من العهد العتيق) فثمانية وثلاثون كتابًا:

[١] سفر التكوين ويسمى سفر الخليقة أيضًا.

[٢] سفر الخروج.

[٣] سفر الأحبار.

[٤] سفر العدد.

[٥] سفر التثنية.

ومجموع هذه الكتب الخمسة يسمى بالتوراة[٣] وهو لفظ عبراني بمعنى التعليم والشريعة، وقد يطلق على مجموع كتب العهد العتيق مجازًا.

---

(١) أي القديم: وهو العهد الذي يضم التوراة وجميع الأسفار المنسوبة للأنبياء الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام.

(٢) وهو الذي يضم الأناجيل والأسفار وجميع الرسائل المكتوبة بعد عيسى عليه السلام وانظر قاموس الكتاب المقدس (ص/٦٤٤، والموسوعة الميسرة / ص/ ١٢٤٥).

(٣) التوارة هي الكتابُ المنزل على موسى عليه السلام والمشتملة على خمسة أسفار. سفر التكوين، والخروج والأحبار والعدد والتثنية.

[٦] كتاب يوشع بن نون.

[٧] كتاب القضاة.

[٨] كتاب راعوث.

[٩] سفر صموئيل الأول.

[١٠] سفر صموئيل الثاني.

[١١] سفر الملوك الأول.

[١٢] سفر الملوك الثاني.

[١٣] السفر الأول من أخبار الأيام.

[١٤] السفر الثاني من أخبار الأيام.

[١٥] السفر الأول لعزرا.

[١٦] السفر الثاني لعزرا ويسمى سِفر نحميا.

[١٧] كتاب أيوب.

[١٨] الزبور.

[١٩] أمثال سليمان.

[٢٠] كتاب الجامعة.

[٢١] كتاب نشيد الأنشاد.

[٢٢] كتاب إشعياء.

[٢٣] كتاب إرمياء.

[٢٤] مراثي إرمياء.

[٢٥] كتاب حزقيال.

[٢٦] كتاب دانيال.

[٢٧] كتاب هوشع.

[٢٨] كتاب يوئيل.

[٢٩] كتاب عاموص.

[٣٠] كتاب عوبديا.

[٣١] كتاب يونان.

[٣٢] كتاب ميخا.

[٣٣] كتاب ناحوم.

[٣٤] كتاب حبقوق.

[٣٥] كتاب صفونيا.

[٣٦] كتاب حجّي.

[٣٧] كتاب زكريا.

[٣٨] كتاب ملاخيا.

وكان ملاخيا النبي قبل ميلاد المسيح عليهما السلام بنحو أربعمائة وعشرين سنة.

وهذه الكتب الثمانية والثلاثون كانت مسلمة عند جمهور القدماء من المسيحيين. والسامريون لا يسلمون منها إلا بسبعة كتب: الكتب الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام، وكتاب يوشع بن نون، وكتاب القضاة. وتخالف نسخة توراتهم نسخة توراة اليهود.

القسم الثاني من العهد العتيق

وأما القسم الثاني من العهد العتيق فتسعة كتب:

[١] كتاب أستير.

[٢] كتاب باروخ.

[٣] جزء من كتاب دانيال.

[٤] كتاب طوبيا.

[٥] كتاب يهوديت.

[٦] كتاب وزدم.

[٧] كتاب ايكليزيا ستيكس.

[٨] كتاب المكابيين الأول.

[٩] كتاب المكابيين الثاني.

القسم الأول من العهد الجديد

وأما القسم الأول من العهد الجديد فعشرون كتابًا:

[١] إنجيل متى.

[٢] إنجيل مرقس.

[٣] إنجيل لوقا.

[٤] إنجيل يوحنا.

ويقال لهـذه الأربعة الأناجيل الأربعـة. ولفظ الإنجيل[1] مختـص بكتب هؤلاء الأربعة وقد يطلق مجازًا على مجموع كـتب العهد الجديد، وهذا اللفظ معرب كان في الأصل اليوناني (انكليون) بمعنى البشارة والتعليم.

[٥] كتاب أعمال الحواريين.

[٦] رسالة بولس إلى أهل الرومية.

[٧] رسالته إلى أهل قورنيثيوس.

[٨] رسالته الثانية إليهم.

[٩] رسالته إلى أهل غلاطية.

[١٠] رسالته إلى أهل إفسس.

---

(١) الأنجيل: كلمـة معربة وهي يونانية: مـعناها البشارة بالخيـر أو الخبر السار الحـسن المفرح. ومجموعه يزيد على المائة إنجيل، وقد اختـارت الكنيسة منها أربعة، وهي المقصودة بالإنجيل عند المسيحـيين الآن وهي إنجيل مـتى، ومرقس ولوقـا ويوحنا. وانظر الموسـوعة الميـسرة (ص/ ٢٣٩) والقاموس الإسلامي (١/ ١٩٤).

[١١] رسالته إلى أهل فيلبي.

[١٢] رسالته إلى أهل كولوسي.

[١٣] رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي.

[١٤] رسالته الثانية إليهم.

[١٥] رسالته الأولى إلى تيموثاوس.

[١٦] رسالته الثانية إليه.

[١٧] رسالته إلى تيطوس.

[١٨] رسالته إلى فيليمون.

[١٩] الرسالة الأولى لبطرس.

[٢٠] الرسالة الأولى ليوحنا سوى بعض الفقرات.

القسم الثاني من العهد الجديد

وأما القسم الثاني من العهد الجديد فسبعة كتب وبعض الفقرات من الرسالة الأولى ليوحنا:

[١] رسالة بولس إلى العبرانيين.

[٢] الرسالة الثانية لبطرس.

[٣] الرسالة الثانية ليوحنا.

[٤] الرسالة الثالثة ليوحنا.

[٥] رسالة يعقوب.

[٦] رسالة يهوذا.

[٧] مشاهدات يوحنا.

إذا عرفت ذلك فاعلم أنه انعقد مجلس العلماء المسيحية بحكم السلطان قسطنطين[1] في بلدة نائس في سنة ٣٢٥م ثلثمائة وخمسة وعشرين من ميلاد

(١) وهو الامبراطور قسطنطين الأول الروماني ابن الملك قسطانش والملكة هيلانة وهو من =

المسيح، ليشاوروا في باب هذه الكتب المشكوكة، ويحققوا الأمر، فحكم هؤلاء العلماء بعد المشاورة والتحقيق في هذه الكتب: أن كتاب يهوديت واجب التسليم، وأبقوا سائر الكتب المختلفة مشكوكة كما كانت وهذا الأمر يظهر من المقدمة التي كتبها (جيروم)[1] على ذلك الكتاب.

ثم بعد ذلك انعقد مجلس آخر يسمى بمجلس (لوديسيا) في سنة ٣٦٤م ثلثمائة وأربعة وستين فأبقى علماء ذلك المجلس حكم علماء المجلس الأول في باب كتاب يهوديت على حاله، وزادوا على حكمهم سبعة كتب أخرى وجعلوها واجبة التسليم وهي هذه:

[١] كتاب أستير.

[٢] رسالة يعقوب.

[٣] الرسالة الثانية لبطرس.

[٤]و[٥] الرسالة الثانية والثالثة ليوحنا.

[٦] رسالة يهوذا.

[٧] رسالة بولس إلى العبرانيين.

وأكدوا ذلك الحكم بالرسالة العامة، وبقي كتاب مشاهدات يوحنا في هذين المجلسين خارجًا مشكوكًا كما كان.

ثم انعقد بعد ذلك مجلس آخر في سنة ٣٩٧م ثلثمائة وسبع وتسعين، وتسمى هذا المجلس مجلس (كارتهيج)[2] وكان أهل هذا المجلس الفاضل المشتهر عندهم (اكستاين) ومائة وستة وعشرين شخصًا غيره من العلماء المشهورين، فأهل هذا المجلس أبقوا حكم المجلسين الأولين بحاله، وزادوا على حكمهما هذه الكتب:

= أوائل من أوجد فكرة المجامع النصرانية ولمزيد من البيان انظر دائرة وجدي (٤/ ٤٥٥) وتاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار (ص/ ٧٦).

(١) اسمه هيرونيموس، واشتهر باسم القديس جيروم وهو كبار لاهوتيي الكنيسة في عهدها الأول وله كتاب باسم (سجل الحوادث) وهو من أهم المراجع في تواريخ الأحداث القديمة. ولمزيد من البيان انظر الموسوعة الميسرة (ص/ ١٩٢٧) وقاموس الكتاب المقدس (ص/ ٦٥).

(٢) هي مدينة صغيرة في خليج تونس وتسمى أيضًا قرطاجنة وانظر معجم البلدان (٤/ ٣٢٣).

[١] كتاب وزدم.

[٢] كتاب طوبيا.

[٣] كتاب باروخ.

[٤] كتاب إيكليزيا ستيكس.

[٥] و[٦] كتابا المكابيين.

[٧] كتاب مشاهدات يوحنا. لكن أهل هذا المجلس جعلوا كتاب باروخ بمنزلة جزء من كتاب إرمياء لأن باروخ عليه السلام كان بمنزلة النائب والخليفة لإرمياء عليه السلام، فلذلك ما كتبوا اسم كتاب باروخ على حدة في فهرست أسماء الكتب.

ثم انعقد بعد ذلك ثلاثة مجالس: مجلس (ترلو) ومجلس (فلورنس) ومجلس (ترنت) وعلماء هذه المجالس الثلاثة أبقوا حكم مجلس (كارتهيج) على حاله، لكن أهل هذه المجلسين الأخيرين كتبوا اسم كتاب باروخ في فهرست أسماء الكتب على حدة. فبعد انعقاد هذه المجالس صارت هذه الكتب المشكوكة مسلَّمة بين جمهور المسيحيين، وبقيت هكذا إلى مدة ألف ومائتين، إلى أن ظهرت فرقة البروتستنت فردوا حكم هؤلاء الأسلاف في باب: كتاب باروخ، وكتاب طوبيا، وكتاب يهوديت، وكتاب وزدم، وكتاب إيكليزيا ستيكس، وكتابي المكابيين، وقالوا: إن هذه الكتب واجبة الرد وغير مسلمة، وردوا حكمهم في بعض أبواب كتاب أستير وسلموا في البعض؛ لأن هذا الكتاب كان ستة عشر بابًا فقالوا: إن الأبواب التسعة من الأول وثلاث آيات من الباب العاشر واجبة التسليم، وعشر آيات من الباب العاشر وستة أبواب باقية واجبة الرد، وتمسكوا في هذا الإنكار والرد بستة أوجه:

[١] هذه الكتب كانت في الأصل باللسان العبراني والجالدي وغيرهما ولا توجد الآن في تلك الألسنة.

[٢] اليهود لا يسلمونها إلهامية.

[٣] جميع المسيحيين ما سلموها.

[٤] قال جيروم: إن هذه الكتب ليست كافية لتقرير المسائل الدينية وإثباتها.

[٥] صرح كلوس أن هذه الكتب تقرأ لكن لا في كل موضع.

أقول: فيه إشارة إلـى أن جميع المسيحيين لا يسلمونها فـيرجع هذه الوجهة إلى الوجه الثالث.

[٦] صرح يوسي بيس في الباب الثاني والـعشرين من الكتاب الرابع: بأن هذه الكتب حرفت لا سيما كتاب المكابيين الثاني.

أقـول: انظروا إلى الوجـه الأول والثـانـي والسـادس كـيف أقـروا بعـدم ديانة أسلافهم، بأن ألوفًا منهم أجـمعوا على أن الكتب التي فُقد أصولهـا وبقي تراجمها وكانت مردودة عند اليهـود، وكانت محرفة لا سيما كتـاب المكابيين الثاني، واجبة التسليم. فأي اعتبار لإجماعهم واتفاقهم عند المخالف؟؟. وفرقة الكاثوليك يسلمون هذه الكتب إلى هذا الحين تبعًا لأسلافهم.



الفصل الثاني

في بيان أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد

اعلم أرشدك الله تعالى أنه لا بد لكون الكتاب سماويًا واجب التسليم أن يثبت أولاً بدليل تام أن هذا الكتاب كتب بواسطة النبي الفلاني ووصل بعد ذلك إلينا بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل، والاستناد إلى شخص ذي إلهام بمجرد الظن والوهم لا يكفي في إثبات أنه من تصنيف ذلك الشخص، وكذلك مجرّد ادعاء فرقة أو فرق لا يكفي فيه، ألا ترى أن كتاب المشاهدات والسِّفر الصغير للتكوين، وكتاب المعراج، وكتاب الأسرار، وكتاب تِستمنت[1]، وكتاب الإقرار منسوبة إلى موسى عليه السلام، وكذلك السفر الرابع لِعزْرا منسوب إلى عِزرا، وكتاب معراج إشعياء، وكتاب مشاهدات إشعياء منسوبان إلى إشعياء عليه السلام، وسوى الكتاب المشهور لإرمياء عليه السلام كتاب آخر منسوب إليه، وعدة ملفوظات منسوبة إلى حبقوق عليه السلام وعدة زبورات منسوبة إلى سليمان عليه السلام.

ومن كتب العهد الجديد سوى الكتب المذكورة كتب جاوزت سبعين منسوبة إلى عيسى ومريم والحواريين وتابعيهم. والمسيحيون الآن يدّعون أن كلاً من هذه الكتب من الأكاذيب المصنوعة، واتفق على هذه الدعوى كنيسة كريك والكاثوليك والبروتستنت، وكذلك السفر الثالث لعزرا منسوب إلى عزرا وعند كنيسة كريك جزء من العهد العتيق ومقدس واجب التسليم. وعند كنيسة الكاثوليك والبروتستنت من الأكاذيب المصنوعة كما ستعرف هذه الأمور مفصلة في الباب الثاني إن شاء الله تعالى، وقد عرفت في الفصل الأول أن كتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب يهوديت وكتاب وزدم، وكتاب إيكليزيا ستيكس وكتابي المكابيين وجزء من كتاب أستير، واجبة التسليم عند الكاثوليك وواجبة الرد عند البروتستنت.

---

(١) ومعناها بالعربية: العهد والميثاق راجع المورد (ص/ ٩٦٠).

فإذا كان الأمر كذلك فلا نعتقد بمجرد استناد كتاب من الكتب إلى نبي أو حواري أنه إلهامي أو واجب التسليم، وكذلك لا نعتقد بمجرد ادعائهم بل نحتاج إلى دليل، ولذلك طلبنا مراراً من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه، واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظرة التي كانت بيني وبينهم، فقال: إن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلثمائة وثلاث عشرة سنة، وتفحصنا في كتب الإسناد لهم فما رأينا فيها شيئًا غير الظن والتخمين، يقولون بالظن ويتمسكون ببعض القرائن، وقد قلت إن الظن في هذا الباب لا يغني شيئًا، فما دام لم يأتوا بدليل شاف وسند متصل فمجرد المنع يكفينا، وإيراد الدليل في ذمتهم لا في ذمتنا لكن على سبيل التبرع أتكلم في هذا الباب، ولما كان التكلم على سند كل كتاب مفضيًا إلى التطويل الممل فلا نتكلم إلا على سند بعض من تلك الكتب فأقول وبالله التوفيق:

حال التوراة

إنه لا سند لكون هذه التوراة المنسوبة إلى موسى عليه السلام من تصنيفاته ويدل عليه أمور:

(الأمر الأول) ستعرف إن شاء الله في الباب الثاني في جواب المغالطة الرابعة في بيان الأمر الأول والثاني والثالث من الأمور التي يزول بها استبعاد وقوع التحريف في كتبهم: أن تواتر هذه التوراة منقطع قبل زمان يوشيا بن آمون[1]، والنسخة التي وجدت بعد ثماني عشرة سنة من جلوسه على سرير السلطنة لا اعتماد عليها يقينًا، ومع كونها غير معتمدة ضاعت هذه النسخة أيضًا غالبًا قبل حادثة بختنصر، وفي حادثته انعدمت التوراة وسائر كتب العهد العتيق عن صفحة العالم رأسًا، ولما كتب عِزرا هذه الكتب على زعمهم ضاعت نسخها وأكثر نقولها في حادثة أنتيوكس .

(الأمر الثاني) جمهور أهل الكتاب يقولون: إن السفر الأول والثاني من أخبار

(١) ذكر أصحاب السير والتراجم أن يوشيا بن آمون، هو من أولاد نبي الله داود عليه السلام، وحكم في بلاد العراق قبل ميلاد نبي الله عيسى عليه السلام بستمائة وإحدى وأربعين سنة.

الأيام صنفهما عزرا عليـه السلام بإعانة حجّي وزكريا[١] الرسولين عليهما السلام، فهذان الكتابان في الحـقيقة من تصنيف هؤلاء الأنبياء الثـلاثة، وتناقض كلامهم في الباب السابع والثـامن من السفر الأول في بيان أولاد بنيامين، وكـذا خالفوا في هذا البيان هذه التوراة المشهورة بوجهين: الأول: في الأسماء والثاني: في العدد، حيث يفهم من الباب السابع أن أبناء بنيامين ثلاثة، ومن البـاب الثامن أنهم خمسة، ومن التوراة أنهم عـشرة، واتفق علماء أهـل الكتاب أن ما وقع في السـفر الأول غلط، وبينوا سبب وقوع الغلط: أن عزرا ما حصل له التمييز بين الأبناء وأبناء الأبناء، وأن أوراق النسب التي نقل عنهـا كانت ناقصـة، وظاهرٌ أن هؤلاء الأنبياء الثـلاثة كانوا متبعين للتوراة فلو كانت توراة موسى هي هذه التوراة المشهورة لما خالفوها ولما وقعوا في الغلط، ولما أمكن لعزرا أن يترك التوراة ويعتـمد على الأوراق الناقصة، وكذا لو كانت التـوراة التي كتـبها عـزرا مرة أخرى بالإلهـام على زعمـهم هي هذه التوراة المشهورة لما خالفها، فعُلم أن التوراة المشـهورة ليست التوراة التي صنفها موسى ولا التي كتبها عزرا، بل الحق أنها مجمـوعة من الروايات والقصص المشتهرة بين اليهود وجَمـعها أحبـارُهم في هذا المجموع بلا نقد لـلروايات، وعُلم من وقوع الغلط من الأنبيـاء الثلاثة أن الأنبياء كـما أنهم ليسـوا بمعصومين عن صـدور الكبائر عند أهل الكتاب فكذلك ليـسوا بمعصـومين عن الخطأ في التحـرير والتبليغ، وستـعرف هذه الأمور في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول من الباب الثاني.

(الأمر الثالث) مَنْ قابل الباب الخامس والأربعـين والسادس والأربعين من كتاب حزقيال بالباب الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر العدد وجد تخالفًا صريحًا في الأحكام، وظاهر أن حزقـيال عليه السلام كـان متبع التوراة فلو كـانت التوراة في زمانه مـثل هذه التوراة المشهورة لما خـالفها في الأحكام، وكـذلك وقع في التوراة في مواضع عديدة أن الأبناء تؤخذ بذنوب الآباء إلى ثلاثة أجـيال وأربعة أجيال[٢]، ووقع

---

(١) في قاموس الكتـاب المقدس (ص/٤٢٨، ٩٥٢) أن زكريا هو ابن برخيـا بن عدّو، الحادي عشر بين الأنبياء الصغار وإليه نسب السفـر الثامن والثلاثون من أسفار العهد القديم، وكان صديقًا لحجي وليس المقصود بزكريا هو زكريا والد يحيى عليـهما السلام، فبينهما أكثر من خمسة قرون.

(٢) انظر سفر الخروج (٢٠/ ٥)، (٣٤/ ٧) والتثنية (٥/ ٩).

في الآية العشرين من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال: «النفس التي تخطئ فهي تموت والابن لا يحمل إثم الأب، والأب لا يحمل إثم الابن، وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه» فعلم من هذه الآية أن أحدًا لا يؤخذ بذنب غيره وهو الحق كما وقع في التنزيل: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾(١).

(الأمر الرابع) مَنْ طالع الزبور وكتاب نحميا وكتاب إرمياء وكتاب حزقيال جزم يقينًا أن طريق التصنيف في سالف الزمان كان مثل الطريق المروَّج الآن في أهل الإسلام، بأن المصنف لو كان يكتب حالات نفسه والمعاملات التي رآها بعينيه كان يكتب بحيث يظهر لناظر كتابه أنه كتب حالات نفسه والمعاملات التي رآها، وهذا الأمر لا يظهر من موضوع من مواضيع التوراة بل تشهد عبارته أن كاتبه غير موسى وهذا الغير جمع هذا الكتاب من الروايات والقصص المشتهرة فيما بين اليهود، وميز بين هذه الأقوال بأن ما كان في زعمه قول الله أو قول موسى أدرجه تحت قال الله أو قال موسى، وعبر عن موسى في جميع المواضع بصيغة الغائب، ولو كانت التوراة من تصنيفاته لكان عبر عن نفسه بصيغة المتكلم ولا أقل من أن يعبر في موضع من المواضع، لأن التعبير بصيغة المتكلم يقتضي زيادة الاعتبار، والذي يشهد له الظاهر مقبول ما لم يقم على خلافه دليل قوي ومن ادعى خلاف الظاهر فعليه البيان.

(الأمر الخامس) لا يقدر أحد أن يدعي بالنسبة إلى بعض الفقرات وبعض الأبواب أنها من كلام موسى بل بعض الفقرات تدل دلالة بينة أن مؤلف هذا الكتاب لا يمكن أن يكون قبل داود عليه السلام، بل يكون إما معاصرًا له أو بعده، وستعرف هذه الفقرات والباب في المقصد الثاني من الباب الثاني مفصلاً إن شاء الله. وعلماء المسيحية يقولون بالظن ورجمًا بالغيب: إنها من ملحقات نبي من الأنبياء، وهذا القول مردود، لأنه مجرد ادعائهم بلا برهان، لأنه ما كتب نبي من الأنبياء في كتابه، أني ألحقت الفقرة الفلانية في الباب الفلاني من الكتاب الفلاني، ولا كتب أن غيري من الأنبياء ألحقها، ولم يثبت ذلك الأمر بدليل آخر قطعي أيضًا كما ستعرف في المقصد المذكور، ومجرد الظن لا يغني، فما لم يقم دليل قوي على

(١) سورة الأنعام آية رقم (١٦٤)، والإسراء رقم (١٥) وفاطر رقم (١٨).

الإلحـاق تكون هذه الفـقـرات والبـاب أدلة كـاملة علـى أن هذا الكتـاب ليس من تصنيفات موسى عليه السلام.

(الأمر السادس) نقل صاحب خـلاصة سيف المسلمين عن المجلد العـاشر من أنسكلوبيـدي يابيني (قال الدكتـور سكندر كيـدس الذي هو من فضـلاء المسيحـية المعتـمدين في ديبـاجة (البيـبل) الجديد: ثبت لي بظهـور الأدلة الخفيـة ثلاثة أمور جزمًا: **الأول**: أن التوراة الموجودة ليـست من تصنيف موسى، **والثاني**: أنها كتبت في كنعان[١] أو أورشليم[٢]، يعني ما كتب في عهد موسى، الذي كان بنو إسرائيل في هذا العهد في الصحارى[٣]، **والثالث**: لا يثبت تأليفها قبل سلطنة داود[٤] ولا بعد زمان حزقيال[٥]، بل أنسبُ تأليفها إلى زمان سليـمان عليه السلام، يعني قبل

---

(١) أي أرض كنعان نسبة إلى كنعان بن حام بن نوح عليه السلام. .

(٢) وهي العاصمة لمملكة يهوذا في جنوب فلسطين.

(٣) وفيها إشارة ربانية إلى عقاب الله- تعالى- لبني إسرائيل لما أعرضوا عن قتال العمالقة وعصوا رسول ربهم موسى عليه السـلام عاقبهم الله جل وعلا بالتيه في الصحـراء كما قال الله جل وعلا في سورة المائدة - الآية رقم (٢٦) ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ «قال الـعلامة السـعدي في تـفسيـره تيسـير الكريم الرحـمن (ص/٢٢٨) تحت هذه الآية: أي: إن من عقـوبتهم أن نحرم عليهم دخـول هذه القرية التي كتبها الله لهم، مدة أربعين سنة، وتلك المدة أيضًـا يتيهون في الأرض، لا يهتدون إلى طريق ولا يبقون مطمئنين، وهذه عقوبة دنيوية، لعل الله تـعالى كفر بها عنهم، ودفع عنهم عقوبة أعظم منها، وفي هذا دليل على أن العـقوبة على الذنب قد تكون بزول نعمـة موجودة، أو دفع نقمة قد انعقد سـبب وجودها أو تأخرها إلى وقت آخر. ولعل الحكمة في هذه المدة أن يموت أكثر هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة، الصادرة على قلوب لا صبر فيها ولا ثبات، بل قد ألفت الاستـعباد لعدوها، ولم تكن لهـا همم ترقيهـا إلى ما فيه ارتقـاؤها وعلوها، ولتظهر ناشئـةً جديدةً تتربى عـقولهم على طلب قـهر الأعداء، وعـدم الاستعـباد، والذل المانع من السعادة. ولما عَـلِمَ الله - تعالى - أن عبده موسى فـي غاية الرحمة على الخلق، خـصوصًا قومه، وأنه ربما رق لهم، واحـتملته الشفـقة على الحزن عليهم في هذه العـقوبة، أو الدعاء لهم بزوالها مع أن الله قد حتـمها بقوله ﴿فلا تأس على القوم الفاسقين﴾ أي: لا تأسف عليهم ولا تحزن، فإنهم قد فسقوا، وفسقهم اقتضى وقوع ما نزل بهم لا ظلمًا منا. أهـ.

(٤) أي داود عليه السلام.

(٥) ينتهي نسبهُ إلى داود عليه السلام وراجع قاموس الكتاب المقدس (ص/ ٣٠٥،٩١٦،٩١٧).

ألف سنة من ميلاد المسيح أو إلى زمان قريب منه، في الزمان الذي كان فيه هومر الشاعر[١]، فالحاصل أن تأليفها بعد خمسمائة سنة من وفاة موسى. انتهى كلامه.

(الأمر السابع) قال الفاضل (نورتن) من علماء المسيحية: «إنه لا يوجد فرق معتد به في محاورة التوراة ومحاورات سائر الكتب من العهد العتيق التي كتبت في زمان أطلق فيه بنو إسرائيل من أسر بابل، مع أن بين هذين الزمانين مدة تسعمائة عام، وقد علم بالتجربة أنه يقع الفرق في اللسان بحسب اختلاف الزمان، مثلاً إذا لاحظنا لسان الإنكليز وقسنا حال هذا اللسان بحال ذلك اللسان الذي كان قبل أربعمائة سنة وجدنا تفاوتًا فاحشًا، ولعدم الفرق المعتد به بين محاورة هذه الكتب ظن الفاضل (ليوسدن) الذي له مهارة كاملة في اللسان العبراني أن هذه الكتب صنفت في زمان واحد». أقول: وقوع الاختلاف في اللسان بحسب اختلاف الزمان بديهي فحكم نورتن وظن ليوسدن حريان بالقبول.

(الأمر الثامن) في الباب السابع والعشرين من سفر التثنية هكذا: ٥ ـ «وتبنى هنالك مذبحًا للرب إلهكَ من حجارة لم يكن مسها حديد» ٨ ـ «وتكتب على الحجارة كل كلام هذه السنة بيانًا حسنًا» والآية الثامنة في التراجم الفارسية.

هكذا: نسخة مطبوعة سنة ١٨٣٩م: (وبران سنكها تمامى كلمات إين توارت بحسن وضاحت تحرير نما) نسخة مطبوعة سنة ١٨٤٥م: (وبران سنكها تمامى كلمات إين توريت رابخط روشن بنويس).

وفي الباب الثامن من كتاب يوشع أنه بنى مذبحًا كما أمره موسى وكتب عليه التوراة، والآية الثانية والثلاثون من الباب المذكور هكذا نسخة فارسية مطبوعة سنة ١٨٣٩م: (درانجا تورات موسى رابران سنكها نقل نمودكه ان رابيش روى بني إسرائيل به تحرير أورد) نسخة فارسية مطبوعة سنة ١٨٤٥م (درانجاير سنكها نسخة توريت موسى راكه در حضور بني إسرائيل نوشته بودنوشت) فعلم أن حجم التوراة كان بحيث لو كتب على حجارة المذبح[٢] لكان المذبح يسع ذلك،

(١) هومر الشاعر ويقال هوميروس من أعظم الشعراء في اليونان وهو صاحب الإلياذة والأوديسة.. ولمزيد من البيان انظر الموسوعة الميسرة (ص/ ١٩٢١).

(٢) جاء في قاموس الكتاب المقدس (ص/ ٣٨٤) المذبح: هو المكان المرتفع الذي تُقدم عليه الذبائح تعبدًا لله.

فلو كانت التوراة عبارة عن هذه الكتب الخمسة لما أمكن ذلك فالظاهر كما قلت في الأمر الرابع.

(الأمر التاسع) قال القسيس نورتن: «إنه لم يكن رسم الكتابة في عهد موسى عليه السلام» **أقول:** مقصوده من هذا الدليل أنه إذا لم يكن رسم الكتابة في ذلك العهد فلا يكون موسى كاتبًا لهذه الكتب الخمسة، وهذا الدليل في غاية القوة لو ساعدته كتب التواريخ المعتبرة، ويؤيده ما وقع في التاريخ الذي كان باللسان الإنكليزي وطبع سنة ١٨٥٠م في «مطبعة جارلس دالين» في بلدة لندن هكذا: «كان الناس في سالف الزمان ينقشون بميل الحديد أو الصفر[1] أو العظم على ألواح الرصاص أو الخشب أو الشمع ثم استعمل أهل مصر بدل تلك الألواح أوراق الشجر (بيبرس)[2] ثم اخترع الوصلي في بلد بركمس وسُوى القرطاس[3] من القطن والإبريسم[4] في القرن الثامن وسوى في القرن الثالث عشر من الثوب واختراع القلم في القرن السابع» انتهى كلام هذا المؤرخ لو كان صحيحًا عند المسيحيين فلا شك في تأييده لكلام نورتن.

(الأمر العاشر) وقع فيها الأغلاط وكلام موسى عليه السلام أرفع من أن يكون كذلك، مثل ما وقع في الآية الخامسة عشرة من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين هكذا: «فهؤلاء بنو ليا الذين ولدتهم بين نهري سورية، ودينا ابنتها، فجميع بنيها وبناتها ثلاثة وثلاثون نفسًا».

فقوله: ثلاثة وثلاثون نفسًا غلط، والصحيح أربعة وثلاثون نفسًا واعترف بكونه

---

(١) وهو النحاس الأصفر..

(٢) اسم لنبات البرس ويقال البردي، وهو ينمو في منطقة المستنقعات بأعالي النيل وقد عرفه قدماء المصريين فاتخذوا من أعواده بيوتًا وزوارق، ومن أليافه حبالاً ونعالاً وسلالاً، كما استخرجوا منه ورقًا للكتابة دونت عليه أنفس الذخائر الحضارية الإنسانية، وراجع المعجم الوسيط (ص/٤٨) والموسوعة الميسرة (ص/٣٤٦).

(٣) القرطاس: هي الصحيفة من الورق تستخدم في الكتابة – أو ورقة تلف على هيئة القمع ليوضع فيها الحب ونحوه ويجمع على قراطيس، (الوجيز ص/٤٩٨).

(٤) الإبريسم: مُعرب وفيه لُغاتٌ.. ومعناه الحرير. انظر القاموس المحيط (٤/ ٨٠) والمصباح المنير (ص/٤٢).

غلطًا مفسرهم المشهور هرسلي حيث قال: «لو عددتم الأسماء وأخذتم دينا صارت أربعة وثلاثون، ولا بد من أخذها كما يعلم من تعداد أولاد زلفا لأن سارا بنت أشير واحدة من ستة عشر. انتهى.

ومثل ما وقع في الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من سفر التثنية.

هكذا: «ومن كان ولد زانية لا يدخل جماعة الرب حتى يمضي عليه عشرة أحقاب»[١].

وهذا غلط، ولا يلزم أن لا يدخل داود عليه السلام ولا آباؤه إلى فارص بن يهوذا في جماعة الرب، لأن فارص ولد الزنا كما هو مصرح في الباب الثامن والثلاثين من سفر التكوين[٢]، وداود عليه السلام البطن العاشر منه، كما يظهر من نسب المسيح المذكور في إنجيل متى ولوقا[٣]، مع أن داود رئيس الجماعة والولد البكر لله على وفق الزبور[٤]، ومثل ما وقع في الآية الأربعين من الباب الثاني عشر من سفر الخروج[٥]، وستعرف في الشاهد الأول من المقصد الثالث من الباب الثاني أنه غلط يقينًا.

ومثل ما وقع في الباب الأول من سفر العدد هكذا ٤٥: «فكان عدد بني إسرائيل جميعه لبيوت آبائهم وعشائرهم من ابن عشرين سنة وما فوق ذلك، كل الذين كان لهم استطاعة الانطلاق إلى الحروب» ٤٦: «ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً» ٤٧: «واللاويون في سبط عشائرهم ولم يُعَدُّوا معهم» يعلم من هذه الآيات أن عدد الصالحين لمباشرة الحروب كان أزيد من ستمائة ألف، وأن اللاويين مطلقًا ذكورًا كانوا أو إناثًا وكذلك إناث جميع الأسباط الباقية مطلقًا، وكذا ذكورهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة خارجون عن هذا العدد، فلو ضممنا جميع المتروكين والمتروكات مع المعدودين لا يكون الكل أقل من ألفي ألف وخمسمائة ألف ٢٥٠٠٠٠٠ وهذا غير صحيح لوجوه:

---

(١) انظر سفر التثنية (٢٣/ ٢).

(٢) انظر سفر التكوين (٣٨/٦-٣٠).

(٣) انظر نسب المسيح في إنجيل متى (١/ ١-١٧) ولوقا (٣/ ٢٣-٣٨).

(٤) انظر سفر المزامير (٨٩/ ٢٦-٢٧).

(٥) انظر سفر الخروج (١٢/ ٤٠).

(الوجه الأول) أن عدد بني إسرائيل من الذكور والإناث دخلوا مصر كان سبعين، كما هو مصرح في الآية السابعة والعشرين من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين[١]، والآية الخامسة من الباب الأول من سفر الخروج[٢]، والآية الثانية والعشرين من الباب العاشر من سفر التثنية[٣]، وستعرف في الشاهد الأول من المقصد الثالث من الباب الثاني أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر كانت مائتين وخمس عشرة سنة لا أزيد من هذه، وقد صرح في الباب الأول من سفر الخروج أن قبل خروجهم بمقدار ثمانين سنة أبناؤهم كانوا يقتلون ونساؤهم تستحيا[٤].

وإذا عرفت الأمور الثلاثة أعني: عددهم حينما دخلوا مصر ومدة إقامتهم فيها وقتل أبنائهم، فأقول: لو قطع النظر عن القتل وفرض أنهم كانوا يضاعفون في كل خمس وعشرين سنة فلا يبلغ عددهم إلى ستة وثلاثين ألفًا في المدة المذكورة فضلاً عن أن يبلغ إلى ألفي ألف وخمسمائة ألف، ولو لوحظ القتل فامتناع العقل أظهر.

(الوجه الثاني) يبعد كل البعد أنهم يكثرون من سبعين بهذه الكثرة ولا يكثر القبط[٥] مع راحتهم وغنائهم مثل كثرتهم، وأن سلطان مصر يظلمهم بأشنع ظلم، مع كونهم مجتمعين في موضع واحد ولا يصدر عنهم البغاوة ولا المهاجرة من دياره، والحال أن البهائم أيضًا تقوم بحماية أولادها.

(الوجه الثالث) أنه يعلم من الباب الثاني عشر من سفر الخروج أن بني إسرائيل كان معهم المواشي العظيمة من الغنم والبقر، ومع ذلك صرح في هذا السفر أنهم عبروا البحر في ليلة واحدة[٦] وأنهم كانوا يرتحلون كل يوم، وكان يكفي لارتحالهم الأمر اللساني الذي يصدر عن موسى.

---

(١) انظر سفر التكوين (٤٦/ ٢٧).

(٢) وانظر سفر الخروج (١/ ٥).

(٣) وانظر سفر التثنية (١٠/ ٢٢).

(٤) وانظر سفر الخروج (١/ ١٥-٢٢).

(٥) القبط: كلمة يونانية الأصل: بمعنى سُكان مصر، ويُقصدُ بهم اليوم المسيحيون من المصريين وجمعها أقباط.. وانظر دائرة وجدي (٧/ ٦١٢) والوجيز (ص/ ٤٨٨) والموسوعة الميسرة (ص/ ١٣٦٩)، وأساس البلاغة (ص/ ٤٩٠) والمصباح المنير (ص/ ٤٨٨) وسوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان (ص/ ١٥٩).

(٦) وانظر سفر الخروج (١٢/ ٣٨، ٤٢).

(الوجه الرابع) أنه لا بد أن يكون موضع نزولهم وسيعًا جدًا بحيث يسع كثرتهم وكثرة مواشيهم، وحوالي طور سيناء، وكذلك حوالي اثنتي عشرة عينًا في إيليم ليسا كذلك فكيف وسع هذان الموضعان كثرتهم وكثرة مواشيهم؟

(الوجه الخامس) وقع في الآية الثانية والعشرين من الباب السابع من سفر التثنية هكذا: «فهو يهلك هذه الأمم من قدّامك قليلاً قليلاً وقسمة قسمة، إنك لا تستطيع أن تبيدهم بمرة واحدة لئلا يكثر عليك دواب البر»(١).

وقد ثبت أن طول فلسطين كان بقدر مائتي ميل وعرضه بقدر تسعين ميلاً، كما صرح به صاحب مرشد الطالبين في الفصل العاشر من كتابه في الصفحة (٥١) من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠م في مدينة (فالته) فلو كان عدد بني إسرائيل قريبًا من ألفي ألف وخمسمائة ألف، وكانوا متسلطين على فلسطين مرة واحدة بعد إهلاك أهلها لما يكثر عليهم دواب البر، لأن الأقل من هذا القدر يكفي لعمارة المملكة التي تكون بالقدر المذكور.

وقد أنكر ابن خلدون(٢) أيضًا هذا العدد في مقدمة تاريخه وقال: «الذي بين موسى وإسرائيل إنما هو ثلاثة(٣) آباء على ما ذكره المحققون ويبعد أن يتشعب النسل في أربعة أجيال إلى مثل ذلك العدد» انتهى كلامه(٤).

(الوجه السادس) في الباب الأول من سفر الخروج أن بني إسرائيل كانت في جميعهم قابلتان، اسم إحداهما: سافورا، والأخرى: فوعا، فأمرهما فرعون بقتل الولد الذكر واستحياء الأنثى(٥)، ولو كانت كثرة بني إسرائيل بالقدر المذكور وجب أن يوجد بينهم مئات من القوابل، ولا تكفي قابلتان.

---

(١) انظر سفر التثنية (٧/ ٢٣).

(٢) وهو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن خلدون الحضرمي الأشبيلي، المؤرخ والفيلسوف الاجتماعي ولمزيد من البيان عنه انظر كشف الظنون (٢/ ١١٢٤، ١٧٩٥ و ٥/ ٥٢٩) والأعلام (٣/ ٣٣٠) ومعجم الأعلام الملحق بالمورد للبعلبكي (ص/ ٤٧).

(٣) انظر سفر الخروج (٦/ ١٨)، والعدد (٣/ ١٩) وأخبار الأيام الأول (٦/ ١٨).

(٤) وانظر المقدمة لابن خلدون (ص/ ١٦).

(٥) انظر سفر الخروج (١/ ٨-٢٢).

(الوجه السابع) يعلم من الباب الخامس من سفر الخروج أن بني إسرائيل كانوا يصنعون اللبن كل يوم[1]، فلو كان مقدارهم مثل ما ذكر لكان اللبن المصنوع يكفي لعمارة الدنيا لا لعمارة مصر وحدها.

(الوجه الثامن) لابد أن يكون عند ملك مصر عسكر مهيأ موجود أزيد من سبعمائة ألف في كل وقت، ليُرجع البغاة الذين عدد شجعانهم ومحاربيهم أزيد من ستمائة ألف، ولا يوجد العسكر المهيأ الموجود في دار الخلافة بمقدار سبعمائة ألف عسكري عند سلطان من السلاطين العظام فضلاً عن ملك مصر.

فالحق: أن كثرة بني إسرائيل كانت بالقدر الذي يمكن في مدة مائتين وخمس عشرة سنة، وكان سلطان مصر قادراً عليهم أن يظلم بأي وجه شاء، وكان الأمر اللساني الصادر عن موسى عليه السلام كافيًا لارتحالهم كل يوم، وكان يكفي حوالي طور سيناء وحوالي إيليم لنزولهم مع دوابهم، وكان لا يكفي قدرهم لعمارة فلسطين لو ثبت لهم التسلط مرة واحدة [وكانت قابلتان اثنتان تكفيان لهم، وكان اللَّبِن المصنوع بأيديهم يكفي لعمارة مصر وكان العسكر المهيأ الموجود في مصر عند فرعون يكفي لإرجاعهم وقت خروجهم]. فيظهر لك من الأدلة المذكورة انه ليس في أيدي أهل الكتاب سند لكون الكتب الخمسة من تصنيف موسى عليه السلام، فما دام لم يثبت سند من جانبهم، فليس علينا تسليم هذه الكتب بل يجوز لنا الرد والإنكار.

* * *

(١) انظر في سفر الخروج (٥/٦-٢٣).

حال كتاب يوشع

وإذا عرفت حال التوراة التي هي أس الملة الإسرائيلية[1] فاسمع حال كتاب يوشع الذي هو في المنزلة الثانية من التوراة فأقول: لم يظهر لهم إلى الآن بالجزم اسم مصنفه ولا زمانُ تصنيفه، وافترقوا إلى خمسة أقوال:

١ ـ قال: (جرهارد، وديوديتي، وهيوت، وباترك، وتاملاين والدكتور كرى): إنه تصنيف يوشع.

٢ ـ وقال الدكتور (لائت فت) إنه تصنيف فنيحاس[2].

٣ ـ وقال كالون: إنه تصنيف العازار.

٤ ـ وقال وانتل: إنه تصنيف صموئيل.

٥ ـ وقال هنري: إنه تصنيف إرمياء، فانظروا إلى اختلافهم الفاحش، وبين يوشع وإرمياء مدة ثمانمائة وخمسين سنة تخمينًا، ووقوع هذا الاختلاف الفاحش دليل كامل على عدم استناد هذا الكتاب عندهم، وعلى أن كل قائل منهم يقول بمجرد الظن رجمًا بالغيب، بلحاظ بعض القرائن التي ظهرت له أن مصنفه فلان، وهذا الظن هو سند عندهم، ولو لاحظنا الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر من هذا الكتاب[3] مع الآية السادسة والسابعة والثامنة من الباب الخامس من سفر صموئيل الثاني[4] يظهر أن هذا الكتاب كتب قبل السنة السابعة من جلوس داود عليه السلام، ولذلك قال جامعو تفسير هنري واسكات ذيل شرح الآية الثالثة والستين المذكورة هكذا: «يعلم من هذه الآية أن كتاب يوشع كتب قبل السنة السابعة من جلوس داود عليه السلام» انتهى.

وتدل الآية الثالثة عشرة من الباب العاشر من هذا الكتاب أن مصنفه ينقل بعض

---

(١) أي شريعة بني إسرائيل والتي هي موجودة في التوارة الآن.

(٢) فينحاس هذا من أولاد هارون عليه السلام وانظر قاموس الكتاب المقدس (ص / ١٠٤).

(٣) انظر سفر يشوع (١٥/ ٦٣).

(٤) انظر سفر صموئيل الثاني (٥/ ٦-٨).

الحالات من كتاب اختلفت التراجم في بيان اسمه، ففي بعض التراجم كتاب اليسير، وفي بعضها كتاب ياصار، وفي بعضها كتاب ياشر، وفي التراجم العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م سفر الأبرار، وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م سفر المستقيم، ولم يعلم حال هذا الكتاب المنقول عنه، ولا حال مصنفه، ولا حال زمان التصنيف، غير أنه يفهم من الآية الثامنة عشرة من الباب الأول من سفر صموئيل الثاني أن مصنفه يكون معاصراً لداود عليه السلام أو بعده، فعلى هذا الغالب أن يكون مؤلف كتاب يوشع بعد داود عليه السلام، ولما كان الاعتبار للأكثر وهم يدعون بلا دليل أنه تصنيف يوشع فأطوى الكشح عن جانب غيرهم وأتوجه إليهم وأقول هذا باطل لأمور:

(الأمر الأول) هو ما عرفته في الأمر الأول من حال التوراة.

(والأمر الثاني) ما عرفته في الأمر الرابع من حال التوراة.

(والأمر الثالث) توجد فيه آيات كثيرة لا يمكن أن تكون من كلام يوشع قطعًا بل تدل بعض الفقرات على أن يكون مؤلفه معاصراً لداود، بل بعده كما عرفت، وستعرف هذه الفقرات إن شاء الله في المقصد الثاني من الباب الثاني. وعلماء المسيحية يقولون رجمًا بالغيب: إنها من ملحقات نبي من الأنبياء وهذه الدعوى غير صحيحة ومجرد ادعاء فلا تسمع، فما لم يقم دليل قوي على الإلحاق تكون هذه الفقرات أدلة كاملة على أن هذا الكتاب ليس تصنيف يوشع.

(والأمر الربع) في الباب الثالث عشر من هذا الكتاب هكذا: ٢٤ (وأعطى موسى سبط جاد[١] وبنيه لقبائلهم ميراثًا هذا تقسيمه: (٢٥) حد يَعْزِير[٢] وجميع قرى جِلْعاد[٣] ونصف أرض بني عمون[٤] إلى عَرُواعير[٥] التي هي حيال ربا)[٦].

---

(١) أحد أبناء يعقوب عليه السلام.

(٢) وهي مدينة بمحافظة البلقاء شرقي نهر الأردن كما في قاموس الكتاب المقدس (ص/ ١٠٧٣).

(٣) وهذه المدينة أيضًا في الأردن- (وراجع قاموس الكتاب المقدس ص / ٢٦٤، ٦٨٦).

(٤) وهم أبناء عم لوط عليه السلام (قاموس الكتاب المقدس (ص / ٦٤٠، ٦٨٦).

(٥) اسم بلدة شرقي البحر الميت في وسط الأردن (قاموس الكتاب المقدس (ص/ ٦١٩، ٦٨٦).

(٦) وهي مدينة ربة مؤاب وهي الواقعة شرقي البحر الميت. وراجع قاموس الكتاب المقدس (ص٣٩٨، ٥٨٨).

وفي الباب الثاني من سفر التثنية هكذا: «قال لي الرب إنك تدنو إلى قرب بني عمون احذر تقاتلهم ومحاربتهم، فإني لا أعطيك شيئًا من أرض بني عمون لأني أعطيتها بني لوط ميراثًا» انتهى ملخصًا.

ثم في هذا الباب: «أسلم الرب إلهُنا الجميعَ سوى أرض بني عمون التي لم ندن منها»[١].

فبين الكتابين تخالف وتناقض فلو كانت هذه التوراة المشهورة تصنيف موسى عليه السلام كما هو مزعومهم فلا يتصور أن يخالفها يوشع ويغلط في المعاملة التي كانت في حضوره، بل لا يتصور من شخص إلهامي آخر أيضًا، فلا يخلو إما أن لا تكون هذه التوراة المشهورة من تصنيف موسى عليه السلام أو لا يكون كتاب يوشع من تصنيفه، بل لا يكون من تصنيف رجل إلهامي آخر أيضًا.



(١) انظر سفر التثنية (٢/١٨-٣٧).

حال كتاب القضاة

وكتاب القضاة: الذي هو في المنزلة الثالثة فيه اختلاف عظيم لم يعلم مصنفه ولا زمان تصنيفه.

١ ـ فقال بعضهم: إنه تصنيف فينحاس.

٢ ـ وقال بعضهم: إنه تصنيف حزْقيا؛

وعلى هذين القولين لا يكون هذا الكتاب إلهاميًا أيضًا.

٣ ـ وقال بعضهم: إنه تصنيف أَرْميا.

٤ ـ وقال بعضهم: إنه تصنيف حِزقيال

٥ ـ وقال بعضهم: إنه تصنيف عِزْرا، وبين عِزْرا وفنيحاس زمان أزيد من تسعمائة سنة، ولو كان عندهم سَنَدٌ لما وقع هذا الاختلاف الفاحش.

وهذه الأقوال كلُّها غيرُ صحيحة عند اليهود وهم ينسبونه رَجْمًا بالغيب إلى صموئيل فَحَصَلَتْ فيه ستة أقوال.

* * *

حال كتاب راعوث

وكتاب راعوث: الذي هو في المنزلة الرابعة فيه اختلاف أيضًا:

١ ـ قال بعضهم: إنه تصنيف حزقيا وعلى هذا لا يكون إلهاميًا.

٢ ـ وقال بعضهم: إنه تصنيف عِزرا.

٣ ـ وقال اليهود وجمهور المسيحيين: إنه تصنيف صَمْوئيل: وفي الصفحة (٢٠٥) من المجلد السابع من كاثُلك هِركَلد المطبوع سنة ١٨٤٤م: (كُتِب في مقدمة بَيْبِل(٣٥) الذي طُبع سنة ١٨١٩م في اَشتار برك أن كتاب راعوثَ قصة بَيْت وكتاب يونس حكاية) انتهى.

يعني قصة غير معتبرة وحكاية غير صحيحة.



حال كتاب نحميا

وكتاب نحْميا: فيه اختلاف أيضًا، ومختار الأكثر أنه تصنيف نحميا.

وقال اتهاني سيش، وأبي فانيس، وكريزاستم[1]، وغيرهم: إنه تصنيف عِزْرا، وعلى الأول لا يكون هذا الكتاب إلهاميًا ولا يصح أن يكون ست وعشرون آية من أول الباب الثاني عشر من هذا الكتاب من تصنيف نحْميا، ولا ربط لهذه الآيات بقصة هذا الموضع رَبْطًا حسنًا، وفي رابع وعشرين آية منها ذكر دارا سلطان إيران، وهو كان بعد مائة سنة من موت نحْميا، وستعرف في المقصد الثاني أن مفسريهم يحكمون بالاضطرار بإلحاقيتها، وأسقطها مترجم العربية.

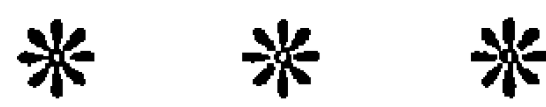


(١) وهم من العلماء.

حال كتاب أيوب

وكتاب أيوب: حاله أشنع من حال الكتب المذكورة وفيه اختلاف من أربعة وعشرين وجهًا و (الربي مماني ديز)[١] الذي هو عالم مشهور من علماء اليهود و(ميكايلس وليكلرك وسمار واستاك) وغيرهم من العلماء المسيحيين على أن أيوب اسم فرضي وكتابه حكاية باطلة وقصة كاذبة، وذمّه (تهيودور)[٢] ذمًا كثيرًا.

وقال مقتدي فرقة البروتستنت: (إن هذا الكتاب حكاية محضة) وعلى قول مخالفيهم لا يتعين المصنف، ينسبونه رجمًا بالغيب إلى أشخاص، ولو فرضنا أنه تصنيف (اليهو)[٣] أو رجل من آله أو رجل مجهول الاسم مُعاصر لمنسَّا[٤] لا يثبت كونه إلهاميًا، وهذا دليل كاف على أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتبهم، يقولون بالظن والتخمين ما يقولون، وستعرف هذه الأمور في جواب المغالطة الثانية من الباب الثاني.



(١) أي: الأستاذ أو المعلم كما في إنجيل يوحنا (٢٠/١٦).

(٢) وهو أحد القساوسة.

(٣) هو أليهو عيناي بن زرحيا كما في قاموس الكتاب المقدس (ص / ١١٥).

(٤) هو منسي بن حزقيا وهو الثاني عشر من ملوك مملكة يهوذا - انظر قاموس الكتاب المقدس (ص/٩١٧، ٩٢٥).

حال زبور داود

وزبور داود: حاله قريب من حال كتاب أيوب لم يثبت بالسند الكامل أن مصنفه فلان ولم يعلم زمانُ جمع الزبورات في مجلد واحد، ولم يتحقق أن أسماءها إلهامية أو غير إلهامية.

اختلف القدماء المسيحيون في مصنفه (فأورجن وكريزاستم واكستاين وأنبروس وبوتهي ميس) وغيرهم من القدماء على أن هذا الكتاب كله تصنيف داود عليه السلام.

وأنكر قولهم (هليري واتهاتييش وجيروم ويوسي بيس) وغيرهم.

وقال هورن: «إن القول الأول غلط محض، وقال بعض المفسرين: إن بعض الزبورات صُنفت في زمان مقاييس[1] لكن قوله ضعيف» انتهى كلامه ملخصًا.

وعلى رأي الفريق الثاني لم يعلم اسم مصنف زبورات هي أزيد من ثلاثين، وعشرة زبورات من تصنيف موسى[2] من الزبور التسعين إلى الزبور التاسع والتسعين، واحد وسبعون زبوراً من تصنيف داود، والزبور الثامن والثمانون من تصنيف (همان)[3] والزبور التاسع والثمانون من تصنيف (إتهان)[4] والزبور الثاني والسبعون والزبور المائة والسابع والعشرون من تصنيف (سليمان) وثلاثة زبورات من تصنيف (جدوتهن)[5] واثني عشر زبوراً من تصنيف (أساف)[6] ولكن قال البعض: إن الزبور الرابع والسبعين والزبور التاسع والسبعين ليسا من تصنيفه، وأحد عشر زبوراً من تصنيف ثلاثة أبناء قورح[7]، وقال البعض: إن شخصًا آخر صنفها ونسبها إليهم، وبعض الزبورات تصنيف شخص آخر.

---

(١) وهو لقبُ ليهوذا بن متاثياس. (قاموس الكتاب المقدس (ص/٩١٣).

(٢) وهو موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام.

(٣) هو ابن زارح من قوم يهوذا (قاموس الكتاب المقدس (ص/ ١٠١٥).

(٤) هو إيثان بن زارح من قوم يهوذا (قاموس الكتاب المقدس (ص/ ١٤٠).

(٥) وهو اسم لإيثان بن قيشي من قوم لاوي وقيل لغيره (قاموس الكتاب المقدس (ص١٤٠، ١٠٥٨).

(٦) وهو آساف بن برخيا، من اللاويين (قاموس الكتاب المقدس (ص / ٥).

(٧) قيل هو ابن عم موسى عليه السلام (قاموس الكتاب المقدس ص/٧٤٦).

وقال (كامت): إن الزبورات التي صنفها داود خمسة وأربعون فقط، والزبورات الباقية من تصنيفات آخرين.

وقال القدماء من علماء اليهود: إن هذه الزبورات تصنيف هؤلاء الأشخاص: آدم، إبراهيم، موسى، وأساف، هيمان، جدوتهن، ثلاثة أبناء قورح، وأما داود فجمعها في مجلد واحد، فعندهم داود عليه السلام جامع الزبورات فقط لا مصنفها.

وقال (هورن): «المختار عند المتأخرين من علماء اليهود وكذا عند جميع المفسرين من المسيحيين أن هذا الكتاب تصنيف هؤلاء الأشخاص: موسى، داود، سليمان، أساف، هيمان، إتهان، جدوتهن، ثلاثة أبناء قورح» انتهى كلامه.

وكذلك الاختلاف في جمع الزبورات في مجلد واحد، فقال البعض: إنها جُمعت في زمن داود. وقال البعض: جمعها أحباء حِزْقيا في زمانه.

وقال البعض: إنها جُمعت في أزمنة مختلفة.

وكذلك الاختلاف في أسماء الزبورات فقال البعض: إنها إلهامية.

وقال البعض: إن شخصًا من غير الأنبياء سمَّاها بهذه الأسماء.

(تنبيه) الآية العشرون من الزبور الثاني والسبعين هكذا ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥م: (دعا هاي داود بسريسي تمام شد).

وهذا الزبور في التراجم العربية الزبور الحادي والسبعون لما عرفت في المقدمة، وهذه الآية ساقطة فيها فالظاهر أن هؤلاء المترجمين أسقطوها قصدًا ليعلم أن كتاب الزبور كله من تصنيف داود كما هو رأي الفرقة الأولى. ويمكن أن تكون هذه الآية من إلحاقات الفرقة الثانية فعلى كل تقدير التحريف لازم إمَّا بالزيادة أو النقصان.

* * *

حال كتاب أمثال سليمان

(**كتاب أمثال سليمان**) حاله سقيم أيضًا، ادعى البعض: أن هذا الكتاب كله من تصنيف سليمان عليه السلام، وهذا الادعاء باطل يردّه اختلاف المحاورة وتكرار الفقرات، والآية الأولى من الباب الثلاثين والحادي والثلاثين وستعرفهما، ولو فرض أن بعض هذا الكتاب من تصنيفه فبحسب الظاهر يكون تسعة وعشرون بابًا من تصنيفه، وما جمعت هذه الأبواب في عهده، لأن خمسة أبواب منها أعني من الباب الخامس والعشرين إلى الباب التاسع والعشرين جمعها أحباء حزقيا، كما تدل عليه الآية الأولى من الباب الخامس والعشرين، وكان هذا الجمع بعد مائتين وسبعين سنة من وفاة سليمان عليه السلام.

وقال البعض: إن تسعة أبواب من أول هذا الكتاب ليست من تصنيف سليمان عليه السلام كما ستعرف في جواب المغالطة الثانية من كلام (آدم كلارك) المفسر والباب الثلاثون من تصنيف (آجور)[1] والباب الحادي والثلاثون من تصنيف (لموئيل)[2] ولم يتحقق لمفسريهم أنهما مَنْ كانا ومتى كانا، ولم تتحقق نبوتهما، لكنهم على حسب عادتهم يقولون ظنًا: إنهما كانا نبيين، وظنهم لا يتم على المخالف، وظن البعض أن لموئيل اسم سليمان، وهذا باطل.

قال جامعو تفسير (**هنري واسكات**): رد هولدن هذا الظن أن لموئيل اسم سليمان، وحقق أنه شخص آخر لعله حصل لهم دليل كاف على أن كتاب لموئيل وكتاب آجور إلهاميان وإلا لما دخلا في الكتب القانونية». انتهى.

قولهم: لعله حصل لهم.... إلخ مردود لأن قدماءهم أدخلوا كتبًا كثيرة في الكتب القانونية، وهي مردودة عندهم، ففعلهم ليس حجة كما ستعرف في آخر هذا الفصل.

وقال آدم كلارك في الصفحة (١٢) و(٢٥) من المجلد الثالث من تفسيره: «لا

---

(١) وهو اسم لرجل حكيم يُظن أنه جمع أقوال الحكماء في أمثال (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٢٨).

(٢) وهو اسم لملك مسًّا قبيلة في جزيرة العرب. (قاموس الكتاب المقدس (ص/ ٨١٩، ٨٨٩).

دليل على أن المراد بلموئيل سليمان عليه السلام وهذا الباب ألحق بعد مدة من زمانه والمحاورات الكثيرة التي توجد في أوله من اللسان الجالدي ليست أدلة صغيرة على هذا» انتهى.

وقال في حق الباب الحادي والثلاثين هكذا: «إن هذا الباب ليس من تصنيف سليمان عليه السلام قطعًا»، انتهى.

الآية الأولى من الباب الخامس والعشرين هكذا: «فهذه أيضًا من أمثال سليمان التي استكتبها أصدقاء حزقيا ملك يهوذا».

والآية الأولى من الباب الثلاثين في التراجم الفارسية هكذا نسخة سنة ١٨٣٨م: «اين ست كلمات آجور بن ياقه يعني مقالات كه أو براي ايثيل بلك برأي ايثيل وأوكال برزبان أورد».

نسخة سنة ١٨٤٥م: (كلمات أكور بسرياقه يعني وحى كه أن مرد به ايثيل به ايثيل وأو قال بيان كرد) وأكثر التراجم في الألسنة المختلفة موافقة لها وتراجم العربية مختلفة ههنا.

مترجم العربية المطبوعة سنة ١٨١١م أسقطها ومترجم العربية المطبوعة سنة ١٨٣١م وسنة ١٨٤٤م ترجما هكذا: «هذه أقوال الجامع بن القاي الرؤيا التي يكلم بها الرجل الذي الله معه وإذا كان الله معه أيده» فانظر إلى الاختلاف بين تراجم العربية والتراجم الأخر.

والآية الأولى من الباب الحادي والثلاثين هكذا: «أقوال لموئيل الملك الرؤيا التي أدبته فيها أمه».

إذا عرفت ما ذكرت ظهر لك أنه لا يمكن أن يدعي أن هذا الكتاب كله تصنيف سليمان عليه السلام، ولا يمكن أن جامعه هو أيضًا، ولذلك اعترف الجمهور أن أناسًا كثيرين مثل حِزقيا وإشعياء ولعل عزرا أيضًا جمعوه.

* * *

حال كتاب الجامعة

(وكتاب الجامعة) فيه اختلاف عظيم أيضًا، قال البعض: إنه من تصنيف سليمان عليه السلام، وقال (الربى قمجى) وهو عالم مشهور من علماء اليهود: إنه تصنيف إشعياء.

وقال علماء (تالميودي)[1]: إنه تصنيف حزقيا، وقال (كروتيس): إن أحدًا صنفه بأمر (زروبابل)[2] لأجل تعليم ابنه أبيهود، وقال (جهان) من العلماء المسيحية وبعض علماء جرمن[3] إنه صنف بعد ما أطلق بنو إسرائيل من أسْر بابل.

وقال زرقيل: إنه صنف في زمان (أنتيوكس إيبى فانس) واليهود بعد ما أطلقوا من أسر بابل أخرجوه من الكتب الإلهامية، لكنه أدخل بعد ذلك فيها.



(١) وهي نسبة أي لعلماء التلمود، والتلمود كتاب لليهود يضم مجموعة من التعاليم والتقاليد والأحكام الفقهية المنقولة شفويًا عن أحبارهم القدماء (الوجيز/ ص٧٧).

(٢) وهو ابن شألتيئيل الذي قاد اليهود المسبيين في بابل وعاد بهم إلى فلسطين سنة (٥٣٨ ق.م) وكان عليهم حاكمًا. (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٤٢٥، ١٠٠٩، ١٠١٤).

(٣) علماء جرمن أو الجرمانيون عاشوا في إنجلترا والبلاد الإسكندناقية وهم في بلاد ألمانيا بكثرة.. وراجع (الموسوعة الميسرة ص/ ٦٢٢، ودائرة وجدي ٣/ ٨٨).

حال كتاب نشيد الأنشاد

(**وكتاب نشيد الأنشاد**) حاله سقيم جدًا قال بعضهم: إنه تصنيف سليمان أو أحد من معاصريه، وقال الدكتور (كنى كات) وبعض المتأخرين: إن القول بأن هذا الكتاب من تصنيف سليمان عليه السلام غلط محض، بل صنف هذا الكتاب بعد مدة من وفاته، وذم القسيس (تهيودور) الذي كان في القرن الخامس هذا الكتاب، وكتاب أيوب ذمًا كثيرًا، وكان (سَيْمُن وليكلرك) لا يسلمان صداقته.

وقال (وشتن): إنه غناء فِسْقي، فليخرجْ من الكتب المقدسة، وقال بعض المتأخرين أيضًا هكذا، وقال سِمْلر: الظاهر أن هذا الكتاب جعلي، وقال (وارد الكاثوليكي): «حكم كاستليو بإخراج هذا الكتاب من كتب العهد العتيق، لأنه غناء نجس» انتهى.



حال كتاب دانيال

(وكتاب دانيال) يوجد في الترجمة اليونانية (لتهيودوشن) والترجمة اللاتينية وجميع تراجم (الروم الكاثوليك) غناء الأطفال الثلاثة في الباب الثالث، وكذا يوجد الباب الثالث عشر والباب الرابع عشر[١]، وفرقة (الكاثوليك) تسلم الغناء المذكور والبابين المذكورين، وتردها فرقة البروتستنت وتحكم بكذبها.

حال كتاب أستير

(وكتاب أَسْتير) لم يُعلم اسمُ مصنفه ولا زمانُ تصنيفه، قال البعض: إنه تصنيف علماء المعبد الذين كانوا من عهد عِزْرا إلى زمان (سَيْمُن).

وقال (فلو اليهودي)[٢]: إنه تصنيف (يهوكين)[٣] الذي هو ابن يسوع الذي جاء بعد ما أُطلق من أسر بابل، وقال (اكستاين): إنه تصنيف عزرا، وقال البعض: إنه تصنيف (مردكي[٤] وأستير) وستعرف باقي حالاته في الشاهد الأول من المقصد الثاني من الباب الثاني إن شاء الله تعالى.



(١) انظر سفر دانيال (١٢) ولا يوجد فيه الثالث عشر والرابع عشر.
(٢) وهو من الفلاسفة اليهود وأصله من الإسكندرية. (قاموس الكتاب المقدس ص/٩٠٣).
(٣) يهوكين هو ابن يشوع رئيس الكهنة. (قاموس الكتاب المقدس ص/ ١١٢٩،١٠٧١،٧٩٢).
(٤) وهو اسم لرجل يهودي من قوم شاول (قاموس الكتاب المقدس (ص ٨٥٢، ٩٩٧).

حال كتاب إرمياء

(وكتاب إرمياء) الباب الثاني والخمسون منه ليس من تصنيف إرمياء قطعًا، وكذلك الآية الحادية عشرة من الباب العاشر ليست منه.

أما الأول فلأن آخر الآية الرابعة والستين من الباب الحادي والخمسين هكذا.

ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨م: (كلمات يرميا تابديخا اتمام بدرفت).

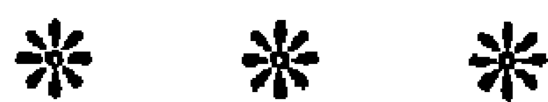
ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥ (كلام يرميا تابدينجاست).

ترجمة عربية سنة ١٨٤٤م (حتى إلى الآن كلام إرمياء).

وأما الثاني فلأن الآية المذكورة[1] باللسان الكسْدي وسائر الكتاب باللسان العبراني، ولم يعلم أن أي شخص ألحقهما، والمفسرون المسيحيون يقولون رجْمًا بالغيب: لعل فلانًا أو فلانًا ألحقهما، قال جامعو تفسير (هنري واسكات) في حق الباب المذكور: «يعلم أن عزرا أو شخصًا آخر ألحق هذا الباب، لتوضيح أخبار الحوادث الآتية التي تمّت في الباب السابق[2] ولتوضيح مرثيته» انتهى.

وقال هورن في الصفحة (١٩٥) من المجلد الرابع: «أُلحق هذا الباب بعد وفاة إرمياء، وبعد ما أُطلق اليهود من أسر بابل، الذي يوجد ذكره قليلاً في هذا الباب».

ثم قال في المجلد المذكور: «إن جميع ملفوظات هذا الرسول بالعبري إلا الآية الحادية عشرة من الباب العاشر فإنها بلسان الكسدينر، وقال القسيس (ونما): إن هذه الآية إلحاقية» انتهى.



(١) انظر سفر إرميا (١٠/ ١١).
(٢) انظر سفر إرميا (٥١/ -٦٤).

حال كتاب إشعياء

وقعت مباحثة بين (كاركرن الكاثوليكي ووارن) من علماء البروتستنت، وطبعت هذه المباحثة في بلدة أكبر أباد سنة ١٨٥٢م فقــال (كاركرن) في الرسالة الثالثة منها: إن الفاضل المشهور (استاهلن الجرمني) قال: «إنه لا يمكن أن يكون الباب الأربعون وما بعده إلى الباب السادس والستين من كتاب إشعياء من تصنيفه» انتهى.

فسبعة وعشرون بابًا ليس من تصنيف إشعياء.



حال إنجيل متى

وستعرف في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث أن قدماء المسيحيين كافة وغير المحصورين من المتأخرين أن إنجيل متى كان باللسان العبراني وفُقد بسبب تحريف الفرق المسيحية والموجود الآن ترجمته، ولا يوجد عندهم سند هذه الترجمة، حتى لم يعلم باليقين اسم المترجم أيضًا إلى هذا الحين، كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم، فضلاً عن علم أحوال المترجم، نعم يقولون رجمًا بالغيب: لعل فلانًا أو فلانًا ترجمه ولا يتم هذا على المخالف، وكذا لا يثبت مثل هذا الظن استناد الكتاب إلى المصنف.

وقد عرفت في الأمر السابع من المقدمة أن مؤلف ميزان الحق مع تعصبه لم يقدر على بيان السند في حق هذا الإنجيل بل قال ظنًا: «إن الغالب أن متى كتبه باللسان اليوناني» وظنه بلا دليل مردود، فهذه الترجمة ليست بواجبة التسليم، بل هي قابلة للرد.

وفي (إنسا كلوبدياپويي) في بيان إنجيل متى هكذا: «كتب هذا الإنجيل في السنة الحادية والأربعين باللسان العبراني، أو باللسان الذي ما بين الكلداني والسرياني، لكن الموجود منه الترجمة اليونانية، والتي توجد الآن باللسان العبراني فهي ترجمة الترجمة اليونانية» انتهى كلامه.

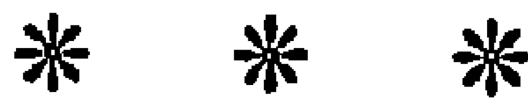


حال إنجيلي مرقس ولوقا

وقال (وارد الكاثوليكي) في كتابه: «صرح جيروم في مكتوبه أن بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكون في الباب الأخير من إنجيل مرقس، وبعض القدماء كانوا يشكون في بعض الآيات من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا، وبعض القدماء كانوا يشكون في البابين الأولين من هذا الإنجيل، وما كان هذان البابان في نسخة فرقة مارسيوني» انتهى(١).

وقال المحقق (نورتن) في الصفحة (٧٠) من كتابه المطبوع سنة ١٨٣٧م في بلدة (بوستن)(٢) في حق إنجيل مرقس: «في هذا الإنجيل عبارة واحدة قابلة للتحقيق، وهي من الآية التاسعة إلى آخر الباب الآخر(٣)، والعجب من (كريسباخ) أنه ما جعلها مُعَلَّمة بعلامة الشك في المتن، وأورد في شرحه أدلة على كونها إلحاقية»، ثم نقل أدلة فقال: «فثبت منها أن هذه العبارة مشتبهة لا سيما إذا لاحظنا العادة الجِبِلِّيَّة للكاتبين بأنهم كانوا أرغب في إدخال العبارات من إخراجها» انتهى.

(وكريسباخ) عند فرقة البروتستنت من العلماء المعتبرين وإن لم يكن (نورتن) كذلك عندهم فقول كريسباخ حجة عليهم.



(١) وفرقة مارسيوني منسوبة إلى (مارسيون) وهو رجل مبتدع ظهر سنة ١٤٤م وكان ينكر إله العهد القديم ورد جميع أسفار العهد القديم والجديد إلا إنجيل لوقا وبعض الرسائل لبولس وتدعي هذه الفرقة بأن عيسى بعد وفاته دخل جهنم ونجى أرواح الأشرار وأبقى أرواح الأبرار. وانظر لمزيد من البيان الموسوعة الميسرة ص/ ١٦١٤).

(٢) اسم لمدينة في بريطانيا كما في الموسوعة الميسرة ص/ ٤٣٤).

(٣) انظر إنجيل مرقس (١٦/ ٩-٢٠).

حال إنجيل يوحنا

ولم يثبت بالسند الكامل أن الإنجيل المنسوب إلى يوحنا من تصنيفه، بل ههنا أمور تدل على خلافه:

(الأمر الأول) أن طريق التصنيف في سالف الزمان قبل المسيح عليه السلام وبعده كان مثل الطريق المروج الآن في أهل الإسلام، كما عرفت في الأمر الرابع من حال التوراة، وستعرفه في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث من الباب الثاني، ولا يظهر من هذا الإنجيل أن يوحنا يكتب الحالات التي رآها بعينه، والذي يشهد له الظاهر مقبول، ما لم يقم دليل قوي على خلافه.

و(الأمر الثاني) أن الآية الرابعة والعشرين من الباب الحادي والعشرين من هذا الإنجيل هكذا: «هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ويعلم أن شهادته حق»[1]، فقال كاتبه في حق يوحنا هذه الألفاظ: «هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وشهادته» بضمائر الغائب، وقال في حقه تعلم على صيغة المتكلم، فعلم أن كاتبه غير يوحنا، والظاهر أن هذا الغير، وجد شيئًا من مكتوبات يوحنا، فنقل عنه مع زيادة ونقصان والله أعلم.

و(الأمر الثالث) أنه لما أنكر على هذا الإنجيل في القرن الثاني بأنه ليس من تصنيف يوحنا، وكان في هذا الوقت (أرينيوس)[2] الذي هو تلميذ (بُولْيكارْب) الذي هو تلميذ يوحنا الحواري موجودًا فما قال في مقابلة المنكرين: إني سمعت من (بوليكارب) أن هذا الإنجيل من تصنيف الحواري، فلو كان هذا الإنجيل من تصنيفه لعلم (بوليكارب)، وأخبر (أرينيوس). ويبعد كل البعد أن يسمع أرينيوس من بوليكارب الأشياء الخفيفة مرارًا، وينقل ولا يسمع في هذا الأمر العظيم الشأن مرة أيضًا، وأبعد منه احتمال أنه سمع لكن نسي، لأنه كان يَعْتبر الرواية اللسانية اعتبارًا عظيمًا، ويحفظها حفظًا جيدًا.

---

(١) انظر إنجيل يوحنا (٢١/ ٢٤).

(٢) أحد أساقفة كنيسة ليون بفرنسا (تاريخ كنيسة المسيح (ص/ ٤٥).

نقل (يُوسِي بَيَس)[1] في الصفحة (٢١٩) من الباب العشرين من الكتاب الخامس من تاريخه المطبوع سنة ١٨٤٧م قول (أرينيوس) في حق الروايات اللسانية هكذا: «سمعت هذه الأقوال بفضل الله بالإمعان التام، وكتبتها في صدري لا على الورق. وعادتي من قديم الأيام أني أقرؤها دائمًا» انتهى.

ويستبعد أيضًا أنه كان حافظًا لكنه ما نقل في مقابلة الخصم، وعلم من هذا الوجه أن المنكرين أنكروا كون هذا الإنجيل من تصنيف يوحنا في القرن الثاني، وما قدر المعتقدون أن يثبتوه. فهذا الإنكار ليس بمختص بنا، وستعرف في جواب الأولى أن سلسوس من علماء المشركين الوثنيين كان يصيح في القرن الثاني: بأن المسيحيين بدَّلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات، بل أزيد من هذا تبديلاً كأنَّ مضامينها بدلت، وأن فاستس الذي هو من أعظم علماء فرقة ماني كيز كان يصيح في القرن الرابع: بأن هذا الأمر مُحقَق، أن هذا العهد الجديد ما صنّفه المسيحُ ولا الحواريون، بل صنفه رجل مجهول الاسم، ونسبه إلى الحواريين، ورفقاء الحواريين ليعتبره الناسُ، وآذى المريدين لعيسى إيذاءً بليغًا بأن ألف الكتب التي فيها الأغلاط والتناقضات.

(**الأمر الرابع**) في الصفحة (٢٠٥) من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤م من (كاثوليك هرلد) هكذا: «كتب استادْلين في كتابه أن كاتب إنجيل يوحنا طالب من طلبة المدرسة الإسكندرية بلا ريب» انتهى.

فانظروا إن (استادْلين) كيف ينكر كون هذا الإنجيل من تصنيف يوحنا، وكيف يقول إنه من تصنيف بعض الطلباء من مدرسة الإسكندرية.

(**الأمر الخامس**) أن المحقق (برطشنيدَر) قال: «إن هذا الإنجيل كله، وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل صنّفها أحد في ابتداء القرن الثاني».

(**الأمر السادس**) قال المحقق المشهور (كِروَتْيَس): «إن هذا الإنجيل كان عشرين بابًا فألحقت كنيسة (افسس) الباب الحادي والعشرين بعد موت يوحنا».

(**الأمر السابع**) أن فرقة (ألوجين) التي كانت في القرن الثاني كانت تنكر هذا الإنجيل وجميع تصانيف يوحنا.

---

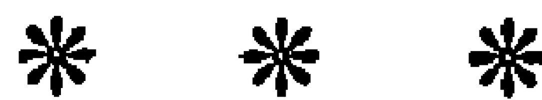
(١) وهو أحد المؤرخين.

(الأمر الثامن) ستعرف في المقصد [الثاني] من الباب الثاني أن إحدى عشرة آية من أول الباب الثامن ردَّها جمهور العلماء، وستعرف عن قريب أن هذه الآيات لا توجد في الترجمة السريانية[1]، فلو كان لهذا الإنجيل سند لما قال علماؤهم المحققون وبعض الفرق ما قالوا، فالحق ما قال الفاضل (استادلين) والمحقق (برطشنيدر).

(الأمر التاسع) توجد في زمان تأليف الأناجيل الأربعة روايات واهية ضعيفة بلا سند. يعلم منها أيضًا أنه لا سند عندهم لهذه الكتب.

قال (هورن) في الباب الثاني من القسم الثاني من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢م: «الحالات التي وصلت إلينا في باب زمان تأليف الأناجيل من قدماء مؤرخي الكنيسة أبتر وغير معينة، لا توصلنا إلى أمر معين، والمشايخ القدماء الأولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها، وقَبِلَ الذين جاؤوا من بعدهم مكتوبهم تعظيمًا لهم، وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب إلى كاتب آخر وتعذر تنقيدها بعد انقضاء المدة» انتهى.

ثم قال في المجلد المذكور: «أُلِّف الإنجيل الأول سنة ٣٧م أو سنة ٣٨م أو سنة ٤١م أو سنة ٤٣م، أو سنة ٤٨م أو سنة ٦١م أو سنة ٦٢م أو سنة ٦٣م أو سنة ٦٤م. وألف الإنجيل الثاني سنة ٥٦ أو ما بعدها إلى سنة ٦٥م، والأغلب أنه ألف سنة ٦٠م أو سنة ٦٣م، وألف الإنجيل الثالث سنة ٥٣م أو سنة ٦٣م أو سنة ٦٤م، وألف الإنجيل الرابع سنة ٦٨م أو سنة ٦٩م أو سنة ٧٠م أو سنة ٩٧م أو سنة ٩٨م» انتهى.



(١) انظر قاموس الكتاب المقدس (ص/٧٦٩).

حال بعض الرسائل

والرسالة العبرانيةُ، والرسالة الثانية لبطرس، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا، ورسالة يعقوب ورسالة يهوذا، ومشاهدات يوحنا، وبعض الفقرات من الرسالة الأولى ليوحنا - إسنادها إلى الحواريين بلا حجة، وكانت مشكوكة [فيها] إلى سنة ٣٦٣م: وبعض الفقرات المذكورة مردودة وغلط إلى الآن عند جمهور المحققين، كما ستعرف في المقصد الثاني من الباب الثاني ولا توجد في الترجمة السريانية. وردَّت جميع كنائس العرب الرسالة الثانية لبطرس، والرسالتين ليوحنا، ورسالة يهوذا، ومشاهدات يوحنا، وكذلك تردها الكنيسة السريانية من الابتداء إلى الآن، ولا تسلمها، كما ستطلع عليها في الأقوال الآتية:

قال (هورن) في الصفحة (٢٠٦) و(٢٠٧) من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢م: ولا توجد في الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس، ورسالة يهوذا، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا، ومشاهدات يوحنا، ومن الآية الثانية إلى الآية الحادية عشرة من الباب الثامن من إنجيل يوحنا[١]، والآية السابعة من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا»[٢] انتهى كلامه.

فمترجم الترجمة السريانية أسقط هذه الأشياء لعدم صحتها عنده.

وقال (وارد الكاثوليكي) في الصفحة (٣٧) من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١م: ذكر (راجَرْس) وهو من أعلم علماء البروتستنت أسماء كثيرين من علماء فرقته الذين أخرجوا الكتب المفصّلة من الكتب المقدسة باعتقاد أنها كاذبة وهي الرسالة العبرانية، ورسالة يعقوب، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهوذا، ومشاهدات يوحنا.

وقال (دكتور بِلْسن) من علماء البروتستنت: «إن جميع الكتب ما كانت واجبة التسليم إلى عهد (يُوسى بيس)، وأصِرُّ على أن رسالة يعقوب، ورسالة يهوذا، والرسالة الثانية لبطرس، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ليست من تصنيفات

(١) انظر إنجيل يوحنا (٨/ ٢-١١) في حكاية الزانية.

(٢) وانظر رسالة يوحنا (٥/ ٧).

الحواريين. وكانت الرسالة العبرانية مردودة إلى مدة. والكنائس السريانية ما سلموا أن الرسالة الثانية لبطرس، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا، ورسالة يهوذا. وكتاب المشاهدات واجبة التسليم، وكذا كان حال كنائس العرب لكننا نسلم» إلى هنا انتهى كلام بلسن.

قال (لاردنر) في الصفحة (١٧٥) من المجلد الرابع من تفسيره: «سِرل وكنيسة أورشليم في عهده ما كانوا يسلمون كتاب المشاهدات ولا يوجد اسم هذا الكتاب في الفهرست القانوني الذي كتبه» انتهى.

ثم قال في الصفحة (٣٢٣): «إن مشاهدات يوحنا لا توجد في الترجمة السريانية القديمة، وما كتب عليه (بارهي بريوس ولا يعقوب) شرحا وترك أي (بدجسو) في فهرسته الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا، ورسالة يهوذا ومشاهدات يوحنا وهذا هو رأي السريانيين الآخرين» انتهى.

وفي الصفحة (٢٠٦) من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤م من (كاثوليك هرلد): «إن روز كتب في الصفحة (١٦١) من كتابه إن كثيراً من محققي البروتستنت لا يسلمون كون كتاب المشاهدات واجب التسليم، وأثبت (برفسرايوالد) بالشهادة القوية أن إنجيل يوحنا ورسائله وكتاب المشاهدات لا يمكن أن تكون من تصنيف مصنف واحد» انتهى.

وقال (يوسى بيس) في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السابع من تاريخه: «قال ديونيسيش أخرج بعض القدماء كتاب المشاهدات عن الكتب المقدسة واجتهد في رده، وقال هذا كله لا معنى له وأعظم حجاب الجهالة، وعدم العقل ونسبته إلى يوحنا الحواري غلط، ومصنفه ليس بحواري، ولا رجل صالح ولا مسيحي بل نسبه (سرن تهس) الملحد إلى يوحنا، لكني لا أقدر على إخراجه عن الكتب المقدسة، لأن كثيراً من الإخوة يعظمونه وأما أنا فأسلم أنه من تصنيف رجل إلهامي، لكن لا أسلم بالسهولة أن هذا الشخص كان حواريًا، ولد زبْدي أخا يعقوب[1] مصنف الإنجيل، بل يعلم من المحاورة وغيرها أنه ليس بحواري وكذلك ليس مصنفه يوحنا

(١) وهو الثاني عشر من الحواريين وهو ليوحنا أخوه الأكبر. (قاموس الكتاب المقدس (ص/ ١٠٧٥)).

الذي جاء ذكره في كتاب الأعمال، لأن مجيئه في (إيشيا)[1] لم يثبت، فهذا يوحنا آخر من أهل إيشيا.

وفي (إفسس) قبران كتب عليهما اسم يوحنا.

ويعلم من العبارة والمضمون أن يوحنا الإنجيلي ليس مصنف هذا الكتاب، لأن عبارة الإنجيل ورسالته حسنة على طريقة اليوناني، وليس فيها ألفاظ صعبة بخلاف عبارة المشاهدات، لأنها على خلاف محاورة اليوناني، ويستعمل السياق الوحشي، والحواري لا يظهر اسمه لا في الإنجيل ولا في الرسالة العامة، بل يعبر عن نفسه بصيغة المتكلم والغائب ويشرع في المقصود بلا تمهيد، أمر بخلاف هذا الشخص كتب في الباب الأول إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إياه الله ليرى عبيده ما لا بد أن يكون من قريب وبينه مرسلاً بيد ملاكه لعبده يوحنا (٤)، يوحنا إلى السبع الكنايس الخ (٩) أنا يوحنا أخوكم وشريككم في الضيقة، وفي ملكوت يسوع المسيح، وصبره الخ، وكتب في الآية الثامنة من الباب الثاني والعشرين، وأنا يوحنا الذي كان ينظر ويسمع. . . الخ فأظهر اسمه في هذه الآيات على خلاف طريقة الحواري، ولا يقال إن الحواري أظهر اسمه على خلاف عادته ليعرف نفسه، لأنه لو كان المقصود هذا لذكر خصوصية تختص به، مثلاً يوحنا بن زبدي أخو يعقوب أو يوحنا المريد المحبوب للرب ونحوهما، ولم يذكر الخصوصية، بل الوصف العام مثل أخيكم وشريككم في الضيقة، وشريككم في الصبر، ولا أقول هذا بالاستهزاء بل قصدي أن أظهر الفرق بين عبارتي الشخصين».

انتهى كلام ديوينسيش ملخصًا من تاريخ (يوسى بيس).

وصرح (يوسى بيس) في الباب الثالث من الكتاب الثالث من تاريخه: «أن الرسالة الأولى لبطرس صادقة إلا أن الرسالة الثانية له ما كانت داخلة في الكتب المقدسة في زمانٍ من الأزمنة، لكن كانت تقرأ رسائل بولس أربع عشرة إلا أن بعض الناس أخرج الرسالة العبرانية».

ثم صرح في الباب الخامس والعشرين من الكتاب المذكور: «اختلفوا في أن رسالة يعقوب ورسالة يهوذا والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا

(١) وهي آسيا الصغرى. . (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٧٦).

كتبها الإنجيليون أو أشخاص آخرون، كانت أسماؤهم هذه، وليفهم أن أعمال بولس و(باشتر) ومشاهدات بطرس، ورسالة برنبا[1]، والكتاب الذي اسمه (أنس تي توشن) الحواريين كتب جعلية وإن ثبت فليعد مشاهدات يوحنا أيضًا كذلك» انتهى.

ونقل في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه قول (أوريجن) في حق الرسالة العبرانية هكذا: «الحال الذي كان على ألسنة الناس أن بعضهم قالوا إن هذه الرسالة كتبها كليمنت الذي كان (بِشِب الروم[2] وبعضهم قالوا ترجمها لوقا» انتهى كلام أوريجن.

وأنكرها رأسًا (أرنيس بيشب لنيس) الذي كان في سنة ١٧٨م (وهب بولي تس) الذي كان في سنة ٢٢٠م و (نويتس برسبتر الروم) الذي كان في سنة ٢٥١م، وقال (تزتولين[3] برسبتر كارتهيج) الذي كان في سنة ٢٠٠م: إنها رسالة برنبا، وكيس برسبتر الروم الذي كان في سنة ٢١٢م عد رسائل بولس ثلاث عشرة، ولم يعد هذه الرسالة، (وسائي برن بشب كارتهيج) الذي كان في سنة ٢٤٨م، لم يذكر هذه الرسالة، والكنيسة السريانية إلى الآن لا تسلم الرسالة الثانية لبطرس، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا.

وقال (اسكالجر): مَنْ كتب الرسالة الثانية لبطرس فقد ضيع وقته.

وقال (يوسى بيس) في الباب الثالث والعشرين من الكتاب الثاني من تاريخه في

---

(١) وهو أحد حواري المسيح عيسى عليه السلام، والذين يُلقبهم رجال الكنيسة بالرسل صحبه بولس زمنًا، بل كان هو الذي عرف التلاميذ ببولس، بعد ما اهتدى بولس ورجع إلى «أورشليم» وله إنجيل باسمه يشهد بوحدانية الله وبشرية المسيح، ويبشر بمحمد ﷺ كما يتضمن إنجيله كثيرًا من التقاليد التلمودية التي يتعذر على غير يهودي معرفتها، وفيه أيضًا شئ من معاني الأحاديث والأقاصيص الإسلامية الشائعة على ألسنة العامة، ولا سند لها من كتب الدين. ولا يتأتى لأحد الاطلاع على مثل هذه الروايات، إلا إذا كان في بيئة عربية. وراجع قاموس الكتاب المقدس (ص/ ١٧٢) والموسوعة الميسرة (ص/ ٣٥٤) وإنجيل برنابا (ص/ ٢١-٤٠- مطبوع دار البشير- القاهرة).

(٢) وهو الأسقف كليمنت صار أسقفًا لروما ما يقرب من (٩١-٩٦) م. (تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص/ ٢٧).

(٣) وهو أحد قساوسة كاثوليكي. (الموسوعة الميسرة ص/ ٥٠٤، ودائرة وجدي ١٠/ ٢٠٠).

حق رسالة يعقوب: «ظُنَّ أن هذه الرسالة جعلية لكن كثيراً من القدماء ذكروها وكذا ظُن في حق رسالة يهوذا لكنها تُستعمل في كثير من الكنائس» انتهى(١).

وفي تاريخ البَيْبِل المطبوع سنة ١٨٥٠م (قال كروتيس): «هذه الرسالة رسالة يهوذا الأسقف الذي كان خامس عشر من أساقفة أورشليم في عهد سلطنة أيْدرين»(٢) انتهى.

وكتب (يوسى بيس) في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه: «قال أوريجن في المجلد الخامس من شرح إنجيل يوحنا أن بولس ما كتب شيئًا إلى جميع الكنائس والذي كتبه إلى بعضها فسطران أو أربعة سطور» انتهى.

فعلى قول (أوريجن) الرسائل المنسوبة إلى (بولس) ليست من تصنيفه بل هي جُعلية نسبت إليه، ولعل مقدار سطرين أو أربعة سطور يوجد في بعضها من كلام بولس أيضًا.

وإذا تأملت في الأقوال المذكورة ظهر لك أن ما قال فاستس: «إن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم ونسبه إلى الحواريين ورفقائهم» حق لا ريب فيه، ولقد أصاب في هذا الأمر.

وقد عرفت في الفصل الأول أن الرسائل الست(٣) وكتاب المشاهدات كانت مشكوكة مردودة إلى سنة ٣٦٣م، وما سلمها محفل (نائسي) الذي كان انعقد في سنة ٣٢٥م، ثم قبلت الرسائل الست في محفل لوديسيا في سنة ٣٦٤م، وبقي كتاب المشاهدات مشكوكًا مردودًا في هذا المحفل أيضًا فقبل في محفل (كارتهيج) في سنة ٣٩٧م، وقبول هذين المحلفين ليس حجة.

أما أولاً: فلأن علماء المحافل الستة كلها سلموا كتاب يهوديت، وأن علماء

---

(١) وهو أخو يعقوب وليس من الحواريين سمي وأخوه يعقوب (إخوة الرب) كما في العهد الجديد قاموس الكتاب المقدس (ص/ ٣٣، ١٠٧٦).

(٢) وهو إمبراطور روماني نشأ في أسبانيا (الموسوعة العربية الميسرة ص / ٩٤٠، ١٨٧٨، ودائرة معارف القرن العشرين ٤/ ٤٤٩).

(٣) إشارة إلى رسالة يعقوب، وبطرس الثانية، ويوحنا الثانية والثالثة، ورسالة يهوذا، والرسالة إلى العبرانيين.

محفل لوديسيا سلموا عشر آيات من البـاب العاشر، وستة أبواب بعد الباب العاشر من كتـاب (أستيـر)، وأن علماء محـفل (كارتهيج) سلمـوا كتاب (وزدم) وكـتاب (طوبيا) وكتاب (باروخ) وكتاب (أيكليزيا ستيكس) وكتابي المقابيين، وسلم حكمهم في هذه الكتب علماء المحافل الثلاثة اللاحـقة، فلو كان حكمهم بدليل وبرهان لزم تسليم الكل، وإن كـان بلا برهان كما هو الحق يلزم رد الـكل، فالعجب أن فـرقة البروتستنت تسلم حـكمهم في الرسائل الست وكتاب المشـاهدات، وترده في غيرها لا سيـما في كتـاب يهوديت الذي اتفق على تسليـمه المحافـل الستة، ولا يتـمشى عذرهم الأعرج بالنسـبة إلى الكتب المردودة عندهم غير كـتاب أستيـر، بأن أصولها فـقدت، لأن جيـروم يقول: إنـه حصل له أصل يـهوديت وأصل طوبيـا بلسـان جالديك، وأصل الكتاب الأول للمقابيين وأصل كـتاب أيكليزيا ستيكس في اللسان العبري، وترجم هذه الكتب من أصولهـا، فيلزم عليهم أن يسلموا هذه الكتب التي حصل أصولها لجيروم، على أنه يلزم عليـهم عدم تسليم إنجيل متى أيضًا لأن أصله مفقود.

وأما ثانيًا: فلأنه قد ثبت بإقرار (هورن) أنه ما كان تنقيد الروايات في قدمائهم، وكانوا يصـدقون الروايات الواهيـة، ويكتبـونها والذين جاؤوا من بعـدهم يتبـعون أقوالهم، فـالأغلب أنه وصلت إلى علماء المحافل أيضًـا بعض الروايات الواهية في باب هذه الكتب، فسلموها بعد ما كانت مردودة إلى قرون.

وأما ثالثًا: فلأن حال الكتب المقدسة عندهم كحال الانتظامات والقوانين ألا ترى:

[١] أن الترجـمة اليونانية كـانت معتبـرة في أسلافهم من عهـد الحواريين إلى القرن الخامس عشـر، وكانوا يعتقدون أن النسخـة العبرانية محرّفة والصـحيحة هي هذه، وبعـد ذلك انعكس الأمر، وصـارت المحرفة صـحيـحة، والصـحيحـة غلطًا ومحرفة فلزم جهل أسلافهم كافة.

[٢] وأن كتاب دانيال كان معتبرًا عند أسلافهم على وَفْق الترجمة اليونانية، ولما حكم (أوريجن) بعدم صحته تركوه وأخذوه من ترجمة (تهيودوشن).

[٣] وأن رسالة (أرس تيس) كانت مسلمة إلى القـرن السادس عشر ثم تكلموا عليها في القرن السابع عشر فصارت كاذبة عند جمهور علماء البروتستنت.

[٤] وأن الترجمة اللاتينية معتبرة عند (الكاثوليك) ومحرفة غير معتبرة عند البروتستنت.

[٥] وأن الكتاب الصغير للتكوين كان معتبراً صحيحًا إلى القرن الخامس عشر كما ستعرف في الباب الثاني، ثم في القرن السادس عشر صار غير صحيح وجُعليًا.

[٦] وأن الكتاب الثالث لعزرا تُسَلمه كنيسة (كريك) إلى الآن وفرقة الكاثوليك والبروتستنت تردانه.

[٧] وأن زبور سليمان سلمه قدماؤهم وكان مكتوبًا في كتبهم المقدسة ويوجد إلى الآن في نسخة (كودكس اسكندريانوس) والآن يعد جعليًا، ونرجو أنهم بالتدريج سيعترفون بجعلية الكل إن شاء الله.

فظهر مما ذكرت للناظر اللبيب أنه لا يوجد سند متصل عندهم لا لكتب العهد العتيق، ولا لكتب العهد الجديد، وإذا ضُيق عليهم في هذا الباب فتارة يتمسكون بأن المسيح شهد بحَقية كتب العهد العتيق، وستعرف حال هذه الشهادة مفصلاً في جواب المغالطة الثانية من الباب الثاني فانتظره.

* * *

الفصل الثالث

في بيان أن هذه الكتب مملوءة من الاختلافات والأغلاط

وأنا أجعل هذا الفصل قسمين وأورد في كل قسم أمثلة:

القسم الأول: في بيان الاختلافات

[**الاختلاف ١**] من قابل الباب الخامس والأربعين والسادس والأربعين من كتاب حزقيال بالباب الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر العدد وجد اختلافًا صريحًا في الأحكام.

[**الاختلاف ٢**] بين الباب الثالث عشر من كتاب يوشع والباب الثاني من سفر استثناء في بيان ميراث بني جاد اختلاف صريح، وأحد البيانين غلط يقينًا، كما عرفت في الفصل الثاني في حال كتاب يوشع

[**الاختلاف ٣**] يوجد الاختلاف بين الباب السابع والثامن من السفر الأول من أخبار الأيام في بيان أولاد بنيامين(١)، وكذا بينهما وبين الباب السادس والأربعين من سفر التكوين(٢)، وأقر علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى أن ما وقع في السفر الأول من أخبار الأيام غلط، كما ستعرف في المقصد الأول من الباب الثاني.

[**الاختلاف ٤**] يوجد بين الباب الثامن من السفر الأول من أخبار الأيام من الآية التاسعة والعشرين إلى الآية الثامنة والثلاثين، والباب التاسع من السفر المذكور من الآية الخامسة والثلاثين إلى الرابعة والأربعين اختلاف بين الأسماء.

قال (آدم كلارك) في المجلد الثاني من تفسيره: «إن علماء اليهود يقولون إن

---

(١) انظر سفر أخبار الأيام (٧/٦)، (٨/١، ٢).

(٢) انظر سفر التكوين (٤٦/٢١).

عزرا وجد كتابين توجد فيهما هذه الفقرات باختلاف الأسماء ولم يحصل له تمييز بأن أيهما أحسن فنقلهما» انتهى كلامه.

[**الاختلاف ٥**] الآية التاسعة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني هكذا: «وأتى يواب[1] بعدد وحساب الشعب للملك، وكان عدد بني إسرائيل ثمانمائة ألف رجل بطل، يضرب بالسيف، ورجال يهوذا عدتهم خمسمائة ألف رجل مقاتلة».

والآية الخامسة من الباب الحادي والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا: «ودُفع إحصاء القوم إلى داود وكان عدد بني إسرائيل ألف ألف ومائة ألف رجل جاذب سيف، ويهوذا أربعمائة وسبعون ألف رجل مقاتلة» فبينهما اختلاف في عدد بني إسرائيل بمقدار ثلثمائة ألف وفي عدد يهوذا بقدر ثلاثين ألفًا

[**الاختلاف ٦**] الآية الثالثة عشرة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني هكذا: «وأتى جاد[2] إلى داود وأخبره قائلاً: إما أن يكون سبع سنين جوعًا لك في أرضك» الخ، وفي الآية الثانية عشرة من الباب الحادي والعشرين من السفر الأول مِن أخبار الأيام هكذا: (إما ثلاث سنين جوعًا) الخ.

ففي الأول سبع سنين، وفي الثاني ثلاث سنين وقد أقر مفسروهم أن الأول غلط.

[**الاختلاف ٧**] الآية السادسة والعشرون من الباب الثامن من سفر الملوك الثاني هكذا: «وكان قد أتى على أخزيا[3] اثنان وعشرون سنة إذا ملك» الخ.

والآية الثانية من الباب الثاني والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا: «ابن اثنين وأربعين سنة كان أخزيا» الخ فبينهما اختلاف، والثاني غلط يقينًا كما أقر عليه مفسروهم، وكيف لا يكون غلطًا وإن أباه (يهورام)[4] حين موته كان ابن أربعين سنة وجلس هو على سرير السلطنة بعد موت أبيه متصلاً كما يظهر من

---

(١) وهو ابن أخت داود عليه السلام كان من قواد الجيش (قاموس الكتاب المقدس ص/ ١١٠٠).

(٢) جاء في قاموس الكتاب المقدس (ص/ ٢٤١) جاد كان نبيًا صديقًا لداود.

(٣) وهو السادس من ملوك مملكة يهوذا. (قاموس الكتاب المقدس (١٠٨٣).

(٤) وهو الخامس من ملوك مملكة يهوذا. (قاموس الكتاب المقدس (ص/ ٩١٧، ١٠٩٣).

الباب السابق، فلو لم يكن غلطًا يلزم أن يكون أكبر من أبيه بسنتين(١) وهو ممتنع جدًا، اللهم إلا أن يكون سرًا مثل سر التثليث عندهم.

[**الاختلاف ٨**] الآية الثامنة من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثاني هكذا: «وكان يواخين يوم ملك ابن ثماني عشرة سنة» الخ.

والآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني والثلاثين من أخبار الأيام هكذا: «ابن ثماني سنين كان يواخين حين ملك» الخ.

فبينهما اختلاف، والثاني غلط يقينًا، كما أقر مفسروهم، وستعرفه في المقصد الأول من الباب الثاني.

[**الاختلاف ٩**] بين الآية الثامنة من الباب الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثاني والآية الحادية عشرة من الباب الحادي عشر من السفر الأول من أخبار الأيام اختلاف، وقال (آدم كلارك) في ذيل شرح عبارة صموئيل: (قال دكتور كني كات): «إن في هذه الآية ثلاثة تحريفات جسيمة» انتهى. ففي هذه الآية الواحدة ثلاثة أغلاط.

[**الاختلاف ١٠**] صرح في الباب الخامس والسادس من سفر صموئيل الثاني أن داود عليه السلام جاء بتابوت الله بعد محاربة الفلسطينيين.

وصرح في الباب الثالث عشر والرابع عشر من السفر الأول من أخبار الأيام أنه جاء بالتابوت قبل محاربتهم، والحادثة واحدة كما لا يخفى على ناظر الأبواب المذكورة، فيكون أحدهما غلطًا.

[**الاختلاف ١١**] يعلم من الآية ١٩ و ٢٠ من الباب السادس، ومن الآية ٨ و٩ من الباب السابع من سفر التكوين أن الله أمر نوحًا عليه السلام أن يأخذ من كل طير وبهيمة وحشرات الأرض اثنين اثنين ذكرًا وأنثى(٢).

ويعلم من الآية ٢ و٣ من الباب السابع أنه كان أمره أن يأخذ من كل بهيمة طاهرة، ومن كل طير طاهرًا كان أو غير طاهر سبعة أزواج سبعة أزواج، ومن كل بهيمة غير طاهرة اثنين اثنين(٣).

---

(١) انظر سفر أخبار الأيام الثاني (٢١/ ٢٠)، (٢٢/ ١، ٢).
(٢) انظر سفر التكوين (٦/ ٢٢).
(٣) انظر سفر التكوين (٧/ ٢-٣).

[الاختلاف ١٢] يعلم من الباب الحادي والثلاثين من سفر العدد أن بني إسرائيل أفنوا المديانين في عهد موسى عليه السلام، وما أبقوا منهم ذكرًا مطلقًا لا بالغًا ولا غير بالغ حتى الصبي الرضيع أيضًا، وكذا ما أبقوا منهم امرأة بالغة وأخذوا غير البالغات جواري لأنفسهم،

ويعلم من الباب السادس من سفر القضاة أن المديانين في عهد القضاة كانوا ذوي قوة عظيمة بحيث كان بنو إسرائيل مغلوبين وعاجزين منهم ولا مدة بين العهدين إلا بقدر مائتي سنة[1] (فأقول): إذا فنى المديانيون في عهد موسى فكيف صاروا في مقدار هذه المدة أقوياء بحيث غلبوا على بني إسرائيل وأعجزوهم إلى سبع سنين؟

[الاختلاف ١٣] في الباب التاسع من سفر الخروج هكذا: «ففعل الرب هذا الكلام في الغد ومات كلُّ بهائم المصريين، ولم يمت من ماشية بني إسرائيل واحدة»[2] فيعلم منه أن بهائم المصريين ماتت كلها.

ثم في هذا الباب: «من خاف كلمة الرب من عبيد فرعون هرب بعبيده ودوابه إلى البيوت، ومن لم يخطر على باله قول الرب ترك عبيده ودوابه في الحقول»[3] فبينهما اختلاف.

[الاختلاف ١٤] في الباب الثامن من سفر التكوين هكذا: ٤ ـ واستقر الفلك في اليوم السابع والعشرين من الشهر السابع على جبال أرمينية[4]، ٥ ـ والمياه كانت تذهب وتنقص إلى الشهر العاشر، لأنه في الشهر العاشر في الأول من الشهر بانت رؤوس الجبال».

فبين الآيتين اختلاف لأنه إذا ظهر رؤوس الجبال في الشهر العاشر، فكيف استقرت السفينة في الشهر السابع على جبال أرمينية؟.

---

(١) والمعنى: أن الذي خلص بني إسرائيل من تسلط المديانيين هو جدعون خامس القضاة وبينه وبين موسى ما يقرب من مائتي عام (قاموس الكتاب المقدس ص /٧٣٦).

(٢) انظر سفر الخروج (٩/٦).

(٣) سفر الخروج (٩/ ٢٠، ٢١).

(٤) وهي هضبة محيطة ببحيرة فان وهي تطل غربًا على تركيا وشمالاً على القوقاز وجنوبًا على إيران، وتكونت فيها دولة آسيا الصغرى القديمة ولمزيد من البيان انظر معجم البلدان (١/١٥٩) والموسوعة الميسرة (ص/١٠٨).

[الاختلاف ٢٦:١٥] بين الباب الثامن من سفر صموئيل الثاني والباب الثامن عشر من السفر الأول من أخبار الأيام مخالفة كثيرة في الأصل العبراني، وإن أصلح المترجمون في بعض المواضع وأنقلها عن كلام (آدم كلارك) المفسر من المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة صموئيل:

رقم الفقرة	ألفاظ سفر صموئيل الثاني آيات الباب ٨	رقم الفقرة	ألفاظ سفر أخبار الأيام الأول آيات الباب ١٨
١	أخذ داود لجام الجزية من يد أهل فلسطين.	١	أخذ قرية جاث[1] وضياعها من يد أهل فلسطين.
٣	هدد عزر.	٣	هدد عزر[2].
٤	ألف وسبعمائة فارس.	٤	ألف مركب وسبعة آلاف فارس.
٨	وأخذ الملك داود نحاسًا كثيراً جدا من بطاح وبروث قرى. هدد عزر.	٨	ومن طبحات ومن كون قرى هدر عزر أخذ داود نحاسًا كثيراً.
٩	توع ملك..... هدد عزر.	٩	توعو ملك[3] هدر عزر.
١٠	يورام.	١٠	هادورام[4].
١٢	من أرام.	١٢	من أدوم.
١٣	أرام.	١٣	أدوم.
١٧	وأخيملك..... وسرايا الكاتب.	١٦	وأبيمالك.... و شوشا الكتاب.

(١) وهي واحدة من المدن الخمسة الكبيرة في فلسطين. (قاموس الكتاب المقدس ص/٢٤٨).
(٢) هو ملك مملكة صوبة الآرامية، انتصر عليه داود في معركة عند نهر الفرات في سوريا (قاموس الكتاب المقدس/ ص ٩٩٧).
(٣) وهو ملك حماة وكان ضد هدد عزر وحاربه وهنأ داود على انتصاره. (قاموس الكتاب المقدس ص/٢٢٦).
(٤) وهو ابن توعو ملك حماة وهو الذي أرسله أبوه ليهنئ داود بانتصاره على هدد عزر (قاموس الكتاب المقدس ص/٩٩٨، ١١١٤).

ففي هذين البابين اثنا عشر اختلافًا.

[**الاختلاف ٢٧: ٣٢**] قال المفسر المذكور في بيان المخالفة بين الباب العاشر من سفر صموئيل الثاني والباب التاسع عشر من السفر الأول من أخبار الأيام.

رقم الفقرة	ألفاظ سفر صموئيل الثاني آيات الباب ١٠	رقم الفقرة	ألفاظ سفر أخبار الأيام الأول آيات الباب ١٩
١٦	سوباك رئيس الجيش هدد عزر.	١٦	سوفاخ مقدّم جيش هدر عزر.
١٧	وأتى إلى حلام.	١٧	وأتى عليهم.
١٨	سبعمائة مركب وأربعين ألف فارس وسوباك رئيس الجيش.	١٨	سبعة آلاف مركب وأربعين ألف راجل وشوفاخ مقدم الجيش.

ففي البابين ستة اختلافات.

[**الاختلاف ٣٣**] الآية السادسة والعشرون من الباب الرابع من سفر الملوك الأول هكذا: «وكان لسليمان أربعون ألف مذود يربى عليها خيل للمراكب واثني عشر ألف فارس».

والآية الخامسة والعشرون من الباب التاسع من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا: «وكان لسليمان أربعة آلاف مذود واثنى عشر ألف فارس».

هكذا في التراجم الفارسية والهندية، وحرّف مترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م عبارة سفر أخبار الأيام فبدل لفظ الأربعة بأربعين(١). وآدم كلارك المفسر نقل اختلاف التراجم والشروح ذيل عبارة سفر الملوك أولاً ثم قال: «الأحسن أن نعترف بوقوع التحريف في العدد نظرًا إلى هذه الاختلافات».

[**الاختلاف ٣٤**] بين الآية الرابعة والعشرين من الباب السابع من سفر الملوك الأول، والآية الثالثة من الباب الرابع من السفر الثاني من أخبار الأيام اختلاف، قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل شرح عبارة أخبار الأيام: «ظن كبار

---

(١) انظر سفر أخبار الأيام الثاني (٩/ ٢٥).

المحقـقين أن الأحسن أن تسلم عبـارة سفر الملوك ههنا أيـضًا، ويمكن أنه وقع لفظ البقريم موضع البقعيم»(١) انتهى.

ومعنى البقريم الثور ومعنى البقعيم العقد، فاعترف هذا المفسر بوقوع التحريف في أخبار الأيام فتكون عبارة أخبار الأيام غلطًا عنده.

وقال جامعو تفسـير هنري واسكات: «وقع الفرق ههنا لأجل تبدل الحروف»(٢) انتهى.

[**الاختلاف ٣٥**] الآية الثانية من الباب السادس عشر من سفر الملوك الثاني هكذا: «وكان أحاز يومَ مَلَكَ ابن عشرين سنة، وملك ست عشرة سنة بأورشليم»(٣) الخ.

ووقع في حال ابنـه حزقيـا في الآية الثانيـة من الباب الثامن عـشر من السـفر المذكور هكذا: «وكان قد أتى عليه يومَ ملـك خمس وعشرون سنة» فيلزم أن يكون حزقـيا ولـد لأحاز(٤) في السنة الحـادية عشـرة من عمـره(٥)، وهو خلاف الـعادة فالظاهر أن أحدهما غلـط، والمفسرون أقروا بكون الأول غلطًا، قال جامعـو تفسير (هنري واسكات) ذيل شرح الباب الـسادس عشر: «الغالب أن لفظ العـشرين كتب في موضع الثلاثين انظروا الآية الثانية من الباب الثامن عشر من هذا السفر» انتهى.

[**الاختلاف ٣٦**] في الآية الأولى من الباب الثامن والعشـرين من السفر الثاني من أخبار الأيام هكـذا: «كان أحاز حين ملك ابن عشرين سنـة وملك ست عشرة سنة في أورشليم».

وفي الآية الأولى من الباب التاسع والعشريـن من السفر المذكور هكذا: «فملك حزقيا ابن خمس وعشرين سنة».

وههنا أيضًا أحدهما غلط والظاهر أن تكون الأولى كما عرفت.

[**الاختـلاف ٣٧**] بين الآية الحادية والثـلاثين من الباب الثـاني عشر من سـفر

---

(١) انظر سفر الملوك الأول (٧/ ٢٤) وأخبار الأيام الثاني (٤/ ٣).
(٢) انظر سفر أخبار الأيام الثاني (٢٨/ ١).
(٣) انظر سفر الأخبار الأيام الثاني (٢٩/ ١).
(٤) وهو الملك الحادي عشر من ملوك مملكة يهوذا. (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٢، ٩١٧).
(٥) راجع سفر الملوك الثاني (١٦/ ٢) وسفر أخبار الأيام الثاني (٢٨/ ١).

صموئيل الثانـي، والآية الثالثة من الباب العشرين من السـفر الأول من أخبار الأيام اختـلاف، وقال (هورن) في المجلد الأول من تفسـيره: «إن عبـارة سفر صـموئيل صحيحة فلتجعل عبارة سفر أخبار الأيام مثلها» انتهى.

فعنده عبـارة سفر أخبـار الأيام غلط فانظروا كيف يأمر بالإصـلاح والتحريف، والعجب أن مترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م جعل عبارة سفر صموئيل مثل عبارة سفر أخبار الأيام[١] والإنصاف أنه لا عجب هذه سجيتهم العلية.

[**الاختلاف ٣٨**] الآية الثالثة والثلاثون من الباب الخـامس عشر من سفر الملوك الأول هكذا: «في السنة الثـالثة لآسـا[٢] ملك يهوذا ملك بعـشا[٣] بن أحيـا على جميع إسرائيل في ترصا[٤] أربعة وعشرين سنة».

والآية الأولى من الباب السادس عشر من السـفر الثاني من أخبار الأيام هكذا: «وفي السنة السادسة والثلاثين لملك آسا صعد بعشا ملك إسرائيل على يهوذا» الخ.

فبينهما اختلاف وإحداهما غلط يقينًا لأن بعشا على حكم الأولى مات في السنة السادسة والعـشرين لآسا، وفي السنة السـادسة والثلاثين لآسا كان قـد مضى على موت بعشا عشر سنين، فكيف صعد في هذه السنة على يهوذا؟.

قال جـامعـو تفـسيـر هنري واسكات ذيل عبـارة سفـر الأيام: «الظاهر أن هذا التاريخ غلط»، وقال أشر الذي هو من كبار علمـاء المسيحية: إن هذا العام السادس والثلاثون من (انقسام السلطنة لا من سلطنة آسا) انتهى.

فهؤلاء العلماء سلموا أن عبارة أخـبار الأيام غلط أما وقع لفظ السادسة والثلاثين موقع لفظ السادسة والعشرين، أو وقع لفظ لملك آسا موقع لفظ من انقسام السلطنة.

[**الاختلاف ٣٩**] الآية التاسعة عشرة من الباب الخـامس عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا: «ولم يكن حرب أي بين آسا وبعشا إلى سنة خمس وثلاثين

---

(١) انظر سفر صموئيل الثاني (١٢/ ٣١) وسفر أخبار الأيام الأول (٢٠ / ٣).
(٢) آسا: هو الثالث من ملوك مملكة يهوذ. (قاموس الكتاب المقدس (ص/ ٦٢٣).
(٣) بعشا: هو الثالث من ملوك مملكة إسرائيل (قاموس الكتاب المقدس ص/ ١٨١).
(٤) ترصا: اسم لمدينة من مدن الكنعانيين في شمال فلسطين (قاموس الكتاب المقدس ص٢١٦).

من ملك آسا» وهي مخالفة أيضًا للآية الثـالثة والثلاثين من الباب الخامس عشر من سفر الملوك الأول كما عرفت في الاختلاف السابق(١).

[الاختلاف ٤٠] في الآية السادسة عشرة من سفر الملوك الأول عدد الموكلين ثلاثة آلاف وثلثمائة(٢)، وفي الآية الثانية من الباب الثاني من السفر الثاني من أخبار الأيام ثلاثة آلاف وستمائة(٣)، وحرف مترجمو الترجمة اليونانية في سفر الملوك فكتبوا ثلاثة آلاف وستمائة.

[الاختلاف ٤١] في الآية السادسة والعشرين من الباب السابع من سفر الملوك الأول: «وكان البحر يسع ألفي فرق» وفي الآية الخامسة من الباب الرابع من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا: «يسع ثلاثة آلاف مطرة».

والجملة الأولى في الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨م هكذا: «دوهزاربت دران كنجيد» وفي الترجمة الفارسية سنة ١٨٤٥م هكذا: (دوهزارخم أب ميكرفت) والجملة الثانية هكذا ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨م: (وسه هزاربت دران كنجيد) ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥م: (وسه هزارخم أب كرفته نكاه ميداشت) فبينهما اختلاف وتفاوت ألف.

[الاختلاف ٤٢] من قابل الباب الثاني من كتاب عزرا بالباب السابع من كتاب نحميا وجد بينهما اختلافًا عظيمًا في أكثر المواضع، ولو قطعنا النظر عن الاختلاف ففيهما غلط آخر، وهو أنهما اتفقا في حاصل الجمع وقالا: الذين جاؤوا من بابل إلى أورشليم بعد ما أطلقوا من أسر بابل اثنان وأربعون ألفًا وثلثمائة وستون شخصًا(٤)، ولا يخرج الحاصل بهذا القدر لو جمعنا، لا في كلام عزرا ولا في كلام نحميا، بل حاصل الجمع في الأول (٢٩٨١٨) وفي الثاني (٣١٠٨٩)، والعجب أن هذا الجمع الاتفاقي أيضًا غلط على تصريح المؤرخين.

---

(١) انظر سفر الملوك الأول (١٥/ ٣٣).

(٢) سفر الملوك الأول (٥/ ١٦).

(٣) سفر أخبار الأيام الثاني (٢/ ٢).

(٤) وهذا العدد في سفر عزرا (٢/ ٦٥)، وسفر نحميا (٧/ ٦٦).

قال (يوسيفس)[1] في الباب الأول من الكتاب الحادي عشر من تاريخه: «إن الذين جاؤوا من بابل إلى أورشليم اثنان وأربعون ألفًا وأربعمائة واثنان وستون شخصًا» انتهى.

قال جامعو تفسير (هنري واسكات) ذيل شرح عبارة عزرا: «وقع فرق كثير في هذا الباب والباب السابع من كتاب نحميا من غلط الكتاب، ولما ألفت الترجمة الإنكليزية صحح كثير منه بقابلة النسخ، وفي الباقي تعين الترجمة اليونانية في شرح المتن العبري» انتهى.

فانظر أيها اللبيب هذا حال كتبهم المقدسة: إنهم في صدد التصحيح ـ الذي هو في الحقيقة التحريف ـ من القرون، لكن الأغلاط باقية فيها، والإنصاف أن هذه الكتب غلط من الأصل، ولا تقصير للمصححين غير إنهم إذا عجزوا ينسبون إلى الكاتبين الذين هم برآء من هذا، ومن تأمل الآن في هذين البابين وجد الاختلافات والأغلاط أزيد من عشرين ولا أعلم من حال الغد أنهم كيف يفعلون وكيف يحرفون؟؟.

[**الاختلاف ٤٣**] في الآية الثانية من الباب الثالث عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام: «أن أم ابيا[2] ميخيا هو بنت أوريايل من جبعة»[3] ويعلم من الآية العشرين من الباب الحادي عشر من السفر المذكور أن أمه (معخا بنت أبي شالوم)، ويعلم من الآية السابعة والعشرين من الباب الرابع عشر من سفر صموئيل الثاني أنه ما كان لأبي شالوم إلا بنت واحدة اسمها ثامار[4].

[**الاختلاف ٤٤**] يعلم من الباب العاشر من كتاب يوشع أن بني إسرائيل لما قتلوا سلطان أورشليم كانوا تسلطوا على ملكه، ومن الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر من الكتاب المذكور أنهم ما كانوا تسلطوا على مملكة أورشليم.

---

(١) وهو مؤرخ يهودي ومن مؤلفاته (حرب اليهود، وتاريخ اليهود القديم، ورسالة ضد أبيون.. (الموسوعة الميسرة (ص/١٩٩٢).

(٢) ثاني ملوك مملكة يهوذا وقد حكم ثلاث سنوات. (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٢٠، ٩١٦).

(٣) هي اسم لبعض الأماكن في فلسطين (قاموس الكتاب المقدس (ص/٢٤٦، ٥٠٤).

(٤) وهو الثالث من أولاد داود، وثامار هي الابنة الوحيدة لأبيشالوم. (راجع قاموس الكتاب المقدس ص/١٣، ١٤، ١١٩، ١٣٦، ٩٠٨، ٩٣٧).

[الاختلاف ٤٥] يعلم من الآية الأولى من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني أن الله ألقى في قلب داود أن يعدّ بني إسرائيل، ويعلم من الآية الأولى من الباب الحادي والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام أن الملقي كان الشيطان، ولما لم يكن الله خالق الشر عندهم لزم الاختلاف القوي.

[الاختلافات ٤٦: ٥١] من قابل بيان نسب المسيح الذي في إنجيل متى بالبيان الذي في إنجيل لوقا وجد ستة اختلافات:

[١] يعلم من متى أنه يوسف بن يعقوب، ومن لوقا أنه ابن هالي.

[٢] يعلم من متى أن عيسى من أولاد سليمان بن داود عليهم السلام، ومن لوقا أنه من أولاد ناثان بن داود.

[٣] يعلم من متى أن جميع آباء المسيح من داود إلى جلاء بابل سلاطين مشهورون، ومن لوقا أنهم ليسوا بسلاطين ولا مشهورين غير داود وناثان.

[٤] يعلم من متى أن شلتائيل بن يوخانيا، ويعلم من لوقا أنه ابن نيرى.

[٥] يعلم من متى أن اسم ابن زور بابل أبيهود، ومن لوقا أن اسمه ريصا، والعجب أن أسماء بني زور بابل مكتوبة في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام، وليس فيها أبيهود ولا ريصا فالحق أن كلاً منهما غلط.

[٦] من داود إلى المسيح عليهما السلام ستة وعشرون جيلاً على ما بيَّن متى، وواحد وأربعون جيلاً على ما بيَّن لوقا، ولما كان بين داود والمسيح مدة ألف سنة فعلى الأول يكون في مقابلة كل جيل أربعون سنة وعلى الثاني خمسة وعشرون.

ولما كان الاختلاف بين البيانين ظاهراً بأدني التأمل تحير فيهما علماء المسيحية من زمان اشتهار هذين الإنجيلين إلى اليوم، ووجهوا بتوجيهات ضعيفة، ولذلك اعترف جماعة من المحققين مثل (أكهارن وكيسر وهيس وديوت ووينروفرش)، وغيرهم بأنهما مختلفان اختلافًا معنويًا، وهذا حق وعين الإنصاف، لأنه كما صدر عن الإنجيليين أغلاط واختلافات في مواضع أخر، كذلك صدر الاختلاط ههنا، نعم لو كان كلامهم خاليًا عنها سوى هذا الموضع كان التأويل مناسبًا وإن كان بعيداً.

وآدم كلارك في ذيل شرح الباب الثالث من إنجيل لوقا نقل التوجيهات وما

رضي بها وتحير، ثم نقل عذراً غير مسموع من مستر (هارمرسى) في الصفحة (٤٠٨) من المجلد الخامس هكذا: «كان أوراق النسب تحفظ في اليهود حفظًا جيدًا، ويعلم كلٌّ ذي علم أن متى ولوقا اختلفا في بيان نسب الرب اختلافًا تحير فيه المحققون من القدماء والمتأخرين، كما أنه فهم في المواضع الأخر الاعتراض في حق المؤلف، ثم صار هذا الاعتراض حاميًا له، فكذلك هذا أيضًا إذا صفا يصير حاميًا قويًا لكن الزمان يفعله هكذا» انتهى.

فاعترف بأن هذا الاختلاف اختلاف تحير فيه المحققون من القدماء والمتأخرين وما قال: إن أوراق النسب كانت تحفظ في اليهود حفظًا جيدًا مردود، لأن هذه الأوراق صارت منتشرة برياح الحوادث، ولذلك غلط عزرا والرسولان عليهما السلام في بيان بعض النسب، وهذا المفسر يعترف به أيضًا، كما ستعرفه في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول من الباب الثاني.

وإذا كان الحال في عهد عزرا هكذا فكيف يظن في عهد الحواريين؟ وإذا لم تبق أوراق نسب الكهنة والرؤساء محفوظة، فأي اعتراف بورق نسب يوسف النجار المسكين؟!.

وإذا كان ثلاثة أشخاص من الأنبياء المعتبرين غلطوا في بيان النسب، ولم يقدروا على التمييز بين الغلط والصحيح، فكيف يظن بمترجم إنجيل متى الذي لم يعلم إلى الآن اسمه، فضلاً عن وَثَاقة[1] أحواله وفضلاً عن كونه ذا إلهام، وبلوقا الذي لم يكن من الحواريين يقينًا، ولم يثبت كونُه ذا إلهام، فالغالب أنه حصل لهما ورقتان مختلفتان في بيان نسب يوسف النجار، ولم يحصل لهما التمييز بين الصحيح والغلط، فاختار أحدهما بظنه إحدى الورقتين، والآخر الورقة الأخرى.

ورجاء المفسر المذكور بأن الزمان يفعله هكذا رجاء بلا فائدة، لأنه إذا لم يصف إلى مدة ألف وثمانمائة، لا سيما في هذه القرون الثلاثة الأخيرة التي شاعت العلوم العقلية والنقلية فيها في ديار أوربا، وتوجهوا إلى تحقيق كل شيء، حتى إلى تحقيق

(١) الوثاقة: مصدر الشئ الوثيق المحكم، والفعل اللازم يوثق وثاقة، والوثاق اسم الإيثاق، تقول: أوثقه إيثاقًا ووثاقًا، والحبل أو الشئ الذي يوثق به وثاق، والجمع الوثق بمنزلة الرباط والربط والوثيقة في الأمر: إحكامه والجمع الوثائق. (لسان العرب ٦/ ص ٤٧٦٤).

الملة أيضًا فأصلحوا في الملة أولاً إصلاحًا ما، فحكموا على المذهب العمومي في أول الوهلة بأنه باطل، وعلى البابا الذي كان مُقْتَدي الملة بأنه دجال غدار، ثم اختلفوا في الإصلاح وافترقوا إلى فرق ثم كانوا يزيدون في الإصلاح يومًا فيومًا حتى ترقى المحققون غير المحصورين منهم لأجل زيادة تحقيقهم إلى أعلى درجة الإصلاح، حتى فهموا الملة المسيحية كالحكايات الباطلة والخيالات الواهية، فظن الصفاء في زمان آخر ظن عبث.

والتوجيه المشهور الآن هذا أنه يجوز أن يكون متّى كتب نسب يوسف، ولوقا كتب نسب مريم، ويكون يوسف خَتَن[1] هالي، ولا يكون لهالي بن فنسب الختن إليه، وأدخل في سلسلة النسب، وهذا التوجيه مردود لوجوه:

الوجه الأول: أن المسيح على هذا التقدير يكون من أولاد ناثان، لا من أولاد سليمان، لأن نسبه الحقيقي من جانب أمه ولا اعتبار لنسب يوسف النجار في حقه، فيلزم أن لا يبقى المسيح مسيحًا، ولذلك قال مقتدي فرقة البروتستنت (كالوين) في رد هذا التوجيه: «من أخرج سليمان عن نسب المسيح فقد أخرج المسيح من كونه مسيحًا».

الوجه الثاني: أن هذا التوجيه لا يصح إلا إذا ثبت من التواريخ المعتبرة أن مريم بنت هالي، ومن أولاد ناثان، ومجرد الاحتمال لا يكفي لهذا، لا سيما في الصورة التي يرده المحققون فيها، مثل آدم كلارك المفسر وغيره، ويرده مقتداهم (كالوين) ولم يثبت هذان الأمران بدليل ضعيف فضلاً عن القوي، بل ثبت عكسهما لأنه صرح في إنجيل يعقوب أن اسم أبوي مريم (يهويا قيم وعانا) وهذا الإنجيل وإن لم يكن إلهاميًا، ولا من تصنيف يعقوب الحواري عند أهل التثليث المعاصرين لنا، لكن لا شك أنه من جَعل بعض أسلافهم وقديم جدًا، ومؤلفه من القدماء الذين كانوا في القرون الأولى، فلا تنحط رتبته عن رتبة التواريخ المعتبرة، ولا يقاومه مجرد احتمال لا يكون له سند، وقال (اكستاين) أنه صرح في بعض الكتب التي كانت توجد في عهده (أن مريم عليها السلام من قوم لاوى) وهذا ينافي كونها من أولاد ناثان.

---

(١) ختن أي تزوج، الختونة بالضم: المصاهَرَةُ، وخاتَنَهُ: تَزَوَّجَ إليه، والخَتَنةُ، مُحركة: أُمُّ الزوْجة (القاموس المحيط ص / ١٥٤٠).

وإذا لاحظنا ما وقع في الباب السادس والثلاثين من سفر العدد أن كل رجل يتزوج بامرأة من سبطه وقبيلته، وكذلك كل امرأة تتزوج برجل من سبطها وقبيلتها، ليثبت الميراث في القبائل ولا تختلط الأسباط بعضها ببعض، وما وقع في الباب الأول من إنجيل لوقا أن زوجة زكريا كانت من بنات هارون ومريم عليها السلام كانت قريبة لها[1] ظهر أن الحق ما وقع في بعض الكتب لأن مريم عليها السلام كانت قريبة لزوجة زكريا وهذه كانت من بنات هارون قطعًا، فتكون مريم من بنات هارون أيضًا[2]، وإذا كانت كذلك كان زوجها المزعوم أيضًا من أولاد هارون، بحكم التوراة، ويكون بيان كل من الإنجيلين غلطًا من جَعليات أهل التثليث، ليثبت أن عيسى عليه السلام كان من أولاد داود، ولا يطعن اليهود في كونه مسيحًا موعودًا، ولما لم تكن هذه الأناجيل مشهورة إلى آخر القرن الثاني لم يطلع أحد المحرفين على التحرير الجعلي للآخر فوقعا في الاختلاف.

والوجه الثالث: أنه لو كانت مريم بنت هالي لظهر الأمر للقدماء، ولو كان لهم علم بذلك لما وَجَّهوا بتوجيهات ركيكة يردّها المتأخرون ويشنعون عليها.

والوجه الرابع: أن ألفاظ متى هكذا: (يعقوب اكينيسي تون يوسف) وألفاظ لوقا هكذا: (ديوس يوسف توهابي) فيعلم من كلتا العبارتين، أن كلاً من متى ولوقا يكتبان نسب يوسف[3].

والوجه الخامس: لو فرضنا أن مريم كانت بنت هالي فلا يصح ما في لوقا إلا بعد أن يثبت أن اليهود كان زواجهم: أن الختن إذا لم يكن لزوجته أخ كان يدخل في سلسلة النسب، ويكتب فيها في موضع الابن، لكنه لم يثبت هذا الأمر إلى الآن بوجه يعتمد عليه، وهَوْسات[4] بعض علماء البروتستنت واستنباطهم الضعيف

(١) انظر إنجيل لوقا (١/ ٥ - ٣٦).

(٢) وفيه إشارة لما في القرآن الكريم من قول الله جل وعلا ﴿يا أخت هارون﴾ . . . الآية رقم (٢٨) من سورة مريم، وقال العلامة السعدي في تفسيره لها (ص/ ٤٩٢). والظاهر أنه أخ لها حقيقي، فنسبوها إليه، وكانوا يسمون بأسماء الأنبياء وليس هو هارون بن عمران أخا موسى، لأن بينهما قرونًا كثيرة. . اهـ.

(٣) إنجيل متى (١/ ١٦)، وإنجيل لوقا (٣/ ٢٣).

(٤) الهوسُ بالتَّحْريكِ: طَرَفٌ مِنَ الجنُون، وتقول هَوِسَ القومُ- هَوَسًا وقَعوا في اختلاط =

القابل للرد لا يتم علينا ونحن لا ننكر انتساب شخص إلى آخر مطلقًا، بل يجوز عندنا أيضًا أنه إذا كان ذلك الآخر من أقاربه النسبية أو السببية أو أستاذه أو مرشده، ومشهورًا لأجل المنزلة الدنياوية أو الدينية ينسب هذا الشخص إليه فيقال مثلاً أنه ابن الأخ أو الأخت أو خَتَن لفلان الأمير أو السلطان، أو تلميذ لفلان الفاضل أو مريد للشيخ الفلاني، لكن هذا الانتساب أمر والإدخال في سلسلة النسب بأنه ابن لأبي زوجته، وكون هذا زواج اليهود أمر آخر فنحن ننكر هذا الأمر الآخر، ونقول إنه لم يثبت أنه كان زواجهم كذلك.

(فائدة) إنجيل متى هذا لم يكن مشهورًا معتبرًا في عهد لوقا، وإلا فكيف يتصور أن يكتب لوقا نسب المسيح بحيث يخالف تحرير متى في بادئ الرأي مخالفة تحيَّر فيها المحققون من القدماء والمتأخرون سلفًا وخلفًا ولا يزيد حرفًا أو حرفين للتوضيح بحيث يرتفع الاختلاف.

[**الاختلافات ٥٢ ـ ٥٣**] مَنْ قابل الباب الثاني من إنجيل متى بالباب الثاني من إنجيل لوقا وجد اختلافًا عظيمًا بحيث يجزم أنه لا يمكن أن يكون كل منهما إلهاميًا، وأنا أكتفي بنقل اختلافين:

[١] يعلم من كلام متى أن أبوي المسيح بعد ولادته أيضًا كانا يقيمان في بيت لحم، ويفهم من بعض كلامه أن هذه الإقامة فيه كانت إلى مدة قريبة من سنتين، وجاء المجوس(١) هناك ثم ذهبا إلى مصر، وأقاما مدة حياة هيرود(٢) في مصر، ورجعا بعد موته، وأقاما في الناصرة.

= وفساد، والرجل أصابهَ الهَوَسَ، والْمُهَوَّسُ: الذي يحدث نفسَهَ. (لسان العرب ٦/ ٤٧٢٠) والقاموس المحيط (ص/ ٧٥٠) والوجيز (ص/ ٦٥٤).

(١) المجُوسُ: أمةٌ منَ النَّاسِ وهي كَلِمَةٌ فارسية و (تَمجس) صَارَ من الْمجَوُسِ كَمَا يقَالُ تَنَصَّرَ وتَهَوَدَ إذا صَارَ مِنَ النَّصَارَى أو مِنَ اليَهُودِ ومجَّسه أبَواهُ جَعَلَاهَ مجُوسيًا، والمَجُوسُ: قومٌ كانوا يعبدون الشمس والقمرَ والنَّار، المَجُوسِية: عقيدةُ المجُوس في تقديس الكواكب والنار (القاموس المحيط (ص / ٧٤٠)، المصباح المنير (ص/ ٥٦٤)، ومختار الصحاح (ص/ ٣٣١) والقاموس الإسلامي (٣/ ٤٤) والمعجم الوجيز (ص/ ٥٧٣).

(٢) لعل المصنف يُقصدُ هيرود الكبير الذي سميت الأسرة الحاكمة باسمه والذي ولد المسيح- عليه الصلاة والسلام - في آخر عهده والذي دام حكمه تقريبًا (٣٤) سنة في فلسطين (قاموس الكتاب المقدس) (ص/ ١٠٠٨).

ويعلم من كلام لوقا أن أبوي المسيح بعد ما تمت مدة نفاس مريم ذهبا إلى أورشليم، وبعد تقديم الذبيحة رجعا إلى الناصرة، وأقاما فيها وكانا يذهبان منها إلى أورشليم في أيام العيد من كل سنة، وأقام المسيح في السنة الثانية عشرة بلا اطّلاع الأبوين ثلاثة أيام في أورشليم، وعلى كلامه لا سبيل لمجيء المجوس في بيت لحم، بل لو فرض مجيئهم يكون في الناصرة لأن مجيئهم في أثناء الطريق أيضًا بعيد، وكذا لا سبيل للذهاب أبويه إلى مصر وإقامتهما فيها لأنه صريح في أن يوسف لم يسافر قط من أرض اليهود لا إلى مصر ولا إلى غيرها.

[٢] يعلم من كلام متى أن أهل أورشليم وهيرود ما كانوا عالمين بولادة المسيح قبل إخبار المجوس، وكانوا معاندين له.

ويعلم من كلام لوقا أن أبوي المسيح لما ذهبا إلى أورشليم بعد مدة النفاس لتقديم الذبيحة، فسمعان[١] الذي كان رجلاً صالحًا ممتلئًا بروح القدس وكان قد أوحى إليه أنه لا يرى الموت قبل رؤية المسيح، أخذ عيسى عليه السلام على ذراعيه في الهيكل وبين أوصافه، وكذلك حَنَّة[٢] النبية وقفت تسبح الرب في تلك الساعة، وأخبرت جميع المنتظرين في أورشليم، فلو كان هيرود وأهل أورشليم معاندين للمسيح لما أخبر الرجل الممتلئ بروح القدس في الهيكل الذي كان مجمع الناس في كل حين، ولما أخبرت النبية بهذا الخبر في أورشليم التي كانت دار السلطنة لهيرود، والفاضل (نورتن) حام للإنجيل لكنه ههنا سلم الاختلاف الحقيقي بين البيانين وحكم بأن بيان متى غلط وبيان لوقا صحيح.

[**الاختلاف ٥٤**] يعلم من الباب الرابع من إنجيل مرقس أن المسيح أمر الجماعة بالذهاب وحدث التموج والهيجان في البحر بعد وعظ التمثيلات[٣].

ويعلم من الباب الثامن من إنجيل متى أن الحالين المذكورين بعد وعظ الجبل،

---

(١) سمعان هو سمعان الشيخ من سكان أورشليم وكان رجلاً تقيًا، أوحىَ إليه أنه سيعيش حتى يرى المسيح، ولما رآه في الهيكل مع والديه وهو طفل أخذه بين ذراعيه وشكر الله. (قاموس الكتاب المقدس ص / ٤٨٣).

(٢) هي حنة بنت فنوئيل، يعتقدُ النصارى أنَّها نبية. (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٣٢٤).

(٣) وعظ التمثيلات موجود في إنجيل مرقس (٤/ ١-٣٩).

وكتب متى وعظ التمثيلات في الباب الثالث عشر، فهذا الوعظ متأخر عن الحالين المذكورين تأخراً كثيراً، لأن بين الوعظين مدةً مديدة فأحدهما غلط لأن التقديم والتأخير في تاريخ الوقائع وتوقيت الحوادث من الذين يدعون أنهم يكتبون بالإلهام أو يُدَّعى لهم ذلك بمنزلة المناقضة.

[**الاختلاف ٥٥**] كتب مرقس في الباب الحادي عشر أن مباحثة اليهود والمسيح كانت في اليوم الثالث من وصوله إلى أورشليم(١).

وكتب متى في الباب الحادي والعشرين أنها كانت في اليوم الثاني فأحدهما غلط، وقال هورن في بيان هذين الاختلافين اللذين مر ذكرهما في هذا الاختلاف والاختلاف السابق عليه في الصفحة (٢٧٥) و(٢٧٦) من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢م من الميلاد: (لا تخرج صورة مّا من التطبيق في هذه الأحوال).

[**الاختلاف ٥٦**] كتب متى في الباب الثامن أولاً شفاء الأبرص بعد وعظ الجبل، ثم شفاء عبد قائد المائة(٢) بعد ما دخل عيسى عليه السلام كفر ناحوم(٣)، ثم شفاء حماة بطرس(٤)، وكتب لوقا في الباب الرابع أولاً شفاء حماة بطرس ثم في الباب الخامس شفاء الأبرص ثم في الباب السابع شفاء عبد قائد المائة(٥)، فأحد البيانين غلط.

[**الاختلاف ٥٧**] أرسل اليهود الكهنة واللاويين إلى يحيى ليسألوه: من أنت؟ فسألوه وقالوا: أأنت إيليا؟ فقال: لست أنا بإيليا، كما هو مصرح في الباب الأول من إنجيل يوحنا(٦).

وفي الآية الرابعة عشرة: من الباب الحادي عشر من إنجيل متى قول عيسى في حق يحيى عليهما السلام هكذا: «وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي»(٧).

---

(١) انظر إنجيل متى (٢١/ ٢٣ - ٢٧) ومرقس (١١/ ٢٧-٣٣).
(٢) إنجيل متى (٨/ ٢-٤)، ٨/ ٥-١٣).
(٣) اسم لقرية واقعة على الشاطئ الشمالي لبحيرة طبرية (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٧٨٢).
(٤) انظر إنجيل متى (٨/ ١٤-١٥).
(٥) إنجيل لوقا (٤/ ٣٨ - ٣٩)، (٥/ ١٢-١٤)، (٧/ ١-١٠).
(٦) إنجيل يوحنا (١/ ١٩-٢٨).
(٧) جاءت بلفظ (وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تُصَدِّقُوا، فَإِنَّ يُوحَنَّا هَذا، هُوَ إيليا الذي كَانَ رُجُوعُه مُنْتَظراً). إنجيل متى (١١/ ١٥).

وفي الباب السابع عشر من إنجيل متى هكذا: ١٠ ـ «سأله تلاميذه قائلين فلماذا يقول الكتبة أن إيليا ينبغي أن يأتي أولاً»، ١١ ـ «فأجاب يسوع وقال لهم إن إيليا يأتي أولاً ويرد كل شيء» ١٢ ـ «ولكني أقول لكم إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه، بل عملوا به كل ما أرادوا، كذلك ابن الإنسان أيضًا سوف يتألم منهم» ١٣ ـ «حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان»، فعلم من العبارتين أن يحيى هو إيليا الموعود، فلزم التناقض في قول يحيى وعيسى عليهما السلام.

(تنبيه) لو تدبر أحد في كتبهم لما أمكن له الإذعان بكون عيسى مسيحًا موعودًا صادقًا، ولنمهد لبيان الملازمة أربعة أمور:

الأمر الأول: أن يواقيم بن يوشيا لما أحرق الصحيفة التي كتبها باروخ من فم إرمياء عليهما السلام، نزل الوحي إلى إرمياء هكذا: «الرب يقول في ضد يواقيم ملك يهوذا لا يكون منه جالس على كرسي داود» كما هو مصرح في الباب السادس والثلاثين من كتاب إرمياء[1]. والمسيح عندهم لا بد أن يكون جالسًا على كرسي داود، ونقل لوقا أيضًا في الباب الأول من إنجيله قول جبريل لمريم عليهما السلام في حق عيسى عليه السلام «ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه»[2].

الأمر الثاني: إن مجيء المسيح كان مشروعًا بمجيء إيليا قبله، وكان من إنكار اليهود عيسى عليه السلام أن إيليا ما جاء، ومجيؤه أولاً ضروريٌ وقد سلم عيسى عليه السلام أيضًا أن إيليا يجيء أولاً لكنه قال إنه قد جاء ولم يعرفوه.

الأمر الثالث: أن ظهور المعجزات وخوارق العادات عندهم ليس دليلَ الإيمان فضلاً عن النبوة ثم فضلاً عن الألوهية. في الآية الرابعة والعشرين من الباب الرابع والعشرين من إنجيل متى قول عيسى عليه السلام هكذا: «سيقوم مُسَحاء كذَبَة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يُضلوا لو أمكن المختارين أيضًا».

وفي الآية التاسعة من الباب الثاني من الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي قول بولس في حق الدجال: «الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة».

---

(١) سفر إرميا (٣٦/ ٣٠).

(٢) إنجيل لوقا (١/ ٣٢).

الأمر الرابع: أن من يدعو إلى عبادة غير الله، فهو واجب القتل بحكم التوراة وإن كان ذا معجزات عظيمة، ومدَّعي الألوهية أشنعُ من هذا، ويدعو إلى عبادة غير الله لأنه غير الله يقينًا كما ستعرف في الباب الرابع مفصّلاً ومدلّلاً، ويدعو إلى عبادة نفسه.

فإذا عرفت هذه المقدمات الأربع فأقول: إن عيسى عليه السلام ولد يواقيم على حسب النسب المدرج في إنجيل متى[1]، فلا يكون قابلاً لأن يجلس على كرسي داود بحكم المقدمة الأولى، ولم يجيء قبله إيليا لأن يحيى لما اعترف بأنه ليس بإيليا فالقول الذي يكون بخلافه لا يقبل، ولا يتصور أن يكون إيليا مرسلاً من الله ذا وحي وإلهام ولا يعرف نفسه، فلا يكون عيسى عليه السلام مسيحًا موعودًا بحكم المقدمة الثانية، وادعى الألوهية على زعم أهل التثليث، فيكون واجب القتل بحكم المقدمة الرابعة، والمعجزات التي نقلت في الأناجيل ليست بصحيحة عند المخالف أولاً، ولو سُلمت ليست دليلَ الإيمان فضلاً عن النبوة، فيكون اليهود مصيبين في قتله، والعياذُ بالله، وما الفرق بين هذا المسيح الذي يعتقده النصارى وبين مسيح اليهود؟ وكيف يُعلم أن الأول صادق والثاني كاذب؟ مع أن كلاً منهما يدعي الحقيقة لنفسه، وكلٌّ منهما ذو معجزات باهرة على اعترافهم فلا بد من العلامة الفارقة بحيث تكون حجة على المخالف، فالحمد لله الذي نجانا من هذه المهالك بواسطة نبيه وصفيه محمد ﷺ حتى اعتقدنا أن عيسى بن مريم عليهما السلام نبي صادق ومسيح موعود بريء عن دعوى الألوهية، وأهل التثليث افتروا عليه في هذا الأمر.

[الاختلافات ٥٨ : ٦٣]:

وقع في الباب الحادي عشر من إنجيل متى، والباب الأول من إنجيل مرقس، والباب السابع من إنجيل لوقا هكذا: «ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قُدَّامك»[2].

ونقل الإنجيليون الثلاثة هذا القول على رأي مفسريهم من الآية الأولى من الباب

---

(١) إنجيل متى (١/ ١١).

(٢) إنجيل متى (١١/ ١٠) وإنجيل مرقس(١/ ٢) وإنجيل لوقا (٧/ ٢٧).

الثالث من كتاب ملاخيا، وهي هكذا: «ها أنا ذا مرسل ملاكي، ويسهل الطريق أمام وجهي»(١).

فبين المنقول والمنقول عنه اختلاف بوجهين:

الأول: أن لفظ (أمام وجهك) في هذه الجملة (ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي) زائد في الأناجيل الثلاثة ولا يوجد في كلام ملاخيا.

والثاني: أن كلام ملاخيا في الجملة الثانية بضمير المتكلم، ونقل الثلاثة بضمير الخطاب، قال (هورن) في المجلد الثاني من تفسيره ناقلاً عن (الدكتور ريدلف): «لا يمكن أن يبين سبب المخالفة بسهولة غير أن النسخ القديمة وقع فيها تحريف ما» انتهى.

فهذه ستة اختلافات بالنسبة إلى الأناجيل الثلاثة.

[الاختلافات ٦٤ : ٦٧]:

الآية السادسة من الباب الثاني من إنجيل متى مخالفة للآية الثانية من الباب الخامس من كتاب ميخا(٢)، وأربع آيات من الباب الثاني من كتاب أعمال الحواريين من الآية الخامسة والعشرين إلى الآية الثامنة والعشرين مخالفة لأربع آيات من الزبور الخامس عشر على وَفْق الترجمة العربية، ومن الزبور السادس عشر على وَفْق التراجم الأخر.

من الآية الثامنة إلى الآية الحادية عشرة(٣)، وثلاث آيات من الباب العاشر من الرسالة العبرانية من الخامسة إلى السابعة مخالفة لثلاث آيات من الزبور التاسع والثلاثين على وَفْق الترجمة العربية، ومن الزبور الأربعين على وفق التراجم الأخر(٤).

---

(١) انظر سفر ملاخي (٣/ ١).

(٢) الآية السَادسَة منَ البَابِ الثاني في إنجيل متى «وأنتِ يا بَيْتَ لَحْمٍ أرْضَ يَهُوذَا لَسْتِ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا. لأنَّ مِنْكِ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِيْ إسْرَائِيلَ» وهي مخالفة للآية الثانية من الباب الخامس من كتاب ميخا والتي نصها «أمَّا أنْت يا بَيْتَ لَحْمِ أفْرَاتَةَ وأنْتِ صَغِيرةٌ أنْ تكُوني بَيْنَ ألُوفِ يَهوذا فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الذي يكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إسْرائِيلَ ومَخَارِجُهُ مُنْذُ القَدِيمِ مُنْذُ أيَّامِ الأزل.

(٣) انظر سفر أعمال الرسل (٢/ ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨)، وكتاب المزامير (١٦/ ٨، ٩، ١٠، ١١).

(٤) انظر الرسالة إلى العبرانيين (١٠/ ٥، ٦، ٧) وكتاب المزامير (٤٠/ ٦، ٧، ٨).

والآيتان من الباب الخامس عشر من كتاب أعمال الحواريين أعني السادسة عشرة والسابعة عشرة مخالفتان لآيتين من الباب التاسع من كتاب عاموص، أعني الحادية عشرة والثانية عشرة[1]، وقد سلم مفسروهم الاختلاف في هذه المواضع، واعترفوا بأن النسخة العبرانية محرفة، وهذه الاختلافات وإن كانت كثيرة لكني لما أجملت قلت إنها أربعة اختلافات.

[**الاختلاف ٦٨**] الآية التاسعة من الباب الثاني من الرسالة الأولى إلى أهل قورنيثيوس هكذا: «بل كما هو مكتوب ما لم ترَ عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه».

وهي منقولة على تحقيق مفسريهم من الآية الرابعة من الباب الرابع والستين من كتاب إشعياء هكذا: «منذ الدهر لم يسمعوا ولم يقبلوا بآذانهم، العين لم تر اللهم بغيرك التي هيأت لمنتظريك».

ففرق بينهما وسلم مفسروهم هذا الاختلاف ونسبوا التحريف إلى كتاب إشعياء.

[**الاختلاف ٦٩**] كتب متى في الباب العشرين من إنجيله: أن عيسى لما خرج من أريحا وجد أعميَيْن جالسين في الطريق وشفاهما عن العمى، وكتب مرقس في الباب العاشر من إنجيله أنه وجد أعمى واحداً اسمه باريتماوس فشفاه[2].

[**الاختلاف ٧٠**] كتب متى في الباب الثامن أن عيسى لما جاء إلى العبر إلى كورة الجدريين استقبله مجنونان خارجان من القبور فشفاهما، وكتب مرقس في الباب الخامس ولوقا في الباب الثامن أنه استقبله مجنون واحد خارجًا من القبور فشفاه[3].

[**الاختلاف ٧١**] كتب متى في الباب الحادي والعشرين أن عيسى أرسل تلميذين إلى القرية، ليأتيا بالأتان والجحش وركب عليهما، وكتب الثلاثة الباقون ليأتيا بالجحش فأتيا به وركب عليه[4].

---

(١) راجع سفر أعمال الرسل (١٥/١٦، ١٧) وسفر عاموس (٩/١١، ١٢).

(٢) انظر في إنجيل متى (٢٠/٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤) ومرقس (١٠/٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢).

(٣) انظر إنجيل متى (٨/٢٨-٣٤) وإنجيل مرقس (٥/١ - ١٧) وإنجيل لوقا (٨/٢٦-٣٧).

(٤) راجع إنجيل متى (٢١/١، ٢) ومرقس (١١/١، ٢) ولوقا (١٩/٢٩، ٣٠) ويوحنا (١٢/ ١٤).

[الاختلاف ٧٢] كتب مرقس في الباب الأول أن يحيى كان يأكل جرادًا وعسلاً بريًا، وكتب متى في الباب الحادي عشر أنه كان لا يأكل ولا يشرب[١].

[الاختلافات ٧٣ : ٧٥] مَنْ قابل الباب الأول من إنجيل مرقس والباب الرابع من إنجيل متى والباب الأول من إنجيل يوحنا وجد ثلاثة اختلافات في كيفية إسلام الحواريين[٢]:

الأول: أن متى ومرقس يكتبان أن عيسى لقي بطرس وأندراوس[٣] ويعقوب ويوحنا على بحر الجليل، فدعاهم إلى الإسلام فتبعوه، ويكتب يوحنا أنه لقي غير يعقوب عند عبر الأردن.

والثاني: أن متى ومرقس يكتبان أنه لقي أولاً بطرس وأندراوس على بحر الجليل، ثم لقي بعد زمان قليل يعقوب ويوحنا على هذا البحر، وكتب يوحنا أن يوحنا وأندراوس لقيا أولاً في قرب عبر الأردن، ثم جاء بطرس بهداية أخيه أندراوس، ثم في الغد لما أراد يسوع أن يخرج إلى الجليل لقي فيلبس ثم جاء نثنائيل[٤] بهداية فيلبس[٥] ولم يذكر يعقوب.

والثالث: أن متى ومرقس يكتبان أنه لما لقيهم كانوا مشتغلين بإلقاء الشبكة وبإصلاحها، ويوحنا لم يذكر الشبكة بل ذكر أن يوحنا وأندراوس سمعا وصف عيسى من يحيى عليهما السلام وجاءا إلى عيسى ثم جاء بطرس بهداية أخيه.

[الاختلاف ٧٦] مَنْ قابل الباب التاسع من إنجيل متى بالباب الخامس من إنجيل مرقس في قصة ابنة الرئيس[٦] وجد اختلافًا.

---

(١) راجع إنجيل مرقس (١/ ٦) وإنجيل متى (١١/ ١٨).
(٢) كيفية إسلام الحواريين موجودة في إنجيل متى (٤/ ١٨ - ٢٢) ومرقس (١/ ١٦-٢٠) ويوحنا (١/ ٣٥-٥٠).
(٣) اندراوس هو أخو سمعان بطرس. (قاموس الكتاب المقدس (ص/ ١٢٢).
(٤) نثنائيل: هو رجل يهودي من بلدة تسمى قانا في الجليل قرب الناصرة وقد آمن وصار من الحواريين (قاموس الكتاب المقدس ص/ ١٦٧، ٩٥٥).
(٥) أي أسلم على يد أخوه فيلبس. (تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص/ ١٤، ١٥).
(٦) انظر إنجيل مرقس (٥/ ٢٢).

قال الأول: إن الرئيس جاء إلى عيسى عليه السلام فقال: إن ابنتي ماتت.

وقال الثاني: إنه جاء وقال ابنتي قاربت الموت، فذهب عيسى معه فلما كانوا في الطريق جاءت جماعة الرئيس فأخبروه بموتها[١].

وسلم المحققون من المتأخرين الاختلاف المعنوي ههنا فبعضهم رجح الأول، وبعضهم الثاني، واستدل البعض بهذا أن متى ليس بكاتب للإنجيل، وإلا لما كتب مجملاً، ولوقا موافق لمرقس في بيان القصة غير أنه قال: جاء واحد من بيته فأخبره بموتها.

واختلف علماء المسيحية في موت الابنة المذكورة أكانت ميتة في الحقيقة أم لا، فالفاضل (نيندر) لا يعتقد بموتها بل يظن بالظن الغالب أنها كانت ميتة في الرؤية لا في الحقيقة، وقال (بالش وشلي ميشر والشاشن): إنها ما كانت ميتة بل كانت في حالة الغشي، ويؤيد قولهم ظاهر قول المسيح عليه السلام: إن الصبية لم تمت لكنها نائمة[٢]، وعلى قولهم لا يكون ههنا معجزة إحياء الميت.

[**الاختلاف ٧٧**] يعلم من الآية العاشرة من الباب العاشر من إنجيل متى والآية الثالثة من الباب التاسع من إنجيل لوقا أن عيسى عليه السلام لما أرسل الحواريين كان منعهم من أخذ العصا[٣].

ويعلم من الآية الثامنة من الباب السادس من إنجيل مرقس أنه كان أجازهم لأخذ العصا[٤].

[**الاختلاف ٧٨**] في الباب الثالث من إنجيل متى جاء عيسى إلى يحيى عليهما السلام للاصطباغ فمنعه يحيى قائلاً: إني محتاج أن أصطبغ منك، وأنت تأتي إليّ ثم اصطبغ عيسى منه وصعد من الماء فنزل عليه الروح مثل حمامة.

وفي الباب الأول من إنجيل يوحنا لم أكن أعرفه وعرفته بنزول الروح مثل حمامة[٥].

---

(١) انظر إنجيل متى (٩/١٨ - ٢٦).

(٢) وانظر إنجيل متى (٩/ ٢٤) ولوقا (٨/ ٥٢) ومرقس (٥/ ٣٩).

(٣) إنجيل متى (١٠/ ٩، ١٠) ولوقا (٩/ ٣).

(٤) إنجيل مرقس (٦/ ٨).

(٥) إنجيل يوحنا (١/ ٢٩-٣٣).

وفي الباب الحادي عشر من إنجيل متى أنه لما سمع يحيى أعمال المسيح أرسل تلميذين إليه وقال له: أأنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟[١].

فعلم من الأول: أن يحيى كان يعرف قبل نزول الروح، **ومن الثاني:** أنه ما عرف إلا بعد نزول الروح، **ومن الثالث:** أنه لم يعرف بعد نزول الروح أيضًا.

ووجه صاحب ميزان الحق في الصفحة (١٣٣) من كتابه حل الإشكال العبارتين الأوليتين بتوجيه ردَّه صاحبُ الاستبشار بأكمل وجه، وهذا الرد وصل إليه، وكذا رددته في كتابي إزالة الشكوك، ولما كان التوجيه المذكور ضعيفًا ولا يرتفع منه الاختلاف بين عبارتَيْ متّى تركته ههنا لأجل خوف الطول.

[**الاختلاف ٧٩**] في الآية ٣١ من الباب الخامس من إنجيل يوحنا قول المسيح هكذا: (إن كنتُ أشهدُ لنفسي فشهادتي ليست حقًا) وفي الآية الرابعة عشرة من الباب الثامن من إنجيله هكذا: (وإن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق).

[**الاختلاف ٨٠**] يعلم من الباب الخامس عشر من إنجيل متى أن المرأة المستغيثة لأجل شفاء بنتها كانت كنعانية[٢].

ويعلم من الباب السابع من إنجيل مرقس أنها كانت يونانية باعتبار القوم، وفينقية ثورية باعتبار القبيلة[٣].

[**الاختلاف ٨١**] كتب مرقس في الباب السابع أن عيسى أبرأ واحدًا كان أصم وأبكم[٤] وبالغ متى في الباب الخامس عشر فجعل هذا الواحد جمًا غفيرًا، وقال: جاء إليه جموع كثيرة معهم عُرْج وعُمْي وخُرْس وشل وآخرون كثيرون فشفاهم[٥]، وهذه المبالغة كما بالغ الإنجيلي الرابع في آخر إنجيله هكذا: (وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع إن كُتِبتْ واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة)[٦].

(١) إنجيل متى (١١/ ٢-٤).
(٢) إنجيل متى (١٥/ ٢١-٢٨).
(٣) إنجيل مرقس (٧/ ٢٤-٣٠).
(٤) إنجيل مرقس (٧/ ٣٢-٣٧).
(٥) إنجيل متى (١٠/ ٣٠).
(٦) إنجيل يوحنا (٢٠/ ٣٠).

فانظروا إلى ظنه الصحيح، وظننا أنه تسع هذه الكتب زاوية البيت الصغير جداً لكنهم عند المسيحيين ذوو إلهام، فيقولون ما يشاؤون بالإلهام، فمن يقدر أن يتكلم؟.

[**الاختلاف ٨٢**] في الباب السادس والعشرين من إنجيل متى أن عيسى قال مخاطبًا للحواريين: إن واحداً منكم يسلمني، فحزنوا جداً وابتدأ كل واحد منهم يقول له: هل هو أنا يا رب؟ فقال: الذي يغمس يده معي في الصحفة يسلمني، فأجاب يهوذا وقال: هل أنا هو يا سيدي؟ فقال له: أنت قلت.

وفي الباب الثالث عشر من إنجيل يوحنا هكذا: قال عيسى عليه السلام: إن واحداً منكم يسلمني فكان التلاميذ ينظر بعضهم إلى بعض متحيرين فأشار بطرس إلى تلميذ كان عيسى عليه السلام يحبه أن يسأله، فسأل فأجاب هو ذاك الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه فغمس اللقمة وأعطاها يهوذا(١).

[**الاختلاف ٨٣**] كتب متى في الباب السادس والعشرين في كيفية أسر اليهود عيسى عليه السلام(٢) أن يهوذا كان قال لليهود أمسكوا من أقبِّله، فجاء معهم وتقدم إلى عيسى، وقال: السلام يا سيدي وقبله، فأمسكوه.

وفي الباب الثامن عشر من إنجيل يوحنا هكذا: فأخذ يهوذا الجند من عند رؤساء الكهنة والفريسيين فجاء فخرج يسوع وقال لهم من تطلبون؟، أجابوه يسوع الناصري قال لهم عيسى: أنا هو، وكان يهوذا مسلمه أيضًا واقفًا معهم، فلما قال لهم إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض فسألهم مرة أخرى: من تطلبون؟ فقالوا: يسوع الناصري أجاب عيسى، قد قلت لكم أني أنا هو فإن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون، فقبضوه وأمسكوه.

[**الاختلاف ٨٤**] اختلف الإنجيليون الأربعة في بيان إنكار بطرس بثمانية أوجه(٣):

---

(١) إنجيل يوحنا (١٣/ ٢١-٢٦).

(٢) إنجيل متى (٢٦/ ٤٧-٥٦)، ومرقس (١٤/ ٤٣-٥٢)، ولوقا (٢٢/ ٤٧-٥٣)، ويوحنا (١٨/ ١-١١).

(٣) قصة إنكار بطرس في إنجيل متى (٢٦/ ٦٩ - ٧٥) ومرقس (١٤/ ٦٦-٧٢) ولوقا (٢٢/ ٥٥-٦٢) ويوحنا (١٨/ ١٦-١٨).

الوجه الأول: أن من ادعى على بطرس أنه من تلاميذ عيسى كان على رواية متى ومرقس: جاريتين، والرجال القيام، وعلى رواية لوقا: أمة ورجلين.

الوجه الثاني: أن الجارية التي سألت أولاً وقت سؤالها كان بطرس في ساحة الدار على رواية متى، ووسط الدار على رواية لوقا، وأسفل الدار على رواية مرقس، وداخل الدار على رواية يوحنا.

الوجه الثالث: اختلافهم في نوع ما سئل به بطرس.

الوجه الرابع: صياح الديك مرة كان بعد إنكار بطرس، ثلاث مرات على رواية متى ولوقا ويوحنا وكان مرة بعد إنكار الأول، ومرة أخرى بعد إنكاره مرتين على رواية مرقس.

الوجه الخامس: أن متى ولوقا رويا عن عيسى أنه قال قبل أن يصيح الديك: تنكرني ثلاثَ مرات، وروى مرقس أنه قال إنه قبل أن يصيح الديك مرتين: تنكرني ثلاث مرات.

الوجه السادس: جواب بطرس للجارية التي سألت عنه أولاً على رواية متى: ما أدري ما تقولين، وعلى رواية يوحنا: لا فقط، وعلى رواية مرقس: لست أدري ولا أعرف ما تقولين، وعلى رواية لوقا: يا امرأة ما أعرفه.

الوجه السابع: جوابه للسؤال الثاني على رواية متى كان بعد الحلف والإنكار هكذا: ما أعرف هذا الرجل، وعلى رواية يوحنا كان قوله لست أنا، وعلى رواية مرقس الإنكار فقط، وعلى رواية لوقا: يا رجل ما أنا هو.

الوجه الثامن: أن الرجال القيام وقت السؤال كانوا خارج الدار على ما يفهم من مرقس وكانوا وسط الدار على ما يفهم من لوقا.

[**الاختلاف ٨٥**] في الباب الثالث والعشرين من إنجيل لوقا هكذا: «ولما مضوا به أمسكوا سمعان رجلاً قيروانيًا كان آتيًا من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع»(١) وفي الباب التاسع عشر من إنجيل يوحنا هكذا: «فأخذوا يسوع

(١) قيل: إن سمعان القيرواني يهودي أفريقي من ليبيا، سخرهُ الرومان في حمل الصليب (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٤٨٤، والموسوعة الميسرة ص/ ١٠١٣). وانظر إنجيل متى (٢٧/ ٣٢) ولوقا (٢٣/ ٢٦).

ومَضَوْا به، فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة حيث صلبوه»[١].

[**الاختلاف ٨٦**] يفهم من الأناجيل الثلاثة الأُوَل أن عيسى عليه السلام نحو الساعة السادسة كان على الصليب، ومن إنجيل يوحنا أنه كان في هذا الوقت في حضور بيلاطس النبطي[٢].

[**الاختلاف ٨٧**] كتب متى ومرقس: أن اللصين اللذين صُلبا معه كانا يعيرانه[٣]، وكتب لوقا أن أحدهما عيَّره والآخر زجره، وقال لعيسى عليه السلام: اذكرني يا رب جئت في ملكوتك، فقال له عيسى: إنك اليوم تكون معي في الفردوس[٤]، ومترجمو التراجم الهندية المطبوعة سنة ١٨٣٩م وسنة ١٨٤٠م وسنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٤٦م حرفوا عبارة متى ومرقس وبدلوا المثنى بالمفرد لرفع الاختلاف.

هذه سجية لا يرجى تركها منهم.

[**الاختلاف ٨٨**] يعلم من الباب العشرين والحادي والعشرين من إنجيل متى أن عيسى ارتحل من أريحا وجاء إلى أورشليم، ويعلم من الباب الحادي عشر والثاني عشر من إنجيل يوحنا أنه ارتحل من إفرايم، وجاء إلى قرية بيت عينا وبات فيها ثم جاء إلى أورشليم.

[**الاختلاف ٨٩**] يفهم من هذه الأناجيل أن عيسى عليه السلام أحيا إلى زمان عروج السماء[٥] ثلاثة أموات. **الأول**: ابنة الرئيس كما نقل الإنجيليون الثلاثة الأولون، **الثاني**: الميت الذي نقله لوقا فقط من الباب السابع من إنجيله، **والثالث**:

---

(١) راجع إنجيل يوحنا (١٩/ ١٦-١٨).

(٢) راجع إنجيل يوحنا (١٩/ ١٤-١٦).

(٣) راجع إنجيل متى (٢٧/ ٤٤) ومرقس (١٥/ ٣٢).

(٤) راجع إنجيل لوقا (٢٣/ ٣٩-٤٣).

(٥) أي قيام المسيح من القبر الذي دفن فيه في اليوم الثالث وصعوده إلى أبيه، وهذا هو ما يعتقده النصارى، أما ما يعتقده أهل الملة الصافية السمحة المسلمين أنه لم يقتل ولم يصلب بل شبه لهم غيره، فقتلوه وصلبوه، ولم يدفن المسيح بل رفعه الله إلى السماء.. راجع تفسير العلامة السعدي (ص/ ٢١٣) وقاموس الكتاب المقدس (ص/ ٨٦٩).

(٦) انظر إنجيل يوحنا (١١/ ١-٤٤).

العازار كما نقله يوحنا فقط في الباب الحادي عشر من إنجيله[٦] وفي الباب السادس والعشرين من كتاب الأعمال هكذا: «إن يؤلم المسيح يكن هو أول قيامة الأموات»[١] وفي الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى إلى أهل قورنثيوس هكذا ٢٠ ـ: «قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين» ٢٢ ـ (سيحيي الجميع) ٢٣ ـ «ولكن كل واحد في رتبته، المسيح باكورة ثم الذين للمسيح في مجيئه».

وفي الآية الثامنة عشرة من الباب الأول من رسالة بولس إلى قولوسي هكذا: «الذي هو البداية بكرٌ من الأموات، لكي يكون هو متقدمًا في كل شيء».

فهذه الأقوال تنفي قيام ميت من الأموات قبل المسيح، وإلا لا يكون أول القائمين وباكورتهم، ولا يكون متقدمًا في هذا الباب فكيف يصدق أقواله ١ ـ هو أول قيامة الأموات ٢ ـ وصار باكورة الراقدين، ٣ ـ والمسيح باكورة ٤ وبكر من الأموات.

ويصدق أقواله ما وقع في الآية الخامسة من الباب الأول من المشاهدات هكذا: «ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين البكري من الأموات».

وما وقع في كتاب أيوب في الباب السابع من كتابه هكذا: ٩ ـ «كما يضمحل السحاب ويذهب هكذا مَنْ يهبط إلى الهاوية[٢] لا يصعد» ١٠ ـ «ولا يرجع أيضًا إلى بيته ولا يعرفه أيضًا مكانه».

ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥م ٩ ـ (بربرا كنده نابودمي شوديهن طوركسي كه يقبرمي رود برنمي آيد) ١٠ ـ (بخانه اش ديكربر نخوا هد كرديد ومكانش ديكروير انخواهد شناخت).

وفي الباب الرابع عشر من كتابه هكذا: ١٣ ـ (والرجل إذا اضطجع لا يقوم حتى تبلى السماء لا يستيقظ من سباته ولا يستنبه) ١٤ (لعل إن مات الرجل يحيى) الخ.

ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨م، ١٢ ـ (إنسان ميخوابد ونخواهد برخاست مادمكية اسمان محونشودبيدار نخواهند شدواز خواب برنخواهد برخاست) ١٤ ـ (ادمي هر كاه بميردا يازنده مي شود) الخ.

فعلم من هذه الأقوال أنه لم تصدر معجزة إحياء الميت عن المسيح قط، وقد

---

(١) سفر أعمال الرسل (٢٦/ ٢٣).

(٢) يعتقد النصارى أن الهاوية هي القبر أما المسلمين فالهاوية اسم من أسماء جهنم والعياذ بالله) (قاموس الكتاب المقدس ص/١٠٠٧).

عـرفت خلاف علمـاء المسـيحـية فـي إحيـاء ابنة الرئيس في الاخـتلاف السـادس والسبـعين، وعلم من أقوال أيوب أن قيام المـسيح من الأموات أيضًا باطل، وقـصة موته وصلبه في هذه الأناجيل المصنوعة من أكاذيب أهل التثليث.

(تنبيه) ما قلت في إنكار معـجزات الأحياء على سبـيل الإلزام كما علمت في أول الكتاب.

[الاخـتـلاف ٩٠] يعلم من مـتي أن مريم المجـدلية[١] ومريم الأخـرى[٢] لما وصلتا إلى القبـر نزل ملاك الرب ودحرج الحجر عن القبـر، وجلس عليه وقال: لا تخافا واذهبا سـريعًا. ويعلم من مرقس أنهما وسالومـة لما وصلن إلى القبر رأين أن الحجر مدحرج، ولما دخلن القبـر رأين شابًا جالسًا عن اليمين. ويعلم من لوقا أنهن لما وصلن وجدن الحجر مدحرجًا فدخلن ولم يجـدن جسد المسيح فصرن محتارات، فإذا رجلان واقفان بثياب براقة[٣].

[**الاختلاف ٩١**] يعلم من متى أن الملك لما أخبر الامرأتين أنه قد قام من الأموات ورجعـتا لاقاهمـا عيسى عليـه السلام في الطريق وسلم عليهـما، وقال اذهبـا وقولا لأخوتي أن يذهـبوا إلى الجليل، وهناك يرونني، ويعلم من لـوقا أنهن لما سمـعن من الرجلين رجعن وأخبرن الأحد عشر وسائر التلاميذ بهذا كله، فلم يصدقوهن.

وكتب يوحنا أن عيسى لقي مريم عند القبر.

[**الاختلاف ٩٢**] : في الباب الحادي عشر من إنجيـل لوقا أن دم جميع الأنبياء منذ إنشاء العـالم من دم هابيل[٤] إلى دم زكريا يطلب من اليـهود[٥]، وفي الباب

---

(١) (مريم المجدلية: يعتقد النصارى أنها إحدى تلميذات المسيح وأنه أخرج منها سبعة شياطين، وأنها هي التي حـدثها المسـيح بعد قيـامه من القـبر ويظنون أنها من مـجدلة الواقـعة على الشاطئ الغربي لبحيرة طبرية على بعد ٥ كم شـمال مدينة طبرية) (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٨٤٢، ٨٥٨)، (الموسوعة الميسرة ص/ ١٦٩٠).

(٢) وأما مـريم الأخرى فهم يقـولون: إنها كانت مـرافقة لمريم المجـدلية أثناء ذهابها إلى القـبر لتحنيط جثة المصلوب المدفون (قاموس الكتاب المقدس (ص/٨٥٨، ص/١٠٧٦).

(٣) انظر إنجيل لوقا (٢٤/ ١-١٢).

(٤) يقصد هابيل بن آدم عليه السلام.

(٥) زكريا هـو والد يحيـى عليـهما السـلام- وانـظر قصص الأنبياء لابن كثـيـر (ص/ ٥٩٥) =

الثامن عشر من كتاب حزقيال أنه لا يؤخذ أحد بذنب أحد، وفي مواضع من التوراة أن الأبناء تؤخذ بذنوب الآباء إلى ثلاثة أجيال أو أربعة أجيال(١).

[**الاختلاف ٩٣**] في الباب الثاني من الرسالة الأولى إلى تيموثاوس هكذا: ٣ ـ «هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله» ٤ ـ «الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون».

وفي الباب الثاني من الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي هكذا: ١١ ـ «ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب» ١٢ ـ «لكي يُدانَ جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سُرُّوا بالإثم(٢).

فيعلم من الأول أن الله يريد أن يخلص جميع الناس، ويصلون إلى معرفة الحق، ومن الثاني أن الله يرسل عليهم عمل الضلال فيصدقون الكذب، ثم يعاقبهم عليه، وعلماء البروتستنت على مثل هذا المضمون يقدحون في المذاهب الأخرى، فيقال لهؤلاء المعترضين أإغواءُ الله الناسَ أولاً بإرسال عمل الضلال ثم تعذيبهم عندكم قسم من أقسام النجاة والوصول إلى معرفة الحق؟.

[**الاختلاف ٩٤:٩٦**] كتب حال إيمان بولس في الباب التاسع والباب الثاني والعشرين والباب السادس والعشرين من كتاب الأعمال، وفي الأبواب الثلاثة اختلاف بوجوه شتى أوردت في كتابي إزالة الشكوك عشرة منها واكتفيت منها في هذا الكتاب على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أنه وقع في الباب التاسع هكذا: «وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحدًا»(٣).

وفي الباب الثاني والعشرين هكذا: «والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني»(٤).

= وراجع إنجيل لوقا (١١/ ٥٠، ٥١).

(١) سفر الخروج (٢٠/ ٥، ٣٤/ ٧).

(٢) انظر الرسالة الثانية إلى مؤمني تسالونيكي (٢/ ١٢، ١٣).

(٣) سفر أعمال الرسل (٩/ ٧).

(٤) سفر أعمال الرسل (٢٢/ ٩).

ففي الأول: (يسمعون الصوت) وفي الثاني: (لم يسمعوا).

والباب السادس والعشرون ساكت عن سماع الصوت وعدم سماعه.

الوجه الثاني: في الباب التاسع هكذا: «فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل»[١] وفي الباب الثاني والعشرين هكذا: «قال لي الرب قم واذهب إلى دمشق، وهناك يقال لك عن جميع ما ترتب لك أن تفعل»[٢] وفي الباب السادس والعشرين هكذا: «قم وقف على رجليك لأني لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادمًا وشاهدًا بما رأيت وبما سأظهر لك به منقذًا إياك من الشعب، ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم لتفتح عيونَهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله، حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيبًا مع المقدسين»[٣] فيعلم من البابين الأولين أن بيان ماذا يفعل كان موعودًا بعد وصوله إلى المدينة، ويعلم من الثالث أنه لم يكن موعودًا بل بينه في موضع سماع الصوت.

الوجه الثالث: يعلم من الأول أن الذين كانوا معه وقفوا صامتين، ويُعلم من الثالث أنهم كانوا سقطوا على الأرض[٤] والثاني ساكت عن القيام والسقوط.

[**الاختلاف ٩٧**] الآية الثامنة من الباب العاشر من الرسالة الأولى إلى أهل قورنثيوس هكذا: «ولا تزني كما زنَى أناس منهم[٥] فسقط في يوم واحد ثلاثة وعشرون ألفًا» وفي الآية التاسعة من الباب الخامس والعشرين من سِفر العدد هكذا: «وكان من مات أربعة وعشرين ألفًا من البشر» ففيهما اختلاف بمقدار ألف فأحدهما غلط.

[**الاختلاف ٩٨**] الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من كتاب الأعمال هكذا: «فأرسل يوسف واستدعى أباه يعقوب وجميع عشيرته خمسة وسبعين نفسًا» وهذه العبارة دالة على أن يوسف وابنيه الذين كانوا في مصر قبل الاستدعاء ليسوا بداخلين في عدد خمسة وسبعين، بل مقدار هذا العدد سوى يوسف وابنيه من عشيرة

---

(١) سفر أعمال الرسل (٩/ ٦).

(٢) سفر أعمال الرسل (٢٢/ ١٠).

(٣) سفر أعمال الرسل (٢٦/ ١٦-١٨).

(٤) سفر أعمال الرسل (٢٦/ ١٤).

(٥) سفر العدد (٢٢، ٢٣، ٢٤، ٣١).

يعـقوب[١]، وفي الآية السـابعة والعـشرين من البـاب السادس والأربعين من سـفر التكوين هكذا: «فجميع نفوس آل يعقوب التي دخلت مصر كانت سبعين نفسًا»[٢].

ويوسف وابناه داخلون في السبـعين في تفسير (دوالي ورجـرد مينت) في شرح عبـارة التكوين هكذا: «أولاد ليا[٣] اثنان وثلاثون شخـصًا، أولاد زلفا ستـة عشر شخصًا، أولاد راحيل[٤] أحد عشر شـخصًا، أولاد بلها سبعة أشـخاص، فهؤلاء ستة وستون شخصًا فإذا ضم مـعهم يعقوب ويوسف وابناه صاروا سبعين» فعلم أن عبارة الإنجيل[٥] غلط.

[الاختلاف ٩٩] في الآية التاسـعة من البـاب الخامس من إنجيـل متى هكذا: «طوبى لصانعي السـلام لأنهم يُدْعَوْن أبناء الله» وفي البـاب العاشر من إنجـيل متى هكذا: «لا تظنوا أني جـئت لألقي سلامًا على الأرض مـا جئت لألقي سـلامًا بل سيفًا»[٦].

فبين الكلامين اختلاف، ويلزم أن لا يكون عيسى عليه السلام من الذين قيل في حقّهم: طوبى، ولا يُدْعى: ابن الله.

[الاختلاف ١٠٠] نقل متى قصـة موت يهوذا الأسخريوطـي في الباب السابع والعشـرين من إنجيله، ونقل لوقا هـذه القصة من قـول بطرس في الباب الأول من كتاب أعمال الحواريين[٧]، والبيانان مختلفان بوجهين:

---

(١) وهو يوسف الرسول بن يعقوب عليهما السلام.

(٢) سفر التكوين (٤٦/ ٢٧).

(٣) ليا: هي ابنة لابان الكبـرى وأقل جمالاً من أخـتها راحيل، وقـد خدم يعقـوب عند خاله لابان سبع سنين ليزوجـه راحيل لكنه زوجه ليا، وقد ولدت له سـتة بنين وابنة وابنه واحدة وهـم: رأوبين وشمـعون ولاوي، ويهوذا ويساكـر وزبولون، ودينا أختهم، وقـد ماتت في مصـر (قصص القـرآن محـمد أبو الفضل وغـيره (ص/ ٨١). وقـاموس الكتـاب المقدس (ص/ ١١٥).

(٤) ابنة أبان الصغرى (قاموس الكتاب المقدس (ص/ ٣٨٩).

(٥) أي الموجودة في سفر أعمال الرسل (٧/ ١٤).

(٦) إنجيل متى (١٠/ ٣٤).

(٧) موت يهوذا الأسخريوطي في إنجيل متى (٢٧/ ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠).

أما أولاً: فلأن الأول مصرح بأن يهوذا خنق نفسه ومات والثاني مصرح بأنه خر على وجهه وانشق بطنه فانكبت أحشاؤه كلها ومات)، **وأما ثانيًا:** فلأنه يعلم من الأول أن رؤساء الكهنة اشتروا الحقل بالثلاثين من الفضة التي ردها يهوذا، ويعلم من الثاني أن يهوذا كان اشترى لنفسه الحقل بها لكنه وقع في قول بطرس: (وهذا معلوم لجميع سكان أورشليم) فالظاهر أن الصحيح قوله وما كتب متى غلط، ويدل على كونه غلطًا وجوه خمسة أخرى أيضًا:

[١] صرح فيها أنه حكم على عيسى وأنه قد دِين، وهذا غلط أيضًا لأنه ما كان حكم عليه إلى هذا الحين، بل كان رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب دفعوه إلى بيلاطس النبطي[1].

[٢] صرح فيها أن يهوذا رد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ في الهيكل، وهو غلط أيضًا؛ لأن الكهنة والشيوخ كانوا في هذا الوقت عند بيلاطس وكانوا يشتكون إليه في أمر عيسى عليه السلام، وما كانوا في الهيكل.

[٣] سياق العبارة دال على أنها أجنبية محضة بين الآية الثانية والآية الحادية عشرة.

[٤] موت يهوذا في صباح الليل الذي أسر فيه عيسى عليه السلام وبعيد جدًا أنه يندم على فعله في هذه المدة القليلة، ويخنق نفسه لأنه كان عالمًا قبل التسليم أن اليهود يقتلونه.

[٥] وقع فيها في الآية التاسعة الغلط الصريح كما ستعرف مفصلاً في الباب الثاني.

[**الاختلاف ١٠١**] يعلم من الآية الثانية من الباب الثاني من الرسالة الأولى ليوحنا أن كفارة خطايا كل العالم المسيحُ الذي هو معصوم من الذنوب[2]، ومن

---

(١) وهو الرجل الذي جعلته الحكومة الرومانية حاكمًا على اليهودية سنة ٢٩م وفي زمانه جرت المؤامرة على المسيح عليه السلام حيث طلب منه اليهود أن يأمر بصلبه رغم اعترافه ببراءته مما نسبه إليه اليهود، فوافق وأرسل عسكره للقبض عليه. (قاموس الكتاب المقدس (ص٢٠٧) والموسوعة الميسرة ص/ ٤٧١).

(٢) رسالة يوحنا الأولى (٢/ ٢).

الآية الثامنة عشرة من الباب الحادي والعشرين من سفر الأمثال: أن الأشرار يكونون كفارة لخطايا الأبرار[١].

[الاختلاف ١٠٢] يعلم من الآية الثامنة عشرة من الباب السابع من الرسالة العبرانية والآية السابعة من الباب الثامن من الرسالة المذكورة أن الشريعة الموسوية ضعيفة معيبة غير نافعة[٢]، ومن الآية السابعة من الزبور الثامن عشر أنها بلا عيب وصادقة[٣].

[الاختلاف ١٠٣] يعلم من الباب السادس عشر من إنجيل مرقس أن النساء أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس[٤]، ومن الباب العشرين من إنجيل يوحنا أن الظلام كان باقيًا وكانت المرأة واحدة[٥].

[الاختلاف ١٠٤] العنوان الذي كتبه بيلاطس ووضعه على الصليب في الأناجيل الأربعة مختلف:

في الأول (هذا هو يسوع ملك اليهود)[٦] وفي الثاني (ملك اليهود)[٧].

وفي الثالث (هذا هو ملك اليهود)[٨]، وفي الرابع (يسوع الناصري ملك اليهود)[٩] والعجب أن هذا الأمر القليل ما بقي محفوظًا لهؤلاء الإنجيليين، فكيف يعتمد على حفظهم في الأخبار الطويلة؟ ولو رآه أحد من طلبة المدرسة مرة واحدة لما نسيه.

[الاختلاف ١٠٥] يعلم من الباب السادس من إنجيل مرقس أن هيرودس كان يعتقد في حق يحيى الصلاح، وكان راضيًا عنه ويسمع وعظه وما ظلمه إلا لأجل رضا (هيروديا)[١٠] ويعلم من الباب الثالث من إنجيل لوقا أنه ما ظلم يحيى لأجل.

(١) سفر الأمثال (٢١/١٨).
(٢) الرسالة العبرانية (٧/١٨).
(٣) المزمور (١٩/٧).
(٤) إنجيل مرقس (١٦/٢).
(٥) إنجيل يوحنا (٢٠/١).
(٦) إنجيل متى (٢٧/٣٧).
(٧) إنجيل مرقس (١٥/٢٦).
(٨) إنجيل لوقا (٢٣/٣٨).
(٩) إنجيل يوحنا (١٩/١٩).
(١٠) وهذا اسم امرأة هي ابنة أرستبولس، تزوجت عمها هيرودس فيلبس ثم أراد أن =

رضا (هيروديا) بل لأجل رضا نفسه أيضًا، لأنه ما كان راضيًا عن يحيى لأجل الشرور التي كان يفعلها[1].

[الاختلاف ١٠٦] إن متى ومرقس ولوقا اتفقوا في أسماء أحد عشر من الحواريين أعني بطرس، وأندراوس، ويعقوب بن زبدي، ويوحنا، وفيلبس، وبرتولماوس، وتوما، ومتى، ويعقوب بن حلفي، وسمعان، ويهوذا الأسخريوطي، واختلفوا في اسم الثاني عشر، قال متى: لباوس الملقب بتداوس، وقال مرقس: تداوس، وقال لوقا: يهوذا أخا يعقوب[2].

[الاختلاف ١٠٧] نقل الإنجيليون الثلاثة الأولون حال الرجل الذي كان جالسًا مكان الجباية فدعاه عيسى عليه السلام إلى اتباعه فأجاب وتبعه، لكنهم اختلفوا فقال الأول في الباب التاسع: إن اسمه متى[3]، وقال الثاني في الباب الثاني: إن اسمه لاوى بن حلفي[4]، وقال الثالث في الباب الخامس: إن اسمه لاوى[5]، ولم يذكر اسم أبيه، واتفقوا في الأبواب اللاحقة للأبواب المذكورة التي كتبوا فيها أسماء الحواريين في اسم متى، وكتبوا اسم ابن حلفي يعقوب.

[الاختلاف ١٠٨] نقل متى في الباب السادس عشر من إنجيله قول عيسى عليه السلام في حق بطرس أعظم الحواريين هكذا: «وأنا أقول لك أيضًا أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها، وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطًا في السماوات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماوات»[6].

= يتزوجها عمها الآخر هيرودس انتيباس فوبخه يحيى فقتله، وانظر إنجيل مرقس (٦/ ١٤-٢٩).

(١) انظر إنجيل لوقا (٣/ ١٩-٢٠).

(٢) انظر إنجيل متى (١٠/ ٢-٤) ومرقس (٣/ ١٦-١٩) ولوقا (٦/ ١٤-١٦).

(٣) انظر إنجيل متى (٩/ ٩).

(٤) انظر إنجيل مرقس (٢/ ١٤).

(٥) إنجيل لوقا (٥/ ٢٧، ٢٨).

(٦) إنجيل متى (١٦/ ١٨، ١٩).

ثم نقل في الباب المذكور قول عيسى عليه السلام، في حقه هكذا: «اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس»[١] ونقل علماء البروتستنت في رسائلهم أقوال قدماء المسيحيين في ذم بطرس، فمنها أن يوحنا فم الذهب صرح في تفسيره على متى: أن بطرس كان به داء التجبر والمخالفة شديداً وكان ضعيف العقل.

ومنها أن (أُكستاين) يقول: إنه «كان غير ثابت لأنه كان يؤمن أحيانًا ويشك أحيانًا».

فأقول: من كان متصفًا بهذه الصفات أيكون مالكًا لمفاتيح السماوات أو يكون الشيطان بحيث لن تقوى عليه أبواب النيران؟.

[**الاختلاف ١٠٩**] نقل لوقا في الباب التاسع من إنجيله قول عيسى عليه السلام في خطاب يعقوب ويوحنا ـ وقد استأذناه في أن يأمُرَا فتنزل نار من السماء فتفني أهل قرية في السامرة ـ «لستما تعلمان من أي روح أنتما لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص»[٢]، ثم نقل في الباب الثاني عشر من إنجيله: «جئت لألقي ناراً على الأرض وماذا أريد لو اضطّرمت»[٣].

[**الاختلاف ١١٠**] نقل متى ومرقس ولوقا الصوت الذي سمع من السماوات وقت نزول روح القدس على عيسى عليه السلام واختلفوا فيه.

فقال الأول: (هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت)[٤]، وقال الثاني: (أنت ابني الحبيب الذي به سررت)[٥] وقال الثالث: (أنت ابني الحبيب بك سررت)[٦].

[**الاختلاف ١١١**] نقل متى في الباب العشرين أن أم ابني زبدي[٧] طلبت أن

---

(١) إنجيل متى (١٦/ ٢٣).

(٢) إنجيل لوقا (٩/ ٥٥، ٥٦).

(٣) إنجيل لوقا (١٢/ ٤٩).

(٤) إنجيل متى (٣/ ١٧، ١٧/ ٥).

(٥) إنجيل مرقس (١/ ١١).

(٦) إنجيل لوقا (٣/ ٢٢).

(٧) قيل هي أم الحواريين يوحنا ويعقوب، وقيل: هي أخت مريم أم عيسى عليهما السلام أو ابنة عمها (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٢٣، ٤٤٧، ١٠٧٥، ١١٠٨).

يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن يسارك في ملكوتك[١]، ونقل مرقس في الباب العاشر أن ابني زبدي طلب هذا الأمر[٢].

[الاختلاف ١١٢] نقل متى في الباب الحادي والعشرين أن عيسى نظر إلى شجرة تين على الطريق فجاء إليها فلم يجد فيها شيئًا إلا ورقًا فقط فقال لها: لا تخرج منك ثمرة إلى الأبد، فيبست تلك الشجرة للوقت، فنظر التلاميذ وتعجبوا وقالوا كيف يبست التينة للوقت؟ فأجابهم يسوع[٣].

وفي الباب الحادي عشر من إنجيل مرقس هكذا: «ونظر إلى تينة من بعد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئًا فلما جاء إليها لم يجد إلا ورقًا لأنه لم يكن وقت التين، فقال لها لا يأكل منك أحد منك ثمرًا بعدُ إلى الأبد، وكان تلاميذه يسمعون، وجاء إلى أورشليم ولما صار المساء خرج إلى خارج المدينة وفي الصباح إذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الأصول فتذكر بطرس، وقال له يا سيدي انظر التينة التي لعنتها قد يبست فأجاب يسوع»[٤] الخ.

ففي العبارتين اختلاف وما عدا الاختلاف فيه شيء أيضًا، وهو أن عيسى عليه السلام لم يكن له حق في أن يأكل من شجرة التين من غير إذن مالكها، ولم يكن من المعقول أن يدعو عليها، فيوجب الضرر على مالكها، [لأن العاقل لا يطلب ثمرًا من شجرة في غير وقت الثمار] ولا أن يغضب عليها لعدم الثمرة في غير أوانها، [لأنها لا تقدر على أن تخرج ثمرًا في غير وقته] بل كان اللائق لشأن الإعجاز أن يدعوَ لها فتخرج الثمرة فيأكل منها بإذن المالك ـ إن كانت مملوكة ـ ويحصل له النفع أيضًا، وعلم من هذا أنه ما كان إلهًا، وإلا لعلم أن الثمرة ليست فيها، وأن هذا الحين ليس حين الثمرة وما غضب عليها.

[الاختلاف ١١٣] في الباب الحادي والعشرين من إنجيل متى بعد بيان مَثَلِ غارسِ الكَرم هكذا: «فمتى جاء صاحب الكَرْم ماذا يفعل بأولئك الكرامين؟»، قالوا

(١) إنجيل متى (٢٠/ ٢١).
(٢) إنجيل مرقس (١٠/ ٣٥، ٣٦، ٣٧).
(٣) إنجيل متى (٢١/ ١٨-٢٢).
(٤) إنجيل مرقس (١١/ ١٣ - ٢٢).

له: أولئك الأردياء يهلكهم إهلاكًا رديًا ويُسَلِّم الْكَرْمَ إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها»(١) .

وفي الباب العشرين من إنجيل لوقا بعد بيان المثل هكذا: «فماذا يفعل بهم صاحب الكرم؟ يأتي ويهلك هؤلاء الكرامين ويعطي الكرم للآخرين فلما سمعوا قالوا حاشا»(٢) .

ففي العبارتين اختلاف لأن الأولى مصرِّحة أنهم قالوا إنه يهلكهم شر إهلاك، والثانية مصرحة أنهم أنكروا ذلك.

[**الاختلاف ١١٤**] من طالع قصة امرأة أفرغت قارورة طيب على عيسى عليه السلام في الباب السادس والعشرين من إنجيل متى، والباب الرابع عشر من إنجيل مرقس، والباب الثاني عشر من إنجيل يوحنا(٣)، وجد فيها اختلافًا من ستة أوجه:

الأول: أن مرقس صرح بأن هذا الأمر كان قبل الفصح بيومين ويوحنا صرح بأنه كان قبل الفصح بستة أيام، ومتى سكت عن بيان القَبْلية.

الثاني: أن مرقس ومتى جعلا هذه الواقعة في بيت سمعان الأبرص، ويوحنا جعلها في بيت مريم.

الثالث: أن متى ومرقس جعلا إفاضة الطيب على الرأس، ويوحنا جعل على القدمين.

والرابع: أن مرقس يفيد أن المعترضين كانوا أناسًا من الحاضرين ومتى يفيد أنهم كانوا التلاميذ، ويوحنا يفيد أن المعترض كان يهوذا.

الخامس: أن يوحنا بين ثمن الطيب ثلثمائة دينار، ومرقس بالغ فقال أكثر من ثلثمائة دينار، ومتى أبهم الثمن وقال بثمن كثير.

السادس: أنهم اختلفوا في نقل قول عيسى عليه السلام، والحمل على تعدد القصة بعيد، إذ يبعد كل البعد أن تكون مفيضة الطيب امرأة في كل مرة، وأن

---

(١) إنجيل متى (٢١/ ٤٠، ٤١).

(٢) إنجيل لوقا (٢٠/ ١٥، ١٦).

(٣) إنجيل متى (٢٦/ ٣-١٣) و(مرقس ١٤/ ١-٩) و(يوحنا ١٢/ ١-٨).

يكون الوقت وقت الطعام، وأن يكون الطعام طعام الضيافة، وأن يعترض المعترضون لا سيما التلاميذ في المرة الثانية، مع أنهم كانوا سمعوا تصويب عيسى عليه السلام فعلها قبل هذه الحادثة عن قريب في المرة الأولى، وأن يكون ثمن الطيب في كل مرة ثلثمائة دينار أو أكثر على أنه يكون تصويب عيسى عليه السلام لإسرافها مرتين في إضاعة أكثر من ستمائة دينار عين السرف، فالحق أن الحادثة واحدة والاختلاف على عادة الإنجيليين.

[**الاختلاف ١١٥**] من قابل الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا بالباب السادس والعشرين من إنجيل متى، والباب الرابع عشر من إنجيل مرقس في بيان حال العشاء الرباني[١] وجد اختلافين:

الأول: أن لوقا قد ذكر كأسين واحدة على العشاء وأخرى بعده، ومتى ومرقس ذكرا واحدة، لعل الصحيح ما ذكرا لأنهما اثنان وما ذكره لوقا غلط، وإلا فيشكل على (كاثوليك) خصوصًا إشكالاً عظيمًا لأنهم يعترفون أن كلاً من الخبز والخمر يتحول إلى المسيح الكامل بناسوته ولاهوته[٢]، فلو صح ما ذكره لوقا لزم تحول كل من القدحين إلى المسيح الكامل فيلزم وجود ثلاثة مسحاء كملاء من الخبز والخمر على وفق عدد التثليث ويصيرون أربعة بالمسيح الموجود قبلهم، ويلزم على الجمهور عمومًا أنهم لِمَ تركوا هذا الرسم واكتفوا على الواحدة؟.

والثاني: أن رواية لوقا تفيد أن جسد عيسى مبذول عن التلاميذ، ورواية مرقس تفيد أن دمه يراق عن كثيرين، ومقتضى رواية متى أن جسد عيسى غير مبذول عن أحد ولا دمه يراق عن أحد، بل الذي يراق هو العهد الجديد وإن كان العهد لا يريق ولا يراق. والعجب أن يوحنا لم يذكر هذا الأمر الذي هو عندهم من أعظم أركان الدين وذكر قصة إفاضة الطيب وركوب الحمار وأمور أخرى ذكرها الإنجيليون الثلاثة أيضًا.

---

(١) مسألة العشاء الرباني راجعها في إنجيل متى (٢٦/ ٢٠-٣٠)، ومرقس (١٤/١٧-٢٦) ولوقا (٢٢/ ١٤-٢٣).

(٢) الناسوت الجزء الإنساني في المسيح، واللاهوت. الجزء الإلهي فيه وذلك باعتقادهم وظنهم.

[الاختلاف ١١٦] في الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من إنجيل متى هكذا: «ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة»، وفي الباب الحادي عشر من هذا الإنجيل هكذا: «احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأن نيري هين وحملي خفيف»[(١)] فيحصل من ضم المقولتين أن اقتداء عيسى عليه السلام ليس طريقًا يؤدي إلى الحياة.

[الاختلاف ١١٧] في الباب الرابع من إنجيل متى: ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل، ثم أخذه أيضًا إلى جبل عال جدًا وانصرف عيسى إلى الجليل، وترك الناصرة، وأتى فسكن في كفر ناعوم التي عند البحر[(٢)].

وفي الباب الرابع من إنجيل لوقا: ثم أصعده إبليس إلى جبل عال ثم جاء به إلى أورشليم، وأقامه على جناح الهيكل ورجع يسوع إلى الجليل، وكان يعلم في مجامعهم وجاء إلى الناصرة حيث تربى.

[الاختلاف ١١٨] يعلم من الباب الثامن من إنجيل متى أن قائد المائة جاء إلى عيسى بنفسه وسأله لشفاء غلامه قائلاً: يا سيدي لست بمستحق أن تدخل تحت سقف بيتي، لكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامي، فمدحه عيسى عليه السلام، وقال له اذهب وليكن لك كما آمنت، فبرئ غلامه في تلك الساعة، ويعلم من الباب السابع من إنجيل لوقا أنه ما أتى بنفسه قط بل أرسل إليه شيوخ اليهود فمضى يسوع معهم، ولما قرب من البيت أرسل إليه قائد المائة أصدقاءه يقول له: يا سيدي لا تتعب لأني لست مستحقًا أن تدخل تحت سقفي، ولذلك لم أحسب نفسي أهلاً أن آتي إليك لكن قل كلمة فيبرأ، فمدحه يسوع ورجع المرسلون إلى البيت فوجدوا العبد المريض قد صح[(٣)].

[الاختلاف ١١٩] كتب متى في الباب الثامن سؤال الكاتب بأني أتبعك، واستئذان رجل آخر لدفن أبيه، ثم ذكر حالات وقصصًا كثيرة، ثم ذكر قصة التجلي في الباب السابع عشر من إنجيله[(٤)]، وذكر لوقا السؤال والاستئذان في الباب التاسع

(١) إنجيل متى (١١/ ٢٩-٣٠).
(٢) هذه الحكاية موجودة في إنجيل متى (٤/ ١-١٣) ولوقا (٤/ ١-١٦).
(٣) وهذا في إنجيل متى (٨/ ٥-١٣).
(٤) إنجيل متى (١٧/ ١-٨).

من إنجيله بعد قصة التجلي[١]، فأحد البيانين غلط لما عرفت في بيان الاختلاف الرابع والخمسين.

[الاختلاف ١٢٠] كتب متى في الباب التاسع قصة المجنون الأخرس[٢]، ثم في الباب العاشر قصة إعطاء المسيح الحواريين قُدْرة إخراج الشياطين وشفاء المرضى وإرسالهم[٣]، ثم ذكر قصصًا كثيرة في الأبواب ثم ذكر قصة التجلي في الباب السابع عشر، وكتب لوقا أولاً في الباب التاسع قصة إعطاء القدرة ثم قصة التجلي ثم في هذا الباب والباب العاشر وأول الباب الحادي عشر قصصًا أخرى، ثم ذكر قصة المجنون الأخرس[٤].

[الاختلاف ١٢١] كتب مرقس في الآية الخامسة والعشرين من الباب الخامس عشر أنهم صلبوه في الساعة الثالثة، وصرح يوحنا في الآية الرابعة عشرة من الباب التاسع عشر من إنجيله أنه كان إلى الساعة السادسة عند بيلاطس[٥].

[الاختلاف ١٢٢] كتب متى في الباب السابع والعشرين: «ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: إيلي إيلي لما شبقتني. أي إلهي إلهي لماذا تركتني»[٦]. وفي الباب الخامس عشر من إنجيل مرقس: «ألوى ألوى لما شبقتني. الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني»[٧]. وفي الباب الثالث والعشرين من إنجيل لوقا: «ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك أستودع روحي»[٨].

[الاختلاف ١٢٣] يفهم من كلام متى ومرقس أن الذين استهزؤوا بعيسى عليه السلام وألبسوه اللباس كانوا جند بيلاطس لا هيرودس ويعلم من كلام لوقا خلافه[٩].

---

(١) إنجيل لوقا (٩/ ٢٨-٣٦).
(٢) إنجيل متى (٩/ ٣٢-٣٤).
(٣) إنجيل متى (١٠/ ١-١٠).
(٤) انظر إنجيل لوقا (٩/ ١-٦)، (٩/ ٢٨-٣٦)، (١١/ ١٤، ١٥).
(٥) انظر إنجيل مرقس (١٥/ ٢٥) ويوحنا (١٩/ ١٤-١٦).
(٦) إنجيل متى (٢٧/ ٤٦).
(٧) إنجيل مرقس (١٥/ ٣٤).
(٨) إنجيل لوقا (٢٣/ ٤٦).
(٩) إنجيل متى (٢٧/ ٢٣-٣١) ومرقس (١٥/ ١٤-٢٠) ولوقا (٢٣/ ٨-١٢).

[الاختلاف ١٢٤] يعلم من كلام مرقس أنهم أعطوا عيسى خمراً ممزوجًا بمر فلم يذقه، ويعلم من كلام الثلاثة أنهم أعطوا خلاً ويعلم من متى ويوحنا أنه سُقى هذا الخل(١).

[الاختلاف ١٢٥] في الباب الثالث والعشرين من سفر التكوين أن سارة لما ماتت اشترى إبراهيم الحقل والمغارة المضاعفة التي كانت به من عفرون بن صاحر بأربعمائة مثقال فضة(٢).

وفي الباب التاسع والأربعين من السفر المذكور في وصية يعقوب عليه السلام لبنيه هكذا: «فاقبروني مع أبي في المغارة المضاعفة التي في مزرعة عفرون الحيثي قدّام ممرًا في أرض كنعان التي اشتراها إبراهيم لها وللحقل من عفرون الحيثي لميراث القبر»(٣).

ثم في الباب الخمسين من السفر المذكور: «وقبروه» أي يعقوب «في المغارة المضاعفة التي في المزرعة التي اشترى إبراهيم لميراث المقبرة من عفرون الحيثي التي قدّام ممرًا»(٤).

فعُلم أن إبراهيم اشترى تلك الأرض من عفرون بن صاحر الذي كان من بني حيثّ.

وفي الباب السابع من كتب الأعمال في النسخة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١م وسنة ١٨٤٤م هكذا: «فهبط يعقوب إلى مصر وتوفي هو وآباؤنا ونُقلوا إلى شخيم ووضعوا في المقبرة التي كان إبراهيم ابتاعها بثمن فضة من بني حمّور بن شخيم»(٥).

---

(١) انظر إنجيل مرقس (١٥/ ٢٣) ومتى (٢٧/ ٣٤) ويوحنا (١٩/ ٢٩، ٣٠).

(٢) اشترى إبراهيم الخليل عليه السلام المغارة والتي في حقل حبرون لتكون مقبرة لأسرته وقد اشتراه من عفرون بن صوحر وكان يقيم في مدينة الخليل وانظر سفر التكوين (٢٣/ ١-٢٠) وقاموس الكتاب المقدس (ص/ ٦٣٢).

(٣) انظر سفر التكوين (٤٩/ ٢٩، ٣٠).

(٤) وانظر سفر التكوين (٥٠/ ١٣).

(٥) انظر سفر أعمال الرسل (٧/ ١٥، ١٦).

فبين التوراة والإنجيل خلاف، والظاهر أن الإنجيل غلط؛ لأن شخيم كان في عهد يعقوب عليه السلام، وهو الذي زنى بدينا ابنة ليّا كما هو مصرح في الباب الرابع والثلاثين من سفر التكوين[1]، وعلى هذا في الإنجيل غلط آخر أيضًا؛ لأن شخيم هو ابن لحمور لا العكس كما غلط الإنجيلي، ولذلك حُرفت الجملة المذكورة في النسخة العربية التي طُبعت بغاية الجدّ والاجتهاد في بيروت سنة ألف وثمانمائة وستين من الميلاد ووقعت هكذا: «ووضعوا في القبر الذي اشتراه إبراهيم بثمن فضة من بني حمور أبي شكيم» فحرّف الطابعون لإزالة الغلط الآخر فجعلوا الابن أبًا وبالعكس[2].

انتهى الجزء الأول من كتاب [إظهار الحق]

ويليه الجزء الثاني وبدايته

القسم الثاني [في بيان الأغلاط]

* * *

(١) سفر التكوين (٣٤/ ٢).

(٢) وانظر سفر التكوين (١٤/ ١٥).

القسم الثاني
في بيان الأغلاط

وهي غير الأغلاط التي مر ذكرها في القسم الأول

[الغلط١] وقع في الآية الأربعين من الباب الثاني عشر من سفر الخروج أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر كانت أربعمائة وثلاثين سنة[١]، وهذا غلط، لأن هذه المدة مائتان وخمس عشرة سنة، وقد أقر مفسروهم ومؤرخوهم أيضًا أنه غلط كما ستعرف في الشاهد الأول من المقصد الثالث من الباب الثاني.

[الغلط٢] وقع في الباب الأول من سفر العدد أن عدد الرجال الذين بلغوا عشرين سنة من غير اللاويين من بني إسرائيل كانوا أزيد من ستمائة ألف، وأن اللاويين مطلقًا ذكورًا كانوا أو إناثًا وكذلك إناث جميع الأسباط الباقية، وكذا ذكورهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة خارجون عن هذا العدد[٢]، وهذا غلط كما عرفت في الأمر العاشر من حال التوراة في الفصل الثاني.

[الغلط٣] الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من كتاب التثنية غلط[٣].

[الغلط٤] وقع في الآية الخامسة عشرة من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين لفظ ثلاثة وثلاثين نفسًا[٤] وهو غلط، والصحيح أربعة وثلاثون نفسًا، وقد عرفت الثالث والرابع أيضًا في الأمر العاشر المذكور.

[الغلط٥] وقع في الآية التاسعة عشرة من الباب السادس من سفر صموئيل

(١) انظر سفر الخروج (١٢/ ٤٠).
(٢) انظر سفر العدد (١/ ٤٥-٤٧).
(٣) انظر سفر التثنية (٢٣/ ٢).
(٤) انظر سفر التكوين (٤٦/ ١٥).

الأول لفظ خمسين ألف رجل، وهو غلط محض[١]، وستعرف في المقصد الثاني من الباب الثاني.

[**الغلط ٦، ٧**] في الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الثاني وقع في الآية السابعة لفظ الأربعين وفي الآية الثامنة لفظ أرام، وكلاهما غلط والصحيح لفظ الأربع بدل الأربعين ولفظ أدوم بدل أرام، كما ستعرف في المقصد الأول من الباب الثاني وحرَّف مترجمو العربية فكتبوا لفظ الأربع[٢].

[**الغلط ٨**] في الآية الرابعة من الباب الثالث من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا: «والرواق الذي أمام البيت طوله كقدر عرض البيت عشرون ذراعًا وارتفاعه مائة وعشرون ذراعًا»[٣] فقوله مائة وعشرون ذراعًا غلط محض، لأن ارتفاع البيت كان ثلاثين ذراعًا كما هو مصرح في الآية الثانية من الباب السادس من سفر الملوك الأول[٤]، فكيف يكون ارتفاع الرواق مائة وعشرين ذراعًا؟ واعترف آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره بأنه غلط وحرف مترجمو السريانية والعربية فأسقطوا لفظ المائة وقالوا: ارتفاعه عشرون ذراعًا[٥].

[**الغلط ٩**] وقع في الآية الرابعة عشرة من الباب الثامن عشر من كتاب يوشع في بيان حد بنيامين هكذا: (وينحدر ويدور من قبال البحر) الخ.

فقوله من قبال البحر غلط، لأنه ما كان في حدهم ساحل البحر ولا قربه، واعترف المفسران (دوالي ورجردمينت) بكونه غلطًا وقالا: (اللفظ العبري الذي ترجموه بالبحر معناه المغرب) انتهى.

وهذا المعنى ما رأيناه في ترجمة من التراجم فلعله من اختراعهما لأجل الإصلاح.

---

(١) انظر سفر صموئيل الأول (٦/ ١٩).

(٢) انظر سفر صموئيل الثاني (١٥/ ٧-٨).

(٣) انظر سفر أخبار الأيام الثاني (٣ / ٤).

(٤) انظر سفر الملوك الأول (٦/ ٢) وفيه «والْبَيْتُ الذي بَنَاهُ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ لِلرَّبِّ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا وَسُمْكُهُ ثَلاَثُونَ ذِرَاعًا».

(٥) انظر سفر الملوك (٦/ ٣) وفيه «وارْتِفَاعُهُ عِشْرِينَ ذِرَاعًا نَحْوَ عَشَرَةِ أمتَارٍ».

[الغلط١٠] وقع في الآية الرابعة والثلاثين من الباب التاسع عشر من كتاب يوشع في بيان حد نفتالي[١] هكذا: (وإلى حد يهوذا عند الأردن في مشارق الشمس).

وهذا غلط أيضًا لأن حد يهوذا كان بعيدًا في جانب الجنوب، واعترف (آدم كلارك) بكونه غلطًا كما ستعرف في الباب الثاني.

[الغلط ١١] قال المفسر (هارسلي) إن الآية السابعة والثامنة من الباب الثالث عشر من كتاب يوشع غلطان[٢].

[الغلط ١٢] الآية السابعة من الباب السابع عشر من كتاب القضاة هكذا: «وكان فتى آخر من بيت لحم يهوذا من قبيلته، وهو كان لاويًا وكان ساكنًا هناك»[٣]، فقوله: (وهو كان لاويًا) غلط، لأن الذي يكون من قبيلة يهوذا كيف يكون لاويًا؟ فأقر المفسر (هارسلي) بأنه غلط وأخرجه (هيوبي كينت) عن متنه.

[الغلط ١٣] في الباب الثالث عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا ٣- «وشد ابيا الحرب بجيش من أقوياء جبابرة الحرب أربعمائة ألف رجل مختار. ويوربعام أقام المصف ضده بثمانمائة ألف رجل مختار جبار» ١٧- (وقتل فيهم أبياهو) وقومه (مقتلة كبيرة وقتل من إسرائيل خمسمائة ألف رجل جبار)[٤] فالأعداد الواقعة في الآيتين غلط. وأقر مفسروهم بذلك، وأصلح مترجم اللاتينية فبدّل لفظ أربعمائة ألف بأربعين ألفًا، ولفظ ثمانمائة ألف بثمانين ألفًا، وخمسمائة ألف بخمسين ألفًا كما ستعرف في الباب الثاني.

[الغلط ١٤] في الآية التاسعة عشرة من الباب الثامن والعشرين في السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا: «قد أذل الربُّ يهوذا بسبب أحاز ملك إسرائيل»[٥]. ولفظ

---

(١) نفتالي: وهو السادس من أبناء يعقوب وكان يعيش هو وأبنائه في فلسطين في الجزء الشمالي منها المتصل بجنوب لبنان، وهي منطقة محيطة بوادي الليطاني ووادي نهر الأردن وبحيرة طبرية والجليل. (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٩٧٤).

(٢) انظر سفر يشوع (١٣/ ٧ ، ٨).

(٣) سفر القضاة (١٧/ ٧).

(٤) السفر الثاني من أخبار الأيام الثاني (١٣/ ٣، ١٧ ، ١٨).

(٥) السفر الثاني من أخبار الأيام الثاني (٢٨/ ١٩).

إسرائيل غلط يقينًا لأنه كان ملك يهوذا لا ملك إسرائيل، ولذلك بدّل مترجمو الترجمة اليونانية واللاتينية لفظ إسرائيل بيهوذا[١] لكنه إصلاح وتحريف.

[**الغلط ١٥**] في الآية العاشرة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا: (وملك صدقيا أخاه على يهوذا).

ولفظ أخاه غلط، والصحيح عمّه ولذلك بدل مترجمو اليونانية والعربية لفظ الأخ بالعم لكن هذا تحريف وإصلاح[٢]. قال وارد كاثلك في كتابه: «لما كان هذا غلطًا بدل في الترجمة اليونانية والتراجم الأخر بالعم» انتهى.

[**الغلط ١٦**] وقع في الآية ١٦ و ١٩ من الباب العاشر من سفر صموئيل الثاني في ثلاثة مواضع في الآية ٣ و ٥ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ من الباب الثامن عشر من السفر الأول من أخبار الأيام في سبعة مواضع لفظ (هدر عزر) والصحيح لفظ هدد عزر بالدال[٣].

[**الغلط ١٧**] وقع في الآية الثامنة عشرة من الباب السابع من كتاب يوشع لفظ (عكن) بالنون والصحيح عكر بالراء المهملة[٤].

[**الغلط ١٨**] وقع في الآية الخامسة من الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا: بيت شوع بنت عمي إيل[٥] والصحيح: بت شباع بنت أليعام[٦].

[**الغلط ١٩**] في الآية الحادية والعشرين من الباب الرابع عشر من سفر الملوك الثاني لفظ (عزريا)، والصحيح لفظ: عزيا بدون الراء.

[**الغلط ٢٠**] في الآية السابعة عشرة من الباب الحادي والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام لفظ: (يهوحاز) والصحيح أخزيا، وهورن في المجلد الأول من تفسيره أقر أولاً بأن الأسماء المذكورة في الغلط السادس عشر إلى الغلط

(١) انظر سفر أخبار الأيام الثاني (٢٨/ ١٩).
(٢) سفر أخبار الأيام الثاني (٣٦/ ١٠).
(٣) وراجع قاموس الكتاب المقدس (ص/٩٩٧).
(٤) وانظر قاموس الكتاب المقدس (ص/٦٠٨).
(٥) سفر أخبار الأيام الأول (٣/ ٥).
(٦) وهي أم سليمان عليه السلام (سفر صموئيل الثاني (١١/ ٣).

العشرين غلط، ثم قال: «وكذا وقع الغلط في الأسماء في مواضع أخر أيضًا فمن أراد زيادة الاطلاع فلينظر كتاب (الدكتور كني كات) من الصفحة (٢٣) إلى الصفحة (٢٦)» انتهى كلامه.

والحق أن الأسماء القليلة تكون صحيحة في هذه الكتب وغالبها غلط.

[**الغلط ٢١**] وقع في الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام: «أن بختنصر ملك بابل أسر يواقيم بسلاسل وسباه إلى بابل» وهو غلط.

والصحيح أنه قتله في أورشليم وأمر أن تلقى جثته خارج السور، ومنع عن الدفن[١].

كتب (يوسيفس) المؤرخ في الباب السادس من الكتاب العاشر من تاريخه: «جاء سلطان بابل مع العسكر القوي وتسلط على البلدة بدون المحاربة فدخلها وقتل الشباب وقتل يواقيم، وألقى جثته خارج سور البلد، وأجلس يواخين ابنه على سرير السلطنة وأسر ثلاثة آلاف رجل، وكان حزقيال الرسول في هؤلاء الأسارى» انتهى.

[**الغلط ٢٢**] في الآية الثامنة من الباب السابع من كتاب إشعياء هكذا ترجمة عربية سنة ١٦٧١م وسنة ١٨٣١م: «وبعد خمسة وستين سنة تفنى أرام أن يكون شعبا»[٢].

ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨م (بعد شصت وبنج سأل أفرام شكته خواهدشد) وهذا غلط يقينًا لأن سلطان أسور تسلط على أفرايم[٣] في السنة السادسة من جلوس حزقيا كما هو مصرح في الباب السابع عشر والثامن عشر من سفر الملوك الثاني، ففنيت أرام في مدة إحدى وعشرين سنة[٤]. وقال (وت رنكا) وهو من علماء المسيحية المعتبرين: «وقع الغلط في النقل ههنا، وكان الأصل ست عشرة وخمس وقسم المدة هكذا من سلطنة أحاز[٥] ست عشرة سنة ومن سلطنة حزقيا خمس سنين» انتهى.

---

(١) وانظر سفر إرميا (٢٢/ ١١).

(٢) سفر إشعيا (٧/ ٨).

(٣) ذكر أصحاب السير والتراجم أن لقب «أفرايم» هو أحد ألقاب مملكة إسرائيل، وأول من أطلق عليه هو أفرايم بن نبي الله يوسف عليه السلام وهو أحد أسباط بني إسرائيل.

(٤) سفر الملوك الثاني (١٧/ ٦)، (١٨/ ٩، ١٠، ١١).

(٥) آحاز هو أحد الذين حكموا مملكة بني إسرائيل.

وقوله وإن كان تحكمًا صرفًا لكنه معترف بأن العبارة الموجودة الآن في كتب إشعياء غلط، وحرف مترجم الترجمة الهندية المطبوعة سنة ١٨٤٣م في الآية الثامنة المذكورة هداهم الله لا يتركون عادتهم القديمة.

[**الغلط ٢٣**] الآية السابعة عشرة من سفر التكوين هكذا: «فأما من شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها فإنك تموت موتًا في أي يوم تأكل منها»(١).

وهذا غلط لأن آدم عليه السلام أكل منها وما مات في يوم الأكل، بل حيي بعده أزيد من تسعمائة سنة.

[**الغلط ٢٤**] الآية الثالثة من الباب السادس من سفر التكوين هكذا: «فقال الله لن تسكن روحي في الإنسان إلى الأبد لأنه لحم، وتكون أيامه مائة وعشرين سنة»(٢) فقوله وتكون أيامه مائة وعشرين سنة غلط، لأن أعمار الذين كانوا في سالف الزمان طويلة جدًا، عاش نوح عليه السلام إلى تسعمائة وخمسين سنة، وعاش وسام ستمائة سنة وعاش أرفخشذ ثلثمائة وثمانية وثلاثين سنة، وهكذا، وفي هذا الزمان البلوغ إلى سبعين أو ثمانين أيضًا قليل(٣).

[**الغلط ٢٥**] الآية الثامنة من الباب السابع عشر من سفر التكوين هكذا: «وسأعطي لك ولنسلك أرضَ غربتك: جميع أرض كنعان ملكًا إلى الدهر وأكون لهم إلهًا» وهذا غلط أيضًا لأن جميع أرض كنعان لم تعط لإبراهيم قط، وكذا لم يعط لنسله ملكًا إلى الدهر، بل الانقلابات التي وقعت في هذه الأرض لم يقع مثلها في الأراضي الأخر، ومضت مدة مديدة جدًا على أن زالت الحكومة الإسرائيلية عنها رأسًا.

[**الأغلاط ٢٦ و٢٧ و٢٨**] في الباب الخامس والعشرين من كتاب إرمياء هكذا: ١ـ «القول الذي كان لإرمياء عن جميع شعب يهوذا في السنة الرابعة ليواقيم بن يوشيا ملك يهوذا، وهي السنة الأولى لبختنصر ملك بابل، ١١ـ ويكون

(١) وكما في سفر التكوين (٢/ ١٧).
(٢) سفر التكوين (٦/ ٣).
(٣) راجع سفر التكوين (٩/ ٢٩)، (١١/ ١٠، ١١، ١٢، ١٣).

كل هذه الأرض قفراً وتحيراً وتعبد جميع هذه الأمم لملك بابل سبعين سنة.

١٢ ـ وإذا تمت سبعون سنة افتقد على ملك بابل وعلى تلك الأمة يقول الرب بإثمهم وعلى أرض الكلدانيين وأجعلها قفراً أبديًا».

وفي الباب التاسع والعشرين من الكتاب المذكور هكذا: ١ ـ «وهذه هي أقوال الكتاب الذي أرسل به إرمياء النبي من أورشليم إلى بقايا مشيخة الجلاء وإلى الكهنة وإلى الأنبياء وإلى كل الشعب الذي سباه بختنصر من أورشليم إلى بابل» ٢ ـ «من بعد خروج يوخانيا الملك والسيدة والخصيين ورؤساء يهوذا وأورشليم والصناع والحاضر من أورشليم» ١٠ ـ «هكذا يقول الرب إذا بدأت تكمل في بابل سبعون سنة أنا أفتقدكم وأقيم عليكم كلمتي الصالحة لأردكم إلى هذا المكان».

والآية العاشرة في التراجم الفارسية هكذا ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨م (بعد انقضاي هفتاد سال در بابل من برشمار جوع خواهم كرد) ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥م (بعد ازتمام شدن هفتاد سال در بابل شمارا بازد يد خواهم نمود).

وفي الباب الثاني والخمسين من الكتاب المذكور هكذا ٢٨ ـ «هذا هو الشعب الذي أجلاه بختنصر في السنة. السابعة ثلاثة آلاف وثلاثة وعشرين يهوديا» ٢٩ ـ «في السنة الثامنة والعشرين لبختنصر من أورشليم ثمانمائة واثنين وثلاثين نفسًا» ٣٠ ـ (في السنة الثالثة والعشرين لبختنصر أجلى بنور زادن[1] قائد الجيش سبعمائة وخمسة وأربعين نفسًا من اليهود، فجميع النفوس أربعة آلاف وستمائة».

فعلم من هذه العبارات ثلاثة أمور:

(الأمر الأول) (أن بختنصر جلس على سرير السلطنة في السنة الرابعة من جلوس يواقيم) وهو الصحيح، وصرح به يوسيفس اليهودي المؤرخ أيضًا في الباب السادس من الكتاب العاشر من تاريخه فقال: «إن بختنصر صار سلطان بابل في السنة الرابعة من جلوس يواقيم» انتهى.

---

(١) في قاموس الكتاب المقدس (ص/٤٥٨، ٩١٧، ٩٥٤) أن نبو زرادان: هو قائد جيش نبوخذ نصر عندما حاصر القدس واستولى عليها.

فإن ادعى أحد غير ما ذكرنا يكون غلطًا ومخالفًا لكلام إرمياء عليه السلام، بل لا بد في اعتبار السنين أن تكون السنة الأولى من جلوس بختنصر مطابقة للسنة الرابعة من جلوس يواقيم.

(والأمر الثاني) أن إرمياء أرسل الكتاب إلى اليهود بعد خروج يوخانيا الملك ورؤساء يهوذا والصناع.

(والأمر الثالث) أن عدد الأسارى في الإجلاءات الثلاثة كان أربعة آلاف وستمائة وكان الإجلاء الثالث في السنة الثالثة والعشرين.

فأقول: ههنا ثلاثة أغلاط:

الغلط الأول: أن إجلاء يوخانيا الملك ورؤساء يهوذا والصناع كان قبل ميلاد المسيح، على ما صرح المؤرخون بخمسمائة وتسع وتسعين سنة، وصرح صاحب ميزان الحق في الصفحة (٦٠) من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٩م بأن هذا الإجلاء كان قبل ميلاد المسيح بستمائة سنة، وكان إرمياء أرسل كتابه إليهم بعد خروجهم، فلا بد أن تكون إقامة اليهود في بابل سبعين سنة، وهو غلط لأنهم أطلقوا بحكم قورش سلطان إيران قبل ميلاد المسيح بخمسمائة وست وثلاثين سنة، فكانت إقامتهم في بابل ثلاثًا وستين سنة، لا سبعين.

وأنقل هذه التواريخ من كتاب مرشد الطالبين إلى كتاب المقدس الثمين المطبوع سنة ١٨٥٢م في بيروت، وهذه النسخة تخالف النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠م في أكثر المواضع على العادة الجارية في المسيحيين، فمن شاء تصحيح النقل فعليه أن يقابل النقل بعبارة النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٢م وهذه النسخة موجودة في كتبخانة جامع بايزيد بالأستانة، فأقول: في الفصل العشرين من الجزء الثاني في جدول تاريخي للكتاب المقدس من هذه النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٢م هكذا:

السنة قبل المسيح.................... سنة العالم

٥٩٩ ـ كتابة أرميا لليهود المأسورين هناك أي في بابل....... ٣٤٠٥

٥٣٦ ـ وفاة داريوس المادي خال قوش وخلافة قورش مكانه على مادي وفارس وإطلاقه اليهود وإذنه لهم بالرجوع إلى اليهودية ٣٤٦٨م.

والغلط الثاني: يُعلم منه أن عدد الأسارى في الإجلاءات الثلاثة أربعة آلاف وستمائة[١]، وقد صرح في الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثاني أن عشرة آلاف من الأشراف والأبطال كانوا في الإجلاء الواحد، والصناعون كانوا زائدين عليهم[٢].

والغلط الثالث: أنه يُعلم منه أن الإجلاء الثالث كان في السنة الثالثة والعشرين من جلوس بختنصر، ويعلم من الباب الخامس والعشرين من سفر الملوك الثاني أنه كان في السنة التاسعة عشرة من جلوسه[٣].

[الغلط ٢٩] في الباب السادس والعشرين من كتاب حزقيال هكذا: «وكان في السنة الحادية عشرة في أول الشهر فكان إلى قول الرب هكذا: يقول الرب ها أنا ذا أجلب على صور بختنصر ملك بابل، مع خليل ومراكب وفرسان وجيش وشعب عظيم، وبناتك التي في الحقل يقتلهن بالسيف، ويحاصرك ويرتب حولك مواضع للمناجق[٤]، ويرفع عليك الترس، ويضرب بالمنجنيقة أسوارك وبروجك يهدمها بسلاحه ويدوس جميع شوارعك، ويقتل شعبك بالسيف ومناصبك الشريفة تسقط إلى الأرض، وينهبون أموالك ويسلبون تجارتك، ويهدمون أسوارك وبيوتك العالية ويخربونها، وحجارتك وخشبك وغبارك يلقونهن في وسط المياه، وأعطيك لصخرة صفية وتصير لبسط الشباكات ولن تبنى»[٥] اهـ ملخصًا.

وهذا غلط، لأن بختنصر حاصر صور ثلاث عشرة سنة واجتهد اجتهادًا بليغًا في فتحها، لكنه ما قدر ورجع خائبًا ولما صار هذا الخبر غلطًا احتاج حزقيال عليه السلام إلى العذر والعياذ بالله، وقال في الباب التاسع والعشرين من كتابه هكذا: «وكان في السنة السابعة والعشرين قول الرب إليّ أن بختنصر استعبد جيشه عبودية

(١) كما في سفر إرميا (٥٢/ ٢٩ ، ٣٠، ٣١).

(٢) سفر الملوك الثاني (٢٤/ ١٤، ١٦).

(٣) سفر الملوك الثاني (٢٥/ ٨).

(٤) المنجنيق: آلة قديم من آلات الحرب وحصار المدن كانت ترمي بها حجارة ثقيلة على الأسوار فتهدمها. (لسان العرب ٦/ ٤١٤٢)، المعجم الوسيط (ص/ ١٤٠) والمعجم الوجيز (ص/ ٥٧٣).

(٥) سفر حزقيال(٢٦/ ١-١٤).

شديدة في ضد صور، بحيث صار كل رأس محلوقًا، وكل كتف مجردًا وأجره لم يرد عليه، ولا على جيشه من صور، فلهذا أعطيت بختنصر أرض مصر يأخذ جماعتها ويسلب نهبها ويخطف أسلابها ويكون أجرًا لجيشه والعمل الذي تعبد به ضدها فأعطيته أرض مصر من أجل أنه عمل لي» اهـ ملخصًا[1].

ففيه تصريح بأنه لما لم يحصل لبختنصر ولعسكره أجر بمحاصرة الصور، وعد الله له مصر، وما علمنا أن هذا الوعد كان بمثل السابق، أم حصل له الوفاء؟ هيهات هيهات!! أيكون وعد الله هكذا أيعجز الله عن وفاء عهده؟.

[**الغلط ٣٠**] في الباب الثامن من كتاب دانيال هكذا: (ترجمة فارسية ١٨٣٩م) ١٣ـ (بس شنيدم كه مقدسي تكلم نمودو مقدسي ازان مقدس برسيدكه اين رو يادر باب قراتي دايمي وكنه كاري مهلك به بايمال كردن مقدس وفوج تاكي باشد) ١٤ـ (مراكفت نادوهزاروسة صدروز بعده مقدس باك خواهدشد).

(ترجمة عربية سنة ١٨٤٤م) ١٣ـ «وسمعت قديسًا من القديسين متكلمًا، وقال قديس واحد للآخر المتكلم لم أعرفه حتى متى الرؤيا والذبيحة الدائمة وخطية الخراب الذي قد صار ويداس القدس والقوة)، ١٤ـ (فقال له حتى المساء والصباح أيامًا ألفين وثلثمائة يوم ويطهر القدس»[2].

وعلماء أهل الكتاب من اليهود والمسيحيين كافة مضطربون في بيان مصداق هذا الخبر، فاختار جمهور مفسري البيبل من الفريقين[3] أن مصداقة حادثة أنتيوكس ملك ملوك الروم الذي تسلط على أورشليم قبل ميلاد المسيح بمائة وإحدى وستين سنة، والمراد بالأيام هذه الأيام المتعارفة، واختاره يوسيفس أيضًا. لكنه يرد عليه اعتراض قوي هو أن حادثته التي يداس فيه القدس والعسكر كانت إلى ثلاثة سنين ونصف كما صرح به يوسيفس في الباب التاسع من الكتاب الخامس من تاريخه، وتكون مدة ست سنين وثلاثة أشهر وتسعة عشر يومًا تخمينًا بالسنة الشمسية بحساب الأيام المذكورة، ولذلك قال (إسحاق نيوتن) إن مصداق هذه الحادثة ليس حادثة أنتيوكس.

---

(١) وانظر أيضًا سفر حزقيال (٢٩/ ١٧-٢٠).

(٢) وانظر سفر دانيال(٨/ ١٥).

(٣) لعل المصنف يقصد بقوله (مفسري البيبل من الفريقين) أي: تفسير العهد القديم والجديد من الفريقين اليهود والنصارى.

ولطامس نيوتن تفسير على الأخبار بالحوادث الآتية المندرجة في البيبل وطبع هذا التفسير سنة ١٨٠٣م في بلدة لندن، فنقل في المجلد الأول من هذا التفسير أولاً قول جمهور المفسرين، ثم رد كما رد إسحاق نيوتن[١]، ثم قال إن مصداق هذا الخبر ليس حادثة أنيتوكس كما يعلم بالتأمل، ثم ظن أن مصداقه سلاطين الروم والباباؤن.

(وسنل جانسي) كتب تفسيراً على الأخبار بالحوادث الآتية أيضًا وادعى أنه لخص هذا التفسير من خمسة وثمانين تفسيراً، وطبع هذا التفسير سنة ١٨٣٨ من الميلاد، فكتب في شرح هذا الخبر هكذا: «تعيين زمان هذا الخبر في غاية الإشكال عند العلماء من قديم الأيام ومختار الأكثر أن زمان مبدئه واحد من الأزمنة الأربعة التي صدر فيها أربعة فرامين[٢] سلاطين إيران، **الأول**: سنة ٥٣٦ قبل ميلاد المسيح التي صدر فيها فرمان قورش[٣]، **والثاني**: سنة ٥١٨ قبل الميلاد التي صدر فيها فرمان دارا[٤]، **والثالث**: سنة ٤٥٧ قبل الميلاد التي حصل فيها فرمان أردشير لعزرا في السنة السابعة من جلوسه، **والرابع**: سنة ٤٤٤ قبل الميلاد التي حصل فيها لنحميا فرمان أردشير[٥] في السنة العشرين من جلوسه.

(١) إسحاق نيوتن: هو من أشهر علماء عصره وهو عالم إنجليزي عين أستاذًا في جامعه كمبردج (١٦٦٩-١٧٠١ م) واختير رئيسًا لجمعية الملكية بإنجلترا، وهو مكتشف الجاذبية وقد تبحر في علم الفلك والطبيعة والرياضيات، وكان يستدل على وجود الخالق بالكون ونواميسه وانظر الموسوعة الميسرة (ص / ١٨٧٢، ودائرة وجدي (١/ ٤٩٥).

(٢) كلمة فارسية وهي بمعنى: عهد السلطان بالولاية (دائرة وجدي /٧/ ٢٣٤).

(٣) قورش العظيم، أحد ملوك الفرس العظام، أسس الملك الفارسي القديم، وقد تقوى اليهود في زمانه، وأعاد لهم بناء الهيكل، وتوفي سنة ٥٢٩ ق.م انظر: دائرة المعارف (٧/ ١٤٧)، والموسوعة الميسرة (ص/ ١٤٠٦).

(٤) دارا: هو ابن هستاسب الذي خلف قمبيز في الحكم ودام حكمه (٣٥) سنة من عام (٥٢١- إلى- ٤٨٥ ق.م) وقد عاش من عام ٥٤٩- إلى - ٤٨٥ ق م) ولمزيد من البيان انظر (الموسوعة الميسرة ص/ ٧٧٣)، قاموس الكتاب المقدس ص/ ٣٥٦)، ودائرة وجدي (٧/ ١٧٥).

(٥) أردشير، أحد ملوك الفرس المشهورين، اهتم في سلطنته ببناء أسوار مدينة القدس، وله حكم مأثورة.

والمراد بالأيام السنون ويكون منتهى هذا الخبر باعتبار المبادئ المذكورة على هذا التفصيل:

- بالاعتبار الأول سنة ١٧٦٤م.
- بالاعتبار الثاني من الميلاد سنة ١٧٨٢م.
- بالاعتبار الثالث سنة ١٨٤٣م.
- بالاعتبار الرابع سنة ١٨٥٦م.

ومضت المدة الأولى والثانية وبقيت الثالثة والرابعة والثالثة أقوى، وعندي هي بالجزم، وعند البعض مبدؤه خروج إسكندر الرومي على ملك إيشيا، وعلى هذا منتهى هذا الخبر سنة ١٩٦٦م» انتهى كلامه ملخصًا.

وقوله مردود بوجوه:

الوجه الأول: أن ما قال إن تعيين مبدأ هذا الخبر في غاية الإشكال مردود، ولا إشكال فيه غير كونه غلطًا يقينًا لأن مبدأه لا بد أن يكون من وقت الرؤيا لا من الأوقات التي بعده.

والوجه الثاني: أن قوله: المراد بالأيام السنون تحكم، لأن المعنى الحقيقي لليوم ما هو المتعارف، وحيثما استعمل اليوم في العهد العتيق والجديد في بيان تعداد المدة استعمل بمعناه الحقيقي، وما استعمل بمعنى السنة في موضع من المواضع التي يكون المقصود فيها بيان تعداد المدة ولو سلم استعماله في غير هذه المواضع على سبيل الندرة بمعنى السنة أيضًا يكون على سبيل المجاز قطعًا، والحمل على المعنى المجازي بدون القرينة لا يجوز، وههنا المقصود بيان تَعْدادِ المدة، ولا توجد القرينة أيضًا، فكيف يحمل على المعنى المجازي؟ ولذلك حمله الجمهور على المعنى الحقيقي ووجهوه بالتوجيه الفاسد الذي رده إسحاق نيوتن وطامس نيوتن وأكثر المتأخرين ومنهم هذا المفسر أيضًا.

والوجه الثالث: لو قطعنا النظر عن الإيرادين المذكورين نقول: إن كذب المبدأ الأول والثاني كان قد ظهر في عهده كما اعترف هو نفسه، وقد ظهر كذب الثالث الذي كان أقوى في زعمه، وكان جازمًا به وكذا كذب الرابع وظهر أن توجيهه

وتوجيه أكثر المتأخرين أفسد من توجيه الجمهور القدماء، بقي المبدأ الخامس، لكنه لما كان قولاً ضعيفًا عند الأكثر ويرد عليه الإيرادان الأولان فهو ساقط عن الاعتبار، ومن يكون في ذلك الوقت يرى أنه كاذب أيضًا إن شاء الله، وجاء القسيس يوسف والف في سنة ١٨٣٣ من الميلاد المطابقة لسنة ١٢٤٨ من الهجرة في بلد لكهنؤ وكان يتمسك بهذا الخبر وبإلهامه الكاذب، وكان يقول: إن مبدأ هذا الخبر من وفاة دانيال والمراد بالأيام السنون، ووفاة دانيال قبل ميلاد المسيح بأربعمائة وثلاث وخمسين سنة، فإذا طرحنا هذه المدة من ألفين وثلثمائة يبقى ألف وثمانمائة وسبع وأربعون سنة فعلى هذا يكون نزول المسيح في سنة ١٨٤٧ من الميلاد، ووقعت المباحثة فيما بينه وبين بعض علماء الإسلام وكلامه مردود بوجوه، لكنه لما ظهر كذبه ومضت مدة سبع عشرة سنة فلا حاجة إلى أن أطول في رده، لعل القسيس الموصوف خيل له في خمار الخمر شيء فظنه إلهامًا.

وفي تفسير دوالي ورجردمينت «أن تعيين مبدأ هذا الخبر ومنتهاه قبل أن يكمُل مشكل فإذا كمل يظهره الواقع» انتهى.

وهذا توجيه ضعيف أحق أن تضحك عليه الثكلى[1] وإلا فيقدر كل فاسق أيضًا أن يخبر بمثل هذا الخبر إخبارات كثيرة بلا تعيين المبدأ والمنتهى، ويقول: إذا كملت يظهرها الواقع. والإنصاف أن هؤلاء معذورون لكون الكلام فاسدًا من أصله، ولنعم ما قيل: (لن يصلح العطار ما أفسد الدهر)[2].

[**الغلط ٣١**] في الباب الثاني عشر من كتاب دانيال هكذا: ١١- «ومن الزمان الذي فيه انتزع القربان الدائم ووضع الرجسة للخراب ألف ومائتان وتسعون يومًا»

---

(١) «ثكل» الولد أو الحبيب ثكلا، وثكلاً، فقده، وأكثر ما يقال للمرأة، فهو ثاكلٌ وثكْلانُ. وهي ثاكلَةٌ، وثكْلَى. وقالوا: ثكلتهُ أمه: : دعاءٌ عليه بالهلاك، أو للتَّعجُّب والاستحسان، (الثُّكْلُ) فقدُ الحبيب (المعجم الوجيز ص /٨٦).

(٢) وقصة هذا القول تبدأ من قول قائله:

عجوز تمنت أن تعود صبية ... وقد نحل الجنبان واحدودب الظهر
فراحت إلى العطار تبغي شبابها ... وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟!

والبيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (١/ ٧٣٧)، تاج العروس (٤/ ٢٠٣).

١٢ـ: «وطوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى ألف وثلثمائة وخمسة وثلاثين يومًا» وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٩م هكذا: ١١ـ: «وازهنكامي كه قرباني دائمًا موقوف شودو كريه قريب ويراني برباشود يكهزار ودوصد ونودر وزخواهد بود» ١٢ـ: (خوشا حال أن كسيكه انتظار كندوتا يكهزاروسه صدوسي وبنجر وزبرسد) وهو غلط أيضًا بمثل ما تقدم وما ظهر على هذا الميعاد مسيح النصارى ولا مسيح اليهود[١].

[الغلط ٣٢] في الباب التاسع من كتاب دانيال: «سبعون أسبوعًا اقتصرت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة ليبطل التعدي وتفنى الخطيئة ويُمْحى الإثم ويُجلب العدل الأبدي وتكمل الرؤيا والنبوة ويمسح قدوس القديسين»[٢].

ترجمة فارسية سنة ١٨٣٩م: (هفتاد هفته برقوم تووبر شهر مقدس تومقر رشدبراي اتمام خطا وبراي انقضاي كناهان وبراي تكفير شرارت وبراي رسانيدن راستبازي إبداني وبراي اختتام روياونبوت وبراي مسح قدس المقدس».

وهذا غلط أيضًا لأنه ما ظهر على هذا الميعاد أحد المسيحيين، بل مسيح اليهود إلى الآن ما ظهر، وقد مضى أزيد من ألفي سنة على المدة المذكورة، والتكلفات التي صدرت عن علماء المسيحية ههنا غير قابلة للالتفات لوجوه:

الوجه الأول: أن حمل اليوم على المعنى المجازي في بيان تَعْداد المدة بدون القرينة غيرُ مسلم.

والوجه الثاني: لو سلمنا فلا يَصْدق أيضًا على أحد المسيحيين، لأن المدة التي بين السنة الأولى من جلوس (قُورَش) الذي أطلق فيها على ما صرح في الباب الأول من كتاب عزرا إلى خروج عيسى عليه السلام على ما يُعلم من تاريخ

---

(١) وهو الدجال الذي ينتهي أمره بمقتضى العدل الإلهي على يد المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام.. وليعلم اليهود أنهم حقًا ما صلبوه وما قتلوه ولكن شبه لهم، وليعلموا أن مسيحهم الدجال ليس إلهًا بل الشيطان الرجيم، وأنه لا دين إلا دين الإسلام.. دين جميع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(٢) سفر دانيال (٩/ ٢٤).

يوسيفس بقدر ستمائة سنة تخميناً، وعلى تحقيق (سنل جانسي) خمسمائة وست وثلاثين سنة كما علمت في الغلط الثلاثين، ومثله على تحقيق مؤلف مرشد الطالبين على حسب النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٢م، كما عرفت في الغلط السادس والعشرين، وقد صرح صاحبُ مرشد الطالبين في الفصل العشرين من الجزء الثاني أن رجوع اليهود من السبي وتجديدهم الذبائح في الهيكل كان في سنة الإطلاق أيضاً أعني سنة خمسمائة وست وثلاثين قبل ميلاد المسيح، ولا تكون المدة باعتبار سبعين أسبوعاً إلا بقدر أربعمائة وتسعين سنة، وعدم الصدق على مسيح اليهود ظاهر.

والوجه الثالث: لو صح هذا لزم ختم النبوة على المسيح فلا يكون الحواريون أنبياء، والأمر ليس كذلك عندهم، لأن الحواريين أفضل من موسى وسائر الأنبياء الإسرائيلية في زعمهم، ويكفي شاهداً في فضلهم ملاحظة حال يهوذا الأسخريوطي، الذي كان واحداً من هؤلاء الحضرات ممتلئاً بروح القدس.

والوجه الرابع: لو صح لزم منه ختم الرؤيا، وليس كذلك لأن الرؤيات الصالحة باقية إلى الآن أيضاً.

والوجه الخامس: إن (واتسن) نقل رسالة (الدكتور كريب) في المجلد الثالث من كتابه، وصرح في هذه الرسالة (أن اليهود حرّفوا هذا الخبر بزيادة الوقف تحريفاً لا يمكن أن يصدق الآن على عيسى).

فثبت باعتراف عالمهم المشهور أن هذا الخبر لا يصدق على عيسى عليه السلام على وفْق كتاب دانيال الأصل الموجود عند اليهود الآن بدون ادعاء التحريف على اليهود، وهذا الادعاء لا يتم عليهم من جانب علماء البروتستنت فإذا كان حال أصل الكتاب هكذا فلا يصح التمسك بالتراجم التي هي من تأليفات المسيحيين.

والوجه السادس: أنه لا يلزم أن يكون المراد من المسيح أحد هذين المسيحيين، لأن هذا اللفظ كان يطلق على كل سلطان من اليهود صالحاً كان أو فاجراً، الآية الخمسون من الزبور السابع عشر هكذا: «يا معظم خلاص الملك وصانع الرحمة بمسيحه داود وزرعه إلى الأبد»[1].

---

(١) سفر المزامير (١٨ / ٥٠).

وهكذا جاء في الزبور المائة والحادي والثلاثين إطلاق المسيح على داود عليه السلام، الذي هو من الأنبياء والسلاطين الصالحين[١].

وفي الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الأول قول داود عليه السلام في حق شاؤول الذي كان من أشرار السلاطين اليهود هكذا: ٧ـ «وقال للرجال الذين معه حاشا لي من الله أن أصنع هذا الأمر بسيدي مسيح الرب، أو أمد يدي إلى قتله لأنه مسيح الرب» ١١ـ «لا أمد يدي على سيدي لأنه مسيح الرب»[٢] وهكذا في الباب السادس والعشرين من السفر المذكور، والباب الأول من سفر صموئيل الثاني، بل لا يختص هذا اللفظ بسلاطين اليهود أيضًا، وجاء إطلاقه على غيرهم، الآية الأولى من الباب الخامس والأربعين من كتاب إشعياء: «هذه يقولها الرب لقورش مسيحي الذي مسكت بيمينه» الخ[٣].

فجاء إطلاقه على سلطان إيران الذي أطلق اليهود وأجازهم لبناء الهيكل.

[الغلط ٣٣] في الباب السابع من سفر صموئيل الثاني وعد الله بني إسرائيل على لسان ناثان النبي هكذا ١٠ـ «وأنا أجعل مكانًا لشعبي إسرائيل وأنصبه ويحل في مكانه بالهدوء، ولا تعود بنو الإثم أن تستعبدوه كما كانوا من قبل» ١١ـ «منذ يوم وضعت قضاة على شعبي إسرائيل» الخ.

والآية العاشرة في التراجم هكذا: ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨م (ومكاني نيز براى قوم خود إسرائيل مقر رخواهم كرد وايشان راخواهم نشانيد تاخود جايدار باشند ومن بعد حركت نكنند واهل شرارت من بعد ايشان رانيار آرندحو درايام سابق) ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥م (وبجهت قومم إسرائيل مكاني راتعيين خواهم نمود وايشانرا غرس خواهم نمودتا انكه در مقام خويش ساكن شده بارديكر متحرك نشوند وفرزندان شرارت بيشه ايشان رامثل أيام سابق نرنجانند) فكان الله وعد أن بني إسرائيل يكونون في هذا المكان بالهدوء والاطمئنان، ولا يحصل لهم الإيذاء من أيدي الأشرار، وكان هذا المكان أورشليم، وأقام بنو إسرائيل فيه، لكنهم لم يحصل لهم وفاء وعد الله، وأوذوا في هذا المكان إيذاء بليغًا، وآذاهم سلطان بابل ثلاث

---

(١) راجع مزمور (١٣٢/ ١٠، ١٧).

(٢) انظر سفر صموئيل الأول (٢٤/٦، ١٠).

(٣) سفر إشعيا (٤٥/ ١).

مرات إيذاء شديدًا، وقتلهم وأسرهم وأجلاهم، وهكذا آذى السلاطين الآخرون، وآذى طيطوس الرومي إيذاء جاوز الحد، حتى مات في حادثته ألف ألف ومائة ألف بالقتل والصلب والجوع، وأسر منهم سبعة وتسعون ألفًا، وأولادهم إلى الآن متفرقون في أقطار العالم في غاية الذل[١].

[**الغلط ٣٤**] في الباب المذكور وعد الله لداود على لسان ناثان النبي عليهما السلام هكذا: ١٢ـ «فإذا تمت أيامك ونمت مع آبائك فإني أقيم زَرْعك من بعدك الذي يخرج من بطنك وأثبت ملكه» ١٣ـ «وهو يبني بيتًا لاسمي، وأصلح كرسي ملكه إلى الأبد» ١٤ـ «وأنا أكون له أبًا وهو يكون لي ابنًا وإن ظلم ظلمًا أن أبكته بعصاة الناس وبالجلد الذي كان يجلد به الناس» ١٥ـ «وأما رحمتي لا أبعد عنه كما أبعدت عن شاول الذي نفيته من بين يدي» ١٦ـ «وبيتك يكون أمينًا وملكك حتى إلى الدهر أمامك وكرسيك يكون ثابتًا إلى الأبد».

وهذا الوعد في الباب الثاني والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا: ٩ـ «وهو ذا ولد مولود لك هو يكون رجلاً ذا هدوء وأريحه من كل أعدائه مستديراً فإن سليمان يكون اسمه، وسلامة وقراراً أجعل على إسرائيل في كل أيامه» ١٠ـ «هو يبني بيتًا لاسمي وهو يكون لي مقام الابن، وأنا له مقام الأب وسوف أثبت كرسي ملكه على آل إسرائيل إلى الأبد» فكان وعد الله أن السلطنة لا تزول من بيت داود إلى الأبد، ولم يف بهذا الوعد، وزالت سلطنة آل داود منذ مدة طويلة جداً[٢].

[**الغلط ٣٥**] نقل مقدس أهل التثليث بولس قول الله في فضل عيسى عليه السلام على الملائكة في الآية الخامسة من الباب الأول من الرسالة العبرانية هكذا: «أنا أكون له أبًا وهو يكون لي ابنًا» وعلماؤهم يصرحون أنه إشارة إلى الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من سفر صموئيل الثاني الذي مر نقله في الغلط السابق، وهذا الزعم غير صحيح لوجوه:

(الوجه الأول) أنه صرح في سفر أخبار الأيام أن اسمه يكون سليمان[٣].

---

(١) راجع هذه الواقعة في كتاب تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار (ص/٢٦).

(٢) يعني بعد وفاة سيدنا سليمان عليه السلام.

(٣) انظر سفر أخبار الأيام الأول (٢٢/٩).

(والثاني) أنه صرح في السفرين (أنه يبني لاسمي بيتًا)[١] فلا بد أن يكون هذا الابن باني البيت، وهو ليس إلا سليمان عليه السلام، وولد عيسى عليه السلام بعد ألف وثلاث سنين من بناء البيت، وكان يخبر بخرابه، كما هو مصرح في الباب الرابع والعشرين من إنجيل متى[٢]، وستعرف في بيان الغلط التاسع والسبعين.

(والثالث) أنه صرَّح في السفرين أنه يكون سلطانًا[٣]، وعيسى عليه السلام كان فقيراً حتى قال في حقه (للثعالب أَوْجِرة[٤] ولطيور السماء أوكار[٥] وأما ابن الإنسان فليس له أن يُسند رأسه) كما هو منقول في الآية العشرين من الباب الثامن من إنجيل متى.

(والرابع) أنه صرح في سفر صموئيل في حقه «وإن ظلم ظلمًا فأبكته»[٦] فلا بد أن يكون هذا الشخص غير معصوم، يمكن صدور الظلم عنه، وسليمان عليه السلام في زعمهم هكذا، لأنه ارتد في آخر عمره، وعبد الأصنام وبنى المعابد لها ورجع من شرف منصب النبوة إلى ذل منصب الشرك، كما هو مصرح في كتبهم المقدسة[٧]، وأي ظلم أكبرُ من الشرك، وعيسى عليه السلام كان معصومًا لا يمكن صدور الذنب منه في زعمهم.

(والخامس) أنه صرح في السفر الأول من أخبار الأيام: «وهو يكون رجلاً ذا هدوء وأريحه من جميع أعدائه»[٨] وعيسى عليه السلام ما حصل له الهدوء والراحة من أيام الصبا إلى أن قتل على زعمهم، بل كان خائفًا من اليهود ليلاً ونهاراً، فاراً في

---

(١) وانظر ذلك في سفر أخبار الأيام الأول (٢٢/ ١٠) وسفر صموئيل الثاني (٧/ ١٣).

(٢) إنجيل متى (٢٤/ ٢) ومرقس (١٣/ ٢) ولوقا (٢١/ ٦).

(٣) سفر صموئيل الثاني (٧/ ١٦) وأخبار الأيام الأول (٢٢/ ١٠).

(٤) الَوجْرُ كالكَهْف في الجبل. والوِجَارُ، بالكسر والفتح: جُحْرُ الضَّبُع وغيرها. والجمع منه: أوجِرَةٌ ووُجرٌ، والأوْجارُ: حُفَرٌ تُجْعَلُ للوحْشِ (القاموس المحيط ص/ ٦٣٢).

(٥) الوُكْرُ: عُشُّ الطائِرِ وإن لم يكن فيه، كالوكـرة: وتجمع على أوكُر، وأوكارٌ ووكورٌ ووُكُرٌ، كَصُـرد، وأن تَضْرِبَ أنفَ الرجل بجُمْع يَـدِكَ، وليس بتصحيف الوكز (القاموس المحيط ص/ ٦٣٥)، (المعجم الوجيز ص/ ٦٨٠).

(٦) سفر صموئيل الثاني (٧/ ١٤).

(٧) راجع سفر الملوك الأول (١١/ ١-١١).

(٨) انظر سفر أخبار الأيام الأول (٢٢/ ٩).

أكثر الأوقات مـن موضع إلى موضع لخوفهم، حتى أسـروه وأهانوه وضربوه وصلبوه بخلاف سليمان عليه السلام فإن هـذا الوصف كان ثابتًا في حقه على وجـه أتم.

(والسادس) أنه صرح في السفر المذكور: «وسـلامة وقراراً أجعل على إسرائيل في كل أيامه»(١) واليهود كانوا في عهد عيسى عليه السلام مطيعين للروم، وعاجزين عن أيديهم.

(والسابع) أن سليمان عليه السلام ادعى بنفسـه أن هذا الخبر في حقه، كما هو مصرح في الباب السادس من السفر الثاني من أخبار الأيام(٢).

وإن قالوا: إن هذا الخـبر وإن كان بـحسب الظاهر في حق سليـمان، لكنه في الحقيقة في حق عيسى، لأنه من أولاد سليمان، قلت: هذا غير صحيح لأن الموعود له لا بد أن يكون موصوفًـا بالصفات المصرحة، وعيسى عليـه السلام ليس كذلك، وإن قطع النظر عن الصفات المذكـورة فلا يصح على زعم الجمهور من مـتأخريهم، لأنهم يقولون لرفع الاخـتلاف الواقع بين كلام متى ولوقا في بـيان نسب المسيح أن الأول بيّن نسب يوسف النجـار والثـاني نسَب مريم عليـهـا السلام، وهو مـختـار صـاحب ميـزان الحق، وظاهر أن المسيح عليـه السـلام ليس ولدًا للنجار المذكـور، ونسبـته إليه من قبـيل أضغاث الأحلام، بل هو ولد مـريم عليهما السـلام، وبهذا الاعـتبـار ليس من أولاد سليمـان عندهم، بل من أولاد ناثان بن داود، فـلا يكون الخبر الواقع في حق سليمان منسوبًا إلى عيسى لأجل البنوة.

[**الغلط ٣٦**] في الباب السابع عشر من سـفر الملوك الأول في حق إليا الرسول هكذا: «وكـان عليه قـول الرب انصرف من ههنا واسْـتَخْفِ في وداي كـريث(٣)، وهناك من الوداي تشرب، وقد أمرت الغربان تعـولك فانطلق وَصَنَع مثل قول الرب وقعـد في وادي كريث الذي قـبال الأُرْدُن وكـانت الغربان تجيبُ له الخبـز واللحم بالغداء والخبز واللحم بالعشاء ومن الوادي كان يشرب» انتهى(٤).

---

(١) انظر سفر أخبار الأيام الأول (٢٢/ ٩).

(٢) انظر سفر أخبار الأيام الثاني (٦/ ١-١١).

(٣) اسم مكان مقابل نهر الأردن من الغرب (قاموس الكتاب المقدس (ص / ٧٨٠).

(٤) انظر سفر الملوك الأول (١٧/ ٢-٦).

(وفَسـر كلهم غـير جيـروم لفظ أوريم في هذا البـاب بالغربان) وجـيروم فـسر بالعرب، ولما كان رأيه ضعيفًا في هذا الباب حرف معتقدوه على عادتهم في التراجم اللاتينية المطـبوعة وغـيروا لفظ العرب بالغـربان، وهذا الأمر مَضْـحكة لمنكري الملة المسيحية، ويستهزؤون به، واضطرب محقق فرقة البروتستنت (هُورن) ومالَ إلى رأي (جيروم) لرفع العار، وقال بالظن الأغلب أن المراد بأوريم العرب لا الغربان، وسفه المفسرين والمترجمين بثلاثة أوجه.

وقال في الصـفحة (٦٣٩) من المجلد الأول من تفسـيره: «شنع بعض المنكرين بأنه كيف يجـوز أن تعول الغربان التي هي طيـور نجسة الرسول، وتجـيب الغداء له لكنهم لو رأوا أصل اللفظ لما شنعـوا لأنه (أوريم) ومعناه العرب، وجـاء بهذا المعنى في الآية السادسـة عشرة من البـاب الحادي والعشرين مِن الـسفر الثاني من أخـبار الأيام[1]، والآية السابعة من الباب الرابع من كـتاب نحميا[2]، ويعلم من (بريشت ربا) الذي هو تفسـير لعلماء اليهود عـلى سفر التكوين أن هذا الرسول كـان مأموراً بالاختـفاء في بلدة كانت في نـواحي بيت شان، وقال (جـيروم): أوريم أهل بلدة كانت في حد العرب، وهم كانوا يطعمون الرسول، وهذه الشهادة من جيروم ثمينة عظيـمة وإن كتب في التـراجم اللاتينيـة المطبوعة لفـظ الغربان، لكن أخـبار الأيام ونحمـيا وجيروم ترجـموا أوريم بالعرب ويعلم من التـرجمة العربيـة أن المراد بهذا اللفظ الأناس لا الغربان وترجم (الجـارجي) المفسر المشهور من اليـهود هكذا أيضًا، وكيف يمكن أن يـحصل اللحم بوسيلة الـطيور النجسـة مثل الغـربان، على خلاف الشريعة للرسول الطاهر الذي كان شديداً في اتباع الشريعة وحاميًا لها، وكيف يمكن له العلم بأن هذه الطيـور النجسـة قبل أن تجـيب اللحم لم تتـوقف ولم تنزل على الجثث الميتة. على أن هذا اللحم والخبـز وصلا إلى إيليا إلى مدة سنة فكيف تنسب مثل هذه الخدمـة إلى الغربان؟ والأغلب أن أهل أورب أو أرابوا فعلوا خـدمة طعام الرسول» انتهى كلامه.

---

(١) ونصها كمـا في سفر أخبار الأيام الثاني (١٦/٢١) مـا يلي «وَأَثَارَ الرَّبُّ عَلَى يَهُورَامَ عَدَاءَ الفلسْطينيِّين وَالعَرَبِ المُسْتَوْطنينَ إلى جوَارِ الكوشيِّينَ».

(٢) ونَصهـا كمـا في سفر نـحميـا (٨/٤) «ولَما سَـمِعَ سَنْبَلَّطُ وطُوبيًّا والعَـربُ والعَمُـونِيونَ والأشدُودِيُّونَ أنَّ أسوَارَ أورُشَليمَ قد رممت، والثُغرَاتِ قَدْ سُدَّتْ، احتَدَمَ غَضَبُهُمْ».

فالآن الخيار لعلماء البروتستنت في أن يختاروا قول محققهم ويسفهوا باقي مفسريهم ومترجميهم الغير المحصورين، وإما أن يسفهوا هذا السفه ويعترفوا بأن هذا الأمر غلط وضحكة لأرباب العقول غير جائز للوجوه الثلاثة التي أوردها هذا المحقق.

[**الغلط ٣٧**] في الآية الأولى من الباب السادس من سفر الملوك الأول أن سليمان بنى بيت الرب في سنة أربعمائة وثمانين من خروج بني إسرائيل من مصر[1]، وهذا غلط عند المؤرخين.

قال آدم كلارك في الصفحة (١٢٩٣) من المجلد الثاني من تفسير ذيل شرح الآية المذكورة: اختلف المؤرخون في هذا الزمان على هذا التفصيل في المتن، عند العبراني (٤٨٠) في النسخة اليونانية (٤٤٠) عند كليكاس (٣٣٠) عند ملكيور كانوس (٥٩٠) يوسيفس (٥٩٢) عند سلبي سيوس سويروس (٥٨٨) عند كليمنس اسكندر يانوس (٥٧٠) عند سيدري نس (٦٧٢) عند كودومانوس (٥٩٨) عند اواسي يوس وكابالوس (٥٨٠) عند سراريوس (٦٨٠) عند نيكولاس إبراهيم (٥٢٧) عند مستلى نوس (٥٩٢)، عند يتياويوس ووالتهي روش (٥٢٠).

فلو كان ما في العبراني صحيحًا إلهاميًا لما خالفه مترجمو الترجمة اليونانية، ولا المؤرخون من أهل الكتاب، ويوسيفس وكليمنس اسكندر يانوس خالفا اليونانية أيضًا، مع أنهما من المتعصبين في المذهب، فعلم أن هذه الكتب عندهم كانت في رتبة كتب التواريخ الأخر وما كانوا يعتقدون إلهاميتها، وإلا لما خالفوا.

[**الغلط ٣٨**] الآية السابعة عشرة من الباب الأول من إنجيل متى هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٦٠م «فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلاً ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً».

ويعلم منها أن بيان نسب المسيح يشتمل على ثلاثة أقسام، وكل قسم منها مشتمل على أربعة عشر جيلاً، وهو غلط صريح، لأن القسم الأول يتم على داود وإذا كان داود عليه السلام داخلاً في هذا القسم يكون خارجًا من القسم الثاني لا محالة، ويبتدئ القسم الثاني لا محالة من سليمان ويتم على يوخانيا، وإذا دخل

---

(١) انظر سفر الملوك الأول (٦/١).

يوخانيا في هذا القسم كان خارجًا من القسم الثالث، ويبتدئ القسم الثالث من شأتائيل لا محالة ويتم على المسيح[١]، وفي هذا القسم لا يوجد إلا ثلاثة عشر جيلاً، واعترض عليه سلفًا وخلفًا وكان بورفري اعترض عليه في القرن الثالث من القرون المسيحية، ولعلماء المسيحية إعتذارات باردة غير قابلة للالتفات.

[**الأغلاط من ٣٩ : ٤٢**] الآية الحادية عشرة من الباب الأول من إنجيل متى هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٤٤م (ويوشيا ولد يوخانيا وإخوته في جلاء بابل) ويعلم منه أن ولادة يوخانيا وأخوته من يوشيا في جلاء بابل، فيكون يوشيا حيًا في هذا الجلاء وهو غلط بأربعة أوجه:

(الأول) أن يوشيا مات قبل هذا الجلاء باثني عشر عامًا لأنه جلس بعد موته ياهوآحاز ابنه على سرير السلطنة ثلاثة أشهر، ثم جلس يواقيم ابنه الآخر إحدى عشرة سنة ثم جلس يوخانيا ابن يواقيم ثلاثة أشهر فأسره بختنصر وأجلاه مع بني إسرائيل الآخرين إلى بابل.

(الثاني) أن يوخانيا ابن ابن يوشيا لا ابنه كما عرفت[٢].

(الثالث) أن يوخانيا كان في الجلاء ابن ثمان عشرة سنة فما معنى ولادته في جلاء بابل[٣].

(الرابع) أن يوخانيا ما كان له إخوة، نعم كان لأبيه ثلاثة إخوة[٤].

ونظراً إلى هذه المشكلات التي مر ذكرها في هذا الغلط والغلط السابق عليه قال آدم كلارك المفسر في تفسيره هكذا: «إن كامت يقول تقرأ الآية الحادية عشرة هكذا: ويوشيا ولد يواقيم وإخوته، ويواقيم ولد يوخانيا عند جلاء بابل» انتهى.

فأمر بالتحريف وزيادة يواقيم لرفع الاعتراضات، وعلى هذا التحريف أيضًا لا يرتفع الاعتراض الثالث المذكور في هذا الغلط .

(١) انظر إنجيل متى (١/١-١٦).

(٢) وراجع قاموس الكتاب المقدس (ص/٩١٧)، (ص/١٠٩٩) وسفر أخبار الأيام الأول (٣/١٥، ١٦)، وعليه فتبين خطأ ما جاء في إنجيل متى (١/١١).

(٣) انظر سفر الملوك الثاني (٢٤/٨)، وقاموس الكتاب المقدس (ص /١٠٩٩).

(٤) راجع سفر أخبار الأيام الأول (٣/ ١٥، ١٦).

وظني أن بعض القسيسين المسيحيين من أهل الدين والديانة أسقط لفظ يواقيم قصداً لئلا يراد أن المسيح إذا كان من أولاد يواقيم لا يكون قابلاً لأن يجلس على كرسي داود فلا يكون مسيحًا كما عرفت في الاختلاف السابع والخمسين، لكنه ما درى أن إسقاطه يستلزم أغلاطًا شتى، ولعله درى وظن أن لزوم الأغلاط على متّى أهون من هذه القباحة.

[**الغلط ٤٣**] الزمان من يهوذا إلى سلمون قريب من ثلثمائة سنة، ومن سلمون إلى داود أربعمائة سنة، وكتب متّى في الزمان الأول سبعة أجيال[(١)]، وفي الزمان الثاني خمسة أجيال[(٢)] وهذا غلط بداهة لأن أعمار الذين كانوا في الزمان الأول كانت أطول من أعمار الذين كانوا في الزمان الثاني.

[**الغلط ٤٤**] الأجيال في القسم الثاني من الأقسام الثلاثة التي ذكرها متّى ثمانية عشر لا أربعة عشر كما يظهر من الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام[(٣)] ولذلك قال نيومن[(٤)] متأسفًا ومتحسراً: إنه كان تسليم اتحاد الواحد والثلاثة ضروريًا في الملة المسيحية، والآن تسليم اتحاد ثمانية عشر وأربعة عشر أيضًا ضروري لأنه لا احتمال لوقوع الغلط في الكتب المقدسة.

[**الغلط ٤٥ و ٤٦**] في الآية الثامنة من الباب الأول من إنجيل متّى هكذا: (يورام ولد عوزيا) وهذا غلط بوجهين: (**الأول**) أنه يعلم منه أن عوزيا بن يورام [لأنه إذا قيل إن فلانًا ولد فلان فهو نص بأن الثاني ابن للأول، وقول متّى في الآية السابعة عشرة أن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلاً... الآية يدل على أن عوزيا ابن يورام بلا واسطة لئلا يزيد العدد على أربعة عشر] وليس كذلك لأنه ابن أمصيا ابن يواش بن أخزيا بن يورام، وثلاثة أجيال ساقطة ههنا وهذه الثلاثة كانوا من السلاطين المشهورين، وأحوالهم مذكورة في الباب الثامن والثاني عشر والرابع عشر

(١) انظر إنجيل متى (١/ ٣، ٤).

(٢) يقصد سلمون وابنه بوعز وابنه عوبيد وابنه يسي وابنه داود عليه السلام وهذا وارد في إنجيل متى (١/ ٥، ٦).

(٣) انظر إنجيل متى: (١/ ٧-١١) وسفر أخبار الأيام الأول: (٣/ ١٠-١٦).

(٤) وهو إنجليزي بروتستانتي النشأة، ذكي ومتدين، حريص على إصلاح الكنيسة، من الكتاب البارعين، ومن الوعاظ البلغاء، وانظر لمزيد من البيان (الموسوعة الميسرة ص/ ١٨٧٤).

من سـفر الملوك الثـاني[١] والبـاب الثاني والعـشرين والرابع والعـشرين والخـامس والعشرين من السفـر الثاني من أخبار الأيام[٢]، ولا يعلم وجهٌ وجيـه لإسقاط هذه الأجيال سوى الغلط ، لأن المؤرخ إذا عين زمانًا وقال إن الأجيال الكذائية[٣] مضت في مدة هذا الزمان وترك قصدًا أو سهوًا بعض الأجيال، فلا شك أنه يسفه ويغلط.

(والثاني) أن اسمـه عزيا لا عوزيا كمـا في الباب الثالث من السـفر الأول من أخبار الأيام والباب الرابع عشر والخامس عشر من سفر الملوك الثاني.

[الغلط ٤٧] في الآية الثـانية عـشـرة من الباب الأول مـن إنجيل مـتى هكذا: «شلتـائيل ولدزوربابل» فلفظ «ولد» نص في أن زور بابل ابن شلتـائيل، وهو غلط أيضًا لأنه ابن فدايا وابن الأخ لشلتائيل، كما هو مصرح في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام.

[الغلط ٤٨] في الآية الثـالثة عـشـرة من الباب الأول مـن إنجيل مـتى هكذا: «وزوربابل ولد أبيهود». فلفظ ولد نص في أن أبيهود بن زور بابل وهو غلط أيضًا، لأن زور بابل كان له خمسـة بنين كما هو مصرح في الآية التاسعـة عشرة من الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام[٤]، وليس فيهم أحد مسمى بهذا الاسم:

فهذه أحد عشر غلطًا صدرت عن متى في بيان نسب المسيح فقط، وقد عرفت في القسم الأول من هذا الفصل اختلافات بيانه ببيان لوقا، فلو ضممنا الاختلافات بالأغلاط صارت سبعة عشر، ففي هذا البيان خدشة بسبعة عشر وجهًا.

[الغلط ٤٩] كتب مـتى في الباب الثاني من إنجـيله قصة مـجيء المجوس إلى أورشليم برؤية نجم المسيح في المشـرق، ودلالة النجم أياهم بأن تقدّمهم حـتى جاء ووقف فوق الصبي[٥].

(١) سفر الملوك الثاني (٨/ ٢٥-٢٩).
(٢) سفر أخبار الأيام الثاني (٢٢/ ١-٩)، (٢٤/ ١-٢٧) و (٢٥/ ١-٢٨).
(٣) الكذائية: من الألفاظ الكنائيـة التي يعبر بها عن المجهول وعمـا لا يراد التصريح به والمعنى هنا: أنه يكني بها عن أجيال غير معروفة مجهولة فيقول: إن الأجيال الكذائية، ومثلها: له كذا وعندي كذا».
(٤) ونصها كالآتي «أمَّـا أبْنَاءُ زَرُبَّابَلَ فَهُمْ مَشُلاَّمُ، وحَنَنْيَا وأُخْتُهُمْ شَلُومِـيَةُ. وَحَشُوبَةُ وَأُوهَلُ، وبَرَخْيَا وحسَدْيَاَ، وَيُوشَبُ حَسَدَ، وَهُمْ خَمْسَةٌ في جُمْلَتِهِمْ».
(٥) انظر إنجيل متى (٢/ ١-١٢).

وهذا غلط، لأن حركات السبع السيارة وكذا الحركة الصادقة لبعض ذوات الأذناب(١) من المغرب إلى المشرق، والحركة لبعض ذوات الأذناب من المشرق إلى المغرب، فعلى هاتين الصورتين يظهر كذبها يقينًا لأن بيت لحم من أورشليم إلى جانب الجنوب، نعم دائرة حركة بعض ذوات الأذناب تميل من الشمال إلى الجنوب ميلاً مّا لكن هذه الحركة بطيئة جداً من حركة الأرض التي هي مختار حكمائهم الآن، فلا يمكن أن تحس هذه الحركة إلا بعد مدة، وفي المسافة القليلة لا تحس بالقدر المعتَدِّ به، بل مَشْيُ الإنسان يكون أسرع كثيراً من حركتها، فلا مجال لهذا الاحتمال، ولأنه خلافُ علم المناظر أن يرى وقوف الكوكب أولاً ثم يقف المتحرك، بل يقف المتحرك أولاً ثم يرى وقوفه.

[**الغلط ٥٠**] في الباب الأول من إنجيل متى: «وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل، وهوذا العذراء تحبل وتلد ابنًا ويدعون اسمه عمانوئيل(٢) الذي تفسيره الله معنا»(٣).

والمراد بالنبي عند علمائهم إشعياء عليه السلام حيث قال في الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من كتابه هكذا: «لأجل هذا يعطيكم الرب عينه علامة، ها العذراء تحبل وتلد ابنًا ويدعى اسمه عمانوئيل».

أقول هو غلط بوجوه:

(**الأول**) أن اللفظ الذي ترجمه الإنجيلي ومترجم كتاب إشعياء بالعذراء هو عَلَمَةٌ مؤنث علم والهاء فيه للتأنيث، ومعناه عند علماء اليهود المرأة الشابة سواء كانت عذراء أو غير عذراء، ويقولون: إن هذا اللفظ وقع في الباب الثلاثين من سفر الأمثال(٤) ومعناه ههنا المرأة الشابة التي زوجت، وفُسر هذا اللفظ في كلام إشعياء

---

(١) الأذناب: أجرام سماوية لها ذنب مضيئ تدور حول الشمس في فلك بيضي، ويظهر من حين إلى حين (المعجم الوسيط ص/٣١٦).

(٢) يعتقد النصارى أن عمانوئيل: اسم للابن الذي تحبل به العذراء مريم، ويكون اسمه للمسيح المنتظر، ويكون أشعيا قد تنبأ بمولده قبل أن يولد بأكثر من سبعة قرون. (قاموس الكتاب المقدس ص/٦٣٩).

(٣) انظر إنجيل متى (١/ ٢٢، ٢٣).

(٤) انظر سفر الأمثال (٣٠/ ٢٠، ٢٣).

بالمرأة الشابة في التراجم اليونانية الثلاثة أعني ترجمة إيكوئلا[١] وترجمة تهيودوشن وترجمة سميكس، وهذه التراجم عندهم قديمة يقولون: إن الأولى ترجمت سنة ١٢٩م والثانية سنة ١٧٥م والثالثة سنة ٢٠٠م وكانت معتبرة عند القدماء المسيحيين لا سيما ترجمة تهيودوشن، فعلى تفسير علماء اليهود والتراجم الثلاثة فساد كلام متى ظاهر، وقال (فرى) في كتابه الذي صنف في بيان اللغات العبرانية وهو كتاب معتبر مشهور بين علماء البروتستنت: إنه بمعنى العذراء والمرأة الشابة فعلى قول (فرى) هذا اللفظ مشترك بين هذين المعنيين، وقوله أولاً ليس بمسلم في مقابلة تفاسير أهل اللسان الذين هم اليهود، وثانيًا بعد التسليم، أقول: حمله على العذراء خاصة على خلاف تفاسير اليهود والتراجم القديمة محتاج إلى دليل، وما قال صاحب ميزان الحق في كتابه المسمى بحل الإشكال (ليس معنى هذا اللفظ إلا العذراء) انتهى فغلط يكفي في رده ما نقلت آنفًا.

(الثاني) ما سمى أحد عيسى عليه السلام بعمانوئيل لا أبوه ولا أمه، بل سمياه يسوع، وكان الملك قال لأبيه في الرؤيا (وتدعو اسمه يسوع) كما هو مصرح في إنجيل متى[٢] وكان جبريل قال لأمه (ستحبلين وتلدين ابنًا وتسمينه يسوع) كما هو مصرح في إنجيل لوقا[٣]، ولم يدّع عيسى عليه السلام في حين من الأحيان أيضًا أن اسمه عمانوئيل.

(والثالث) القصة التي وقع فيها هذا القول تأبى أن يكون مصداق هذا القول عيسى عليه السلام، لأنها هكذا:

إن (راصين) ملك آرام (وفاقاح) ملك إسرائيل جاءا إلى أورشليم لمحاربة (أحاز بن يونان) ملك يهوذا فخاف خوفًا شديدًا من اتفاقهما، فأوحى الله إلى إشعياء أن تقول لتسلية أحاز: لا تخف فإنهما لا يقدران عليك وستزول سلطنتهما، وبين علامة خراب ملكهما أن امرأة شابة تحبل وتلد ابنًا وتصير أرض هذين الملكين خَرِبة قبل أن يميز هذا الابن الخير عن الشر[٤].

---

(١) اسم لأحد مترجمي العهد القديم.

(٢) انظر إنجيل متى (١/ ٢١).

(٣) إنجيل لوقا (١/ ٣١).

(٤) انظر سفر إشعياء (٧/ ١-٢٥).

وقد ثبت أن أرض فاقاح قد خربت في مدة إحدى وعشرين سنة من هذا الخبر، فلا بد أن يتولد هذا الابن قبل هذه المدة وتخرب قبل تميزه، وعيسى عليه السلام تولد بعد سبعمائة وإحدى وعشرين سنة من خرابها، وقد اختلف أهل الكتاب في مصداق هذا الخبر، فاختار البعض أن إشعياء عليه السلام يريد بالمرأة زوجته ويقول إنها ستحبل وتلد ابنًا وتصير أرض الملكين الذين تخاف منهما خَرِبة قبل أن يميز هذا الابن الخير عن الشر كما صرح (الدكتور بنسن).

أقول هذا هو الحري بالقبول وقريب من القياس.

[**الغلط ٥١**] الآية الخامسة عشرة من الباب الثاني من إنجيل متى هكذا: «وكان هناك إلى وفاة هيرودس لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني».

والمراد بالنبي القائل هوشع عليه السلام، وأشار الإنجيلي إلى الآية الأولى من الباب الحادي عشر من كتابه، وهذا غلط، لا علاقة لهذه الآية بعيسى عليه السلام لأنها هكذا: «إن إسرائيل منذ كان طفلاً أن أحببته ومن مصر دعوت أولاده» كما في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م فهذه الآية في بيان الإحسان الذي فعله الله في عهد موسى عليه السلام على بني إسرائيل، وحرف الإنجيلي صيغة الجمع بالمفرد وضمير الغائب بالمتكلم، فقال ما قال وحرف لاتباعه مترجم العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م أيضًا[١]، لكن لا تخفى خيانته على من طالع هذا الباب، لأنه وقع في حق المدعوين بعد هذه الآية: «كلما دعوا ولوا وجوههم وذبحوا لبعاليم وقربوا للأصنام»[٢] ولا تصدق هذه الأمور على عيسى عليه السلام، بل لا تصدق على اليهود الذين كانوا معاصريه، ولا على الذين كانوا قبل ميلاده إلى خمسمائة سنة لأن اليهود كانوا تابوا عن عبادة الأوثان توبة جيدة قبل ميلاده بخمسمائة وست وثلاثين سنة بعد ما أطلقوا من أسر بابل، ثم لم يحوموا حولها بعد تلك التوبة كما هو مصرح في التواريخ.

[**الغلط ٥٢**] الآية السادسة عشرة من الباب الثاني من إنجيل متى هكذا: «حينئذ لما رأى هيرودس أن المجوس سخروا به غضب جداً، فأرسل وقتل جميع الصبيان

(١) انظر سفر هوشع (١١/ ١).
(٢) انظر سفر هوشع (١١/ ٢).

الذين في بيت لحم وفي كل تخومها[1] من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس».

وهذا أيضًا غلط نقلاً وعقلاً. أما نقلاً: فلأنه ما كتب أحد من المؤرخين الذين يكونون معتبرين وما كانوا مسيحيين هذه الحادثة، لا يوسيفس ولا غيره من علماء اليهود الذين كانوا يكتبون ذمائم[2] هيرودس ويتفحصون عيوبه وجرائمه، وهذه الحادثة ظلم عظيم وعيب جسيم فلو وقعت لكتبوها على أشنع حالة، وإن كتبها أحد من المؤرخين المسيحيين فلا اعتماد على تحريره، لأنه مقتبس من هذا الإنجيل.

وأما عقلاً: فلأن بيت لحم كان بلدة صغيرة لا كبيرة، وكانت قريبة من أورشليم لا بعيدة، وكانت في تسلط هيرودس لا في تسلط غيره، فكان يقدر قدرة تامة على أسهل وجه أن يحقق أن المجوس كانوا جاؤوا إلى بيت فلان وقدموا هدايا لفلان ابن فلان، وما كان محتاجًا إلى قتل الأطفال المعصومين[3].

[**الغلط ٥٣**] في الباب الثاني من إنجيل متى هكذا ١٧ـ «حينئذ تم ما قيل بإرمياء النبي القائل ١٨ـ «صوت سمع في الرامة[4] نوح وبكاء وعويل كثير، راحيل[5] تبكي على أولادها، ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين».

وهذا أيضًا غلط وتحريف من الإنجيلي، لأن هذا المضمون وقع في الآية الخامسة عشرة من الباب الحادي والثلاثين من كتاب إرمياء: ومن طالع الآيات التي قبلها وبعدها علم أن هذا المضمون ليس في حادثة هيرود بل في حادثة بختنصر، التي وقعت في عهد إرمياء فقُتل فيها ألوف من بني إسرائيل وأُسر ألوف منهم وأجلوا إلى بابل، ولما كان فيهم كثير من آل راحيل أيضًا تألم روحها في عالم البرزخ[6] فوعد الله أنه يرجع أولادك من أرض العدو إلى تخومهم.

---

(١) التخم: الحد الفاصل بين أرضين والمعالم يهتدي بها في الطريق والجمع على تخوم. (المعجم الوجيز ص / ٧٣).

(٢) وهي العيوب المذمومة أو الذميمة.

(٣) الأطفال المعصومين: أي الذين لم يقعوا في معصية.

(٤) وهو اسم لأكثر من بلد في فلسطين راجع (قاموس الكتاب المقدس ص / ٣٩٢).

(٥) وهي زوجة سيدنا يعقوب عليه السلام.

(٦) البرزخ: هو الحاجز بين شيئين. وما بين الموت والبعث، فمن مات فقد دخل البَرْزَخ وفي =

(تنبيه) يعلم من تحرير إرمياء وتصديق الإنجيلي أن الأموات يظهر لهم في عالم البرزخ حال أقاربهم الذين في الدنيا فيتألمون بمصائبهم، وهذا مخالف لعقيدة فرقة البروتستنت.

[**الغلط ٥٤**] الآية الثالثة والعشرون من الباب الثاني من إنجيل متى هكذا: «وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالأنبياء أنه سيدعى ناصريًا»[١].

وهذا أيضًا غلط ولا يوجد في كتاب من كتب الأنبياء، وينكر اليهود هذا الخبر أشد الإنكار، وعندهم هذا زور وبهتان، بل يعتقدون أنه لم يقم نبي من الجليل فضلاً عن الناصرة، كما هو مصرح في الآية الثانية والخمسين من الباب السابع من إنجيل يوحنا[٢]، وللعلماء المسيحية اعتذارات ضعيفة غير قابلة للالتفات، فظهر للناظر أن سبعة عشر غلطًا صدرت عن متى في البابين الأولين من إنجيله.

[**الغلط ٥٥**] الآية الأولى من الباب الثالث من إنجيل متى في التراجم العربية المطبوعة سنة ١٦٧١م، وسنة ١٨٢١م. وسنة ١٨٢٦م. وسنة ١٨٤٤م. وسنة ١٨٦٠م. هكذا: «وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان[٣] يكرز في برية اليهودية»[٤].

= علم الجغرافية: قطعة أرض ضيقة، محصورة بين بحرين، موصلة بين أرْضَيْن وفي علم الطب: البَرْزَخ الدرقي: هو جزء منقبض من الغدة الدرقية، يكون في الخط الأوسط من القصبة الهوائية، ويصل بين الفصين الجانبين اللذين تتألف منهما تلك الغدة (والجمع على برازخ. المعجم الوجيز ص/ ٤٥).

(١) ناصرة: هي من أكبر مدن الجليل بشمال فلسطين، تقع على جبل مرتفع وتبعد ٢٦ كم غربي الطرف الجنوبي لبحيرة طبرية، و٣٢ كم جنوب شرقي عكا، ١٠٤ كم شمال القدس، وفي منتصف المسافة بينهما مدينة نابلس، ولم تكن الناصرة ذات أهمية في الأزمنة القديمة، ولذلك لم يرد ذكر لها في العهد القديم، وهي مسقط رأس يوسف النجار وخطيبته مريم ابنة عمران، وفيها ظهر الملاك جبريل لمريم فبشرها بولادة عيسى، وفيها نشأ المسيح عيسى وترعرع، ولذلك ينسب إليها فيقال: يسوع الناصري، وقد يلقب تلاميذه بالناصريين، ويقال: بأن اسم النصارى مشتق من الناصرة (معجم البلدان ٥/ ٢٥١، قاموس الكتاب المقدس ص/ ٩٤٦، والموسوعة الميسرة ص ١٨١٧).

(٢) انظر إنجيل يوحنا (٧/ ٥٢).

(٣) المعمودية عند النصارى: أن يغمس القس الطفل في ماء يتلو عليه بعض فقر من الإنجيل، وهو آية التنصير عندهم (المعجم الوجيز ص/ ٤٣٤).

(٤) برية اليهودية: هي المنطقة المقفرة الواقعة غربي ساحل البحر الميت وشرقي سلسلة جبال =

وفي التراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦م. وسنة ١٨٢٨م. وسنة ١٨٤١م. وسنة ١٨٤٢م. هكذا: (أندران أيام يحيى تعميد دهنده دربيا بان يهودية ظاهر كشت).

ولما كان في آخر الباب الثاني ذكر جلوس أرخيلاوس على سرير اليهودية بعد موت أبيه، وانصراف يوسف مع زوجته وابنها إلى نواحي الجليل وإقامته في ناصرة يكون المشار إليه بلفظ (تلك) هذه المذكورات، فيكون معنى الآية لما جلس أرخيلاوس على سرير السلطنة وانصرف يوسف النجار إلى نواحي الجليل جاء يوحنا المعمد[1] الخ، وهذا غلط يقينًا، لأن وعظ يحيى كان بعد ثمانية وعشرين عامًا من الأمور المذكورة.

[**الغلط ٥٦**] الآية الثالثة من الباب الرابع عشر من إنجيل متى هكذا: «فإن هيرودس كان قد أمسك يوحنا وأوثقه وطرحه في سجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه»، وهذا غلط لأن اسم زوج هيروديا كان هيرودس أيضًا لا فيلبس كما صرح يوسيفس في الباب الخامس من الكتاب الثامن عشر من تاريخه.

[**الغلط ٥٧**] في الباب الثاني عشر من إنجيل متى هكذا: ٣ـ «فقال لهم: أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه» ٤ـ «كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لم يحل أكله ولا للذين معه بل للكهنة فقط».

فقوله والذين معه ولا للذين معه، غلطان كما ستعرف في بيان الغلط الثاني والتسعين عن قريب.

[**الغلط ٥٨**] الآية التاسعة من الباب السابع والعشرين من إنجيل متى هكذا: «حينئذ تم ما قيل بإرمياء النبي القائل وأخذوا الثلاثين من الفضة» الخ.

وهذا غلط يقينًا كما ستعرف في الشاهد التاسع والعشرين من المقصد الثاني من الباب الثاني.

= الخليل في جنوب فلسطين، وبسبب قحطها خلت من المدن وندرت فيها القرى (قاموس الكتاب المقدس ص / ١٠٨٥).

(١) وإليه أشار إنجيل متى (٢/ ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٣/ ١).

[الغلط ٥٩] في الباب السابع والعشرين من إنجيل متى هكذا: ٥١ـ «وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت»، ٥٢ـ «والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين»، ٥٣ـ «وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين».

وهذه الحكاية كاذبة، والفاضل (نورتن) حام للإنجيل لكنه أورد الدلائل على بطلانها في كتابه ثم قال: «هذه الحكاية كاذبة والغالب أن أمثال هذه الحكايات كانت رائجة في اليهود بعد ما صار أورشليم خرابًا فلعل أحدًا كتب في حاشية النسخة العبرانية لإنجيل متى وأدخلها الكاتب في المتن وهذا المتن وقع في يد المترجم فترجمها على حسبه» انتهى.

ويدل على كذبها وجوه:

(الأول) أن اليهود ذهبوا إلى بيلاطس في اليوم الثاني من الصلب قائلين: يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال في حياته: إني أقوم بعد ثلاثة أيام، فمر الحارسين أن يضبطوا القبر إلى اليوم الثالث[١]، وقد صرح متى في هذا الباب أن بيلاطس وامرأته كانا غير راضيين بقتله[٢]، فلو ظهرت هذه الأمور ما كان يمكن لهم أن يذهبوا إليه، والحال أن حجاب الهيكل منشق والصخور متشققة والقبور مفتوحة والأموات حية إلى هذا الحين، وأن يقولوا إنه كان مضلاً لأن بيلاطس كان غير راض بقتله من أول الوهلة فلو رأى هذه الأمور أيضًا لصار عدواً لهم وكذبهم، وكذا ألوف من الناس يكذبونهم.

(والثاني) أن هذه الأمور آيات عظيمة فلو ظهرت لآمن كثير من الروم واليهود على ما جرت به العادة، ألا ترى أنه لما نزل روح القدس على الحواريين وتكلموا بألسنة مختلفة تعجب الناس وآمن نحو ثلاثة آلاف رجل كما هو مصرح في الباب الثاني من كتاب الأعمال؟[٣] وهذه الأمور أعظم من حصول القدرة على التكلم بألسنة مختلفة.

(١) إنجيل متى (٢٧/ ٦٢، ٦٣، ٦٤).

(٢) انظر إنجيل متى (٢٧/ ٢٤، ٢٥).

(٣) انظر سفر أعمال الرسل (٢/ ١-٤١).

(الثالث) أن هذه الأمور العظيمة لما كانت ظاهرة ومشهورة يستبعد أن لا يكتبها أحد من مؤرخي هذا الوقت غير متى، وكذا لا يكتب أحد من مؤرخي الزمان الذي هو قريب من الزمان المذكور، وإن امتنع المخالف عن تحريرها لأجل سوء الديانة والعناد فلا بد أن يكتب الموافقون لا سيما لوقا الذي هو أحرص الناس في تحرير العجائب وكان متتبعًا لجميع الأمور التي فعلها عيسى عليه السلام، كما يعلم من الباب الأول من إنجيله والباب الأول من كتاب الأعمال(١)، وكيف يتصور أن يكتب الإنجيليون كلهم أو أكثرهم الحالات التي ليست بعجائب، ولا يكتب سائر الإنجيلين ولا أكثرهم هذه الأمور العجيبة كلها، ويكتب مرقس ولوقا انشقاق الحجاب ويتركان الأمور الباقية(٢).

(والرابع) أن الحجاب كان كتانيًا في غاية اللين فما معنى انشقاقه لأجل هذه الصدمة من فوق إلى أسفل؟ ولو انشق مع كونه كما ذكرنا فكيف بقي بناء الهيكل ولم ينهدم؟ وهذا الوجه مشترك الورود على الأناجيل الثلاثة.

(والخامس) أن قيام كثير من أجساد القديسين مناقض لكلام بولس، فإنه صرح بأن عيسى عليه السلام أول القائمين، وباكورة الراقدين(٣) كما عرفت في الاختلاف التاسع والثمانين، فالحق ما قال الفاضل (نورتن) وعُلم من كلامه أن مترجم إنجيل متى كان حاطب ليل، ما كان يميز بين الرطب واليابس، فما رأى في المتن من الصحيح والغلط ترجمهما، أيعتمد على تحرير مثل هذا؟، لا والله.

[**الغلط ٦٠ و٦١ و٦٢**] في الباب الثاني عشر من إنجيل متى هكذا: ٣٩ـ «فأجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي، ٤٠ـ لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال».

والآية الرابعة من الباب السادس عشر من إنجيل متى هكذا: «جيل شرير فاسق

---

(١) انظر إنجيل لوقا (١/ ٣) وسفر أعمال الرسل (١/ ١، ٢).

(٢) الأمور الباقية أي الموجودة عند متى (٢٧/ ٥١، ٥٢، ٥٣) أما انشقاق الحجاب فهو موجود في مرقس (١٥/ ٣٨)، وعند لوقا (٢٣/ ٤٥).

(٣) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (١٥/ ٢٠).

يلتمس آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي» فههنا أيضًا يكون المراد بآية يونان النبي كما كان في القول الأول.

وفي الآية الثالثة والستين من الباب السابع والعشرين من إنجيل متى قول اليهود في حق عيسى عليه السلام هكذا: «إن ذلك المضل قال وهو حي إني بعد ثلاثة أيام أقوم».

وهذه الأقوال غلط، لأن المسيح صلب[1] قريبًا إلى نصف النهار من الجمعة، كما يعلم من الباب التاسع عشر من إنجيل يوحنا، ومات في الساعة التاسعة، وطلب يوسف[2] جسده من بيلاطس وقت المساء فكفنه ودفنه، كما هو مصرح في إنجيل مرقس، فَدَفْنُهُ لا محالة كان في ليلة السبت، وغاب هذا الجسد عن القبر قبل طلوع الشمس من يوم الأحد كما هو مصرح في إنجيل يوحنا[3] فما بقي في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال بل يومًا وليلتين، وما قام بعد ثلاثة أيام، فهذه أغلاط ثلاثة[4].

ولما كانت هذه الأقوال غلطًا اعترف (بالس وشلز) أن هذا التفسير[5] من جانب متى، وليس من قول المسيح وقالا: «إن مقصود المسيح أن أهل نينوى[6] كما آمنوا بسماع الوعظ وطلبوا المعجزة كذلك فليرض الناس مني بسماع الوعظ» انتهى كلامهما.

فعلى تقريرهما نشأ الغلط من سوء فهم متى وظهر أن متى ما كتب إنجيله

---

(١) كما هو زعم النصارى.

(٢) هو يوسف الرامي، أي من بلدة الرامة، وكان عضواً في مجلس السنهدريم، وكان رجلاً غنيًا صالحًا، (قاموس الكتاب المقدس ص/١١١٨).

(٣) إنجيل يوحنا (٢٠/١-١٨).

(٤) وهي الموجودة في إنجيل متى (١٢/ ٤٠، ١٦/ ٤، ٢٧/ ٦٣).

(٥) انظر إنجيل متى (١٢/ ٤٠).

(٦) نينوي: اسم قرية معروفة بحذاء كربلاء، وهي المدينة التي بعث الله تعالى النبي يونس عليه السلام إليها فدعاهم إلى الله عز وجل، فكذبوه وتمردوا على كفرهم وعنادهم، فلما طال ذلك عليه من أمرهم خرج من بين أظهرهم، ووعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث. (لسان العرب ٦/ ٤٥٩٤) وقصص الأنبياء لابن كثير (ص/ ٣٢٧).

بالإلهام، فكما لم يفهم مراد المسيح ههنا وغلط[1]، فكذلك يمكن عدم فهمه في مواضع آخر، ونقله غلطًا، فكيف يعتمد على تحريره اعتمادًا قويًا وكيف يعد تحريره إلهاميًا أيكون حال الكلام الإلهامي هكذا؟

[**الغلط ٦٣**] في الباب السادس عشر من إنجيل متى هكذا: ٢٧: «فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله»، ٢٨ـ «الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قومًا لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيًا في ملكوته».

وهذا أيضًا غلط لأن كلا من القائمين هناك ذاقوا الموت وصاروا عظامًا بالية وترابًا، ومضى على ذوقهم الموت أزيد من ألف وثمانمائة سنة، وما رأى أحد منهم ابن الله آتيًا في ملكوته في مجد أبيه مع الملائكة مجازيًا كلاً على حسب عمله.

[**الغلط ٦٤**] الآية الثالثة والعشرون من الباب العاشر من إنجيل متى هكذا: «ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى فإني الحق أقول لكم لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان».

وهذا أيضًا غلط، لأنهم أكملوا مدن إسرائيل وماتوا، ومضى على موتهم أزيد من ألف وثمانمائة سنة، وما أتى ابن الإنسان في ملكوته.

والقولان المذكوران قبل العروج، وأقواله بعد العروج هذه.

[**الأغلاط ٦٥ و٦٦ و٦٧ و٦٨**] في الآية الحادية عشرة من الباب الثالث من كتاب المشاهدات قول عيسى عليه السلام هكذا: (ها أنا آت سريعًا)، وفي الباب الثاني والعشرين من الكتاب المذكور أقوال عيسى عليه السلام هكذا: ٧ـ (ها أنا آت سريعًا)، ١٠ـ (لا تختم على أقوال نبوّة هذا الكتاب لأن الوقت قريب) ٣٠ـ (أنا آت سريعًا).

وحال هذه الأقوال كما علمت، فبحسب هذه الأقوال المسيحية كانت الطبقة الأولى تعتقد أن عيسى عليه السلام ينزل في عهدهم والقيامة قريبة وأنهم في الزمان الأخير، وسيظهر لك في الفصل الرابع أن علماءهم يعترفون أيضًا أن عقيدتهم

(١) انظر إنجيل متى (١٢/ ٣٩).

كانت هذه، ولذلك أشاروا إلى هذه الأمور في تحريراتهم كما سينكشف لك من أقوالهم الآتية.

[الغلط ٦٩: ٧٥]

[١] الآية الثامنة من الباب الخامس من رسالة يعقوب هكذا: «فتأنوا أنتم وثبتوا قلوبكم لأن مجيء الرب قد اقترب».

[٢] والآية السابعة من الباب الرابع من الرسالة الأولى لبطرس هكذا: «وإنما نهاية كل شيء قد اقتربت فتعقلوا واصحوا للصلوات».

[٣] وفي الآية الثامنة عشرة من الباب الثاني من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا: «أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة».

[٤] وفي الباب الرابع من الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي هكذا: ١٥- «فإننا نقول لكم هذا بكلام الرب إننا نحن الأحياء الباقون إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين» ١٦- «لأن الرب نفسه يهتف بصوت رئيس الملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً» ١٧- «ثم نحن الأحياء الباقون سنخطف جميعًا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب».

[٥] وفي الآية الخامسة من الباب الرابع من رسالة بولس إلى أهل فيلبس هكذا: (الرب قريب) [٦] وفي الآية الحادية عشرة من الباب العاشر من الرسالة الأولى إلى أهل قورنيثوس هكذا: «نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور».

[٧] وفي الباب الخامس عشر من الرسالة المذكورة ٥١- «هو ذا سر قوله لكم لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير». ٥٢- «في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير».

فهذه الأقوال السبعة دالة على ما ذكرنا، ولما كانت عقيدتهم كذا كانت هذه الأقوال كلها محمولة على ظاهرها غير مؤوّلة وتكون غلطًا فهذه سبعة أغلاط.

[الغلط ٧٦ و٧٧ و٧٨] في الباب الرابع والعشرين من إنجيل متّى أن عيسى عليه السلام كان جالسًا على جبل الزيتون[1] فتقدم إليه تلاميذه فسألوه عن علامات

(١) جبل الزيتون: اسمه مأخوذ من شجر الزيتون المنتشر بكثرة في فلسطين وهذا الجبل يطل =

زمان يصير فيه المكانُ المقدس خرابًا، وينزل فيه عيسى عليه السلام من السماء، وتقوم فيه القيامة، فبين علامات الكل، فبين أولاً زمان كون المكان المقدس خرابًا، ثم قال وبعد هذه الحادثة في تلك الأيام بلا مهلة يكون نزولي، ومجيء القيامة، ففي هذا الباب إلى الآية الثامنة والعشرين يتعلق بكون المكان المقدس خرابًا، ومن الآية التاسعة والعشرين إلى الآخر يتعلق بالنزول، ومجيء القيامة، وهذا هو مختار الفاضل (بالس واستار) وغيرهما من علماء المسيحية، وهو الظاهر المتبادر من السياق، ومن اختار غير ذلك فقد أخطأ ولا يُصغى إليه.

وبعض آيات هذا الباب هكذا (ترجمة عربية سنة ١٨٦٠م) ٢٩ـ «وللوقت بعد ضيق، تلك الأيام تظلم الشمس والقمر، ولا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماوات تتزعزع، ٣٠ـ حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتيًا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير، ٣١ـ فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السماوات إلى أقصائها، ٣٤ـ الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله ٣٥ـ السماء والأرض تزولان وكلامي لا يزول» والآية ٢٩ و ٣٤ التراجم الأخر هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٤٤ [الآية] ٢٩ «وللوقت من بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس، والقمر لا يعطي ضوءه والكواكب تتساقط من السماء وقوات السماوات ترتج ٣٤ـ والحق أقول لكم إن هذا الجيل لا يزول حتى يكون هذا كله» تراجم فارسية سنة ١٨١٦م وسنة ١٨٢٨م وسنة ١٨٤١م وسنة ١٨٤٢م ٢٩ـ (وبعد إز زحمت أن أيام في الفور افتاب تاريك خواهدشد) الخ ٣٤ـ (بدرستي كه بشمامي كويم كه تا جميع أبن جيرها كامل نكرد داين طبقة منقرض نخواهد كشت).

فلا بد أن يكون لنزول ومجيء القيامة بلا مهلة معتدة في الأيام التي صار المكان المقدس خرابًا فيها كما يدل عليه قوله: (وللوقت في تلك الأيام) ولا بد أن ينظر الجيل المعاصر لعيسى عليه السلام هذه الأمور الثلاثة، كما كان ظن الحواريين

= على أورشليم (القدس) من الجهة الشرقية، فترى من قمته جميع شوارع المدينة وبيوتها (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٤٤٠).

والمسيحيين الذين كانوا في الطبقة الأولى، لئلا يزول قول المسيح عليه السلام، ولكنه زالت وما زال السماء والأرض، وصار الحق باطلاً والعياذ بالله، وكذا وقع في الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس، والباب الحادي والعشرين من إنجيل لوقا، فهذه القصة فيهما[1] غلط أيضًا، فاتفق الإنجيليون الثلاثة في تحرير الغلط، وباعتبار الأناجيل الثلاثة ثلاثة أغلاط.

[**الأغلاط ٧٩ و٨٠ و٨١**] في الآية الثانية من الباب الرابع والعشرين من إنجيل متى قول المسيح هكذا: «الحق أقول لكم إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا يُنقض»[2].

وصرح علماء البروتستنت أنه لا يمكن أن يبقى في وضع بناء الهيكل بناء، بل كلما يبنى ينهدم كما أخبر المسيح، قال صاحب تحقيق دين الحق مدعيًا أن هذا الخبر من أعظم أخبار المسيح عن الحوادث الآتية في الصفحة (٣٩٤) من كتابه المطبوع سنة ١٨٤٦ هكذا: «إن السلطان جولين[3] الذي كان بعد ثلثمائة سنة من المسيح، وكان قد ارتد عن الملة المسيحية أراد أن يبني الهيكل مرة أخرى لإبطال خبر المسيح، فلما شرع خرج من أساسه نار، ففر البناؤن خائفين، وبعد ذلك لم يجترئ أحد أن يرد قول الصادق الذي قال إن السماء والأرض تزولان وكلامي لا يزول».

انتهت ترجمة كلامه ملخصة.

والقسيس (الدكتور كيث) كتب كتابًا باللسان الإنكليزي في رد المنكرين، وترجمة القسيس (مريك) باللسان الفارسي، وسماه بكشف الآثار في قصص أنبياء بني إسرائيل، وطبع هذا الكتاب في دار السلطنة أدِنبْرغ[4] سنة ١٨٤٦م، وأنا أنقل ترجمة عبارته فأقول: إنه قال في الصفحة (٧٠) «إن يوليان ملك الملوك أجار اليهود

---

(١) انظر إنجيل مرقس (١٣/ ٢٤-٣١) وإنجيل لوقا (٢١/ ٢٥-٣٣).

(٢) وانظر إنجيل مرقس (١٣/ ٢) ولوقا (٢١/ ٦).

(٣) جولين هو أحد أباطرة الروم، وكان محبًا للعلم والفنون القديمة، وكان نصرانيًا، ثم دخل في الوثنية، وشرع في اضطهاد النصارى، وإزالة الكنائس، وحرق الأناجيل، وقُتل عام ٣٦٣ م. انظر: دائرة المعارف (٤/ ٤٥٦).

(٤) وهي مدينة أدمبورغ عاصمة اسكتلندا قرب خليج فورث في وسط شرق بريطانيا على بحر الشمال (الموسوعة الميسرة ص/ ١٠٢).

وكلفهم أن يبنوا أورشليم والهيكل، ووعد أيضًا أنه يقرهم في بلدة أجدادهم، وشوق اليهود وغيرتهم ما كانا بأنقص من شوق ملك الملوك، فاشتغلوا ببناء الهيكل، لكن لما كان هذا الأمر مخالفًا لخبر عيسى عليه السلام، استحال، وإن كان اليهود في غاية الجد والاجتهاد في هذا الأمر، وكان ملك الملوك متوجهًا وملتفتًا إليه، ونقل المؤرخ الوثني أن شعلات النار المهيبة خرجت من هذا المكان وأحرقت البنائين فكفوا أيديهم عن العمل» انتهى.

وهذا الخبر غلط أيضًا مثل الخبر الذي بعده في هذا الباب.

كتب (طامس نيوتن) تفسيرًا على الأخبار عن الحوادث الآتية المندرجة في الكتب المقدسة، وطبع هذا التفسير سنة ١٨٠٣م في بلدة لندن فقال في الصفحة (٦٣) و(٦٤) من المجلد الثاني من التفسير المذكور هكذا: «عمر ﷺ كان ثاني الخلفاء، وكان من أعظم المظفرين الذي نشر الفساد على وجه الأرض كلها، وكانت خلافته إلى عشر سنين ونصف فقط، وتسلط في هذه المدة على جميع مملكة العرب والشام وإيران ومصر وحاصر عسكره أورشليم، وجاء بنفسه ههنا وصالح المسيحيين بعد ما كانوا ضيقي الصدر من طول المحاصرة سنة ٦٣٧م، وسلموا البلدة فأعطاهم شروطًا ذات عز وما نزع كنيسة من كنائسهم بل طلب من الأسقف موضعًا لبناء المسجد، فأخبره الأسقف عن حجر يعقوب[١] وموضع الهيكل السليماني، وكان المسيحيون ملأوا هذا الموضع بالسرقين والروث[٢] لأجل عناد اليهود، فشرع عمر ﷺ في تصفية هذا الموضع بنفسه، واقتدى به العظام من عسكره في هذا الأمر الذي هو من عبادة الله، وبنى مسجدًا وهذا هو المسجد الذي بُني في أورشليم أولاً، وصرح به بعض المؤرخين أن عبدًا من العبيد قتل عمر في هذا المسجد[٣]، ووسّع هذا المسجد عبد الملك بن مراون الذي هو ثاني عشر من الخلفاء» انتهى.

---

(١) وانظر سفر التكوين (٢٨/ ١٠-٢٢، ٣٥/ ٩-١٥).

(٢) السِّرقينُ والسِّرْجينُ، بكسرهما: الزِّبْلُ، مُعَرَّبًا سَرْكِين، بالفتح ومنه قولك: سَرْجَنَ الأرْضَ: سَمَّدها بالزبْلِ، وأما الروث: فهو الرجيع سمي بذلك لرجوعه عن حاله بعد أن كان طعامًا أو هو فضلات الحيوانات من الطعام الذي لم يهضم. (لسان العرب (٣/ ١٥٩٤)، القاموس المحيط (ص/ ١٥٥٥)، المعجم الوجيز (ص/ ٣٠٨)، والموسوعة الميسرة (ص/ ١٠١١).

(٣) وفي الخبر الحسن: الذي أخرجه الطبراني (٧٧) في الكبير، وأورده الذهبي (٤/ ٢٨١) =

وفي كلام هذا المفسر وإن وقع غلط مًّا لكنه يوجد فيه أن عمر رضي الله عنه بنى أولاً المسجد في موضع الهيكل السليماني، ثم وسّعه عبد الملك بن مروان، وهذا المسجد كان موجودًا إلى مدة هي أزيد من أربعمائة سنة، ثم لما تسلّط الفرنج على بيت المقدس هدموه وبنوا في موضعه كنيسة، ثم لما غلبهم السلطان صلاح الدين بن أيوب الكردي سنة خمسمائة وثمانين من الهجرة وأخرجهم، هدم الكنيسة وبنى المسجد على النحو الذي هو عليه الآن.

قال ابن خلدون في المجلد الأول من تاريخه: «حضر عمر لفتح بيت المقدس وسأل عن الصخرة، فأُرِيَ مكانها وقد علاها الزبل والتراب، فكشف عنها وبنى عليها مسجدًا على طريق البِداوة... ثم احتفل الوليد بن عبد الملك في تشييد مسجده على سنن مساجد الإسلام بما شاء الله.... ثم لما ضعف أمر الخلافة أعوام الخمسمائة من الهجرة في آخرها..... زحف الفرنجة إلى بيت المقدس، فملكوه وملكوا معه عامّة ثغور الشام، وبنوا على الصخرة المقدسة منه كنيسة... حتى إذا استقلّ صلاح الدين بن أيوب الكردي[1] ... زحف إلى الشام، وجاهد من كان به من الفرنجة حتى غلبهم.... وذلك لنحو ثمانين وخمسمائة من الهجرة، وهدم تلك الكنيسة وأظهر الصخرة.

فكيف زال قول المسيح على ما زعموا ولم تزل السماء والأرض، ولما كان هذا القول منقولاً في الآية الثانية من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس والآية السادسة

= في تاريخ الإسلام عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: إن عمر رضي الله عنه طُعن في السَحَر، طعنه، أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان مجوسيًا ولمزيد من البيان انظر: صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق عُمر بن الخطاب رضي الله عنه من (ص/ ٣٦٩-٣٩٢) لشيخنا: مجدي فتحي السيد حفظه الله تعالى.

(١) صلاح الدين (٥٣٢ هـ/ ١١٣٧م - ٥٨٩ هـ/ ١١٩٣م) وهو يوسف بن أيوب بن شاذي، ينتمي إلى عائلة كردية كريمة الأصل، عظيمة الشرف، هذه العائلة إلى قبيلة كردية تُعد من أشراف الأكراد نسبًا وعشيرة وهذه القبيلة تعرف (بالروادية) وهذه القبيلة كانت تسكن قرية يقال لها: «دوين» في أقصى حدود «أذربيجان» وإلى قبيلة «الروادية» ينتمي أيوب بن شاذي والد صلاح الدين (ولمزيد من البيان (الأعلام (٨/ ٢٢٠)، ورسالة بعنوان صلاح الدين الأيوبي للدكتور عبد الله ناصح علوان.

من البـاب الحادي والعـشرين من إنجـيل لوقا أيـضًا، فـيكون كاذبًا باعـتبـار هذين الإنجيلين أيضًا فهذه أغلاط ثلاثة باعتبار الأناجيل الثلاثة.

[**الغلط ٨٢**] الآية الثـامنة والعشـرون من الباب التـاسع عشـر من إنجيل مـتى هكذا: «فقال لهم يسـوع: الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتمـوني في التجديد، مـتى جلس ابن الإنسان علـى كرسي مـجده تجلسـون أنتم أيضًـا على اثني عشـر كرسيًا».

فشهـد عيسى للحواريين الاثني عـشر بالفوز والنجاة والجلوس علـى اثني عشر كرسيًا وهـو غلط، لأن يهوذا الأسخريوطي الواحد من الاثني عشـر قد ارتد ومات مرتدًا جهنميًا على زعمهم(١)، فلا يمكن أن يجلس على الكرسي الثاني عشر.

[**الغلط ٨٣**] الآية الحادية والخمسـون من الباب الأول من إنجيل يوحنا هكذا: «وقال له الحق: الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان» وهذا أيضًا غلط، لأن هذا القول كان بعد الاصطباغ(٢)، وبعد نزول روح القدس ولم ير أحد بعدهما أن تكون السماء مفتوحة وتكون ملائكة الله صاعدة ونازلة على عيسى عليـه السلام، ولا أنفي مجرد رؤية الملك النازل، بل أنفي أن يرى أحد أن تكون السماء مفتـوحة وتكون ملائكة الله صاعدة ونازلة عليه، يعني مجموع الأمرين كما وعد.

[**الغلط ٨٤**] في الآية الثالثـة عشـرة من الباب الثالث من إنجـيل يوحنا هكذا: «ليس أحـد صعد إلى السـماء إلا الذي نزل من السـماء ابن الإنسـان الذي هو في السماء»، وهذا غلط أيضًا لأن أخنوخ وإيلياء عليهما السلام رفعا إلى السماء وصعدا

---

(١) قيل: أن يهوذا الأسـخريوطي الواحد من اثني عشـر حواري هو الوحيد الذي خـان معلمه حيث أنه مقابل (٣٠) درهمًا من الفضة دل اليهود ومن هم على شاكلتهم على مكان عيسى عليه السلام في ليلة المؤامرة عليه. وكان مختبئًا في حديقة جشيماني شرقي القدس، ولكن والجزاء من جنس العمل ألقي شبـه عيسى عليه فصلب باسم عيسى، والنصـارى يعتقدون أن المصلوب هو عيسى وأن يهوذا الأسخريوطي قام بعد حادثة الصلب وشنق نفسه (قاموس الكتاب المقدس ص/ ١٠٨٩) والموسوعة الميسرة ص/ ١٩٨٦)، وإنجيل متى (٢٧/ ٦).

(٢) الاصطباغ: هو التعميد وقد سبق بيانه.

إليها كما هو مصرح في الباب الخامس من سفر التكوين، والباب الثاني من سفر الملوك الثاني[1].

[**الغلط ٨٥**] الآية الثالثة والعشرون من الباب الحادي عشر من إنجيل مرقس هكذا: «لأني الحق أقول لكم إن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون، فيكون له مهما قال».

وفي الباب السادس عشر من إنجيله هكذا: ١٧ـ «وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة ١٨ـ يحملون حيات وإن شربوا شيئًا مميتًا لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرؤن».

والآية الثانية عشرة من الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا هكذا: «الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضًا، ويعمل أعظم منها لأني ماض إلى أبي».

فقوله: من قال لهذا الجبل... الخ عام لا يختص بشخص دون شخص وزمان دون زمان، بل لا يختص بالمؤمن بالمسيح أيضًا، وكذا قوله تتبع المؤمنين عام لا يختص بالحواريين ولا بالطبقة الأولى، وكذا قوله من يؤمن بي عام لا يختص بشخص وبزمان، وتخصيص هذه الأمور بالطبقة الأولى لا دليل عليه غير الادعاء البحت، فلا بد أن يكون الآن أيضًا أن من قال لجبل: انطرح في البحر ولا يشك في قلبه يكون له مهما قال، وأن يكون من علامة من آمن بالمسيح في هذا الزمان أيضًا الأشياء المذكورة، وأن يفعل مثل أفعال المسيح بل أعظم منها، والأمر ليس كذلك، وما سمعنا أن أحدًا من المسيحيين فعل أفعالاً أعظم من أفعال المسيح لا في الطبقة الأولى ولا بعدها، فقوله ويعمل أعظم منها غلط يقينًا لا مصداق له في طبقة من طبقات المسيحيين، وعلماء البروتستنت معترفون بأن صدور خوارق العادات بعد الطبقة الأولى لم يثبت بدليل قوي.

ورأينا في الهند عمدة زمرة المسيحيين أعني العلماء من فرقة الكاثوليك والبروتستنت يجتهدون في تعلم لساننا الأُردو مدة ولا يقدرون على التكلم بهذا

---

(١) سفر التكوين (٥/ ٢٣، ٢٤) وسفر الملوك الثاني (٢/ ١-١١).

اللسان تكلمًا صحيحًا، ويستعلمون صيغ المذكر في المؤنث، فضلاً عن إخراج الشياطين وحمل الحيات وشرب السموم وشفاء المرضى، فالحق أن المسيحيين المعاصرين لنا ليسوا بمؤمنين بعيسى عليه السلام حقيقة، ولذلك الأمور المذكورة مسلوبة عنهم، وادعى كبراؤهم الكرامات في بعض الأحيان لكنهم خرجوا في ادعائهم كاذبين، وأذكر هنا حكايتين مشتملتين على حال المعظمين من عظماء فرقة البروتستنت من كتاب (مرآة الصدق) الذي نقله القسيس (طامس أنكلس) من علماء الكاثوليك من اللسان الإنكليزي إلى لسان الأُوردو، وطبع هذا الكتاب سنة ١٨٥١م. قال في الصفحة (١٠٥) و(١٠٦) و(١٠٧):

الحكاية الأولى: أراد لوثر في دستميتر[1] سنة ١٥٤٣م أن يخرج الشيطان من ولد مسينا، لكنه جرى معه ما جرى باليهود الذين كانوا أرادوا إخراج الشيطان، وهو مصرح في الآية السادسة عشرة من الباب التاسع عشر من كتاب الأعمال أن الشيطان وثب على لوثر وجرحه، ومن كان معه، فلما رأى استافيلس أن الشيطان أخذ عنق أستاذه لوثر ويخنقه أراد أن يفر، ولما كان مسلوب الحواس ما قدر على أن يفتح قُفل الباب فأخذ الفأس الذي أعطاه خادمه من الكوة وكسر الباب وفر كما هي مصرحة في الصفحة (٤٠٤) من المعذرة التامة لاستافيلس.

الحكاية الثانية: ذكر بلسيك وايل سوريس المؤرخ في حال كالوين الذي هو أيضًا من كبار فرقة البروتستنت مثل لوثر أن كالوين أعطى ببروميس رشوة على أن يستلقي ويجعل نفسه كالميت بحبس النفس، وإذا أحضر وأقول يا بروميس الميت قم وأحي فتحرك وقم قيامًا كأنك كنت ميتًا فقمت، وقال لزوجته إذا جعل زوجك هيئته كالميت فابكي واصرخي، ففعلا كما أمر واجتمعت النساء الباكيات عندها فجاء كالوين وقال لا تبكين أنا أحييه، فقرأ الأدعية، ثم أخذ يد بروميس ونادى باسم ربنا أن قم، لكن حيلته صارت بلا فائدة لأن بروميس مات حقيقة، وانتقم الله منه لأجل هذه الخديعة التي كانت فيها إهانة معجزة الصادق، وما أثرت أدعية كالوين ولا رقاه، فلما رأت زوجته هذا الحال بكت بكاء شديدًا وصرخت بأن زوجي كان حيًا وقت العهد والميثاق، والآن اميت كالحجر وبارد انتهى.

---

(١) وهي مدينة في جنوب ألمانيا الشرقية قرب حدود تشيكوسلوفاكيا.

فانظروا إلى كرامات أعاظمهم، وهذان المعظمان أيضًا كانا مقدسين في عهدهما مثل مقدسهم المشهور بولس، فإذا كان حالهما هكذا فكيف حال متبعيهما؟

والبابا اسكندر السادس[١] الذي كان رأس الكنيسة الرومانية وخليفة الله على الأرض على زعم فرقة الكاثوليك شرب السم الذي كان هيأه لغيره فمات، ولما كان حال رأس الكنيسة وخليفة الله هكذا فكيف يكون حال رعاياه؟ فرؤساء كلا الفريقين محرومون من العلامات المذكورة.

[**الغلط ٨٦**] الآية السابعة والعشرون من الباب الثالث من إنجيل لوقا هكذا: «ابن يوحنا ابن ريسا بن زور بابل بن شلتيئل بن نيرى» وفي هذه الآية ثلاثة أغلاط.

(**الأول**) أن بني زور بابل مصرحون في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام، وليس فيه أحد مسمى بهذا الاسم، وأن هذا مخالف لما كتب متى أيضًا.

(**الثاني**) أن زور بابل بن فدايا لا ابن شلتئيل، نعم هو ابن الأخ له[٢].

(**الثالث**) أن شلتئيل بن يوخانيا لا ابن نيرى كما صرح به متى[٣].

[**الغلط ٨٧**] قال لوقا في الباب الثالث (شالح بن قينان بن أرفخشذ)[٤].

وهو غلط لأن شالخ بن أرفخشذ لا ابن ابنه كما هو مصرح في الباب الحادي عشر من سفر التكوين، والباب الأول من السفر الأول من أخبار الأيام، ولا اعتبار للترجمة في مقابلة النسخة العبرانية عند جمهور علماء البروتستنت، فلا يصح ترجيح بعض التراجم لو وافق ذلك البعض إنجيل لوقا عندهم ولا عندنا، بل نقول في هذا البعض تحريف المسيحيين ليطابق إنجيلهم.

[**الغلط ٨٨**] في الباب الثاني من إنجيل لوقا هكذا: ١ـ «وفي تلك الأيام صدر

(١) وقد ولد عام (١٤٣١ م) وقد تولى البابوية في روما سنة (١٤٩٢ م) وبقي فيها حتى وفاته عام ١٥٠٣م (معجم الأعلام الملحق بالمورد للبعلبكي ص/ ٥).

(٢) سفر أخبار الأيام الأول (٣/ ١٧، ١٨، ١٩).

(٣) انظر إنجيل متى (١/ ١٢).

(٤) إنجيل لوقا (٣/ ٣٦).

أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة، ٢ـ وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والي سورية».

وهذا غلط لأن المراد بكل المسكونة إما أن يكون جميع ممالك سلطنة روما وهو الظاهر، أو جميع مملكة يهوذا، ولم يصرح أحد من القدماء المؤرخين اليونانيين الذين كانوا معاصرين للوقا أو متقدمين عليه قليلاً في تاريخه هذا الاكتتاب المقدم على ولادة المسيح، وإن ذكر أحد من الذين كانوا بعد لوقا بمدة مديدة فلا سند لقوله، لأنه ناقل عنه، ومع قطع النظر عن هذا كان كيرينيوس والي سورية بعد ولادة المسيح بخمس عشرة سنة، فكيف يتصوّر في وقته الاكتتاب الذي كان قبل ولادة المسيح؟ وكذا كيف يتصوّر ولادة المسيح في عهده؟ أبقي حمل مريم عليها السلام إلى خمس عشرة سنة؟ لأن لوقا أقر في الباب الأول أن حمل زوجة زكريا عليه السلام كان في عهد هيرود وحملت مريم بعد حملها بستة أشهر، ولما عجز البعض حكم بأن الآية الثانية إلحاقية ما كتبها لوقا[1].

[**الغلط ٨٩**] الآية الأولى من الباب الثالث من إنجيل لوقا هكذا: «وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر[2] إذ كان بيلاطس النبطي واليًا على اليهودية، وهيرودس رئيس ربع على الجليل، وفيلبس أخوه رئيس ربع على أيطورية وكورة تراخو نيتس[3] وليسانيوس[4] رئيس ربع على الأبلية»[5] وفي بعض التراجم بدل الأبلية أبليني والمآل واحد، وهذا غلط عند المؤرخين، لأنه لم يثبت عندهم أن أحداً كان رئيس ربع على الأبلية مسمى بلسانيوس معاصراً لبيلاطس وهيرودس.

[**الغلط ٩٠**] الآية التاسعة عشرة من الباب المذكور: «أما هيرودس رئيس الربع فإذ توبّخ منه بسبب هيروديا امرأة فيلبس أخيه» الخ.

---

(١) إنجيل لوقا (٢/ ٢).

(٢) هو أحد ملوك الروم، وفي فترة ملكه طرد اليهود من أنحاء روما، وبعد فترة أعادهم، وقد توفى سنة ٣٧ م. انظر: الموسوعة الميسرة (ص/ ٥٦٧).

(٣) وهي اسم لمكان في جنوب دمشق مجاورة لإيطورية في الجنوب الشرقي وتمتد إلى جبل الدروز أو جبل العرب (قاموس الكتاب المقدس ص / ٢١٤).

(٤) وهو حاكم ربع على الأبلية كما في إنجيل لوقا (٣/ ١).

(٥) الأبلية: هي منطقة جبال لبنان الشرقية. (قاموس الكتاب المقدس / ص ١٦).

وهو غلط كما عـرفت في الغلط السادس والخمسين، وأقر مـفسروهم ههنا أنه غلط وقع من غفلة الكاتب كـما ستعرف فـي الشاهد السابع والعشريـن من المقصد الثاني من الباب [الثاني]، والحق أنه من لوقا لا من الكاتب المسكين.

[**الغلط ٩١**] الآية السابعـة عشرة من البـاب السادس من إنجـيل مرقس هكذا: «لأن هيـرودس نفسـه كان قـد أرسل وأمسك يوحـنا وأوثقه في السـجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه» إلى آخره.

وهذا غلط أيضًا كـما عرفت، فـغلط الإنجيليـون الثلاثة ههنا[1] واجتـمع عدد التثليث، وحرف المتـرجم الترجمة العربيـة المطبوعة سنة ١٨٢١م وسنة ١٨٤٤م في عبارة متى ولوقا فأسقط لفظ فيلبس، لكـن المترجمين الآخرين لم يتبعوهما في هذا الأمر، ولما كان هـذا الأمر من عادة أهل الكتاب فـلا شكاية لنا منهم في هذا الأمر الخفيف.

[**الأغلاط ٩٢ و٩٣ و٩٤**] في الباب الثاني من إنجيل مرقس هكذا: ٢٥ـ «فقال لهم أما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه» ٢٦ـ «كيف دخل بيت الله في أيام أبياثار[2] رئيس الكهنة وأكل خـبز التقـدمة الذي لا يحل أكله إلا للكهنة وأعطى الذين كانوا معه أيضًا».

وهذا غلط لأن داود عليه السـلام كان منفردًا مـا كان معـه أحد في هذا الوقت فقوله (والذين مـعه) غلط وكذا قوله (وأعطى الذين كـانوا معه) غلط، ولأن رئيس الكهنة في تلك الأيام كان أخا ملك لا أبياثار، وأما أبياثار فهو ابن أخي ملك فقوله (في أيام أبياثار رئيس الكهنة) غلط، فهذه ثلاثة أغلاط من مرقس في الآيتين، وقد أقر بالغلط الثالث علماؤهم كـما ستعرف في الشاهد التاسع والعـشرين من المقصد الثـاني من الباب الـثاني، ويفـهم كـون الأمور الثـلاثة أغـلاطًا من الباب الحـادي والعشرين والثاني والعشرين من سفر صموئيل الأول[3].

---

(١) وهم إنجيل متى (١٤/ ٣) وإنجيل مرقس (٦/ ١٧) وإنجيل لوقا (٣/ ١٩).

(٢) وهو ابن رئيس الكهنة أخي ملك (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٢٠).

(٣) وانظر سـفر صـمـوئيل الأول (٢١/ ١، ٢٢/ ١ -١٧) في حكاية هروب داود من شـاول، ولقائه بأخي ملك.

[**الغلطان ٩٥ و٩٦**] وقع في الباب السادس من إنجيل لوقا أيضًا في بيان الحال المذكور هذان القولان (والذين كانوا معه، وأعطى الذين معه) وهما غلطان كما عرفت.

[**الغلط ٩٧**] في الآية الخامسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى إلى أهل قورنيثوس هكذا: «وأنه ظهر لصفا[1] ثم للاثني عشر».

وهو غلط، لأن يهوذا الأسخريوطي كان قد مات قبل هذا فما كان الحواريون إلا أحد عشر ولذلك كتب مرقس في الباب السادس عشر من إنجيله أنه «ظهر لأحد عشر»[2].

[**الأغلاط ٩٨ و٩٩ و١٠٠**] وقع قول المسيح في الباب العاشر من إنجيل متى هكذا: ١٩ـ «فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به»، ٢٠ـ «لأنكم لستم المتكلمين بل الذي يتكلم فيكم روح أبيكم».

وفي الباب الثاني عشر من إنجيل لوقا هكذا: ١١ـ «ومتى قدموكم إلى المجامع والرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف أو بما تحتجون أو بما تقولون» ١٢ـ «لأن روح القدس يعلمكم في تلك الساعة ما يجب أن تقولوه» وفي الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس هذا القول مذكور أيضًا[3]، فصرح الإنجيليون الثلاثة الذين هم على وفق عدد التثليث أن عيسى عليه السلام كان وعد لمريديه أن الشيء الذي تقولونه عند الحكام يكون بإلهام روح القدس، ولا يكون من قولكم، وهذا غلط.

وفي الباب الثالث والعشرين من كتاب أعمال الحواريين هكذا: ١ـ «فتفرس بولس في المجمع وقال: أيها الرجال الأخوة إني بكل ضمير صالح قد عشت لله إلى هذا اليوم» ٢ـ «فأمر حنانيا رئيس الكهنة الواقفين[4] عنده أن يضربوه على فمه» ٣ـ «حينئذ قال له بولس سيضربك الله أيها الحائط المبيض أفأنت جالس تحكم على حسب الناموس وتأمر بضربي مخالفًا للناموس»، ٤ـ «فقال الواقفون أتشتّم

---

(١) صفا: هي الصخرة الصلبة الملساء (قاموس الكتاب المقدس ص/٥٤٣).
(٢) إنجيل مرقس (١٦/ ١٤).
(٣) انظر إنجيل مرقس (١٣/ ١١).
(٤) راجع قاموس الكتاب المقدس (ص/ ٣٢١).

رئيس كهنة الله» ٥ـ «فقال بولس لم أكن أعرف أيها الأخوة أنه رئيس كهنة لأنه مكتوب رئيس شعبك لا تقل فيه سوءاً».

فلو كان القول المذكور صادقًا لما غلط مقدسهم بولس الذي هو حواري في زعم المسيحيين كافة من أهل التثليث باعتبار الصحبة الروحانية التي تشرفت بها ذاته على زعمهم، وهو يدعي بنفسه أيضًا المساواة بأعظم الحواريين بطرس، ولا ترجيح لحضرة بطرس عليه عند فرقة البروتستنت، فغلط هذا المقدس دليل عدم صدق القول المذكور، أيغلط روح القدس؟، وستعرف في الفصل الرابع أن علماءهم اعترفوا ههنا بالاختلاف والغلط، ولما كان هذا الغلط باعتبار الأناجيل الثلاثة فهذا الغلط ثلاثة أغلاط على وفق عدد التثليث.

[**الغلط ١٠١و ١٠٢**] في الآية الخامسة والعشرين من الباب الرابع من إنجيل لوقا وفي الآية السابعة عشرة من الباب الخامس من رسالة يعقوب: «إنه لم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر في زمان إيليا الرسول»(١).

وهو غلط، لأنه يعلم من الباب الثامن عشر من سفر الملوك الأول أن المطر نزل في السنة الثالثة، ولما كان هذا الغلط في إنجيل لوقا في قول المسيح، وفي الرسالة في قول يعقوب، فهما غلطان.

[**الغلط ١٠٣**] وقع في الباب الأول من إنجيل لوقا في قول جبرائيل لمريم عليهما السلام في حق عيسى عليه السلام: «ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية»(٢)، وهو غلط بوجهين:

(الأول) أن عيسى عليه السلام من أولاد يواقيم على حسب النسب المندرج في إنجيل متى(٣) وأحد من أولاده لا يصلح أن يجلس على كرسي داود، كما هو مصرح في الباب السادس والثلاثين من كتاب إرمياء(٤).

---

(١) انظر النص في إنجيل لوقا (٤/ ٢٥)، ورسالة يعقوب (٥/ ١٧).
(٢) إنجيل لوقا (١/ ٣٢، ٣٣).
(٣) وهو كما يلي (وَيُوشِيا أَنْجَبَ يَكُنْيَا وإِخْوَتَهُ في أثْنَاء السَّبْيِ إِلىَ بَابِلَ وَبَعْد السَّبْى إِلَى بَابِلَ، يُكُنْيَا أَنْجَبَ شَأَلْتِيئِيلَ. وراجع في إنجيل متى (١/ ١١، ١٢).
(٤) سفر إرميا (٣٦/ ٣٠).

(والثاني) أن المسيح لم يجلس على كرسي داود ساعة، ولم يحصل له حكومة على آل يعقوب، بل قاموا عليه وأحضروه أمام كرسي بيلاطس، فضربه وأهانه وسلمه إليهم فصلبوه، على أنه يعلم من الباب السادس من إنجيل يوحنا أنه كان هاربًا من كونه ملكًا(١)، ولا يتصور الهرب من أمر بعثه الله لأجله على ما بشر جبريل أمه قبل ولادته(٢).

[الغلط ١٠٤] في الباب العاشر من إنجيل مرقس هكذا: «الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتًا أو إخوة أو أخوات أو أبًا أو أمًا أو امرأة أو أولادًا أو حقولاً لأجلي ولأجل الإنجيل، إلا ويأخذ مائة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتًا وإخوة وأخوات وأمهات وأولادًا وحقولاً مع اضطهادات، وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية»(٣).

وفي الباب الثامن عشر من إنجيل لوقا في هذا الحال (وينال العوض أضعافًا كثيرة في هذا الزمان وفي الدهر الآتي حياة الأبد)(٤).

وهو غلط لأنه إذا ترك الإنسان امرأة فلا يحصل له مائة امرأة في هذا الزمان لأنهم لا يجوزون التزوج بأزيد من امرأة، وإن كان المراد بها المؤمنات بعيسى عليه السلام بدون النكاح يكون الأمر أفحش وأفسد، على أنه لا معنى لقوله أو حقولاً مع اضطهادات، فإن الكلام هنا في حسن المجازاة والمكافآت فما الدخل للشدائد والاضطهادات ههنا؟!.

[الغلط ١٠٥] في الباب الخامس من إنجيل مرقس في حال إخراج الشياطين من المجنون هكذا: «فطلب إليه كل الشياطين قائلين: أرسلنا إلى الخنازير لندخل فيها فأذن لهم يسوع للوقت، فخرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير فاندفع القطيع من على الجرف إلى البحر وكانوا نحو ألفين فاختنقوا في البحر»(٥).

وهذا غلط أيضًا فإن قنية الخنزير عند اليهود محرمة، ولم يكن من المسيحيين

(١) إنجيل يوحنا (٦/ ١٥).
(٢) انظر البشارة في إنجيل لوقا (١/ ٢٦-٣٩).
(٣) إنجيل مرقس (١٠/ ٢٩، ٣٠).
(٤) إنجيل لوقا (١٨/ ٣٠).
(٥) إنجيل مرقس (٥/ ١٢، ١٣).

الآكلين لها في هذا الوقت أصحاب أمثال هذه الأموال، فأي نوع من الناس كان أصحاب ذلك القطيع، وأن عيسى عليه السلام كان يمكنه أن يخرج تلك الشياطين من ذلك الرجل ويبعثها إلى البحر من دون إتلاف الخنازير التي هي من الأموال الطيبة كالشاة والضأن عند المسيحيين، أن يدخلها في خنزير واحد كما كانت في رجل واحد، فلم جلب هذه الخسارة العظيمة على أصحاب الخنازير؟

[الغلط ١٠٦] في الباب السادس والعشرين من إنجيل متى قول عيسى عليه السلام في خطاب اليهود هكذا: «من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة وآتيًا على سحاب السماء» وهو غلط لأن اليهود لم تره قط جالسًا عن يمين القوة، ولا آتيًا على سحاب السماء لا قبل موته ولا بعده.

[الغلط ١٠٧] في الباب السابع من إنجيل لوقا هكذا: «ليس التلميذ أفضل من معلمه، بل كل من صار كاملاً يكون مثل معلمه»، هذا في الظاهر غلط لأنه قد صار ألوف من التلاميذ أفضل من معلميهم بعد الكمال.

[الغلط ١٠٨] في الباب الرابع عشر من إنجيل لوقا قول عيسى عليه السلام هكذا: «إن كان أحد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضًا فلا يقدر أن يكون تلميذًا» انتهى.

وهذا الأدب عجيب لا يناسب تعليمه لشأن عيسى عليه السلام، وقد قال هو موبخًا لليهود: «إن الله أوصى قائلاً أكرم أباك وأمك ومن يشتم أبًا أو أمًا فليمت موتًا» كما هو مصرح في الباب الخامس عشر من إنجيل متى فكيف يعلم بغض الأب والأم؟.

[الغلط ١٠٩] في الباب الحادي عشر من إنجيل يوحنا هكذا: ٤٩ـ «فقال لهم واحد منهم هو قيافا كان رئيسًا للكهنة في تلك السنة[1]: أنتم لستم تعرفون شيئًا، ٥٠ـ «ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها» ٥١ـ «ولم يقل هذا من نفسه بل إذا كان رئيسًا للكهنة في تلك السنة تنبأ أن

(٥٦٤) انظر قاموس الكتاب المقدس ص/ ٧٥٠).

يسوع مـزمع أن يموت عن الأمة»، ٥٢ـ «وليس عن الأمة فقط بل ليـجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد»[1] وهذا غلط بوجوه:

(الوجه الأول) أن مقتضى هذا الكلام أن رئيس كـهنة اليهود لا بد من أن يكون نبيًا وهو فاسد يقينًا.

(الوجه الثاني) أن قوله هذا ولو كـان بالنبوة يلزم أن يكون مـوت عيـسى عليه السلام كفارة عن قوم اليهود فقط لا عن العالم، وهو خلاف ما يزعمه أهل التثليث، ويلزم أن يكون قول الإنجيلي: «وليس عن الأمة فقط» الخ، لغوًا مخالفًا للنبوة.

(الوجه الثالث) أن هذا النبي المسلم نبوته عند هذا الإنجيلي هو الذي كان رئيس الكهنة حين أسـر وصلب عيسى عليـه السلام، وهو الذي أفتى بـقتل عيـسى عليه السلام وكذّبه وكفّره ورضي بتوهينه وضربه.

في الباب السادس والعشرين من إنجـيل متى هكذا: ٥٧ـ «والذين أمسكوا يسوع مضوا به إلى قيـافا رئيس الكهنة» الخ، ٦٣ـ «وأما يسوع فكان ساكـتًا فأجاب رئيس الكهنة وقال: أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله» ٦٤ـ «فقال له يسوع أنت قلت، وأيضًا أقول لكم إنكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة وآتيًا على سحاب السماء» ٦٥ـ «فمزق حينئذ رئيس الكهنة ثيابه قائلاً: قد جدّف[2]، ما حـاجاتنا بعـد إلى شهود ها قـد سمعـتم تجديفـه» ٦٦ـ «ماذا ترون؟ فأجابوا وقالوا: إنه مستوجب الموت» ٦٧ـ «حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه وآخرون لطموه» انتهى.

وقـد اعتـرف الإنجيلي الرابع أيضًـا في البـاب الثامن عـشر من إنجـيله هكذا: «ومضوا به إلى حنّان[3] أولاً لأنه كان حنان قيافـا الذي كان رئيسًا للكهنة في تلك

(١) راجع إنجيل يوحنا (١١/ ٥٠-٥٣).

(٢) التجْديفُ: هو الكُفْرُ بالنعم. يُقال منه: جَدَفَ يُجـدفُ تَجْديفًا. وجَدَّفَ الرجُلُ بنعْمَة الله: كفرها ولَمْ يَقْنعْ بها. وقال بعضهم: ولكني صَبَرْتُ ولَمْ أجدف به وكان الصبرُ غَايَةَ أولينا. (لسان العرب ١/ ٥٦٩).

(٣) وهو رئيس الكهـنة حـينئـذ في أورشليم من عـامي ٦-١٥م (قـامـوس الكتـاب المقـدس ص٣٢٣).

السنة، وكان قيافًا هو الذي أشار على اليهود أنه خير أن يموت إنسان واحد عن الشعب»[1] انتهى.

فأقول: لو كان قوله المذكور بالنبوة وكان معناه كما فهم الإنجيلي فكيف أفتى بقتل عيسى عليه السلام؟ وكيف كذبه وكفره ورضي بتوهينه وضربه؟ أيفتي النبي بقتل الإله؟ أيكذبه في ألوهيته ويكفره ويهينه، وإن كانت النبوة حاوية لأمثال هذه الشنائع أيضًا فنحن برآء عن هذه النبوة وعن صاحبها، ويجوز على هذا التقدير عند العقل أن يكون عيسى عليه السلام أيضًا نبيًا لكنه ركب مطية الغواية والعياذ بالله فارتد وادعى الألوهية، وكذب على الله ودعوى العصمة في حقه خاصة في التقدير المذكور غير مسموع، والحق أن يوحنا الحواري بريء عن أمثال هذه الأقوال الواهية كما أن عيسى عليه السلام بريء عن ادعاء الألوهية، وهذه كلها خرافات المثلثين، ولو فرض صحة قول قيافا يكون معناه أن تلاميذ عيسى عليه السلام وشيعته لما جعلوا دأبهم أن عيسى عليه السلام هو المسيح الموعود، وكان زعم الناس أن المسيح لا بد أن يكون سلطانًا عظيمًا من سلاطين اليهود، خاف هو وأكابر اليهود أن هذه الإشاعة موجبة للفساد مهيجة عليهم غضب قيصر رومية فيقعون في بلاء عظيم فقال: إن في هلاك عيسى فداء لقومه من هذه الجهة لا من جهة خلاص النفوس من الذنب الأصلي، الذي عندهم عبارة عن الذنب الذي صدر عن آدم عليه السلام بأكل الشجرة المنهية قبل ميلاد المسيح بألوف السنين. لأنه وهم محض لا يعتقده اليهود، ولعل الإنجيلي تنبه بعد ذلك حيث أورد في الباب الثامن عشر لفظ أشار بدل تنبأ، لأن بين الإشارة بأمر وبين النبوة فرقًا عظيمًا[2] فأجاد وإن ناقض نفسه.

[**الغلط ١١٠**] في الباب التاسع من الرسالة العبرانية هكذا: ١٩ـ «لأن موسى بعد ما كلم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس أخذ دم العجول والتيوس مع ماء وصوفًا قرمزيا وزوفا[3] ورَشَّ الكتاب نفسه وجميع الشعب» ٢٠ـ «قائلاً هذا هو

---

(١) إنجيل يوحنا (١٨/ ١٣، ١٤).

(٢) انظر إنجيل يوحنا (١٨/ ١٤).

(٣) قرمزيا وزوفا: القرمز: صبغ لونه أحمر قان ويقال: لون قرمزي. والزوف: اسم نبات (لسان العرب ٣/ ١٨٩٠) والمعجم الوجيز ص/ ٤٩٩)، وقاموس الكتاب المقدس ص/ ٤٣٨).

دم العهد الذي أوصاكم الله به» ٢١ـ «والمسكن أيضًا وجميع آنية الخدمة رشها كذلك بالدم»، وفيه غلط من ثلاثة أوجه:

(الأول) أنه ما كان دم العجول والتيوس بل كان دم الثيران فقط.

(الثاني) ما كان الدم في هذه المرة مع ماء وصوف قرمزي وزوفا بل كان الدم فقط.

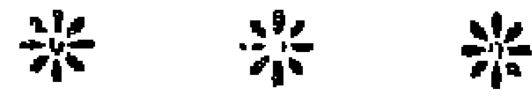
(والثالث) ما رش على الكتاب نفسه ولا على جميع آنية الخدمة، بل رش نصف الدم على المذبح ونصفه على الشعب، كما هو مصرح في الباب الرابع والعشرين من كتاب الخروج وعبارته هكذا: ٣ـ (فجاء موسى وحدث الشعب بكل كلام الرب وجميع الفرائض فصرخ الشعب كله صرخة شديدة، وقالوا كل ما قال الله نعمل)، ٤ـ (فكتب موسى جميع كلام الله وابتكر بالغداة فابتنى مذبحًا في أسفل الجبل واثني عشر منسكًا لاثني عشر سبط إسرائيل)، ٥ـ (وأرسل شباب من بني إسرائيل فاصعدوا وقودًا مسلمة وذبحوا ذبائح كاملة ثيرانًا للرب)، ٦ـ (وأخذ موسى نصف الدم وجعله في إناء والنصف الآخر رشه على المذبح)، ٧ـ (وأخذ الميثاق وقرأه على الشعب فقالوا نفعل جميع ما قاله الله لنا ونطيع)، ٨ـ (فأخذ موسى من الدم ورش على الشعب وقال: هذا العهد الذي عاهدكم الله به على كل هذا القول) انتهى.

وظني أن الكنيسة الرومانية لأجل هذه المفاسد التي علمتها في هذا الفصل كانت تمنع العامة عن قراءة هذه الكتب، وتقول إن الشر الناتج من قراءتها أكثر من الخير، ورأيهم في هذا الباب كان سليمًا جدًا، وعيوبها كانت مستترة عن أعين المخالفين لعدم شيوعها، ولما ظهرت فرقة البروتستنت وأظهرت هذه الكتب ظهر ما ظهر في ديار أوروبا.

في الرسالة الثالثة عشرة من كتاب الثلاث عشرة المطبوع سنة ١٨٤٩م في بيروت في الصفحة (٤١٧) و(٤١٨) «فلننظر الآن قانونًا مرتبًا من قبل المجمع التريدنيتني[1] ومثبتًا من البابا بعد نهاية المجمع، وهذا القانون يقول: إذ كان ظاهرًا

(١) المجمع التريدنيتني: هو المجمع التاسع عشر من المجامع المسكونية أي العامة المعترف بها، وقد انعقد في تريدنتواودام من سنة ١٥٤٢- ١٥٦٣م، وكانت مقاصده إيضاح العقائد الرومانية الكاثوليكية والرد على الآراء البروتستانتية التي كان قد نشرها وقتئذ مارتن =

من التجـربة أنه إذا كان الجمـيع يقرؤون في الكتب باللفظ الدارج فـالشر الناتج من ذلك أكثر من الخير، فلأجل هذا ليكن للأسقف أو القاضي في بيت التفتيش سلطان حسب تميزه بمشـورة القس أو معلم الاعتراف ليأذن في قـراءة الكتاب باللفظ الدارج لأولئك الذين يظن أنهم يستفـيدون، ويجب أن يكون الكتاب مستخـرجًا من معلم كاثوليكي والإذن المعطى بخط اليـد، وإن كان أحد بدون الإذن يتجـاسر أن يقرأ أو يأخذ هذا الكتـاب فلا يسمح له بحل خطيئـته حتى يرد الكتاب إلى الحـاكم» انتهى كلامه بلفظه.



= لوثر، وقد انعـقد بعده المجمع العـشرون في روما سنة ١٨٦٩ م). سوسنة سليـمان في أصول العقائد والأديان ص/ ١٥٢)، وتاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص/ ٣٤٣).

الفصل الرابع

في بيان أنه لا مجال لأهل الكتاب أن يدّعوا أن كل كتاب من كتب العهد العتيق والجديد كتب بالإلهام وأن كل حال من الأحوال المندرجة فيه إلهامي

لأن هذا الادعاء باطل قطعًا ويدل على بطلانه وجوه كثيرة أكتفي منها ههنا على سبعة عشر وجهًا:

(الوجه الأول) أنه يوجد فيها الاختلافات المعنوية الكثيرة، واضطر محققوهم ومفسروهم في هذه الاختلافات فسلموا في بعضها أن إحدى العبارتين أو العبارات صادقة وغيرها كاذبة إما بسبب التحريف القصدي، أو بسبب سهو الكاتب، ووجهوا بعضها بتوجيهات ركيكة بشعة لا يقبلها الذهن السليم، وقد عرفت في القسم الأول من الفصل الثالث أزيد من مائة اختلاف.

(الوجه الثاني) أنه يوجد فيها أغلاط كثيرة وقد عرفت في القسم الثاني من الفصل الثالث أيضًا أكثر من مائة غلط، والكلام الإلهامي بعيد بمراحل عن وقوع الغلط والاختلاف المعنوي.

(الوجه الثالث) أنه وقع فيها التحريفات القصدية وغير القصدية في مواضع غير محصورة بحيث لا مجال للمسيحيين أن ينكروها، وظاهر أن المواضع المحرّفة ليست بإلهامية عندهم يقينًا، وستقف على مائة موضع من هذه المواضع في الباب الثاني مفصّلاً إن شاء الله تعالى.

(الوجه الرابع) أن كتاب باروخ، وكتاب طوبيا، وكتاب يهوديت، وكتاب وزدم، وكتاب أيكليزيا ستيكس، والكتاب الأول والثاني للمقابيين، وعشر آيات من الباب العاشر، وستة أبواب من الحادي عشر إلى السادس عشر من كتاب أستير، وغناء الأطفال الثلاثة في الباب الثالث من كتاب دانيال، والباب الثالث عشر والرابع

عشر من هذا الكتاب، أجزاء من العهد العتيق عند فرقة الكاثوليك، وقد بين فرقة البروتستنت بالبيانات الشافية أنها ليست إلهامية واجبة التسليم، فلا حاجة لنا إلى إبطالها، فمن شاء فلينظر في كتبهم، واليهود أيضًا لا يسلمونها إلهامية. والسفر الثالث لعزرا جزء من العهد العتيق عند كنيسة كريك وقد بينت فرقة الكاثوليك وفرقة البروتستنت بأدلة واضحة أنه ليس إلهاميًا، فمن شاء فلينظر في كتب الفرقتين المذكورتين.

وكتاب القُضاة ليس إلهاميًا على قول من قال إنه تصنيف فينحاس، وكذا على قول من قال إنه تصنيف حزقيا.

وكتاب راعوث ليس إلهاميًا على قول من قال إنه تصنيف حزقيا، و كذا على قول طابعي البيبل المطبوع سنة ١٨١٩م في (استار برك).

وكتاب نحميا على المذهب المختار ليس إلهاميًا، لا سيما ستًا وعشرين آية من أول الباب الثاني عشر من هذا الكتاب.

وكتاب أيوب ليس إلهاميًا على قول رب مماني ديز، وميكايلس، وسيملر واستاك، تهبودور، والإمام الأعظم لفرقة البروتستنت لوثر، وعلى قول من قال إنه من تصنيف أليهو أو رجل من آله أو رجل مجهول الاسم.

والباب الثلاثون والباب الحادي والثلاثون من كتاب أمثال سليمان ليسا بإلهاميين.

والجامعة على قول علماء تلميودي ليس إلهاميًا، وكتاب نشيد الإنشاد على قول تهيودور وسيمن وليكلرك ووستن وسملر وكاستيليو ليس إلهاميًا.

وسبعة وعشرون بابًا من كتاب إشعياء ليست إلهامية على قول الفاضل (استاهلن الجرمني).

وإنجيل متى على قول القدماء وجمهور العلماء المتأخرين الذين قالوا إنه كان باللسان العبراني والحروف العبرانية ففقد والموجود الآن ترجمته ليس إلهاميًا، وإنجيل يوحنا على قول استائدلن والمحقق برطشنيدر ليس إلهاميًا.

والباب الأخير منه على قول المحقق (كروتيس) ليس إلهاميًا.

وجميع رسائل يوحنا ليست إلهامية على قول المحقق برطشنيدر وقول فرقة ألوجين. والرسالة الثانية لبطرس ورسالة يهوذا ورسالة يعقوب والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ومشاهدات يوحنا ليست إلهامية على قول الأكثر كما عرفت في الفصل الثاني من هذا الباب.

(الوجه الخامس) قال هورن في الصفحة (١٣١) من المجلد الأول من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢م: «إن سلمنا أن بعض كتب الأنبياء فقدت فقلنا: إن هذه الكتب ما كانت مكتوبة بالإلهام، وأثبت أكستائن بالدليل القوي هذا الأمر، وقال إنه وَجَد ذكر كثير من الأشياء في كتب تواريخ ملوك يهوذا وإسرائيل ولم تُبيَّن هذه الأشياء فيها، بل أُحيل بيانها إلى كتب الأنبياء الآخرين، وفي بعض المواضع ذكر أسماء هؤلاء الأنبياء أيضًا، ولا توجد هذه الكتب في هذا القانون الذي تعتقده كنيسة الله واجب التسليم، وما قدر أن يبين سببه، غير أن الأنبياء الذين يلهمهم الروح القدس الأشياء العظيمة في المذهب تحريرهم على قسمين، قسم على طريقة المؤرخين المتدينين يعني بلا إلهام، وقسم بالإلهام، وبين القسمين فَرْق بأن الأول منسوب إليهم، والثاني إلى الله، وكان المقصود من الأول زيادة علمنا، ومن الثاني سَنَدَ الملة والشريعة. انتهى.

ثم قال في الصفحة (١٣٢) من المجلد الأول في سبب فقدان سِفر حروف الرب الذي جاء ذكرُه في الآية الرابعة عشرة من الباب الحادي والعشرين من سفر العدد[1]: «إن هذا الكتاب الذي فقدانه، مظنون كان على تحقيق المحقق الكبير (الدكتور لائت فت) كتابًا كتبه موسى عليه السلام بأمر الله بعد ما كسر عماليق على طريق التذكرة ليوشع، فيعلم أن هذا الكتاب كان مشتملاً على بيان حال هذا الظفر، وعلى بيان التدابير للحروب المستقبلة، وما كان إلهاميًا ولا جزءًا من الكتب القانونية» انتهى.

ثم قال في الضميمة[2] الأولى من المجلد الأول: «إذا قيل إن الكتب المقدسة

---

(١) ونصها كالآتي: «لِذَلِكَ يُقَالُ في كِتَابِ حُرُوبِ الرَّبِّ وَاهِبُ في سُوفَةَ وأَوْدِيَةَ أَرْنُونَ» سفر العدد (٢١/ ١٤).

(٢) الضميمُ: المَضْمُومُ إلى غَيرِه (المعجم الوجيز ص/ ٣٨٣).

أُوحيت من جانب الله فلا يراد أن كل لفظ، أو العبارة كلُها من إلهام الله، بل يُعلم من اختلاف محاورة المصنفين واختلاف بيانهم أنهم كانوا مجازين أن يكتبوا على حسب طبائعهم وعاداتهم وفهومهم، واستعمل علم الإلهام على طريق استعمال العلوم الرسمية، ولا يتخيل أنهم كانوا يُلهمون في كل أمر يبينونه، أو في كل حكم كانوا يحكمون به» انتهى ملخصًا.

ثم قال: «هذا الأمر محقق أن مصنفي تواريخ العهد العتيق كانوا يلهمون في بعض الأوقات».

(الوجه السادس) قال جامعو تفسير هنري واسكات في المجلد الأخير من تفسيره نقلاً عن (الكزيدر كينن) يعني الأصول الإيمانية لألكزيدر: «ليس بضروري أن يكون كل ما كتب النبي إلهاميًا أو قانونيًا، ولا يلزم من كون بعض كتب سليمان إلهاميًا أن يكون كل ما كتبه إلهاميًا، وليحفظ أن الأنبياء والحواريين كانوا يُلْهمون على المطالب الخاصة والمواقع الخاصة» انتهى.

(والكزيدركينن) كتاب معتبر عند علماء البروتستنت، ولذلك تمسك به الفاضل وارن البروتستنتي في مقابلة كاركرن الكاثوليكي في صحة الإنجيل وعدمها، وكون التفسير المذكور معتبراً عندهم غير محتاج إلى البيان.

(الوجه السابع) إنيسائي كلوبيديا برتنيكا[1] كتاب اتفق على تأليفه كثيرون من علماء إنكلترة فألفوه، وقالوا في الصفحة (٢٧٤) من المجلد الحادي عشر في بيان الإلهام هكذا: «قد وقع النزاع في أن كل قول مندرج في الكتب المقدسة هل هو إلهامي أم لا؟ وكذا كل حال من الحالات المندرجة فيها فقال، جيروم وكروتيس وأرازمس[2] وبركوبيس والكثيرون الآخرون من العلماء: «إنه ليس كل قول منها إلهاميًا».

ثم قالوا في الصفحة (٢٠) من المجلد التاسع عشر من الكتاب المذكور: «إن الذين قالوا إن كل قول مندرج فيها إلهامي لا يقدرون أن يثبتوا دعواهم بسهولة».

ثم قالوا: «إن سألنا أحدٌ على سبيل التحقيق إنكم تسلمون أي جزء من العهد

(١) كلوبيديا برتنيكا: اسم لدائرة المعارف البريطانية.

(٢) أرازموس، هو فيلسوف هولندي، وأحد شراح الإنجيل في نسخته الإغريقية، وقد توفى سنة ١٥٣٦ م. انظر: الموسوعة الميسرة (ص/١٠٨).

الجديد إلهاميًا؟ قلنا: إن المسائل والأحكام والإخبار بالحوادث الآتية التي هي أصل الملة المسيحية لا ينفك الإلهام عنها، وأما الحالات الأخر فكان حفظ الحواريين كافيًا لبيانها».

(الوجه الثامن) أن ريس[١] كتب بإعانة كثير من العلماء المحققين كتابًا اشتهر (بانسائي كلوبيد باريس) فقال في المجلد التاسع عشر من هذا الكتاب: «إن الناس قد تكلموا في كون الكتب المقدسة إلهامية، وقالوا إنه يوجد في أفعال مؤلفي هذه الكتب وأقوالهم أغلاط واختلافات، مثلاً: إذا قوبلت الآية (١٩) و(٢٠) من الباب العاشر من إنجيل متّى والآية (١١) من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس بست آيات من أول الباب الثالث والعشرين من كتاب الأعمال يظهر ذلك.

وقيل أيضًا: إن الحواريين ما كان يرى بعضهم بعضًا صاحبَ وحْي كما يظهر هذا من مباحثتهم في محفل أورشليم، ومن إلزام بولس لبطرس.

وقيل أيضًا: إن القدماء المسيحية ما كانوا يعتقدونهم مصونين عن الخطأ لأن بعض الأوقات تعرض على أفعالهم.

وقيل أيضًا: إن بولس المقدس الذي لا يرى نفسه أدنى من الحواريين (٥ من الباب ١١ و ١١ من الباب ١٢ من الرسالة الثانية إلى أهل قورنيثوس) بين حاله بحيث يظهر منه صراحة أنه لا يرى نفسه إلهاميًا في كل وقت ونحن لا نجد أن الحواريين يشرِّعون الكلامَ بحيث يظهر منه أنهم يتكلمون من جانب الله.

ثم قال إن ميكايلس وَزَنَ دلائل الطرفين بالفكر والخيال اللذين لا بد أن يكونا لمثل هذا الأمر العظيم فحاكم بينهما بأن الإلهام مفيد في الرسائل البتة، وأن كُتُب التاريخ مثل الأناجيل والأعمال لو قطعنا النظر فيها عن الإلهام رأسًا لا يضرنا شيئًا، بل يحصل شيء من الفائدة، وإن سلمنا أن شهادة الحواريين في بيان الحالات التاريخية مثل الأشخاص الآخرين كما قال المسيح «وتشهدون أنتم أيضًا لأنكم معي من الابتداء كما صرح يوحنا في الآية (٢٧) من الباب الخامس عشر من إنجيله، لا يضرنا شيئًا أيضًا ولا يقدر أحد في مقابلة مُنْكِر الملة المسيحية أن يستدل على حقيتها بتسليم مسألة ما بل لا بد أن يستدل على موت المسيح وقيامه ومعجزاته بتحرير

(١) اسم المؤلف لدائرة معارف كلوبيديا ريس.

الإنجيليين واعتبارهم بأنهم مؤرخون، ومن أراد أن يقيس مبنى إيمانه فيلزم عليه أن يتصور شهادتهم في هذه الحالات كشهادة الأشخاص الآخرين، لأن إثبات حقية الحالات المندرجة في الأناجيل بكونها إلهامية يستلزم الدور، لأن إلهاميتها باعتبار الحالات المذكورة، فلا بد أن يتصور شهادتها في هذه الحالات كشهادة الأشخاص الآخرين، ولو تصورنا في بيان الحالات التاريخية كما قلنا لا يلزم من هذا التصور قَبَاحة ما في الملة المسيحية. ولا نجد مكتوبًا صريحًا في موضع أن الحالات العامة التي أدركها الحواريون بتجاربهم، وأدرك لوقا بتحقيقاته إلهامية، بل لو حصل لنا الإجازة أن نتصور أن بعض الإنجيليين غلطوا غلطًا ما ثم أصلح يوحنا بعد ذلك، لحصلت فائدة عظيمة لتطبيق الإنجيل.

وقال مستر (كدل) في الفصل الثاني من رسالته في بيان الإلهام مثل ما قال ميكايلس، والكتب التي كتبها تلاميذ الحواريين مثل إنجيل مرقس ولوقا وكتاب الأعمال توقف ميكايلس في كونها إلهامية» انتهى كلام ريس ملخصًا.

(**الوجه التاسع**) أن واتسن صرح في المجلد الرابع من كتابه في رسالة الإلهام التي أخذت من تفسير (الدكتور بنسن) أن عدم كون تحرير لوقا إلهاميًا ظهر مما كتب في ديباجة إنجيله هكذا: ١ـ «إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا»، ٢ـ كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدامًا للكلمة، ٣ـ رأيت أنا أيضًا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس[1]، ٤ـ لتعرف صحة الكلام الذي عملت به، وهكذا قال القدماء من العلماء المسيحية أيضًا قال أرينيوس: إن الأشياء التي تعلّمها لوقا من الحواريين بلغها إلينا، وقال جيروم إن لوقا تعلمه ليس منحصراً من بولس الذي لم يحصل له صحبة جسمانية بالمسيح، بل تعلم الإنجيل منه ومن الحواريين الآخرين أيضًا».

ثم صرح في تلك الرسالة أن الحواريين كانوا إذا تكلموا في أمر الدين أو كتبوا فخزانة الإلهام التي كانت حاصلة لهم كانت تحفظهم، لكنهم كانوا أناسًا وذوي

---

(١) اسم لرجل روماني أو يوناني وجه إليه لوقا إنجليه وسفر الأعمال. (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٢٣٣). وانظر سفر أعمال الرسل (١/١).

عقـول، وكانوا يُلْهـمون أيضًـا، وكمـا أن الأشخـاص الآخرين في بيـان الحالات يتكلمون ويكتبون بمقتضى عقولهم بغير الإلهام، فكذا هؤلاء الحواريون في الحالات العامة كانوا يتكلمون ويكتبون، فلذلك كان يمكن لبولس أن يكتب بدون الإلهام إلى تيموثاوس: «هكذا استعمل خمراً قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة» كما هو مصرح في الآية ٢٣ من الباب الخـامس من الرسالة الأولى إليه، أو أن يكتب إليه: «الرداء الذي تركته في ترواس[١] عند كاربس[٢] أحضره مـتى جئت والكتب أيضًا ولا سيمـا الرّقوق»[٣] كمـا هو مصرح في الآية الثـالثة عشـرة من الباب الرابع من الرسالة الثانية إليه، أو أن يكتب إلى فـيلمون: «ومع هذا أعدد لي أيضًا منزلاً» كما هو مصرح في الآية الثـانية والعشرين من رسالته إليـه، أو أن يكتب إلى تيموثاوس «أراستس[٤] بقي في قورنيثوس وأما تروفيمس[٥] فتركته في ميليتس[٦] مريضًا» كما في الآية العشرين من الباب الرابع من الرسالة الثانية إليه.

وليست هذه الحالات حـالات نفسي البتة بل حـالات بولس المقدس. كتب في الباب السابع من الرسالة الأولى إلى أهل قورنيـثوس في الآية العاشرة هكذا: «وأما المتـزوجون فـأوصيـهم لا أنا بل الرب»، وفي الآيـة الثـانيـة عشـرة هكذا: «وأمـا البـاقـون فأنا أقول لهم لا الرب»، وفي الآية الخامسة والعشرين «وأما العذارى فليس عندي أمـر مـن الرب فـيهن ولكنـني أعطي رأيـًا»... الـخ، وفي الباب الـسادس عشر من كتاب الأعمال في الآية السادسـة هكذا: «وبعد ما اجتازوا في فريجية[٧].

---

(١) ترواس: هي أحد المدن في أقصى غرب تركيا (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٢١٧).

(٢) كاربس: اسم لشـخص ما يوناني كان يقيم فـي ترواس ترك بولس عنده الرداء والرقوق ثم أرسل يطلبها منه (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٥٧).

(٣) الرق: جلْدٌ رقيقٌ يُكتَبُ فيه (المعجم الوجيز ص/ ٢٧٤).

(٤) اسم لشخص يوناني كان يرافق بولس ويخدمه (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٤٢).

(٥) اسم لشـخص من مدينة أفـسس كان يرافق بولس في رحـلاته (قامـوس الكتاب المـقدس ص/ ٢١٧).

(٦) وهي مدينة بحرية قرب شاطئ آسيا الصغرى (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٩٤٠).

(٧) فـريجيـة: إقليم قديم فـي وسط آسيـا الصغـرى (الأناضـول) (قامـوس الكتاب المقـدس ص/ ٦٧٧)، والموسوعة الميسرة ص/ ١٢٩٧).

وكورة غـلاطية[١] منعهـم الروح القدس أن يتكلمـوا بالكلمة في آسـيا، وفي الآية السابعة هكذا: «فلما أتوا إلى مـيسيا[٢] حاولوا أن يذهبوا إلى بثينية[٣] فلم يدعهم الروح» فالحواريون كان لأمورهم أصلان: أحدهمـا العقل، والثاني الإلهام، فبالنظر إلى الأول كـانوا يحكمـون في الأمـور العـامـة، وبالنظر إلى الثـاني في أمـر الملة المسـيحيـة، فلذلك كان الحـواريون يغلطون في أمـور بيوتهم وإرادتهم مـثل الناس الآخرين كـما هو مـصرح في الآية ٣ و٥ من البـاب الثالث والعـشرين من كـتاب الأعمـال، وفي الآية ٢٤ و٢٨ من الباب الخامس عـشر من الرسالة الرومـية، وفي الآية ٥ و٦ و٨ من الباب السادس عشر من الرسالة الأولى إلى أهل قورنيثوس وفي الآية ١٥ و١٦ و١٧ و١٨ من الباب الحادي عشر من الرسالة الثانية إليهم».

انتهى كلام واتسن الذي نقله من رسالة الإلهام.

وفي المجلد التاسع عشر من (انسائي كلوبيد ياريس) في بيان حال الدكتور بنسن هكذا: «إن ما بين بنـسن في أمر الإلهام سـهل في بادئ النظر وقريب من القـياس وعديم النظير والمثل في الامتحان» انتهى.

(الوجه العـاشر) قال باسوبر ولـيافان: «إن روح القدس الذي كتب الإنجـيليون والحواريون بتـعليمــه وإعانته لم يعين لهم لـسانًا معـينًا بل ألقى المضمـون فقط في قلوبهم وحـفظهم من وقوعـهم في الغلط، وخـيّر كـلاً منهم أن يؤديَ الملقى على حسب محاورته وعـبارته، ونحن كما نجد الفرق في مـحاورة هؤلاء المقدسين يعني مؤلفي العهد العتيق في كتبهم على حسب أمزجتهم ولياقتهم، فكذلك يجد من كان ماهراً بأصل اللسان فرقًا فـي محاورة متى ولوقا وبولس[٤] ويوحنا، ولو ألقى روح القدس العـبارة في قلوب الحواريين لما وجـد هذا الأمر البتة بل كـان في هذه الحالة محـاورة جميع الكتب المقـدسة واحدة. عـلى أن بعض الحالات لا حاجـة للإلهام

---

(١) كورة غلاطيـة: أحد الولايات الواقعة في القـسم الأوسط من آسيا الصغرى شـمال شرقي فريجية (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٦٦٠).

(٢) إقليم قديم في الزاوية الشمالية الغربية لآسيا الصغرى (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٩٣٩).

(٣) من الأقاليم القـديمة الواقعة في الشمـال الغربي لآسيـا الصغرى شمـال أنقرة، ولمزيد انظر (قاموس الكتاب المقدس ص / ١٦٢، والموسوعة الميسرة ص/ ٤٥٧).

(٤) لعله يقصد اسم مرقس لأنه قدمه بكتبه الأناجيل الثلاثة.

فيها، مثلاً إذا كتبوا شيئًا رأوه بأعينهم أو سمعوه من الشاهدين المعتبرين، إذا أراد لوقا أن يكتب إنجيله قال إنه كتب حال الأشياء على حسب ما سمع من الذين كانوا معاينين بأعينهم، ولما كان واقفًا فرأى مناسبًا أن يبلغ هذه الأشياء إلى الأجيال الآتية، والمصنف الذي يكون له خبر هذه الأشياء من روح القدس يقول على ما جرت به العادة: إني بينت حال هذه الأشياء كما علمني روح القدس، وإيمان بولس المقدس وإن كان عجبًا ومن جانب الله لكن لوقا مع ذلك لا ضرورة له في بيانه إلى غير شهادة بولس أو شهادة رفقائه، ولذلك فيه فرق ما لكنه لا تناقض فيه» انتهى كلام باسوبر وليافان وهما عالمان مشهوران من علماء المسيحية العظام المشهورين، وكتابهما أيضًا كتاب معتبر في غاية الاعتبار، كما صرح هورن وواتسن.

(الوجه الحادي عشر) صرح هورن في الصفحة (٧٩٨) من المجلد الثاني هكذا: «إن أكهارن من العلماء الجرمنية الذين هم ليسوا بمعترفين بإلهام موسى».

ثم قال في الصفحة (٨١٨): «قال شَلْزوداَتهه ورَوْزن مُلَر والدكتور جدس: إنه ما كان إلهام لموسى، بل جميع الكتب الخمسة من الروايات المشهورة في ذلك العهد، وهذا الرأي هو المنتشر انتشاراً بليغًا الآن في علماء الجرمن.

وقال هو أيضًا: «إن يوسى بيس وكذا بعض المحققين الكبار أيضًا الذين كانوا بعده يقولون إنّ موسى كتب سِفْر الخليقة[1] في الوقت الذي كان يرعى الشياه في مَدْين[2] في بيت صهره»[3] انتهى.

أقول: إذا كتب موسى سفر التكوين قبل النبوة فلا يكون هذا السفر عند هؤلاء المحققين العظام إلهاميًا، بل يكون مجموعًا من الروايات المشهورة، لأنه إذا لم يكن كل تحرير النبي بعد نبوته إلهاميًا كما اعترف به المحقق هورن وغيره على ما عرفت، فكيف يكون هذا التحرير الذي هو قبل النبوة إلهاميًا؟ قال وارد الكاثوليكي في

(١) لعله يقصد سفر التكوين فإنه يسمى أيضًا بسفر الخليقة.

(٢) مدين: مدينة قريبة من أرض معان من أطراف الشام مما يلي ناحية الحجاز قريبًا من بحيرة قوم لوط، ومدين اسم القبيلة التي كانت تسكن هذه المدينة، لأنها عرفت بهم، فهم من بني مدين بن مديان بن إبراهيم الخليل (انظر تفسير الطبري (٨/ ١٦٦) وتاريخه (١/ ٣٢٥) وقصص الأنبياء لابن كثير (ص/ ٢٤٢)، ومعجم البلدان ٥/ ٧٧).

(٣) لعله يقصد النبي شعيب عليه السلام.

الصفحة (٣٧) من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١م: «قال لوثر في الصفحة (٤٠) و(٤١) من المجلد الثالث من كتابه لا نسمع من موسى ولا ننظر إليه لأنه كان لليهود فقط، ولا علاقة له بنا في شيء مّا، وقال في كتاب آخر: نحن لا نسلم موسى ولا توراته لأنه عدو عيسى» ثم قال: «إنه أستاذ الجلادين، ثم قال: لا علاقة للأحكام العشرة[1] بالمسيحيين»، ثم قال: «لنخرج هذه الأحكام العشرة لتزول كل بدعة حينئذ لأنها منابع البدعات بأسرها، وقال أسلى بيس تلميذُه: هذه الأحكام العشرة لا تعلَّم في الكنائس، وخرجت فرقة (أنتي نومينس) من هذا الشخص وكانت عقيدتهم أن التوراة ليس بلائق أن يُعتَقد أنه كلام الله، وكانوا يقولون: إن أحدًا لو كان زانيًا أو فاجرًا أو مرتكبًا ذنوبًا أخر فهو في سبيل النجاة البتة، وإن غرق في العصيان بل في قعره، وهو يؤمن فهو في سرور، والذين يصرفون أنفسهم في هذه الأحكام العشرة فعلاقتهم بالشيطان، صُلِب هؤلاء بموسى».

فانظروا إلى أقوال إمام فرقة البروتستنت وتلميذه الرشيد كيف قالا في حق موسى عليه السلام وتوراته؟ فإذا كان موسى عدو عيسى عليهما السلام، وأستاذ الجلادين، ولليهود فقط ولا يكون التوراة كلام الله، ولا تكون لموسى ولا لتوراته ولا للأحكام العشرة علاقة بالمسيحيين، وتكون هذه الأحكام قابلة الإخراج، ومنابع البدعات، ويكون الذين يتمسكون بها علاقتهم بالشيطان، فيلزم أن ينكر متبعو هذا الإمام التوراة وموسى عليه السلام، ويكون الشركُ وعبادة الأوثان وعدم تعظيم الأبوين وإيذاء الجار والسرقةُ والزنا والقتلُ وشهادة الزور من أركان الملة البروتستنتية، لأن خلاف هذه الأحكام العشرة التي هي منابع البدعات الأشياء المذكورة.

قال البعض من هذه الفرقة لي أيضًا: إن موسى عندنا ما كان نبيًا، بل كان عاقلاً مدونًا للقوانين.

وقال البعض الآخر من هذه الفرقة: إن موسى[2] عندنا كان سارقًا لصًا، فقلت اتق الله، قال لِمَ؟ وأن عيسى عليه السلام قال: «جميع الذين أتوا قبلي هم سُراق ولصوص، ولكن الخراف لم تسمع لهم» كما هو مصرح في الآية الثامنة من الباب

---

(١) وقد جاءت هذه الأحكام العشرة في سفر الخروج (٢٠/١-١٧).

(٢) يقصد النبي الرسول موسى بن عمران عليه السلام.

العاشر من إنجيل يوحنا، فأشار بقوله جميع الذين أتوا قبلي إلى موسى وغيره من الأنبياء الإسرائيليين.

(أقول) لعل متمسك إمام هذه الفرقة المذكورة وتلميذه الرشيد في ذم موسى وتوراته يكون هذا القول[١].

(الثاني عشر) قال إمام فرقة البروتستنت لوثر في حق رسالة يعقوب: «إنها كلاء» يعني لا اعتداد بها.

وأمر يعقوب الحواري في الباب الخامس من رسالته: «إذا مرض أحد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه»[٢] فاعترض عليه الإمام المذكور في المجلد الثاني من كتابه: «هذه الرسالة إن كانت ليعقوب أقول في الجواب إن الحواري ليس له أن يعين حكمًا شرعيًا من جانب نفسه لأن هذا المنصب كان لعيسى عليه السلام فقط» انتهى.

فرسالة يعقوب عند الإمام المذكور ليست إلهامية، وكذا أحكام الحواريين ليست إلهامية، وإلا لا معنى لقوله: إن هذا المنصب كان لعيسى فقط، وقال وارد الكاثوليكي في الصفحة (٣٧) من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١م «قال بومرن الذي هو من العلماء العظام من فرقة البروتستنت وهو تلميذ لوثر إن يعقوب يَتَّمَ رسالته في الواهيات، وينقل عن الكتب نقلاً لا يمكن أن يكون فيه روح القدس، فلا تعدّ هذه الرسالة في الكتب الإلهامية، وقال وائي تس تهيودورس البروتستنتي، وكان واعظًا في (نرم برك)[٣]: «إنا تركنا قصدًا مشاهدات يوحنا ورسالة يعقوب ليست قابلة للملامة في بعض المواضع التي تزيد الأعمال على الإيمان، بل توجد فيها المسائل والمطالب المتناقضة، وقال (مكيدي برجن سنتيورستس): إن رسالة يعقوب تنفرد عن مسائل الحواريين، في موضع يقول: إن النجاة ليست موقوفة على الإيمان فقط بل هي موقوفة على الأعمال أيضًا، وفي موضع يقول: إن التوراة قانون الحرية» انتهى.

---

(١) انظر إنجيل يوحنا (١٠/٨).

(٢) رسالة يعقوب (٥/ ١٤).

(٣) وهي مدينة في شرق ألمانيا الغربية وهي من الأماكن القديمة في الطباعة والعلوم دخل أهلها في البروتستانتية في وقت مبكر (الموسوعة الميسرة ص /١٨٥٨).

فعُلم أن هؤلاء الأعلام أيضًا لا يعتقدون إلهامية رسالة يعقوب كإمامهم.

(الثالث عشر) قال كلي شيس: «إن مرقس ومتى يتخالفان في التحرير، وإذا اتفقا ترجح قولهما على قول لوقا» انتهى.

أقول: يعلم منه أمران:

(الأول) أن متى ومرقس يوجد في تحريرهما في بعض المواضع اختلاف معنوي، لأن الاتفاق اللفظي لا يوجد في قصة من القصص.

(والثاني) أن هذه الأناجيل الثلاثة ليست إلهامية وإلا لا معنى لترجيح الأولين على الثالث.

(الوجه الرابع عشر) المحقق بيلي صنف كتابًا في الإسناد، وهو من العلماء المعتبرين من فرقة البروتستنت وطبع هذا الكتاب سنة ١٨٥٠م فقال في الصفحة (٣٢٣) هكذا: الغلط الثاني الذي نسب إلى قدماء المسيحيين أنهم كانوا يرجون قرب القيامة، وأنا أقدم نظيراً آخر قبل الاعتراض، وهو أن ربنا قال في حق يوحنا لبطرس: إن كنت أشاء أنه يبقى حتى أجيء فماذا لك؟[1]، ففهم هذا القول على خلاف المراد بأن يوحنا لا يموت، فذاع بين الأخوة، فانظروا لو كان هذا القول وصل إلينا بعد ما صار رأيًا عامًا، وفقد السبب الذي نشأ منه هذا الغلط واستعد أحدٌ اليوم لرد الملة العيسوية متمسكًا بهذا الغلط لكان هذا الأمر بلحاظ الشيء الذي وصل إلينا في غاية الاعتساف، والذين يقولون أنه يحصلُ الجزمُ من الإنجيل بأن الحواريين والقدماء المسيحية كانوا يرجون قيام القيامة في زمانهم، فلهم أن يتصوروا ما قلنا في هذا الغلط القديم القليل البقاء، وهذا الغلط منعهم عن كونهم خادعين، لكن يرد الآن سؤال وهو إنا إذا سلمنا أن رأي الحواريين كان قابلاً للسهو فكيف يعتمد على أمر منهم؟ ويكفي في جوابه من جانب حامي الملة المسيحية في مقابلة المنكرين هذا القدر أن شهادة الحواريين مطلوبة لي، ولا غرض لي عن رأيهم، وأن المطلب الأصلي مطلوب، ومن جانب النتيجة مأمون، لكنه لا بد أن يُلاحظ في هذا الجواب أمران أيضًا ليزول الخوف كله.

---

(١) إنجيل يوحنا (٢١/ ٢٢، ٢٣).

(الأول) أن يُميز المقصود الذي كان من إرسال الحواريين، وثبت من إظهارهم عن الشيء الذي هو أجنبي أو اختلط به اتفاقًا، ولا حاجة لنا أن نقول في الأشياء التي هي أجنبية من الدين صراحة قولاً ما، لكن يقال في الأشياء التي اختلطت بالمقصود اتفاقًا، ومن هذه الأشياء تسلط الجن، والذين يفهمون أن هذا الرأي الغلط كان عامًا في ذلك الزمان، فوقع فيه مؤلفو الأناجيل واليهود الذين كانوا في ذلك الزمان، فلابد أن يقبل هذا الأمر، ولا خوف منه في صدق الملة المسيحية لأن هذه المسألة ليست من المسائل التي جاء فيها عيسى عليه السلام، بل اختلطت بالأقوال المسيحية اتفاقًا، بسبب كونها رأيًا عامًا في تلك المملكة، وذلك الزمان وإصلاح رأي الناس في تأثير الأرواح ليس جزءًا من الرسالة ولا علاقة له بالشهادة بوجه ما.

(والثاني) أن يميز بين مسائلهم ودلائلهم، فمسائلهم إلهامية لكنهم يوردون في أقوالهم لتوضيحها وتقويتها أدلة ومناسبات، مثلاً هذه المسألة مَنْ تنَصَّر مِن غير اليهود فلا يجب عليه إطاعة الشريعة الموسوية الإلهامية، وثبت تصديقها بالمعجزات، وبولس إذا ذكر هذا المطلب يذكر أشياء كثيرة في تأييده. فالمسألة واجبة التسليم، لكن لا ضرورة أن نصير حامين لصحة كل من أدلة الحواري، وتشبيهاته، لأجل حماية الملة المسيحية، وهذا القول يعتبر في موضع آخر أيضًا، وقد تحقق عندي هذا الأمر تحققًا قويًا أن الربانيين إذا اتفقوا على أمر فالنتيجة التي تحصل من مقدماتهم واجبة التسليم، لكنه لا يجب علينا أن نشرح المقدمات كلها أو نقبلها إلا إذا اعترفوا بالمقدمات مثل اعتراف النتيجة».

انتهى كلامه.

أقول: أستفيد من كلامه أربع فوائد:

(الفائدة الأولى) أن الحواريين والقدماء المسيحيين كانوا يعتقدون أن القيامة تقوم في عهدهم، وأن يوحنا لا يموت إلى قيامها.

أقول هذا حق، إذ قد عرفت في القسم الثاني من الفصل الثالث في بيان الأغلاط أن أقوالهم صريحة في أن القيامة تقوم في عهدهم، وقال المفسر بارنس في شرح الباب الحادي والعشرين من إنجيل يوحنا هكذا: «نشأ هذا الغلط أن يوحنا لا

يموت من ألفاظ عيسى التي كانت تفهم غلطًا بالسهولة، وتأكد هذا الأمر من أن يوحنا بقي في قيد الحياة بعد الحواريين أيضًا»[1] انتهى.

وقال جامعو تفسير هنري واسكات هكذا: «والغالب أن مراد المسيح بهذا القول الانتقام من اليهود، لكن الحواريين فهموا غلطًا أن يوحنا يبقى حيًا إلى القيامة أو يرفع حيًّا في الجنة».

ثم قالوا: تعلموا من ههنا أن رواية الإنسان تكون بلا تحقيق وإن بناء الإيمان عليها حمق، لأن هذه الرواية كانت رواية الحواريين، وكانت عامة بين الإخوة وكانت أوليّة ومنتشرة ورائجة، ومع ذلك كانت كاذبة، فالآن الاعتماد على الروايات الغير المكتوبة على أية درجة من القلة وهذا التفسير كان روايتيًا، وما كان قولاً جديدًا من أقوال عيسى ومع ذلك كان غلطًا» انتهى.

ثم قال في الحاشية: «إن الحواريين فهموا الألفاظ غلطًا كما صرح الإنجيلي لأنهم كانوا يتخيلون أن مجيء الرب يكون للعدل فقط» انتهى.

فعلى تقرير هؤلاء المفسرين لا شبهة أنهم فهموا غلطًا، وإذا كان اعتقادهم في مجيء القيامة كاعتقادهم أن يوحنا لا يموت إلى القيامة فتكون أقوالهم التي تُشعر بمجيء القيامة في عهدهم محمولةً على ظاهرها وغلطًا، والتأويل فيها يكون مذمومًا يقينًا وتوجيهًا للقول بما لا يرضي قائله، وإذا كانت غلطًا لا تكون إلهامية.

(الفائدة الثانية) سلم بيلي أن المعاملات التي هي أجنبية من الدين أو اختلطت بالأمر الديني اتفاقًا لا يلزم من وقوع الغلط فيها نُقصان ما في الملة المسيحية.

(الفائدة الثالثة) أنه سلم أنه لا نقصان في وقوع الغلط في أدلة الحواريين وتشبيهاتهم.

(الفائدة الرابعة) أنه سلم أن تأثير الأرواح الخبيثة ليس واقعيًا، بل أمر وهمي غلط في الواقع، وهذا الغلط يوجد في كلام الحواريين وكلام عيسى لسبب أنه كان رأيًا عامًا في تلك المملكة وذلك الزمان.

---

(١) وفاة يوحنا أحد الحواريين كان في عهد تراجان عام ٩٨ ميلادية (قاموس الكتاب المقدس (ص/ ١١١٠).

أقول: بعد تسليم الأمور الأربعة يخرج أزيد من نصف الإنجيل أن يكون إلهاميًا. وبقيت الأحكام والمسائل على رأيه إلهامية، وهذا الرأي لما كان مخالفًا لرأي إمامه أعني جناب لوثر لا يُعتد به أيضًا، لأن جنابه يدعي أن الحواري ليس له أن يعين حكمًا شرعيًا من أجل نفسه، لأن هذا المنصب كان لعيسى فقط فلا تكون مسائل الحواريين وأحكامهم إلهامية أيضًا.

(الوجه الخامس عشر) نقل وارد الكاثوليكي في كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ أقوال العلماء المعتبرين من فرقة البروتستنت، وبيّن في هذا الكتاب أسماء الكتب المنقول عنها، وأنا أنقل من كلامه تسعة أقوال:

١ـ «قال زونكليس[1] وغيره من فرقة البروتستنت: «إن رسائل بولس ليس كلام مندرج فيها مقدسًا، وهو غلط في الأشياء المعدودة».

٢ـ «ينسب مستر فلك إلى بطرس الحواري الغلط وجهله بالإنجيل».

٣ـ «قال الدكتور كود في كتاب المباحثة التي وقعت بينه وبين فادركيم إن بطرس غلط في الإيمان بعد نزول روح القدس».

٤ـ «قال برنشس الذي لقبه جويل بالفاضل والمرشد: إن بطرس رئيس الحواريين وبرنبا غلطا بعد نزول روح القدس وكذا كنيسة أورشليم».

٥ـ «قال جان كالوين: إن بطرس زاد بدعة في الكنيسة، وألقى الحرية المسيحية في الخوف، ورمى التوفيق المسيحي بعيدًا».

٦ـ «نسب ميكدي برجنس إلى الحواريين لا سيما بولس الغلط».

٧ـ «قال وانـي تيكر أن الكنيسة كلها غلطت بعد عروج المسيح، ونزول روح القدس، لا العوام فقط، بل الخواص أيضًا، بل الحواريون أيضًا في دعوة غير الإسرائيليين إلى الملة المسيحية، وغلط بطرس في الرسوم أيضًا، وهذه الأغلاط العظيمة صدرت عن الحواريين بعد نزول روح القدس».

---

(١) زونكليس، كان أحد المسئولين عن كنيسة زوريك فعارض بائع صكوك الغفران من قبل البابا في سويتزرلاند، وكانت نهايته أنه مات مقتولاً بين البروتستانت والكاثوليك عام ١٥٣١ م. (تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص/ ٢١٤، ٢١٥).

٨ ـ «ذكر زنكيس في رسالتـه حال بعض متبعي كـالوين أنهم يقولون: «لو جاء بولس في جينوا[١] ويعظ في مقابلة كالوين نترك بولس ونسمع قول كالوين».

٩ـ «قال لولتهـروس، ناقلاً عن حال بعض العلماء الكبار من مـتبعي لوثر: إنهم يقولون إنا يمكن أن نشك على مـسألة بولس لكنا لا نشك على مسألـة لوثر وكتاب العقائد لكنيسة اسبرك»[٢] انتهى كلام وارد.

وهؤلاء العلماء المذكورين عظمـاء الفرقة البروتستنتيـة وأقروا على عدم كون كل كلام من العهد الجديد إلهاميًا، وعلى غلط الحواريين.

(**الوجه السادس عشر**) كتب الفاضل نورتن كتابًا في الإسناد وطبع هذا الكتاب في بلدة بوستن سنة ١٨٣٧م، فقال في المجلد الأول من هذا الكـتاب في الديباجة: «قال أكهارن في كتابه: إنه كان في ابتداء الملة المسيحية في بيان أحوال المسيح رسالة مخـتصرة يجـوز أن يقال إنها هي الإنجـيل الأصلي، والغالب أن هذا الإنجـيل كان سُوِّيَ للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح بآذانهم ولم يروا أحواله بأعينهم وكان هذا الإنجـيل بمنزلة القالب ومـا كانت الأحـوال المسيحـية مكتـوبة فيـها على الترتيب» وهذا الإنجـيل كان مأخذًا لجـميع الأناجيل التي كانت رائجـة في القرنين، ولإنجيـل متى ولوقـا ومرقص أيضًـا، وهذه الأناجيل الثـلاثة فاقت على الأناجـيل الأخرى ورفـعتها، لأن هذه الثـلاثة وإن كانت يوجد فـيها نقصـان الأصل، لكنها وقعت في أيدي الذين جبروا نُقصانها وتبرؤوا عن الأناجيل التي كانت مشتملة على أحوال المسيح، التي ظهرت بعد النبوة، مثل إنجيل مارسيون وإنجيل تي شن وغيرهما فضموا إليـها أحوالاً أخرى أيضًا مثل بيـان النسب، وحال الولادة والبلوغ، ويظهر هذا الحال مـن الإنجيل الذي اشـتهر بالتـذكرة ونقل عنـه جستن، ومن إنجـيل سرن تهس، ولو قابلنا الأجزاء التـي بقيت من تلك الأناجيل ظهر أن الزيادة وقعت فـيها تدريجيًا، مثل:

---

(١) جينوا: مدينة قديمة في شمال غرب إيطاليا أسست فيها جامعة عام ١٤٧١م ولمزيد من البيان (انظر الموسوعة الميسرة ص/ ٦٥١).

(٢) اسـبرك: مـدينة غربي النمسـا تقع بين الحدود الألمانيـة والحـدود الإيطالية وكـانت مقـر الامبراطور ما كسيمليان الأول. (الموسوعة الميسرة ص ٢٤٤)

الصوت الذي سُمِع من السماء كان في الأصل هكذا «أنت ابني أنا اليوم ولدتك» كما نقل جستن في الموضعين، ونقل كليمنس في هذه الفقرة من الإنجيل الذي لم يعلم حاله هكذا: «أنت ابني الحبيب أنا اليوم ولدتك»[1] ووقع في الأناجيل العامة: «أنت ابني الحبيب الذي به سررت»[2] كما نقل مرقس في الآية الحادية عشرة من الباب الأول من إنجيله، وجمع الإنجيل الأبيوني بين العبارتين هكذا: «أنت ابني الحبيب الذي به سررت وأنا اليوم ولدتك» كما صرح به أبي فانيس. واختلط المتن الأصلي للتاريخ المسيحي لأجل هذه الزيادات التدريجية بالإلحاقات الكثيرة اختلاطًا ما أبقى الامتياز ومن شاء فليحصل اطمئنان قلبه بملاحظة حال اصطباغ المسيح الذي جمع من الأناجيل المختلفة، وصارت نتيجة هذا الاختلاط أن الصدق والكذب والأحوال الصادقة والحكايات الكاذبة التي اجتمعت في رواية طويلة، وصارت قبيحة الشكل اختلطت اختلاطًا شديدًا، وهذه الحكايات كلما انتقلت من فم إلى فم صارت كريهة غير محققة بمقدار الانتقال، ثم أرادت الكنيسة في آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث أن تحافظ على الإنجيل الصادق وتبلّغ إلى الأمم الآتية الحال الصحيح على حسب قدرتها، فاختارت هذه الأناجيل الأربعة من الأناجيل الرائجة في هذا الوقت لما رأتها معتبرة وكاملة، ولا توجد إشارة إلى إنجيل متى ومرقس ولوقا قبل آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث، ثم الذي ذكر أولاً هذه الأناجيل أرينيوس في سنة ٢٠٠م تخمينًا وأورد بعض الدلائل على عددها، ثم اجتهد في هذا الباب اجتهادًا عظيمًا كليمنس إسكندريانوس[3] في سنة ٢١٦م، وأظهر أن هذه الأناجيل الأربعة واجبة التسليم، فظهر من هذا أن الكنيسة في آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث اجتهدت في أن تسلم عمومًا هذه الأناجيل الأربعة التي كان وجودها من قبل، وإن لم تكن في جميع الحالات هكذا، وأرادت أن يترك الناس الأناجيل التي هي غيرها، ويسلموا هذه الأربعة، ولو جردت الكنيسة الإنجيل الأصلي الذي حصل للواعظين السابقين لتصديق

---

(١) انظر سفر المزامير (٢/ ٧) وسفر أعمال الرسل (١٣ / ٣٣).

(٢) انظر إنجيل متى (٢/ ١٧) وإنجيل مرقس (١/ ١٢) وإنجيل لوقا (٣/ ٢٣).

(٣) وهو لاهوتي يوناني من أبوين وثنيين، اعتنق المسيحية وتعلم وترى في أحضان مدرسة الإسكندرية، وله مؤلفات كثيرة (الموسوعة الميسرة ص / ١٤٧٦)، ودائرة وجدي ١٠/ ٢٠٠).

وعظهم عن الإلحاقات وضمته إلى إنجيل يوحنا لكانت الأمم الآتية شاكرة عظيمة لها، لكن هذا الأمر ما كان ممكنًا لها، إذ لم تكن نسخة خالية عن الإلحاق، وكانت الأسباب التي يُعرف بها الأصل والإلحاقات في غاية القلة».

ثم قال إكهارن في الحاشية: «إن كثيراً من القدماء كانوا شاكين في الأجزاء الكثيرة من أناجيلنا هذه، وما قدروا أن يفصلوا الأمر»، ثم قال إكهارن: «إنه لا يمكن في زماننا لأجل وجود صنعة الطبع أن يُحَرَّف كتاب أحد، ولم يسمع هذا الأمر لكن حال الزمان السابق الذي لم يخترع فيه الصنعة المذكورة مخالف لهذا الزمان، لأن النسخة الواحدة المملوكة لواحد هذا الأمر ممكن فيها، فإذا نقلت عن هذه النسخة نسخ متعددة، ولم يحقق أن هذه النسخة مشتملة على كلام المصنف فقط أم لا، فهذه النقول تنتشر لأجل عدم العلم، وكثير من النسخ المكتوبة في الأزمنة المتوسطة موجودة الآن أيضًا، ومتوافقة في العبارات الإلحاقية أو الناقصة، ونرى كثيراً من المرشدين أنهم يشكون شكاية عظيمة أن الكاتبين وملاك النسخ حرفوا مصنفاتهم بعد مدة قليلة من تصنيفهم، وحرفت رسائل ديوني سيش(1) قبل أن ينتشر نقولها، كما يشكون أن تلامذة الشيطان أدخلوا فيها نجاسة أخرجوا بعض الأشياء، وزادوا بعضها من جانبهم».

وعلى هذه الشهادة ما بقيت الكتب المقدسة محفوظة، فلو لم تكن عادة أهل ذلك الزمان التحريف لما كتب المصنفون في ذلك الزمان في آخر كتبهم اللعن والأيمان الغليظة، لئلا يُحرِّف أحد كلامهم، وهذا الأمر قد وقع بالنسبة إلى تاريخ عيسى عليه السلام أيضًا البتة، وإلا لماذا يعترض سلسوس أنهم بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد منها، ولماذا اجتمع في بعض الأناجيل بعض الفقرات التي كانت مشتملة على بعض الأحوال المسيحية ومتفرقة في الأناجيل المختلفة؟ مثلاً:

اجتمع في الإنجيل الأبيوني جميع حال اصطباغ المسيح، الذي كان متفرقًا في هذه الأناجيل الثلاثة الأولى والتذكرة التي نقل عنها جُستن كما صرح أبِي فانيس.

---

(1) هو أحد القضاة في محكمة أثينا العليا، وهو وثني الأصل يوناني اعتنق المسيحية وقتل في أثينا عام ٩٥ ميلادية وله مؤلفات تنسب إليه.(قاموس الكتاب المقدس ص/ ٣٨٣).

ثم قال إكهارن في موضع آخر: «إن الناس الذين لم يكن لهم استعداد التحقيق اشتغلوا من وقت ظهور هذه الأناجيل بالزيادة والنقصان، وتبديل لفظ بمرادف له، ولا تعجب فيه، لأن الناس كان عادتهم من وقت وجود التاريخ العيسوي أنهم كانوا يبدلون عبارات الوعظ والحالات المسيحية التي كانت عندهم على حسب علمهم، وهذا القانون الذي أجراه أهل الطبقة الأولى كان جاريًا في الطبقة الثانية والثالثة، وهذه العادة كانت في القرن الثاني مشهورة بحيث كان مخالف الدين المسيحي واقفًا عليها. يعترض سلسوس على المسيحيين أنهم بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات، بل أزيد منها تبديلاً كأن مضامينها بُدِّلت، وذكر كليمنس أيضًا أن في آخر القرن الثاني أناسًا كانوا يحرِّفون الأناجيل، وكان ينسب إلى هذا التحريف أنه وقع في الآية العاشرة من الباب الخامس من إنجيل متى بدل هذه الفقرة: «لهم ملكوت السماوات»[1]، وفي بعض النسخ هذه الفقرة: «يكونون كاملين»، وفي بعض النسخ هذه الفقرة: «يجدون موضعًا لا يولمون هناك» انتهى كلام إكهارن على ما نقل نورتن.

ثم قال نورتن بعد نقله: «لا يظن أحد أن هذا رأي إكهارن فقط، لأن كتابًا من الكتب لم يقبل في الجرمن قبولاً زائدًا من كتابه، ويوافق رأي كثير من العلماء المتأخرين من الجرمن رأيه في أمر الأناجيل، وكذلك في الأمور التي يلزم منها الإلزام على صدق الأناجيل» انتهى.

ولما كان نورتن حاميًا للإنجيل رد كلام إكهارن بعد نقله على زعمه، لكنه ما أتى بشيء يُعْتد به كما لا يخفى على من نظر إليه، ومع ذلك اعترف هو أيضًا أن سبعة مواضع من هذه الأناجيل محرفة إلحاقية ليست من كلام الإنجيليين:

١ - صرح في الصفحة (٥٣) من كتابه أن البابين الأولين من إنجيل متى ليسا من تصنيفه.

٢ - وفي الصفحة (٦٣) أن قصة يهوذا الأسخريوطي المذكورة في الباب السابع والعشرين من إنجيل متى من الآية الثالثة إلى العاشرة كاذبة إلحاقية.

٣ - وكذا الآيات ٥٢ و٥٣ من الباب المذكور إلحاقيتان.

---

(١) إنجيل متى (٥/ ١١).

٤ - في الصفحة (٧٠) أن اثنتي عشرة آية من التاسعة إلى العشرين من الباب السادس عشر من إنجيل مرقس إلحاقية، ٥ - وفي الصفحة (٧٩) أن الآيتين ٤٣ و٤٤ من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا إلحاقيتان، ٦- وفي الصفحة (٨٤) أن هذه العبارة: «يتوقعون تحريك الماء لأن ملاكًا كان ينزل أحيانًا في البركة، ويحرك الماء فمن نزل أولاً بعد تحريك الماء كان يبرأ من أي مرض اعتراه» في الآيتين الثالثة والرابعة من الباب الخامس من إنجيل يوحنا إلحاقية، ٧ - وفي الصفحة (٨٨) أن الآيتين ٢٤ و٢٥ من الباب الحادي والعشرين من إنجيل يوحنا إلحاقيتان.

فهذه المواضع السبعة عنده إلحاقية وليست إلهامية.

وقال في الصفحة (٦١): «قد اختلط الكذب الروائي ببيان المعجزات التي نقلها لوقا، والكاتب ضمه على طريقة المبالغة الشاعرية لكن تمييز الصدق عن الكذب في هذا الزمان عسير».

فالبيان المختلط بالكذب والمبالغة الشاعرية كيف يكون إلهاميًا صرفًا؟.

وأقول: ظهر من كلام إكهارن الذي هو مختار كثير من العلماء المتأخرين من الجرمن أربعة أمور:

(الأول) أن الإنجيل الأصلي قد فُقد.

(والثاني) أنه يوجد في هذه الأناجيل الروايات الصادقة والكاذبة.

(والثالث) أنه وقع فيها التحريف أيضًا، وكان سلسوس من علماء الوثنيين يصيح في القرن الثاني: إن المسيحيين بدّلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات أو أزيد من هذا تبديلاً كأن مضامينهم أيضًا بُدِّلت.

(والرابع) أنه لا توجد إشارة إلى هذه الأناجيل الأربعة قبل آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث.

ويقرب من رأيهم في الأمر الأول رأي ليكلرك وكوب وميكايلس ولسنك وينمير ومارش حيث قالوا: «لعل متّى ومرقس ولوقا كان عندهم صحيفة واحدة باللسان العبري، وكانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيها فنقلوا عنها، فنقل عنها متى كثيراً ومرقس ولوقا قليلاً» كما صرح هورن في الصفحة (٢٩٥) من المجلد الرابع

من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ من الميلاد، لكنه ما رضي بقولهم وعدم رضاه لا يضرنا.

(السابع عشر) أن جمهور أهل الكتاب يقولون: إن السفرين من أخبار الأيام صنفهما النبي عزرا بإعانة حجّي وزكريا الرسولين عليهما السلام، فهذان السفران في الحقيقة من تصنيف الأنبياء الثلاثة، وقد غلطوا في السفر الأول من أخبار الأيام، فقال علماء الفريقين من أهل الكتاب: «كتب ههنا ـ لأجل عدم التمييز المصنف ـ ابنُ الابن في موضع الابن وبالعكس».

وقالوا أيضًا: «إن عزرا الذي كتب هذا السفر ما كان له علم بأن بعض هؤلاء بنون أم بنو الأبناء، وأن عزرا حصلت له أوراق النسب التي نقل عنها ناقصة ولم يحصل التمييز بين الغلط والصحيح» كما ستعرف في المقصد الأول من الباب الثاني.

فعلم أن هؤلاء الأنبياء ما كتبوا هذا الكتاب بالإلهام، وإلا لما اعتمدوا على الأوراق الناقصة، ولما وقع الغلط منهم، ولا فُرق بين هذا الكتاب والكتب الأخرى عند أهل الكتاب، فثبت أن الأنبياء كما أنهم ليسوا بمعصومين عن الذنوب عندهم، فكذلك ليسوا بمعصومين عن الخطأ في التحرير، فلا يثبت أن هذه الكتب كتبت بالإلهام، فقد ظهر مما ذكرت في هذا الفصل أنه لا مجال لأحد منهم أن يدعي بإلهامية كل كتاب من كتب العهدين، أو كل حالة من الحالات المندرجة فيها.

القول في التوراة والأناجيل:

وإذ فرغت من الفصول الأربعة أقول: إن التوراة الأصلية، وكذا الإنجيل الأصلي فقدا قبل بعثة محمد ﷺ، والموجودان الآن بمنزلة كتابين من السير مجموعين من الروايات الصحيحة والكاذبة، ولا نقول إنهما كانا موجودين على أصالتهما إلى عهد نبينا ﷺ ثم وقع فيهما التحريف، حاشا وكلا، وكلام بولس على تقدير صحة النسبة إليه أيضًا ليس بمقبول عندنا لأنه عندنا من الكاذبين الذين كانوا قد ظهروا في الطبقة الأولى، وإن كان مقدسًا عند أهل التثليث، فلا نشتري قوله بحبه، والحواريون الباقون بعد عروج عيسى عليه السلام إلى السماء نعتقد في حقهم الصلاح، ولا نعتقد في حقهم النبوة، وأقوالهم عندنا كأقوال المجتهدين الصالحين

محتملة للخطأ، وفقدان السند المتصل إلى آخر القرن الثاني، وفقدان الإنجيل العبراني الأصلي لمتى، وبقاء ترجمته التي لم يعلم اسم صاحبها أيضًا إلى الآن باليقين، ثم وقوع التحريف فيها صارت أسبابًا أُخَر لارتفاع الأمان عن أقوالهم. وههنا سبب ثالث أيضًا وهو أنهم في كثير من الأوقات ما كانوا يفهمون مراد المسيح من أقواله، كما ستعرف مفصلاً إن شاء الله. ولوقا ومرقس ليسا من الحواريين، ولم يثبت بدليل كونهما من ذوي الإلهام أيضًا.

والتوراة عندنا ما أُوحي إلى موسى عليه السلام، والإنجيل ما أُوحي إلى عيسى عليه السلام، في سورة البقرة: ﴿ولَقَد آتَيْنَا مُوسَى الْكِتابَ﴾[١] وفي سورة المائدة في حق عيسى عليه السلام: ﴿وآتيناه الإنجيل﴾[٢] وفي سورة مريم نقلاً عن عيسى عليه السلام: ﴿وآتانِيَ الْكتابَ﴾[٣] أي: الإنجيل ووقع في سورة البقرة وآل عمران: ﴿وما أُوتي مُوسَى وَعيسَى﴾[٤] أي: التوراة والإنجيل.

وأما هذه التواريخ والرسائل الموجودة الآن فليست التوراة والإنجيل المذكورين في القرآن، فليسا واجبي التسليم، بل حكمهما وحكم سائر الكتب من العهد العتيق أنّ كل رواية من رواياتها إن صدَّقها القرآن فهي مقبولة يقينًا، وإن كذّبها القرآن فهي مردودة يقينًا، وإن كان القرآن ساكتًا عن التصديق والتكذيب فنسكت عنه فلا نصدق ولا نكذب، قال الله تعالى في سورة المائدة خطابًا لنبيه ﴿وأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْن يَدَيْه مِنَ الكْتابِ ومَهَيْمِنًا عَلَيْه﴾[٥]، في معالم التنزيل[٦] في ذيل تفسير هذه الآية «ومعنى أمانة القرآن ما قال ابن جريج[٧]: القرآن أمين على ما قبله

(١) سورة البقرة آية رقم (٨٧).

(٢) سورة المائدة آية رقم (٤٦).

(٣) سورة مريم آية رقم (٣٠).

(٤) سورة البقرة آية رقم (١٣٦) وسورة آل عمران الآية رقم (٨٤).

(٥) سورة المائدة الآية رقم (٤٨).

(٦) وهو أحد كتب التفسير لآي الذكر الحكيم وهو لابن الفراء البغوي وهو الإمام أبي محمد حسين بن مسعود بن محمد الفقيه المفسر المحدث المتوفي عام ٥١٦ هـ/١١٢٢م بمرو الروذ في خراسان (الأعلام ٢/ ٢٥٩، كشف الظنون ٢/ ١٧٢٦).

(٧) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم، المكي، ثقة فقيه فاضل، ولد =

من الكتب، فما أخبر أهل الكتاب عن كتابهم فإن كان في القرآن فصدِّقوه وإلا فكذبوه، قال سعيد بن المسيب[1] والضحاك[2]: قاضيًا، وقال الخليل[3]: رقيبًا

= بمكة عام ٨٠ هـ/ ٦٩٩م، وهو من أبرز المفسرين بعد بن عباس، وأول من صنف التصانيف في التفسير والحديث بمكة وتوفي فيها عام ١٥٠هـ / ٧٦٧ م) تقريب التهذيب (ص/ ٤٨٢) (والأعلام ٤/ ١٦٠) وكشف الظنون (٥/ ٦٢٣).

(١) هو سعيد بن المسيب بن حزْن بن أبي وهْب بن عمْرو بن عائذ بن عمران بن مخْزوم بن يَقظَة الإمام العَلَم، أبو محمد القرشي المخزومي عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه. ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ﵁، وهو أحد العلماء الإثبات الفقهاء الكبار وقد اتفق أهل العلم على أن مرسلاته أصح المراسيل، وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علمًا منه، مات بعد التسعين (سير إعلام النبلاء ٥/ ٢١٥)، والعبر (١/ ١١٠) و الكاشف (١/ ٢٩٦) وتهذيب الكمال (٧/ ٢٩٧) وتقريب التهذيب ص/ ٢٩٧) والأعلام ٣/ ١٠٢).

(٢) الضحاك: هو ابن مزاحم الهلالي الخراساني أبو محمد وقيل: أبو القاسم صاحب التفسير وله أخوان محمد ومسلم. كان من أوعية العلم ، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه، وكان له أخوان: محمد ومسلم، وكان يكون ببلخ وبسمرقند وكان مؤدبًا للأطفال وكان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي وتوفي بخرسان عام ١٠٥ هـ/ ٧٢٣م وانظر ترجمته في كشف الظنون (٥/ ٤٢٨)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٤٨١)، والعبر (١/ ١٢٤) والكاشف (٢/ ٣٣) وتهذيب الكمال (٩/ ١٧٣)، والأعلام (٣/ ٢١٥).

(٣) الخليل: هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، البصري، أحد الأعلام الإمام، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، كان رأسًا في لسان العرب، دينًا، ورعًا، قانعًا، متواضعًا، كبير الشأن، يقال: إنه دعا الله أن يرزقه علمًا لا يسبق إليه، ففتح له بالعروض، وله كتاب العين، ولد في البصرة عام ١٠٠هـ/ ٧١٨ م، وكان متقشفًا متعبدًا، قال النضر: أقام الخليل في خص (أي بيت) له بالبصرة، لا يقدر على فلسين، وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال، وكان كثيرًا ما ينشد:

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ... ذخرًا يكون كصالح الأعمال

وهو بيت منسوب للأخطل في ديوانه (ص ٢٥٧).

وكان رحمه الله مفرط الذكاء. ومات سنة بضع وستين ومائة، وقد ترجم له الذهبي في السير (٧/ ٣٢٥) والعبر (١/ ٦٨) وانظر ترجمته في تهذيب الكمال (٥/ ٥٠٤) والأعلام (٢/ ٣١٤) وكشف الظنون ٥/ ٣٥٠).

وحافظًا، والمعاني متقاربة ومعنى الكل: أن كل كتاب يشهد بصدقه القرآن فهو كتاب الله وإلا فلا»[١] انتهى.

وفي التفسير المظهري[٢]: «إن كان في القرآن تصديقه فصدِّقوه وإن كان في القرآن تكذيبه فكذِّبوه، وإن كان القرآن ساكتًا عنه فاسكتوا عنه لاحتمال الصدق والكذب» انتهى.

وأورد الإمام البخاري رحمه الله تعالى حديثًا عن ابن عباس ﵄ في كتاب الشهادات بإسناد، ثم أورد في كتاب الاعتصام بإسناد آخر، ثم في كتاب الرد على الجهمية[٣] بإسناد آخر، وأنقله عن الكتابين الأخيرين مع عبارة القسطلاني[٤] في كتاب الاعتصام «كيف تسألون أهل الكتاب» من اليهود والنصارى؟ والاستفهام إنكاري «عن شيء من الشرائع وكتابكم القرآن الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث» أقرب نزولاً إليكم من عند الله فالحدوث بالنسبة إلى المنزل عليهم وهو في

---

(١) انظر تفسير البغوي على هامش تفسير الخازن (٢/ ٤٩) وهو مطبوع.

(٢) وهو تأليف محمد ثناء الله الهندي المتوفى سنة ١٢١٦ هـ/ ١٨٠١م وانظر ترجمته في كشف الظنون (٣/ ٣١٠).

(٣) الجهمية: هي إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام، وهي ذات مفاهيم وآراء عقدية كانت لها آراء خاطئة في مفهوم الإيمان وفي صفات الله- تعالى وأسمائه، وترجع في نسبتها إلى مؤسسها الجهم بن صفوان الترمذي، الذي كان له ولأتباعه في فترة من الفترات شأن وقوة في الدولة الإسلامية حينًا من الدهر، وقد عتوا واستكبروا واضطهدوا المخالفين لهم حينما تمكنوا منهم، ثم أدال الله عليهم فلقوا نفس المصير الذي حل بغيرهم على أيديهم. سنة الله في خلقه ولن تجد لسنته تبديلاً. ولقد كان هؤلاء الجهمية العقبة الكئود في طريق العقيدة السلفية النقية وانتشارها؛ حيث صرفوا علماء السلف عن نشرها بما وضعوا أمامهم من عراقيل شغلتهم وأخذت الحيز الأكبر من أوقاتهم في رد شبهات الجهمية ومجادلاتهم لهم وخصامهم معهم، وكانت العاقبة الحسنة- ولا تزال- لأهل السنة والجماعة ولله الحمد. نقلاً عن فرق معاصرة لأخونا الدكتور غالب عواجي (٢/ ص ٩٨٥).

(٤) هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري فقيه، ومقرئ ومحدث، ومؤرخ له مؤلفات كثيرة منها (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) وغيره ولد في القاهرة سنة (٨٥١ هـ/١٤٤٨م وتوفي فيها سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧م وراجع ترجمته في الأعلام (١/ ٢٣٢)، وكشف الظنون (١/ ٥٥٢).

نفسه قديم «تقرؤنه محضًا» خالصًا لم يُشَبْ بضم أوله وفتح المعجمة لم يخلط فلا يتطرق إليه تحريف ولا تبديل بخلاف التوراة والإنجيل (وقد حدثكم) سبحانه وتعالى (أن أهل الكتاب) من اليهود وغيرهم «بدلوا كتاب الله» التوراة «وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً، ألا» بالتخفيف «ينهاكم ما جاءكم من العلم» بالكتاب والسنة «عن مسألتهم» بفتح الميم وسكون السين، ولأبي ذر[1] عن الكشميهني[2]: مساءلتهم بضم الميم وفتح السين بعدها ألف «لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم فأنتم بالطريق الأولى أن لا تسألوهم» انتهى[3].

وفي كتاب الرد على الجهمية «يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزله الله على نبيكم ﷺ أحدث الأخبار بالله» عز وجل لفظًا أو نزولاً أو إخبارًا من الله تعالى «محضًا لم يشب» لم يخالطه غيره «وقد حدثكم الله عز وجل في كتابه أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا فكتبوا بأيديهم» زاد أبو ذر: الكتب، يشير إلى قوله تعالى: ﴿يكتبون بأيديهم﴾ إلى ﴿يكسبون﴾[4] ﴿مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَروا بِهِ ثَمنًا قليلاً﴾ عوضًا يسيرًا «أولا» بفتح الواو «ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم» وإسناد المجيء إلى العلم مجاز كإسناد النهي إليه «فلا والله ما رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الذي أُنزل عليكم»،

---

(١) أبو ذر هو العروي نسبة إلى (هراة بخرسان) وهو عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري المالكي ابن السماك، الحافظ الإمام المجود، العلامة، شيخ الحرم صاحب التصانيف، وراوي «الصحيح» عن الثلاثة: المستملي، والحموي، والكشميهني ولد سنة ٣٥٥م وتوفي سنة ٤٣٤م وانظر ترجمته في دول الإسلام (١/ ٢٥٧) وفي السير للذهبي (١٣/ ٣٦٠) والعبر (٣/ ١٨٠) وتذكرة الحفاظ (٣/ ١١٠٣).

(٢) الكشميهني: هو المحدث الثقة، أبو الهيثم، محمد بن مكي بن محمد بن مكي بن زراع ابن هارون المروزي الكشميهني نسبة إلى كشميهن بمرو مات في يوم عرفة سنة تسع وثمانين وثلاثمائة (وانظر ترجمته في السير (١٢/ ٥٢١) والعبر (٣/ ٤٤) واللباب في تهذيب الأنساب (٣/ ٩٩).

(٣) الحديث موقوفًا على ابن عباس أخرجه البخاري (٢٦٨٥، ٧٣٦٣، ٥٧٢٢، ٧٥٢٣) انظر إرشاد الساري (١٠/ ٣٥٢).

(٤) سورة البقرة الآية رقم (٧٩).

وللمستملي[١]: إليكم فلم تسألون أنتم منهم مع علمكم أن كتابهم محرف. انتهى.

وفي كتاب الاعتصام قول معاوية رضي الله عنه في حق كعب الأحبار[٢] هكذا: «إنه كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلوَ عليه الكذب»[٣] يعني أنه يخطئ فيما يقوله في بعض الأحيان لأجل أن كتبهم محرفة مبدلة، فنسبة الكذب إليه لهذا لا لكونه كذابًا فإنه كان عند الصحابة من خيار الأحبار، فقوله «وإن كنا مع ذلك» الخ، يدل صراحة على أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعتقدون أن كتب أهل الكتاب محرّفة، ومن طالع من أهل الإسلام هذه التوراة وهذا الإنجيل، ثم رد على أهل الكتاب أنكرهما يقينًا، وتأليفات الأكثر منهم توجد إلى الآن أيضًا، فمن شاء فليرجع إلى تأليفاتهم.

قال صاحب تخجيل من حرّف الإنجيل[٤] في الباب الثاني من كتابه في حق هذه الأناجيل المشهورة هكذا: «إنها ليست هي الأناجيل الحق المبعوث بها الرسول المنزلة من عند الله تعالى»[٥] انتهى كلامه بلفظه.

---

(١) هو محمد بن أبان بن وزير البلخي، أبو بكر بن إبراهيم المستملي، يلقب حمدويه، وكان مستملي وكيع، ثقة حافظ، من العاشرة، مات سنة أربع وأربعين وقيل، بعدها بسنة. (ترجمته في التهذيب (٩/ ٣)، والتقريب (٢/ ١٤٩)، والجرح والتعديل (٧/ ٢٠٠)، والمعجم المشتمل (٧٤٩) والثقات (٩/ ١٠٢)، واللباب (٣/ ٢٠٩).

(٢) هو كعب بن مايع الحميري، أبو إسحاق، المعروف بكعب الأحبار، ثقة، من الثانية، مخضرم، كان من أهل اليمن فسكن الشام، مات في خلافة عثمان، وقد زاد على المائة، وليس له في البخاري رواية، وفي مسلم رواية لأبي هريرة عنه، من طريق الأعمش عن أبي صالح. وذكره ابن حبان في الثقات (التهذيب ٨/ ٤٣٨)، والتقريب (٢/ ١٤٣)، والثقات (٥/ ٣٣٣) والأعلام (٥/ ٢٢٨).

(٣) عن كعب الأحبار أخرجه البخاري (٧٣٦١) وانظر إرشاد الساري (١٠/ ٣٥١).

(٤) وهو لأبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري، وقد اختصره أبو الفضل المالكي السعودي سنة ٩٤٢ هـ واسماه (المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل (انظر كشف الظنون ١/ ٣٧٩، ٥/ ١٠٥، ٤٢٢، ومعجم المؤلفين ٨/ ٦٨).

(٥) انظر المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل (ص/ ٢٨).

ثم قال في الباب المذكور هكذا: «والإنجيل الحق إنما هو الذي نطق به المسيح»[1] انتهى كلامه بلفظه.

ثم قال في الباب التاسع في بيان فضائح النصارى: «وقد سلبهم بولس هذا من الدين بلطيف خداعه، إذ رأى عقولهم قابلة لكل ما يلقى إليها وقد طمس هذا الخبيث رسوم التوراة»[2] انتهى كلامه بلفظه.

انظروا كيف ينكر هذه الأناجيل وكيف يشدد على بولس. ولبعض فضلاء الهند محاكمة على تقريري وتقرير صاحب ميزان الحق، وضم محاكمته في آخر رسالة المناظرة التي طبعت سنة ١٢٧٠هـ باللسان الفارسي في بلدة دهلي. وهذا المحاكم لما رأى بعض علماء البروتستنت أنهم يدّعون للتغليط أو لوقوعهم في الغلط أن المسلمين لا ينكرون هذا التوراة والإنجيل، فاستحسن أن يستفتي في هذا الباب من علماء دهلي فاستفتى فكتب العلماء كلهم: «إن هذا المجموع المشتهر الآن بالعهد الجديد ليس بِمُسَلَّم عندنا، وليس هذا هو الإنجيل الذي جاء ذكره في القرآن بل هو عندنا عبارة عن الكلام الذي أنزل على عيسى».

وبعد حصول الفتوى أدرجها المحاكم في رسالة المحاكمة وضم هذه الرسالة برسالة المناظرة المذكورة لتنبيه العوام.

وعلماء الهند شرقًا وغربًا فتواهم كفتوى علماء دهلي، ومن رد منهم على رسائل القسيسين سواء كان من أهل السنة والجماعة أو من أهل التشيع[3] صرح في هذا الباب تصريحًا عظيمًا وأنكر هذا المجموع أشد الإنكار.

---

(١) انظر المصدر السابق (ص/ ٢٩).

(٢) انظر المصدر السابق (ص / ١٢٩).

(٣) الشيعة: لغة قال الأزهري: «والشيعة أنصار الرجل وأتباعه، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة».

وقال الزبيدي: «كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل من عاون إنسانًا وتحزب له فهو شيعة له، وأصله من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة».

وفي الاصطلاح: اختلفت وجهات نظر العلماء في التعريف بحقيقة الشيعة، نوجز أقوالهم فيما يلي:

١ـ أنه عَلَم بالغلبة على كل من يتولى عليًا وأهل بيته كقول الفيروز آبادي: «وقد غلب =

وقال الإمام الهمـام فخر الدين الرازي[١] قدس سره في كتابه المسمى بالمطالب العالية في الفصل الرابع من القسم الثاني من كتاب النبوّات: «وأما دعوة عيسى عليه السلام فكأنه لم يظهر لها تأثير إلا في القليل وذلك لأنا نقطع بأنه ما دعا إلى الدين الذي يقول به هؤلاء النصارى، لأن القول بالأب والابـن والتثليث أقبح أنواع الكفر وأفحش أقسـام الجهل، ومثل هذا لا يليق بأجهل الناس فـضلاً عن الرسول المعظم المعصوم، فعلمنا أنه ما كانت دعوته الـبتة إلى هذا الدين الخبيث، وإنما كانت دعوته إلى التوحـيد والتنزيه، ثم إن تلك الدعـوة ما ظهرت البـتة، بل بقيت مطوية غـير مروية، فثبت أنه لم يظهر لدعوته إلى الحق أثر البتة» انتهى كلامه الشريف بلفظه.

وقال الإمام القرطبي[٢] في كتابه المسمى بكتاب الإعلام بما في دين النصارى من

= هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته، حتى صار اسمًا لهم خاصًا».
٢ـ هم الذين نصروا عليًا واعتقدوا إمامته نصًا، وأن خلافة من سبقه كانت ظلمًا له.
٣ـ هم الذين فضلوا عليًا على عثمان- رضي الله عنهما.
٤ـ الشيعـة: اسم لكل من فضل عليًا على الخلفـاء الراشدين قبله رضي الله عنهم جمـيعًا، ورأى أن أهل البـيت أحق بالخلافـة، وأن خلافـة غيـرهم باطلة، ولمزيد من البيـان راجع تهـذيـب اللغـة (٣/ ٦١)، وتاج العـروس (٥/ ٤٠٥)، القـامـوس المحـيـط (٣/ ٤٩)، والموسوعـة الميسـرة ص/ ١١٠٦)، وفرق معاصرة (١/ ١٦٨) د/ عواجي.

(١) الفخـر الرازي، المفسـر، الفيلسـوف، بدت منه أخطاء منهجـية، ولكنه مـات على طريق حميدة، وتفـسيره مطبوع مشهور، توفي سنة ٦٠٦ هـ. انظر: وفـيات الأعيان (٤/ ٢٤٨) لابن خلكان، طبقات الشافعية (٥/ ٣٣- ٤٠) للسبكي، السير (٢١/ ٥٠٠) للذهبي، ولسان الميزان (٤/ ٤٢٦).

(٢) هو الإمام العلامة المفسر صاحب التصـانيف، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي المالـكي، نزيل منية بني خصيب من الديار المصرية، عمل التـفسير الكبير وتعب عليـه، وحشاه بكل فريدة، وألف كتاب «الأسنى في الأسـماء الحسنى»، كان فهمًا قال «التذكرة» بقرطبة على جار.
وقد ولد بقـرطبة من بلاد الأندلس وفـيها تعلم العـربية والشعـر إلى جانب تعلمـه القرآن الكريم والفقه والقراءات والبلاغة وغير ذلك، وكانت وفاته بصعيدها ليلة الاثنين التاسع من شهر شوال عـام ٦٧١هـ وقبره يزار الآن بالمنيا بشرق النيل. قال عنه الـذهبي: «إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مقيـدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور عقله وفضله» ولمزيد من التفصيل انـظر (الديباج المذهـب ص/ ٣١٧)، ونفح الطيب (٢/ ٤١٣-٤١٤)؛ وشذرات =

الفساد والأوهـام في الباب الثالث هكذا: «إن هذا الكتاب الذي بيـد النصارى الذي يسمونه بالإنجيل ليس هو الإنجيل الذي قال الله فيه على لسان رسوله ﷺ: ﴿وأنزل التَّوْراة والإِنْجيلَ مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ﴾(١) انتهى كلامه بلفظه.

ثم أورد الدليل على هذه الـدعوى، وأثبت أن الحـواريين مـا كانـوا أنبيـاء ولا معصومين عن الغلط، وأن ما ادعوه من كراماتهم لم ينقل شيء منها على التواتر بل هي أخبـار آحاد غير صحـيحة، ولو سلمنا صـحتها لما دلت على صـدقهم في كل الأحوال، وعلى نـبوتهم لأنهم لم يدّعـوا النبوة لأنفـسهم، وإنما ادعوا التـبليغ عن عيسى عليه السلام ثم قال: «فظهر من هذا البحث أن الإنجيل المدّعى لم يُنقل تواتراً ولم يقم دليلٌ على عصمة ناقليه فإذاً يجـوز الغلط والسهو على ناقليه، فلا يحصل العلم بشيء منه ولا غلبة الظن فلا يُلْتفتُ إليه ولا يُـعَوَّل في الاحتجاج عليه، وهذا كاف في رده وبيان قبول تحريفه، وعدم الثقة بمضمونه، ولكنا مع ذلك نعمد منه إلى مواضع يتبين فيها تهافت نَقَلَته ووقوع الغلط في نقله» انتهى كلامه بلفظه..

ثم نقل المواضع المذكورة فقال: «فقد حـصل من هذا البحث الصحيح أن التوراة والإنجيل لا تحـصل الثقة بهمـا فلا يصح الاستـدلال بهما لكونهـما غير مـتواترين وقابلين للتغيـر، وقد دللنا على بعض ما وقع فيهمـا من ذلك، وإذا جاز مثل ذلك في هذين الكتابين مع كونهمـا أشهر ما عندهم وأعظم عُمُدهم ومسـتَنَد ديانتهم فما ظنك بغير ذينك من سـائر كتبهم التي يستـدلون بها، مما ليس مشهوراً مـثلهما ولا منسوبًا إلى الله نسبتـهما، فعلى هذا هو أولى بعدم التواتر وبقبول التـحريف منهما» انتهى كلامه بلفظه، وهذا الكتاب موجود في القسطنطينية في كتبخانة كوبرلي(٢).

وقال العلامة المقريزي(٣) وكان في القرن الثامن من الـقرون المحمدية في المجلد

= الذهب (٥/ ٣٣٥)، وإيضاح المكنـون (٣/ ٨١)، (٤/ ٢٤١)؛ وهدية العارفين (٦/ ١٢٩) والسيـر للذهبي ١٧/ ١٠١) ومعـجم المؤلفين (٨/ ٢٤٠)، والأعلام (٥/ ٣٢٢)، وترجـمة المفسرين للسيوطي ترجمة رقم (٨٨).

(١) سورة آل عمران الآية رقم (٣، ٤).

(٢) وهي مكتبة في حي الفاتح بإستانبول.

(٣) المقريزي، هو أحـمد بن علي بن عبـد القادر، أبو العبـاس الحسيني، المعـروف بالمقريزي، وأصله من بعلبك، فنسبتـه إلى حـارة المقـارزة، وقد تولى الحسبة، والخطابة، والإمامة، =

الأول من تاريخه في ذكر التواريخ التي كانت للأمم قبل تاريخ القبط هكذا: «وتزعم اليهود أن توراتهم بعيدة عن التخاليط، وتزعم النصارى أن توراة السبعين التي هي بأيديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبديل، وتقول اليهود فيها خلاف ذلك وتقول السامرية بأن توراتهم هي الحق وما عداها باطل، وليس في اختلافهم ما يزيل الشك، بل يقوي الجالبة له، وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى أيضًا في الإنجيل، وذلك أن له عند النصارى أربعَ نسخ مجموعة في مصحف واحد، أحدها لإنجيل متى، والثاني لمارقوس، والثالث للوقا والرابع ليوحنا، قد ألّفه كل واحد من هؤلاء الأربعة إنجيلاً على حسب دعوته في بلاده، وهي مختلفة اختلافًا كثيرًا حتى في صفات المسيح عليه السلام وأيام دعوته، ووقت الصلب بزعمهم وفي نسبه أيضًا، وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله، ومع هذا فعند كل من أصحاب مَرْقيون وأصحاب ابن ديصان[1] إنجيل يخالف بعضُه هذه الأناجيل، ولأصحاب ماني[2] إنجيل على حدة يخالف ما عليه النصارى من أوله إلى آخره، ويزعمون أنه الصحيح، وما عداه باطل، ولهم أيضًا إنجيل يسمى إنجيل السبعين ينسب إلى تلامس، والنصارى وغيرهم ينكرونه.

وإذا كان الأمر من الاختلاف بين أهل الكتاب كما قد رأيت، ولم يكن للقياس والرأي مَدْخَل في تمييز حق ذلك من باطله امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قِبَلهم ولم يُعَوّل على شيء من أقوالهم» انتهى كلامه بلفظه.

وقال صاحب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون[3] في بيان الإنجيل:

= وله مؤلفات كثيرة، من أهمها: «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» وهو مطبوع، ومشهور بخطط المقريزي، وله «السلوك»، وتوفي سنة ١٤٤١م انظر: التبر المسبوك (٢١)، الأعلام (١/ ١٧٧-١٧٨) للزركلي.

(١) أصحاب مرقيون أثبتوا أصلين قديمين متضادين هما النور والظلمة وأثبتوا أصلاً ثالثًا هو المعدل الجامع وهم من فرق الثنوية، أما أصحاب ديصان فأثبتوا الأصلين الأولين: النور والظلمة وهم أيضًا من الفرق الثنوية راجع (الملل والنحل للشهرستاني بتحقيق الكيلاني ١/ ٢٥٠، ٢٥٢).

(٢) وهم إحدى فرق الثنوية، انظر الملل والنحل للشهرستاني بتحقيق الكيلاني ١/ ٢٤٤).

(٣) وهو مصطفى بن عبد الله القسطنطني الرومي الشهير بكاتب جلبي ويعرف بحاجي خليفة، =

«كتاب أنزله الله سبحانه وتعالى على عيسى بن مريم عليهما السلام» ثم رد كون هذه الأناجيل الأربعة الإنجيل الأصلي بعبارة طويلة فقال: «وأما الذي جاء به عيسى فهو إنجيل واحد لا تدافع فيه ولا اختلاف وهؤلاء كذبوا على الله سبحانه وتعالى وعلى نبيه عيسى عليه السلام».

وقال صاحب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى(١): «إن هذه التوراة التي بأيدي اليهود فيها من الزيادة والتحريف والنقصان ما لا يخفى على الراسخين في العلم، وهم يعلمون قطعًا أن ذلك ليس في التوراة التي أنزلها الله على موسى، وأن هذه الأناجيل التي بأيدي النصارى فيها من الزيادة والتحريف والنقصان ما لا يخفى على الراسخين في العلم وهم يعلمون قطعًا أن ذلك ليس في الإنجيل الذي أنزله على المسيح، وكيف يكون في التوراة قصة موت موسى ودفنه في أرض موآب؟ وكيف يكون في الإنجيل الذي أنزله على المسيح قصة صَلْبه وما جرى له، وأنه أصابه كذا وكذا، وصلب يوم كذا وكذا وأنه قام من القبر بعد ثلاث وغير ذلك مما هو من كلام شيوخ النصارى» انتهى.

ثم قال: «وقد ذكر غيرُ واحد من علماء الإسلام ما بينهما من التفاوت والزيادة والنقصان والتناقض لمن أراد الوقوف عليه، ولولا الإطالة وقصد ما هو أهم منه لذكرنا منه طرفًا كبيرًا» انتهى.

وقال ابن خلّكان(٢) في المجلد الأول من تاريخه في بيان حال ابن حزم: «وله

= مؤرخ بحّاثة أديب، تركي الأصل مستعرب، ولد في القسطنطينية عام ١٠١٧هـ/١٦٠٩م وتوفي عام ١٠٦٧ هـ/ ١٦٥٧م وانظر ترجمته في الأعلام ٧/ ٢٣٦) ومعجم المؤلفين ١٢/ ٢٦٢) وغيرهما.

(١) هو تأليف الإمام شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية الفقيه الأصولي المفسر النحوي العارف ولد في دمشق سنة ٦٩١ هـ/ ١٢٩٢ م، وتوفي فيها سنة ٧٥١ هـ/ ١٣٥٠م وتصانيفه كثيرة جدًا (الأعلام ٦/ ٥٦)، وكشف الظنون (٢/ ٢٠٣٠)، ومعجم المؤلفين (٩/ ١٠٦).

(٢) ابن خلكان: هو الشيخ العلامة الأديب الفقيه قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد ابن محمد بن إبراهيم بن أبي بكرة بن خلكان البرمكي الإربلي الشافعي. مصنف التاريخ انظر ترجمته في السير للذهبي (١٧/ ٢٨١) والعبر (٣/ ٣٤٧) وشذرات الذهب (٥/ ٣٧١) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٥٦) والأعلام ١/ ٢٢٠) والبداية والنهاية (١٣/ ٣٠١).

كتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل». انتهى كلامه بلفظه.

وهذا الكتاب لم يصل إليّ.

وقال صدر الشريعة[1] والإسلام ـ أعلى الله درجته في دار السلام ـ في الركن الثاني من التنقيح: «والمذهب عندنا هذا، لكن لما لم يبق الاعتماد على كتبهم للتحريف شرطنا أن يقصّ الله علينا من غير إنكار» انتهى بلفظه.

ثم قال في التوضيح في باب المعارضة والترجيح: «وإنما كان كذلك لاختلاف الشرائع في ذلك الزمان ووقوع التحريفات في التوراة، فلم يبق الاعتماد والوثوق على شيء من الشرائع» انتهى كلامه بلفظه.

وقال العلامة التفتازاني[2] ـ رحمه الله ـ في «التلويح» في فصل النسخ ذيل قول صدر الشريعة «وادّعوا» الخ هكذا: «وفي لفظ الادّعاء إشارة إلى الجواب وهو منع التواتر والوثوق على كتابهم لما وقع فيه من التحريف واختلاف النُّسَخِ وتناقض الأحكام». انتهى كلامه بلفظه.

ومن طالع بالتأمل هذا الباب الأول من كتابي ظهر له صدق دعوى أهل الإسلام كالشمس في رابعة النهار، ولا حاجة أن أطيل في هذا الباب، لكني أستحسن بملاحظة بعض الأمور أن أنبه على تغليطين آخرين أيضًا:

(التغليط الأول) أن علماء البروتستنت يدّعون تارة لتغليط العوام: أنه يوجد سند لهذه الأناجيل في القرن الأول والثاني، لأنه قد شهد بوجودها كليمنس أسقف الروم وأكناثيوس وغيرهما من العلماء الذين كانوا في القرنين الأولين.

(التغليط الثاني) أن مرقس كتب إنجيله بإعانة بطرس، وأن لوقا كتب إنجيله بإعانة بولس، وبطرس وبولس كانا ذوي إلهام فهذان الإنجيلان بهذا الاعتبار إلهاميان.

---

(١) وهو عبيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري أحد علماء الحكمة والطبيعة والأصول في الفقه والدين (كشف الظنون ١/ ٤٨٢، ٤٩٦)، والأعلام (٤/ ١٩٧)، ومعجم المؤلفين (٦/ ٢٤٦).

(٢) وهو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني نسبة إلى تفتازان بخراسان وهو أحد أئمة العربية والمنطق وله مصنفات كثيرة (الأعلام (٧/ ٢١٩)، وكشف الظنون (٦/ ٤٢٩).

فأقول في جواب التغليط الأول: إن السند المتنازعَ بيننا وبينهم السند المتصل، وهو عبارة أن يَرْوِيَ الثقة بواسطة أو بوسائط عن الثقة الآخر بأنه قال إن الكتاب الفلاني تصنيف فلان الحواري أو فلان النبي، وسمعت هذا الكتاب كلّه مِنْ فيه أو قرأته عليه أو أقر عندي أن هذا الكتاب تصنيفي، وتكون الواسطة أو الوسائط من الثقات الجامعين لشروط الرواية، فنقول: إن مثل هذا السند لا يوجد عندهم من آخر القرن الثاني أو أوّل القرن الثالث إلى مصنفي الأناجيل، وطلبنا هذا السند مراراً وتتبعنا في كتب إسنادهم فما نلنا المطلوب، بل اعتذر القسيس فرنج في مجلس المناظرة أنه لا يوجد السند الكذائي[1] عندنا لأجل وقوع الحوادث العظيمة في القرون الأولى من القرون المسيحية إلى ثلثمائة وثلاث عشرة سنة، فهذا السند لا يوجد في كلام كليمنس أسقف الروم، ولا أكناثيوس ولا غيرهما إلى آخر القرن الثاني، ولا ننكر الظن والتخمين، ولا نقول إنهم لا ينسبون كتبهم إلى مصنفيها بالظن والقرائن أيضًا، بل نقول إن الظن والقرائن لا تسمى سنداً كما علمت في الفصل الثاني، ولا ننكر اشتهار هذه الأناجيل في آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث وما بعده اشتهاراً ناقصًا قابلاً للتحريف، غير مانع عنه، بل نقر بالاشتهار الناقص الذي لا يمنع عن التحريف كما ستعرف في الباب الثاني.

وأبين لك حال كليمنس وأكناثيوس ليظهر لك الحال: فاعلم أنه ينسب إلى كليمنس أسقف الروم مكتوب واحد كتبه من جانب كنيسة الروم إلى كنيسة قورنثيوس، واختلفوا في عام تحريره فقال آف كينتر بري: إن هذا العام ما بين ٦٤م، و٧٠م وقال ليكلرك إنه سنة ٦٩م، وقال ديوين وتلي منت: إن كليمنس ما صار أسقفًا إلى سنة ٩١م أو سنة ٩٣م، وإذا لم يكن أسقفًا إلى هذا الحين فكيف يصدق القولان السابقان؟.

واختار المؤرخ وليم ميور أنه سنة ٩٥م، واختار المفسر لاردنر أنه سنة ٩٦م، وإني أقطع النظر عن هذا الاختلاف، وأقول إنه لا يجاوز عام تحريره على زعمهم ٩٦م، ووقع اتفاقًا بعض فقراته موافقة لبعض فقرات إنجيل من هذه الأناجيل المتعارفة في بعض المضمون، فيدعون تحكمًا أنه نقل عن هذه الأناجيل، وهذا الادعاء ليس بصحيح لوجوه:

---

(١) أي السند المتصل الذي تقدم ذكره.

(الأول) أنه لا يلزم من توافق بعض المضامين النقل وإلا يلزم أن يكون ادعاء الذين يسميهم علماء البروتستنت بالملحدين ادعاء واقعيًا، لأنهم يدعون أن الأخلاق الحسنة التي توجد في الإنجيل منقولةٌ عن كتب الحكماء والوثنيين.

قال صاحب اكسهومو: «إن الأخلاق الفاضلة التي توجد في الإنجيل ويفتخر بها المسيحيون هي منقولة لفظًا لفظًا من كتاب الأخلاق لكنفيوشيوس(١) الذي كان قبل ستمائة سنة من ميلاد المسيح، مثلاً في الخلق الرابع والعشرين من كتابه هكذا: «افعلوا بالآخر كما تحبون أن يفعل هو بكم ولكم حاجة إلى هذا الخلق فقط، وهذا أصل جميع الأخلاق».

وفي الخلق الحادي والخمسين هكذا: «لا تطلب موت عدوك لأن هذا الطلب عبث وحياته في قدرة الله».

وفي الخلق الثالث والخمسين: «أحسنوا إلى من أحسن إليكم ولا تسيئوا إلى من أساء إليكم».

وفي الخلق الثالث والستين: «يمكن لنا الإعراض عن العدو بدون الانتقام وخيالات الطبع لا تدوم أثيمة» انتهى كلامه.

وهكذا يوجد نصائح جيدة في كتب حكماء الهند واليونان وغيرهم.

(والثاني) أن كليمنس لو نقل عن هذه الأناجيل لطابق نقله الأصل في المضمون كله لكنه ليس كذلك، فالمخالفة أدل دليل على أنه ما نقل عن هذه الأناجيل، بل لو ثبت نقله فهو ناقل عن الأناجيل الأخرى التي كانت في زمانه غير هذه الأربعة، كما أقر أكهارن في حق الفقرة التي نقلها في بيان صوت السماء.

(الثالث) أنه كان من التابعين وكان وقوفه على أقوال المسيح وأحواله مثل وقوف مرقس ولوقا، فالغالب أن نقله كنقلهما عن الروايات التي حفظها، لا عن هذه الأناجيل، نعم لو كان التصريح في كلامه بالنقل لكان هذا الادعاء في محله، لكنه لم يوجد، فهذا الادعاء ليس في محله.

---

(١) كونفيوشيوس: هو حكيم ومصلح اجتماعي صيني شغل مناصب حكومية كثيرة، وكان يسعى إلى وضع نظام أخلاقي وسياسي يضمن العدل ويحقق السلام، عاش من ٥٥١ - ٤٧٩ ق.م). (انظر الموسوعة الميسرة ص/ ١٤٨٥، وأعلام المورد ص/ ٢٠).

وأنقل عن مكتوبه ثلاث عبارات على وفق عدد التثليث.

(العبارة الأولى) «من أحب عيسى فليعمل على وصيته» فادعى مستر جونس أن كليمنس نقل هذه الفقرة عن الآية الخامسة عشرة من الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا انتهى. والآية المذكورة هكذا: «إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي» فادعى هذا المدعي النقل لمناسبة توجد في مضمون العبارتين، ولم ينظر إلى الفرق بينهما، وهذا الادعاء تحكم صرف لما عرفت من الوجوه الثلاثة، بل غلط لأنك قد عرفت أن عام تحرير كليمنس لا يجاوز ستة وتسعين (٩٦م) على جميع الأقوال، وعلى رأي هذا المدعي كتب إنجيل يوحنا سنة ٩٨م، فكيف تكون هذه الفقرة على زعمه منقولة عن إنجيل يوحنا، لكن حب إثبات السند ألقاه في هذا الوهم الباطل.

قال هورن في الصفحة ٣٠٧ من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢م: «كتب يوحنا إنجيله في سنة ٩٧م على ما اختار كريزاستم، وأبي فانيس من القدماء والدكتور مل وفي بري شيس وليكلرك ويشب تاملائن من المتأخرين، وفي سنة ٩٨م على ما اختار مستر جونس» انتهى كلامه.

على أن هذا الأمر بديهي أن المحب الصادق يعمل على وصية المحبوب، ومن لم يعمل فهو كاذب في ادعاء المحبة، ولقد أنصف لاردنر المفسر وقال في الصفحة ٤٠ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٧م: «أنا أفهم أن في هذا النقل شبهة لأن كليمنس كان بسبب وعظ الحواريين وصحبتهم أعلم بأن إقرار عشق المسيح يوجب على الناس العمل على وصاياه» انتهى.

(العبارة الثانية) في الباب الثالث عشر من مكتوبه هكذا: «نفعل كما هو مكتوب لأن روح القدس قال هكذا: إن الإنسان العاقل لا يفتخر بعقله، وليذكر ألفاظ الرب عيسى التي قالها حين علّم الحلم والمجاهدة، هكذا ارحموا ليرحم عليكم، اعفوا ليُعْفَى عنكم، كما تفعلون يُفْعَل بكم، كما تَعْطُون تُعْطَون، كما تدينون تدانون، كما تَرحمون تُرحمون، وبالكيل الذي تكيلون يكال به لكم» انتهى.

فيدعون أن كليمنس نقل هذه العبارة من الآية ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ من الباب السادس من إنجيل لوقا، ومن الآية ١ و ٢ و ١٢ من الباب السابع لمتى، وعبارة لوقا هكذا ٣٦ «فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضًا رحيم» ٣٧ «ولا تدينوا فلا تدانوا، لا

تقضوا على أحد فلا يُقضى عليكم اغفـروا يغفر لكم» ٣٨ «أعطوا تُعطواْ كيلا جيدا ملبدا مهزوزا فائضًا يعطون في أحضانكم لأنه بنفس الكيل الذي تكيلون يكال لكم» وعـبارة مـتى هكذا: ١ـ «لا تدينوا لكـي لا تدانوا»، ٢ـ «لأنكم بالدينونة التي بهـا تدينون تُدانون، وبـالكيل الذي به تكيلون يكـال لكم»، ١٢ـ «فكل مـا تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا، هكذا أنتم أيضًا بهم لأن هذا هو الناموس والأنبياء».

(العبارة الثالثة) في الباب السادس والأربعون من مكتوبه هكذا: «اذكروا ألفاظ الرب المسيح لأنه قـال ويل للإنسان» الذي يصـدر عنه الذنب « كان خـيراً له أن لم يولد من أن يؤذي أحدًا من الذين اخـترتهم وكان خـيراً له أن يُعلّق في عنقه حـجر الرحى ويغرق في لجة البحر من أن يؤذي أحدًا من أولادي الصغار» انتهى.

فيدعون أن كليمنس نقلها من الآية ٢٤ من الباب السادس والعشرين والآية (٦) من الباب (١٨) من إنجيل متى والآية (٤٢) مـن الباب (٩) من إنجيل مرقس والآية (٢) من الباب (١٧) من إنجيل لوقا، وهذه الآيات هكذا (٢٤) باب (٢٦) متى «إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب في حقه، ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان، كـان خيراً لذلك الرجل لو لم يـولد» الآية (٦) باب (٢٨) متى «ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخـير له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر».

الآية (٤٢) باب (٩) مرقـس «ومن أعثر أحـد الصغـار المؤمنين بي فخـير له لو طوق عنقه بحجر رحى وطرح في البحر».

الآية (٢) باب (١٧) لوقا «خيراً له لو طوق عنقـه بحجر رحى وطرح في البحر من أن يعثر أحد هؤلاء الصغار».

وقال لاردنر في الصفحة (٣٧) من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٧م بعد نقل عبارة كليمنس ونقل عـبارات الأناجيل هكذا: «نقلت الألفاظ عن الأناجيل المتعـددة في المقابلة ليـعرف كل شخص مـعرفة جـيدة، لكن الرأي العـام أن الجزء الأخير من هذه العبـارة نقل عن الآية الثانية من الباب السابع عـشر من إنجيل لوقا» انتهى.

والعبارتان المذكورتان من مكتوب كليمنس من أعظم العبارات عند الذين يدعون

السند، ولذلك اكتفى بيلي بهما، لكن هذا الادعاء ادعاء باطل، لأنه لو نقل عن إنجيل من الأناجيل لصرح باسم المنقول عنه، ولو لم يصرح فلا أقل من أن ينقل العبارة بعينها، ولو لم ينقلها بعينها فلا أقل من أن يكون المنقول موافقًا للمنقول عنه باعتبار المعنى كله، ولا يوجد أمر من هذه الأمور، فكيف يظن النقل؟ وأي ترجيح للوقا عليه لأنهما كليهما تابعيان واقفان على حالات عيسى عليه السلام بالسماع، ولو اعترفنا فنعرف أنه نقل هاتين العبارتين عن إنجيل آخر، كما نقل فقرة في حال الاصطباغ عن إنجيل آخر لم يعلم اسمه، كما عرفت في كلام أكهارن، ولقد أنصف الأسقف بيرس وأقر أنه ما نقل عن هذه الأناجيل.

وقال لاردنر في المجلد الثاني من تفسيره في حق هاتين العبارتين هكذا: «إن الذين صحبوا الحواريين أو المريدين الآخرين لربنا، وكانوا واقفين على مسائل ربنا وأحواله كما كان الإنجيليون واقفين إذا رأينا تأليفاتهم يقع مشكل في أكثر الأوقات ما لم يكن النقل صريحًا وظاهرًا والمشكل المذكور في هذا الموضع. هذا أن كليمنس في هذين الموضعين ينقل أقوال المسيح التي كانت مكتوبة، أو يذكر أهل قورنيثوس ألفاظه التي سمعها هو وهم من الحواريين أو المريدين الآخرين لربنا، فاختار ليكلرك الأول والأسقف بيرس الثاني، وأنا أسلم أن الأناجيل الثلاثة الأولى ألفت قبل هذا الوقت، فلو نقل كليمنس عنها فهذا ممكن، وإن لم توجد المطابقة التامة في اللفظ والعبارات، لكن هذا الأمر أنه نقل ليس تحقيقه سهلاً لأنه كان شخصًا واقفًا على هذه الأمور وقوفًا جيِّدًا قبل تأليف الأناجيل، ويمكن بعد تأليفها أيضًا أن يكون بيانه الأمور التي كان واقفًا عليها وقوفًا جيداً على ما كان عادته قبل تأليفها بدون الرجوع إليها، إلا أنه يحصل الإيقان الجيد بصدق الأناجيل في الصورتين، لأن الأمر في صورة الرجوع ظاهر وأما في غيرها فيظهر تصديق الأناجيل أيضًا لأن ألفاظه موافقة لها، وكانت مشهورة بحيث كان هو وأهل قورنيثوس عالمين بها، فهو يعطينا الجزم بأن الإنجيليين كتبوا ألفاظ المسيح التي علمها ربنا وقت تعليم الحلم والرياضة حقًا وصدقًا، وهذه الألفاظ لائقة أن تحفظ بكمال الأدب، وإن كان المشكل ههنا، لكنني أتخيل مع ذلك أن يكون رأي أكثر الأفاضل موافقًا لرأي ليكلرك.

نعم يعظ بولس في الآية ٣٥ من الباب العشرين من كتاب الأعمال هكذا:

«تذكروا كلمات الرب يسوع أنه قال إن العطاء مغبوط أكثرَ من الأخذ»[١] وأنا أجزم أنه سلم عمومًا أن بولس ما نقل عن مكتوب ما، بل نقل الألفاظ المسيحية التي كان هو وهم واقفين عليها، لكن لا يلزم منه أن يفهم طريق الرجوع دائمًا هكذا، بل يمكن استعمال مثل هذا الطريق في المكتوب وغيره، ونحن نجد أن (بوليكارب) يستعمل هذا الطريق، والغالب بل المتيقن أنه ينقل من الأناجيل المكتوبة» انتهى كلامه.

فظهر من كلامه أنه لا يثبت جزمًا عند علمائهم أن كليمنس نقل عن هذه الأناجيل، بل من ادعى النقل ادعى ظنًا، وقوله يحصل الإيقان الجيد بصدق الأناجيل في الصورتين مردود، لأنه يحصل الشك بأن الإنجيليين كما نقلوا ههنا كلام المسيح بالزيادة والنقصان، فكذا يكون نقلهم في المواضع الأخر، وما نقلوا الأقوال كما كانت، ولو قطعنا النظر عن هذا فنقول: إنه يلزم من كلام كليمنس أن هذه الفقرات في هذه الأناجيل من كلام المسيح، ولا يلزم منه أن المنقول فيها كله أيضًا كذلك، إذ لا يلزم من اشتهار بعض الأقوال اشتهارُ سائر الأقوال، وإلا يلزم أن يكون سائر الأناجيل الكاذبة عندهم أيضًا صادقة بشهادة كليمنس لأن بعض فقرات مكتوبة توافقها أيضًا يقينًا.

وقوله: نحن نجد أن (بوليكارب) يستعمل هذا الطريق الخ مردود، لأنه من تابعي الحواريين أيضًا مثل كليمنس، فحاله كحاله ولا يكون نقله عن الأناجيل مظنونًا بالظن الغالب، فضلاً عن أن يكون متيقنًا بل يجوز أن يكون حاله عند استعمال هذا الطريق كحال مقدسهم بولس.

وإذا عرفت حال كليمنس الذي هو أعظم الشاهدين أحكي لك حال الشاهد الثاني الذي هو أكناثيوس الذي هو من تابعي الحواريين أيضًا وكان أسقف أنطاكية.

قال لاردنر في المجلد الثاني من تفسيره: «إن يوسي بيس وجيروم ذكرا سبعة مكتوبات له وما سواها مكتوبات أخر منسوبة إليه أيضًا يعتقدها جمهور العلماء أنها جَعْليات[٢]، وهو الظاهر عندي أيضًا، وللمكتوبات السبعة نسختان إحداهما كبيرة

(١) هذه الآية في سفر الأعمال (٢٠/ ٣٥) بنحوها.

(٢) أي مكذوبات.

والأخرى صغيرة، واعتقاد الكل إلا مستر وستن واثنين أو أربعة من تابعيه أن النسخة الكبيرة زيد فيها، والنسخة الصغيرة قابلة أن تنسب إليه، وإني قابلتهما بالإمعان فظهر لي أن النسخة الصغيرة بالإلحاق والزيادة جُعلت كبيرة لا أنّ الكبيرةَ بالحذف والإسقاط جُعِلت صغيرة، ومنقولات القدماء أيضًا توافق الصغيرة مناسبة زائدة بالنسبة إلى الكبيرة. بقي هذا السؤال أن المكتوبات المندرجة في النسخة الصغيرة أهي مكتوبات أكنائيوس في نفس الأمر أم لا؟ ففيه نزاع عظيم واستعمل المحققون الأعاظم في هذا الباب أقلامهم، وهذا السؤال عندي بملاحظة تحرير الجانبين مشكل، وثبت عندي هذا القدر أن هذه المكتوبات هي التي قرأها (يوسي بيس) وكانت موجودة في زمان (أوريجن) وبعض الفقرات منها لا تناسب زمان أكنائيوس، فعلى هذا المناسب أن نعتقد أن هذه الفقرات إلحاقية لا أن نَرُد المكتوبات كلها لأجل هذه الفقرات، لا سيما في صورة قلة النسخ التي نحن مبتلون بها، وكما أن أحدًا من فرقة أيْرين زاد في النسخة الكبيرة، فكذا يمكن أن يكون أحد من فرقة أيرين أو من أهل الديانة أو من كليهما تصرف في النسخة الصغيرة أيضًا، وإن لم يحصل عندي فساد عظيم من تصرفه» انتهى. وكتب محشي (بيلي) في الحاشية: «إنه ظهر في الزمان الماضي ترجمة ثلاث مكتوبات أكنائيوس باللسان السرياني وطبعها (كيوري تن) وهذا الملفوظ الجديد قرّب إلى اليقين أن المكتوبات الصغيرة التي أصلحها (اشر) يوجد فيها الإلحاق» انتهى.

فظهر مما نقلنا أمور:

(الأول) أن المكتوبات التي هي غير السبعة جعلية عند جمهور المسيحيين، فهذه المكتوبات ساقطة عن الاعتبار.

(الثاني) أن النسخة الكبيرة للمكتوبات أيضًا عند الكل غير مستر وستن وبعض تابعيه جعلية محرفة فهي أيضًا ساقطة عن الاعتبار.

(الثالث) أن النسخة الصغيرة فيها نزاع عظيم في أنها أصلية أم جعلية، وإلى كل منهما ذهب المحققون الأعاظم، فعلى رأي المنكرين هذه النسخة ساقطة عن الاعتبار أيضًا، وعلى رأي المثبتين أيضًا لا بد من إقرار التحريف فيها سواء كان المحرف من فرقة أيرين أو من أهل الديانة أو من كليهما، فبهذا الاعتبار هذه النسخة

أيضًا ساقطة عن الاعتبار، والغالب أن هذه النسخة جَعْلية اختلقها أحد في القرن الثالث كالمكتوبات التي هي غير السبعة، ولا عجب لأن مثل هذا الاختلاق والجعل كان في القرون الأولى من القرون المسيحية جائزًا بل مستحبًا، واختلقوا بقدر خمسة وسبعين إنجيلاً ورسالة، ونسبوها إلى عيسى ومريم والحواريين عليهم السلام، فأي استبعاد في نسبة سبعة مكتوبات جَعْلية إلى أكناثيوس؟، بل هي قريبة من القياس، كما نسبوا إليه المكتوبات الأخرى، وكما اختلقوا تفسيرًا ونسبوه إلى (تي شن).

قال آدم كلارك في مقدمة تفسيره: «إن التفسير الأصلي المنسوب إلى تي شن انعدم والمنسوب إليه الآن مشكوك عند العلماء وشكهم حق» انتهى كلامه.

ولو فرضنا أنها مكتوبات أكناثيوس فلا تفيد أيضًا لأنه لما ثبت الإلحاق فيه فما بقي الاعتماد عليها، فكما أن بعض الفقرات إلحاقية عندهم، فكذلك يجوز أن تكون بعض الفقرات التي يفهمها المدعون أنها إسناد جَعْلية أيضًا، وأمثال هذه الأمور ليست بمستبعدة من عادات هؤلاء الناس.

قال (يوسي بيس) في الباب الثالث والعشرين من الكتاب الرابع من تاريخه: «قال ديوني سيش أسقف كورنتهيه: إني كتبتُ مكتوبات باستدعاء الإخوة، وهؤلاء خلفاء الشيطان ملئوها بالنجاسة، بدّلوا بعض الأقوال وأدخلوا البعض، فحصل حزن مضاعَف، ولذلك لا عَجب إن أراد أحد الإلحاق في كتب ربنا المقدسة، لأنهم أرادوا في الكتب التي ما كانت في رتبتها» انتهى كلامه.

وقال آدم كلارك في مقدمة تفسيره: «إن الكتب الكبيرة من تصنيفات أوريجن فُقدت، وكثير من تفاسيره باق، لكنه يوجد فيها شرح تمثيلي وخيالي بالكثرة، وهو دليل قوي على وقوع التحريف فيها بعد أوريجن».

قال المعلم ميخائيل مشاقة من علماء البروتستنت في الفصل العاشر من القسم الأول من كتابه العربي المسمى بأجوبة الإنجيليين على أباطيل التقليديين: «وأما تحريفهم لأقوال الآباء القدماء فلا بد أن نقدم دلائله لئلا نوقف أنفسنا في موقف مخالفينا بأن تكون دعاوينا مثلهم بلا برهان، فنقول: إن الأفشين المنسوب إلى يوحنا فم الذهب الذي يُتْلى في الكنائس في خدمة سر الأفخار ستيا[1] لا نجده مطابقًا

---

(١) يقصد بقوله الأفخارستيا: السر الذي هو في العشاء الرباني وهو مسألة وجود جسد =

عند الطائفة الواحدة لما عند الطائفة الأخرى، لأنه عند الروم يُطلب فيه من الأب السماوي أن يرسل روحه القدس على الخبز والخمر ناقلاً إياهما إلى لحم ودم، وأما عند الكاثوليكيين منهم، فيقال فيه أن يرسله على الخبز والخمر لكي ينتقلا ويستحيلا، ولكن في مدة رياسة السيد مكسيموس قد غيّروا فيه، وقالوا المنتقلان المستحيلان، هربا من دعوى الروم عليهم، بأن الاستحالة تتم به، وأما عند سريان الكاثوليك[1] فيقال أرسلْ روحك القدوس على هذا الخبز الذي هو سر جسد مسيحك، ولا يوجد فيه كلام يدل على الاستحالة، وربما هذا هو قول فم الذهب الأصلي لأن تعليم الاستحالة في عصره لم يكن قد تقرر في الكنائس. وأما السيد بابيطا مطران صيدا الذي أنشأ الانشقاق في كنيسة الروم، وصار كاثوليكيًا، ففي خطابه لمجمع رومية سنة ١٧٢٢م يقول في هذه القضية: إنه موجود عندي كتب في طقس قداسنا يونانية وعربية وسريانية، قد قابلناها على النسخة المطبوعة في رومية للرهبان الباسيليين[2]، وجميعها لم يكن فيه كلام يدل على الاستحالة، وإنما هذه القضية وضعها في قداس الروم نيكفورس بطريق[3] القسطنطينية، وهي موجبة الضحك لمن يتأمل فيها» انتهى.

فإذا كان إفشين مثل هذا القديس الشهير بين الآباء شرقًا وغربًا يتلى يوميًا في كنائس جميع الطوائف قد لعبوا فيه وغيروه أشكالاً كأغراضهم ولم يخجلوا من إبقائهم نسبته إلى هذا القديس، فمن أين تبقى لنا ثقة بذمتهم؟ إنهم لم يحرِّفوا أقوال بقية الآباء كأهوائهم مع إبقاء عنوانها باسمهم.

هذا وإن ما حصل بمشاهدتنا منذ سنين قريبة أن الشماس غبريل القبطي الكاثوليكي صحح ترجمة تفسير إنجيل يوحنا ليوحنا فم الذهب عن الأصل اليوناني

= الرب يسوع ودمه ونفسه ولاهوته في الخبز والخمر كما في إنجيل متى (٢٦/ ٢٦-٢٨)، ومرقس (١٤/ ٢٢، ٢٣، ٢٤)، ولوقا (٢٢/ ١٩، ٢٠)، ويوحنا (٦/ ٥٢، ٥٦).

(١) أي: اليعاقبة كما في دائرة وجدي (٧/ ٦١٩).

(٢) وهم رهبان الكنيسة الشرقية التابعون للقديس باسيليوس (٣٣٠-٣٧٩ م) أحد الآباء المشهورين في الكنيسة اليونانية، (الموسوعة الميسرة ص / ٣١٢).

(٣) البطريق: هو القائد من قواد الروم ورئيس رؤساء الأساقفة وجمعه بطاريق وبطارقة وبطاركة بالكاف أيضًا (المعجم الوجيز/ ٥٤).

بأتعاب كلّية ومصاريف وافرة، وعلماء الروم العارفون جيداً باللغتين اليونانية والعربية قابلوها بدمشق وشهدوا بصحتها، وأخذوا عنها نسخة مدققة، فالسيد مكسيموس لم يأذن بطبعها في دير الشوير حتى تُفْحصَ بمعرفة البادري ألكسيوس الإسبانيولي، والخوري يوسف جَعْجَع الماروني الجاهلين كليهما اللغة اليونانية أصالة، فتصرفا في النسخة المذكورة كمشيئتهما في الزيادة والنقصان تطبيقًا على المذهب البابوي، وبعد إتمامهما إفسادَها سجّلا شهادتهما بتصحيحها، وهكذا رخص غبطته في طبعها، وبعد اشتهار الجزء الأول منها قوبل على الأصل المحفوظ عند الروم، فظهر التحريف، وافتضح ما صنعوه حتى إن الشماس غبريل مات قهراً من هذا الصنيع».

ثم قال: «نورد لهم برهانًا بشهادة رؤسائهم الإجماعية من كتاب عربي العبارة يوجد بين إيديهم مطبوعًا وهو كتاب المجمع اللبناني المثبت من كنيسةٍ رومية بجميع أجزائه المؤلف من جميع أساقفة الطائفة المارونية، ومن بطريركهم وعلمائهم تحت نظارة المونسنيور[1] السمعاني[2] المتقدم في المجمع الروماني، والمطبوع في دير الشُّوَيْر بإذن الرؤساء الكاثوليكيين، فهذا المجمع عندما يتكلم على خدمة القداس يقول: قد وجد في كنيستنا نوافير أي ليتورجيات قديمة وإن كانت خالصة من الغلط لكنها محررة بأسماء القديسين ما صنفوها ولا هي لهم، وبعضها بأسماء أساقفة أراتقة أدخلها النساخ بغرض فاسد، انتهى. وحسبُك شهادةً من جميعهم على أنفسهم بأن كنيستهم تحتوي على كتب مزوّرة» انتهى كلامه بعبارته.

ثم قال: «ونحن عرفنا ما وقع في جيلنا المتنور الذي يخشون فيه إطلاق باعهم بتحريف كل ما يرغبونه، إذ يعلمون أن أعين حراس الإنجيل ترقبهم وأما ما حصل في الأجيال المظلمة من الجيل السابع إلى الجيل الخامس عشر، عندما كان الباباوات

---

(١) وهي إحدى الكلمات التي تطلق على كل من له مكانة عالية بين الناس وهي من الكلمات الفرنسية التي تدل على التشريف والترحيب والتعظيم (المورد ص/ ٥٩٠).

(٢) يقصد به يوسف السمعاني السرياني الأصل، الماروني اللبناني، وهو أحد مؤرخي ولاهوتي أهل حصرون في لبنان ارتقى في السلم الوظيفي التابع للكنيسة حتى وصل إلى رئيس أساقفة صور ولد في طرابلس الشام عام ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٧م وتوفي عام ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م كما في الأعلام (٨/ ٢٣٣)، ومعجم المؤلفين (١٣/ ٣٠٣).

والأساقفة عبارة عن دولة بربرية، وكثير منهم لا يعرف القراءة والكتابة، وكان المسيحيون المشارقة في ضنك من استيلاء الأمم عليهم مشتغلين في وقاية أنفسهم من الدمار، فهذا لا نعرفه بالتحقيق، ولكن عندما نطالع تواريخ تلك الأزمنة لا نرى فيها إلا ما يوجب النَّوْح والبكاء على حالة كنيسة المسيح التي تهشمت وقتلذ من الرأس إلى القدم» انتهى كلامه بلفظه.

فانظر أيها اللبيب إلى عباراته الثلاث، فبعد ملاحظة ما ذكرت هل يبقى شك فيما قلت؟. والمجمع النيقاوي كان له عشرون قانونًا فقط، فحرفوا وزادوا فيه قوانين، وتتمسك فرقة الكاثوليك بالقانون السابع والثلاثين والرابع والأربعين منها على رئاسة البابا. في الرسالة الثانية من كتاب الثلاث عشرة رسالة المطبوع سنة ١٨٤٩م في الصفحة (٦٨) و(٦٩) «إن المجمع المذكور ليس له غير عشرين قانونًا فقط كما تشهد تواريخ ثاودوريتوس وكتب جيلاسيوس وغيرهما، وأيضًا المجمع الرابع المسكوني[1] يذكر للمجمع النيقاوي المذكور عشرين قانونًا لا غير» انتهى كلامه بلفظه.

وكذلك جعلوا كتبًا مزوّرة ونسبوها إلى الباباوات مثل كاليتوس وسيرسيوس ونكليتوس واسكندر ومرسيليوس.

في الرسالة الثانية من الكتاب المذكور في الصفحة (٨٠) هكذا: «إن البابا لاون، وغالب علمائكم في الكنيسة الرومانية يعترفون بأن كتب هؤلاء الباباوات مزورة لا أصل لها» انتهى بلفظه.

وأقول في جواب التغليط الثاني: إنه تغليط بحت «قال أرينيوس إن مريد بطرس ومترجمه مرقس كتب بعد موت بطرس وبولس الأشياء التي وعظ بها بطرس» انتهى.

وقال لاردنر في تفسيره: «إني أظن أن مرقس ما كتب إنجيله قبل سنة ٦٣م أو سنة ٦٤م لأنه لا يُتخيل وجه معقول لقيام بطرس في الروم قبل هذا، وهذا التاريخ موافق للكاتب القديم أرينيوس، والذي قال إن مرقس كتب إنجيله بعد موت بطرس

---

(١) المسكوني: العالمي.

وبولس، وقال باسينج موافقًا لأرينيوس: إن مرقس كتب إنجيله في سنة ٦٦م بعد موت بطرس وبولس واستشهدا على رأيه في سنة ٩٥م» انتهى كلامه.

فظهر من كلام باسينج وأرينيوس أن مرقس كتب إنجيله بعد موت بطرس وبولس، فثبت أن بطرس ما رأى أن إنجيل مرقس يقينًا، ورواية رؤية بطرس هذا الإنجيل ضعيفة لا يعتد بها، فلذلك قال صاحب مرشد الطالبين مع تعصبه في الصفحة (١٧٠) من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠م: «قد زعم أن إنجيل مار مرقس كتب بتدبير مار بطرس» انتهى بلفظه.

فانظروا إلى لفظ: قد زعم، فإنه ينادي بأن هذا القول زعم باطل لا أصل له.

وكذلك ما رأى بولس إنجيل لوقا بوجهين:

(الوجه الأول) أن المختار عند علماء البروتستنت الآن أن لوقا كتب إنجيله سنة ٦٣م وكان تأليفه في أخيا[(١)]، وهذا الأمر محقق أيضًا أن مقدسهم بولس أُطلق من الأسر سنة ٦٣م، ثم لا يعلم حاله بعد الإطلاق إلى الموت بالخبر الصحيح، لكن الغالب أنه ذهب بعد الإطلاق إلى إسبانيا والمغرب[(٢)] لا إلى الكنائس المشرقية، وأخيا من بلاد المشرق، والظن الغالب أن لوقا أرسل إنجيله بعد ما فرغ من تأليفه إلى ثاوفيلس الذي ألف لوقا الإنجيل لأجله.

قال صاحب مرشد الطالبين في الفصل الثاني من الجزء الثاني في الصفحة (١٦١) من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠م في بيان حال لوقا: «كتب إنجيله في أخيا سنة ٦٣م» انتهى، ولم يثبت من موضع بدليل أن ثاوفيلس لقي مقدسهم، فلا تثبت رؤية مقدسهم هذا الإنجيل.

قال هورن في الصفحة (٣٣٨) من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢م: «لما لم يكتب لوقا حال بولس بعد ما أطلق لم يعلم بالخبر الصحيح حاله من السفر وغيره من حين الإطلاق الذي كان في سنة ٦٣م إلى الموت» انتهى.

وقال لاردنر في الصفحة (٣٥٠) من المجلد الخامس من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٧م «نريد أن نكتب الآن حال الحواري من هذا الوقت [أي وقت الإطلاق] إلى

---

(١) أخيا: هذا أحد الأقاليم في جنوب اليونان (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٣١).

(٢) أي أوروبا الغربية لا المغرب العربية.

موته لكنه لا يحصل إعانة ما من بيان لوقا ويحصل من الكتب الأخرى من العهد الجديد إعانة في غاية القلة، ولا يحصل من كلام القدماء أيضًا إعانة زائدة، ووقع الاختلاف في أن بولس أين ذهب بعد ما أطلق» انتهى فثبت من كلام هذين المفسرين أنه لا يعلم بالخبر الصحيح حال مقدسهم من إطلاقه إلى الموت، فلا يكون ظن بعض المتأخرين بذهابه إلى الكنائس المشرقية بعد الإطلاق حجة وسندًا.

وفي الباب الخامس عشر من الرسالة الرومية هكذا: ٢٣ـ «وأما الآن فإذ ليس لي مكان بعد في هذه الأقاليم، ولي اشتياق إلى المجيء إليكم منذ سنين كثيرة»، ٢٤ـ «فعندما أذهب إلى إسبانيا آتي إليكم لأني أرجو أن أراكم في مروري» فصرح مقدسهم أن عزمه كان إلى إسبانيا، ولم يثبت بدليل قوي وخبر صحيح أنه ذهب إليه قبل الإطلاق، فالأغلبُ أنه ذهب إليه بعد ما أطلق لأنه لا يُعلم وجهٌ وجيه لفسخ هذا العزم، وفي الآية (٢٥) من الباب العشرين من كتاب الأعمال هكذا: «والآن ها أنا أعلم أنكم لا ترون وجهي أيضًا أنتم جميعًا الذين مررت بينكم كارزا بملكوت الله»[1] فهذا القول يدل على أنه ما كان له العزم أن يذهب إلى الكنائس المشرقية.

وقال كليمنس أسقف الروم في رسالته: «إن بولس وصل إلى أقصى المغرب معلمًا لجميع العالم الصدق وذهب إلى الموضع المقدس بعد ما استشهد» انتهى.

فهذا القول دليل على أنه راح إلى المغرب لا إلى الكنائس المشرقية.

(الوجه الثاني) أن لاردنر نقل أولاً قول أرينيوس هكذا: «كتب لوقا مقتدي بولس في كتاب واحد البشارة التي وعظ بها بولس».

ثم قال ثانيًا «يعلم من ربط الكلام أن هذا الأمر [يعني تحرير لوقا إنجيله] وقع بعد ما حَرّر مرقس إنجيله وبعد موت بولس وبطرس» انتهى.

فعلى هذا القول لا يمكن رؤية بولس إنجيل لوقا، على أنه لو فرض أن بولس رأى إنجيل لوقا أيضًا فلا اعتداد برؤيته عندنا، لأن قول بولس ليس إلهاميًا عندنا فكيف يكون قول غير الشخص الإلهامي برؤية بولس في حكم الإلهامي.



(١) سفر أعمال الرسل (٢٠/ ٢٥، ٢٦).

الباب الثاني
في إثبات التحريف

وفيه ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول: في إثبات التحريف اللفظي بالتبديل.

المقصد الثاني: في إثبات التحريف اللفظي بالزيادة.

المقصد الثالث: في إثبات التحريف اللفظي بالنقصان.

تمهيد :

وهو قسمان لفظي ومعنوي، ولا نزاع بيننا وبين المسيحيين في القسم الثاني لأنهم يسلمون كلهم صدوره عن اليهود في العهد العتيق في تفسير الآيات، التي هي إشارة في زعمهم إلى المسيح، وفي تفسير الأحكام التي هي أبدية عند اليهود، وأن علماء البروتستنت يعترفون بصدوره عن معتقدي البابا في كتب العهدين، كما أن معتقدي البابا يرمونهم بهذا رميًا شديدًا فلا احتياج إلى إثباته.

بقي القسم الأول، وقد أنكره علماء البروتستنت في الظاهر إنكارًا بليغًا لتغليط جهال المسلمين وأوردوا أدلة مموّهة مزورة في رسائلهم ليوقعوا الناظرين في الشك فهو محتاج إلى الإثبات، فأريد إثباته في كتابي هذا بعون خالق الأرض والسماوات.

وأقول: إن التحريف اللفظي بجميع أقسامه أعني بتبديل الألفاظ وزيادتها ونقصانها ثابت في الكتب المذكورة، وأورد هذه الأقسام الثلاثة على سبيل الترتيب في ثلاثة مقاصد.

المقصد الأول
في إثبات التحريف اللفظي بالتبديل

اعلم أرشدك الله تعالى أن النسخ المشهورة للعهد العتيق عند أهل الكتاب ثلاث نسخ.

(الأولى) العبرانية وهي المعتبرة عند اليهود، وجمهور علماء البروتستنت.

(والثانية) النسخة اليونانية، وهي التي كانت معتبرة عند المسيحيين إلى القرن الخامس عشر من القرون المسيحية، وكانوا يعتقدون إلى هذه المدة تحريف النسخة العبرانية، وهي إلى هذا الزمان أيضًا معتبرة عند الكنيسة اليونانية، وكذا عند كنائس المشرق، وهاتان النسختان تشتملان على جميع الكتب من العهد العتيق.

(والثالثة) النسخة السامرية، وهي المعتبرة عند السامريين، وهذه النسخة هي النسخة العبرانية لكنها تشتمل على سبعة كتب من العهد العتيق فقط، أعني الكتب الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام، وكتاب يوشع وكتاب القضاة لأن السامريين لا يسلمون الكتب الباقية من العهد العتيق، وتزيد على النسخة العبرانية في الألفاظ والفقرات الكثيرة التي لا توجد فيها الآن، وكثير من محققي علماء البروتستنت مثل كني كات وهيلز وهيوبي كينت وغيرهم يعتبرونها دون العبرانية، ويعتقدون أن اليهود حرفوا العبرانية، وجمهور علماء البروتستنت أيضًا يضطرون في بعض المواضع إليها ويقدمونها على العبرانية كما ستعرف إن شاء الله تعالى، وإذا علمت هذا فأقول:

(الشاهد الأول) إن الزمان من خلق آدم إلى طوفان نوح عليه السلام على وفق العبرانية ألف وستمائة وست وخمسون سنة ١٦٥٦م، وعلى وفق اليونانية ألفان ومائتان واثنتان وستون سنة ٢٢٦٢م، وعلى وفق السامرية ألف وثلثمائة وسبع سنين ١٣٠٧م، وفي تفسير هنري واسكات جدول كتب فيه في مقابلة كل شخص غير نوح عليه السلام من سني عمر هذا الشخص سنة تولد له فيها الولد، وكتب في مقابلة اسم نوح عليه السلام من سني عمره زمان الطوفان والجدول المذكور هذا:

الأسمـــاء	النسخة العبرانية	النسخة اليونانية	النسخة السامرية
آدم عليه السلام	١٣٠	٢٣٠	١٣٠
شيث عليه السلام	١٠٥	٢٠٥	١٠٥
آنوش	٩٠	١٩٠	٩٠
قينان	٧٠	١٧٠	٧٠
مهلائيل	٦٥	١٦٥	٦٥
يارد	١٦٢	١٦٢	٦٢
حنوك	٦٥	١٦٥	٦٥
متوشالح	١٨٧	١٨٧	٦٧
لامك	١٨٢	١٨٨	٥٣
نوح عليه السلام	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠
	١٦٥٦	٢٢٦٢	١٣٠٧

فبين النسخ المذكورة في بيان المدة المسطورة فرق كـثير، واختلاف فاحش لا يمكن التطبيق بينها ولمّا كـان نوح عليه السلام في زمن الطوفان ابن سـتمائة سنة على وفق النسخ الثلاث وعاش آدم عليـه السلام تسعمائة وثلاثين سنة فـيلزم على وفق النسخة السامـرية أن يكون نوح عليـه السلام حين مات آدم علـيه السلام ابن مـائتين وثلاث وعشرين سنة. وهذا باطل باتفاق المؤرخين، وتكذبه العبرانية واليونانية إذ ولادته على وفق الأولى بعد موت آدم علـيه السلام بمائة وست وعشرين سنة، وعـلى وفق الثانية بعد موته بسبعمائة واثنتين وثلاثين سنة (٧٣٢)، ولأجل الاختلاف الفاحش ما اعتمد يوسيفس اليهودي المؤرخ المشهور المعتبر عند المسيحيين على نسخة من النسخ المذكورة واختار أن المدة المذكورة ألفان ومائتان وست وخمسون سنة (٢٢٥٦).

(الشاهد الثاني) أن الزمان من الطوفان إلى ولادة إبراهيـم عليه السلام على وفق العبرانية مائتان واثنتان وستعون سنة (٢٩٢)، وعلى وفق اليونانية ألف واثنتان وسبعون

سنة (١٠٧٢)، وعلى وفق السامرية تسعمائة واثنتان وأربعون سنة (٩٤٢)، وفي تفسير هنري واسكات ههنا أيضًا جدول مثل الجدول المذكور، لكن كتب في هذا الجدول في محاذاة اسم كل رجل غير سام من سني عمره سنة تولد له فيها ولد، وكتب في محاذاة اسم سام زمان تولد له فيه ولد بعد الطوفان، والجدول المذكور هذا:

الأسماء	النسخة اليونانية	النسخة السامرية	النسخة العبرانية
سام	٢	٢	٢
أرفخشد	١٣٥	١٣٥	٣٥
قينان	١٣٠	**	**
شالح	١٣٠	١٣٠	٣٠
عابر	١٣٤	١٣٤	٣٤
فالغ	١٣٠	١٣٠	٣٠
رعو	١٣٢	١٣٢	٣٢
سروغ	١٣٠	١٣٠	٣٠
ناحور	٧٩	٧٩	٢٩
تارح	٧٠	٧٠	٧٠
	١٠٧٢	٩٤٢	٢٩٢

فهنا أيضًا اختلاف فاحش بين النسخ المذكورة لا يمكن التطبيق بينها ولما كانت ولادة إبراهيم عليه السلام بعد الطوفان بمائتين واثنتين وتسعين سنة (٢٩٢) على وفق النسخة العبرانية، وعاش نوح عليه السلام بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة (٣٥٠) كما هو مصرح في الآية الثامنة والعشرين من الباب التاسع من سفر التكوين[١]، فيلزم أن يكون إبراهيم عليه السلام حين مات نوح عليه السلام ابن ثمان وخمسين سنة، وهذا باطل باتفاق المؤرخين، وتكذبه اليونانية والسامرية، إذ

---

(١) ونصها: «وعَاشَ نُوحٌ بَعْدَ الطُّوفَانِ ثَلاَثَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً».

ولادة إبراهيم عليه السلام بعد موت نوح عليه السلام بسبعمائة واثنتين وعشرين سنة على وفق النسخة الأولى، وبخمسمائة واثنتين وتسعين سنة على وفق النسخة الثانية، وزيد في النسخة اليونانية بطن واحد بين أرفخشذ وشالخ وهو قينان، ولا يوجد هذا البطن في العبرانية والسامرية، واعتمد لوقا الإنجيلي على اليونانية فزاد قينان في بيان نسب المسيح، ولأجل الاختلاف الفاحش المذكور اختلف المسيحيون فيما بينهم، فنبذ المؤرخون النسخ الثلاث في هذا الأمر وراء ظهورهم، وقالوا: إن الزمان المذكور ثلثمائة واثنتان وخمسون سنة (٣٥٢)، وكذا ما اعتمد عليها يوسيفس اليهودي المؤرخ المشهور وقال إن هذا الزمان تسعمائة وثلاث وتسعون سنة (٩٩٣)، كما هو منقول في تفسير هنري واسكات.

وأكستائن الذي كان أعلم العلماء المسيحية في القرن الرابع من القرون المسيحية وكذا القدماء الآخرون، على أن الصحيح النسخة اليونانية، واختاره المفسر (هارسلي) في تفسيره ذيل تفسير الآية الحادية عشرة من الباب الحادي عشر من سفر التكوين[1]. و(هيلز) على أن الصحيح النسخة السامرية، ويفهم ميلان محققهم المشهور (هورن) إلى هذا.

في المجلد الأول من تفسير هنري واسكات: «إن أكستائن كان يقول: إن اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية في بيان زمان الأكابر الذين قبل زمان الطوفان وبعده إلى زمن موسى عليه السلام، وفعلوا هذا الأمر لتصير الترجمةُ اليونانية غيرَ معتبرة، ولعناد الدين المسيحي ويعلم أن قدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله، وكانوا يقولون إن اليهود حرّفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين من السنين المسيحية» انتهى كلام التفسير المذكور.

وقال هورن في المجلد الثاني من تفسيره: «إن المحقق هيلز أثبت بالأدلة القوية صحة النسخة السامرية، ولا يمكن تلخيص دلائله ههنا، فمن شاء فلينظر في كتابه من الصفحة الثمانين إلى الآخر، وأن كنى كات يقول: لو لاحظنا أدب السامريين بالنسبة إلى التوراة، ولاحظنا عاداتهم، ولاحظنا سكوت المسيح عليه السلام حين المكالمة المشهورة التي وقعت بينه وبين المرأة السامرية»[2].

---

(١) ونصها: «وَعَاشَ سَامُ بَعْدَ ذَلِكَ خَمْسَ مِئَةِ سَنَةٍ، وُلِدَ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَبَنَاتٌ».
(٢) انظر إنجيل يوحنا (٤/ ٢٠، ٢١، ٢٢ - ٣٠).

«ولاحظنا أموراً أخر لاقتضى الكل أن اليهود حرفوا التوراة قصداً، وأن ما قال محققو كتب العهد العتيق والجديد أن السامريين حرفوه قصداً لا أصل له» انتهى كلام هورن.

فانظر أيها اللبيب أنهم كيف اعترفوا بالتحريف وما وجدوا ملجأ غير الإقرار.

(الشاهد الثالث) أن الآية الرابعة من الباب السابع والعشرين من كتاب التثنية في النسخة العبرانية هكذا: «فإذا عبرتم الأردن فانصبوا الحجارة التي أنا اليوم أوصيكم في جبل عِيبال وشيدوها بالجص تشييداً» وهذه الجملة «فانصبوا الحجارة التي أنا اليوم أوصيكم في جبل عيبال» في النسخة السامرية هكذا: (فانصبوا الحجارة التي أنا أوصيكم في جبل جِرْزيم)[1]، وعيبال[2] وجِرزيم[3] جبلان متقابلان كما يفهم من الآية الثانية عشرة والثالثة عشرة من هذا الباب[4]، ومن الآية التاسعة والعشرين من الباب الحادي عشر من هذا الكتاب[5]، فيفهم من النسخة العبرانية أن موسى عليه السلام أمر ببناء الهيكل أعني المسجد على جبل عيبال، ومن النسخة السامرية أنه أمر ببنائه على جبل جِرْزيم، وبين اليهود والسامريين سلفًا وخلفًا نزاع مشهور تدعي كل فرقة منهما أن الفرقة الأخرى حرّفت التوراة في هذا المقام.

وكذلك بين علماء البروتستنت اختلاف في هذا الموضع، قال مفسرهم المشهور آدم كلارك في صفحة (٨١٧) من المجلد الأول من تفسيره: «إن المحقق كني كات يدعي صحة السامرية والمحققان باري ودرشيور يدعيان صحة العبرانية، لكن كثيراً

(١) سفر التثنية (٢٧/ ٤).

(٢) اسم الجبل في مدينة نابلس وهو الآن يسمى جبل السلامية (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٦٤٨).

(٣) اسم الجبل آخر في جنوب نابلس وهو الآن يسمى جبل الطور (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٢٥٨).

(٤) ونصها (هَذه هِيَ الأَسْبَاطُ التي تَقِفُ عَلَى جَبَلِ جرزِيّمَ ليُبَارِكُوا الشعْبَ بَعْدَ عُبُورِكُمْ نَهرَ الأُرْدُن: أَسْبَاطُ شِمْعُونَ وَلاَوِي وَيَهُوذَا ويساكرَ وَيُوسُفَ وَبَنيامينَ. أما الأَسْبَاطُ التي تَقِفُ عَلَى جَبَلِ عيبال لإعلان اللعنَة فَهِيَ أَسبُاط رأُوبَيْنَ وجَاد وأشِير وَزَبُولُدنَ وَدان وَنفتالي».

(٥) ونصها: «وإذاَ أتَى بِكُمُ الربُّ إلى الأرضِ التي تُوشِكُونَ الدُّخُولَ إلَيْهَا لامتلاكِهَا، فَأعْلنوا الْبَرَكَةَ من على جَبَلِ جرزِيمَ، واللعْنَةَ مِنْ عَلَى جَبَلِ عِيبَالَ».

من الناس يفهمون أن أدلة كني كات لا جواب لها، ويجزمون بأن اليهود حرفوا لأجل عداوة السامريين، وهذا الأمر مسلم عند الكل أن جرزيم ذو عيون وحدائق ونباتات كثيرة، وعيبال جبل يابس لا شيء عليه من هذه الأشياء، فإذا كان الأمر كذلك كان الجبل الأول مناسبًا لإسماع البركة والثاني للعن» انتهى كلام المفسر، وعلم منه أن المختار كني كات وكثير من الناس أن التحريف واقع في النسخة العبرانية وأن أدلة كني كات قوية جدًا.

(الشاهد الرابع) في الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين هكذا: ٢ـ «ونظر بئرًا في الحقل، وثلاثة قطعان غنم رابضةً عندها لأن من تلك البئر كانت تشرب الغنم، وكان حجر عظيم على فم البئر، ٣ـ وكان يجتمع كل الغنم، ٨ ـ فقالوا ما نستطيع ذلك حتى تجتمع الماشية» إلى آخر الآية.

ففي الآية الثانية والثامنة وقع لفظ قطعان غنم، ولفظ الماشية، والصحيح لفظ الرعاة بدلهما كما هو في النسخة السامرية واليونانية والترجمة العربية لوالتن.

قال المفسر هارسلي في الصفحة الرابعة والسبعين من المجلد الأول من تفسيره في ذيل الآية الثانية: «لعل لفظ ثلاثة رعاة كان ههنا انظروا كني كات».

ثم قال في ذيل الآية الثامنة: «لو كان ههنا حتى تجتمع الرعاة لكان أحسن، انظروا النسخة السامرية واليونانية وكني كات والترجمة العربية لهيوبي كينت».

وقال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره: «يصر هيوبي كينت إصرارًا بليغًا على صحة السامرية» وقال هورن في المجلد الأول من تفسيره موافقًا لما قال كني كات وهيوبي كينت: إنه وقع من غلط الكاتب لفظ قطعان الغنم بدل لفظ الرعاة.

(الشاهد الخامس) وقع في الآية الثالثة عشرة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني لفظ سبع سنين، ووقع في الآية الثانية عشرة من الباب الحادي والعشرين من الكتاب الأول من أخبار الأيام لفظ ثلاث سنين وأحدهما غلط يقينًا، قال آدم كلارك في ذيل عبارة صموئيل: «وقع في كتاب أخبار الأيام ثلاث سنين لا سبع سنين، وكذا في اليونانية وقع ههنا ثلاث سنين، كما وقع في أخبار الأيام، وهذه هي العبارة الصادقة بلا ريب» انتهى كلامه.

(الشاهد السادس) وقع في الآية الخامسة والثلاثين من الباب التاسع من الكتاب الأول من أخبار الأيام في النسخة العبرانية «وكان اسم أخته معكاه»، والصحيح أن يكون لفظ الزوجة بدل الأخت.

قال آدم كلارك: «وقع في النسخة العبرانية لفظ الأخت، وفي اليونانية واللاتينية والسريانية لفظ الزوجة وتبع المترجمون هذه التراجم» انتهى كلامه.

وههنا جمهور البروتستنت تركوا العبرانية وتبعوا التراجم المذكورة فالتحريف في العبرانية متعين عندهم.

(الشاهد السابع) وقع في الآية الثانية من الباب الثاني والعشرين من الكتاب الثاني من أخبار الأيام في النسخة العبرانية: «أخذياه صار سلطانًا وكان ابن اثنتين وأربعين سنة» ولا شك أنه غلط يقينًا لأن أباه يهورام حين موته كان ابن أربعين سنة، وجلس هو على سرير سلطنته بعد موت أبيه متصلاً فلو صح هذا يلزم أن يكون أكبر من أبيه بسنتين.

وفي الآية السادسة والعشرين من الباب الثامن من سفر الملوك الثاني: «إنه كان في ذلك الوقت ابن اثنتين وعشرين سنة»[1] قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة أخبار الأيام: «وقع في الترجمة السريانية والعربية اثنان وعشرون، وفي بعض النسخ اليونانية عشرون، والغالب أن يكون في العبرانية في الأصل هكذا لكنهم كانوا يكتبون العدد بالحروف، فوقع الميم موضع الكاف، من غلط الكاتب»، ثم قال: «عبارة سفر الملوك الثاني صحيحة، ولا يمكن أن تتطابق العبارتان، وكيف تصح العبارة التي يظهر منها كون الابن أكبر من أبيه بسنتين؟» انتهى كلامه.

وفي المجلد الأول من تفسير هورن وكذا في تفسير هنري واسكات أيضًا اعتراف بأنه من غلط الكتاب.

(الشاهد الثامن) وقع في الآية التاسعة عشرة من الباب الثامن والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام في النسخة العبرانية: «الرب قد أذل يهوذا بسبب أحاز ملك إسرائيل» ولفظ إسرائيل غلط يقينًا، لأنه كان ملك يهوذا لا ملك إسرائيل، ووقع في اليونانية واللاتينية لفظ يهوذا فالتحريف في العبرانية.

(١) انظر سفر الملوك الثاني (٩/٢٦).

(الشاهد التاسع) وقع في الآية السادسة من الزبور الأربعين: «فتحت أذني».

ونقل بولس هذه الجملة في كتابه إلى العبرانيين في الآية الخامسة من الباب العاشر هكذا: «قد هيئت لي جسدًا»[1] فإحدى العبارتين غلط ومحرفة يقينًا.

وتحير العلماء المسيحيون فقال جامعو تفسير هنري واسكات: «إن هذا الفرق وقع من غلط الكاتب» وأحد المطلبين صحيح، فجامعو التفسير المذكور اعترفوا بالتحريف، لكنهم توقفوا في نسبته إلى إحدى العبارتين بالتعيين.

وقال آدم كلارك في المجلد الثالث من تفسيره ذيل عبارة الزبور: «المتن العبراني المتداول محرف» فنسب التحريف إلى عبارة الزبور.

وفي تفسير دوالي ورجرد مينت: «العجب أنه وقع في الترجمة اليونانية وفي الآية الخامسة من الباب العاشر من الكتاب إلى العبرانيين بدل تلك الفقرة هذه الفقرة: قد هيئت لي جسدًا» فهذان المفسران نسبوا التحريف إلى عبارة الإنجيل.

(الشاهد العاشر) وقع في الآية الثامنة والعشرين من الزبور المائة والخامس في العبرانية: «هم ما عصوا قوله»، وفي اليونانية «هم عصوا قوله» ففي الأول نفي والثانية إثبات، فأحدهما غلط يقينًا، وتحير العلماء المسيحيون ههنا.

في تفسير هنري واسكات: «لقد طالت المباحثة لأجل هذا الفرق جدًا وظاهر أنه نشأ إما لزيادة حرف أو لتركه» انتهى.

فجامعو هذا التفسير اعترفوا بالتحريف، لكن ما قدروا على تعيينه.

(الشاهد الحادي عشر) وقع في الآية التاسعة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني: «بنو إسرائيل كانوا ثمانمائة ألف رجل شجاع وبنو يهوذا خمسمائة ألف رجل شجاع».

وفي الآية الخامسة من الباب الحادي والعشرين من سفر أخبار الأيام الأول: «فبنو إسرائيل كانوا ألف ألف ومائة ألف رجل شجاع، ويهوذا كانوا أربعمائة ألف وسبعون ألف رجل شجاع» فإحدى العبارتين ههنا محرفة.

قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة صموئيل: «لا يمكن

(١) انظر الرسالة العبرانية (١٠/ ٥).

صحة العبارتين، وتعيين الصحيحة عسير، والأغلب أنها الأولى، ووقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة بالنسبة إلى المواضع الأخرى، والاجتهاد في التطبيق عبث والأحسن أن يسلم من أول الوهلة الأمر الذي لا قدرة على إنكاره بالظفر، ومصنفو العهد العتيق، وإن كانوا ذوي إلهام لكن الناقلين لم يكونوا كذلك» انتهى كلامه.

فهذا المفسر اعترف بالتحريف، لكنه لم يقدر على التعيين واعترف أن التحريفات في كتب التواريخ كثيرة، وأنصف فقال: إن الطريق الأسلم تسليم التحريف من أول الوهلة.

(الشاهد الثاني عشر) قال المفسر هارسلي في الصفحة (٢٩١) من المجلد الأول من تفسيره ذيل الآية الرابعة من الباب الثاني عشر من كتاب القضاة: «لا شبهة أن هذه الآية محرفة»[١].

(الشاهد الثالث عشر) وقع في الآية الثامنة من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الثاني لفظ أرم، ولا شك أنه غلط والصحيح لفظ أدوم، وآدم كلارك المفسر حكم أولاً بأنه غلط يقينًا، ثم قال: الأغلب أنه من غلط الكاتب.

(الشاهد الرابع عشر) وقع في الآية السابعة من الباب المذكور: «أن أبا شالوم قال للسلطان بعد أربعين سنة» ولفظ الأربعين غلط يقينًا، والصحيح لفظ الأربع.

قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره: «لا شبهة أن هذه العبارة محرفة» ثم قال: «أكثر العلماء على أن الأربعين وقع موضع الأربع من غلط الكاتب» انتهى كلامه.

(الشاهد الخامس عشر) قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل الآية الثامنة من الباب الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثاني: «قال كني كات في هذه الآية في المتن العبراني ثلاثة تحريفات عظيمة» انتهى فأقر ههنا بثلاث تحريفات جسيمة[٢].

---

(١) والتي نصها: وَحَشَدَ يَفْتَاحُ كُلَّ رِجَالِ جِلْعَادَ وَحَارَبَ سِبْطَ أَفْرَايِمَ وَهَزَمَهُمْ، لأَنَّ رِجَالَ أَفْرَايِمَ اسْتَخَفُّوا بِالْجِلْعَادِيِّينَ قَائِلِينَ: «إِنَّهُمْ مَنْبُوذُو أَفْرَايِمَ وَمَنَسَّى».

(٢) ونصها: «وهذه أسماء رجال داود الأبطال: يُوشَيْبُ بَشَّبْثُ التَّحْكَموني، وكَانَ قَائدَ الثلاثة، هَاجَمَ بِرُمْحِه ثَمَانِي مِئَةٍ وَقَتَلَهُمْ دَفْعَةً وَاحِدَةً».

(الشاهد السادس عشر) الآية السادسة من الباب السابع من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا: «بنو بنيامين بلع وباكر ويديعئيل ثلاثة أشخاص» وفي الباب الثامن من السفر المذكور هكذا: [١] «ولد بنيامين ولده الأكبر بالع والثاني إشبيل والثالث أخْرَخ» [٢] «والرابع نوحاه والخامس رافاه».

وفي الآية الحادية والعشرين من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين هكذا: نسخة سنة ١٨٤٨م بنو بنيامين بالع وباخور وإشبل وجيرا ونعمان واحي وروش ومافيم وحوفيم وأرد».

ففي العبارات الثلاث اختلاف من وجهين الأول في الأسماء، والثاني في العدد حيث يفهم من الأولى أن أبناء بنيامين ثلاثة، ويفهم من الثانية أنهم خمسة، ويفهم من الثالثة أنهم عشرة، ولما كانت العبارة الأولى والثانية من كتاب واحد يلزم التناقض في كلام مصنف واحد، وهو عزرا النبي عليه السلام، ولا شك أن إحدى العبارات عندهم تكون صادقة، والباقيتين تكونان كاذبتين، وتحير علماء أهل الكتاب فيه واضطروا ونسبوا الخطأ إلى عزرا عليه السلام.

قال آدم كلارك ذيل العبارة الأولى: «كتب ههنا لأجل عدم التميز للمصنف ابن الابن موضع الابن وبالعكس، والتطبيق في مثل هذه الاختلافات غير مفيد، وعلماء اليهود يقولون: إن عزرا عليه السلام الذي كتب هذا السفر ما كان له علم بأن بعض هؤلاء بنون أن بنو الأبناء، ويقولون أيضًا: إن أوراق النسب التي نقل عنها عزرا عليه السلام كان أكثرها ناقصة، ولا بد لنا أن نترك أمثال هذه المعاملات».

انتهى كلامه.

فانظر أيها اللبيب ههنا كيف اضطر أهل الكتاب طرًا سواءٌ كانوا من اليهود أو من المسيحيين، وما وجدوا ملجأ سوى الإقرار بأن ما كتب عزرا عليه السلام غلط، وما حصل له التمييز بين الأبناء وأبناء الأبناء فكتب ما كتب، والمفسر لما أيس من التطبيق قال أولاً: «التطبيق في مثل هذه الاختلافات غير مفيد» وقال ثانيًا: «لا بد لنا أن ترك أمثال هذه المعاملات».

فائدة جليلة لا بد من التنبيه عليها: اعلم أرشدك الله تعالى أن جمهور أهل الكتاب يقولون: إن السفر الأول والثاني من أخبار الأيام صنفهما عزرا عليه السلام

بإعانة حجّي وزكريا الرسولين عليهما السلام، فعلى هذا، السفران المذكوران اتفق عليهما الأنبياء الثلاثة عليهم السلام، وكتب التواريخ شاهدة بأن حال كتب العهد العتيق قبل حادثة بختنصر كان أبتر، وبعد حادثته ما بقي لها غير الاسم، ولو لم يدون عزرا عليه السلام هذه الكتب مرة أخرى لم توجد في زمانه فضلاً عن الزمان الآخر، وهذا الأمر مسلم عند أهل الكتاب أيضًا، في السفر الذي هو منسوب إلى عزرا، وفرقة البروتستنت لا يعترفون بأنه سماوي، لكن مع ذلك الاعتقاد لا تنحط رتبته عن كتب المؤرخين المسيحيين عندهم وقع هكذا: «أُحْرِقت التوراة وما كان أحد يعلمها، وقيل إن عزرا جمع ما فيه مرة أخرى بإعانة روح القدس» انتهى.

وقال كليمنس اسكندر يانوس: «إن الكتب السماوية ضاعت فألهم عزرا أن يكتبها مرة أخرى» انتهى.

وقال ترتولين: «المشهور أن عزرا كتب مجموع الكتب بعد ما أغار أهل بابل على يروشالم» انتهى.

وقال تهيوفلكت: «إن الكتب المقدسة انعدمت رأسًا فأوجدها عزرا مرة أخرى بالإلهام» انتهى.

وقال جان ملنر الكاثوليكي في الصفحة (١١٥) من كتابه الذي طبع في بلدة دربي[1] سنة ١٨٤٣م: «اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة الأصلية وكذا نسخ كتب العهد العتيق ضاعت من أيدي عسكر بختنصر، ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول، أيضًا في حادثة أنتيوكس» انتهى كلامه بقدر الحاجة إذا علمت هذه الأقوال فارجع إلى كلام المفسر المذكور، وأقول: يظهر للبيب ههنا سبعة أمور:

(الأمر الأول) أن هذا التوراة المتداول الآن ليست التوراة الذي ألهم به موسى عليه السلام أولاً، ثم بعد انعدامها كتبها عزرا عليه السلام بالإلهام مرة أخرى، وإلا لرجع إليه عزرا عليه السلام، وما خالفها، ونقل على حسبها وما اعتمد على الأوراق الناقصة التي لم يقدر على التمييز بين الغلط والصحيح منها، وإن قالوا إنه

(١) وهي مدينة في إنجلترا وهي عاصمة مقاطعة داربي في وسط إنجلترا (الموسوعة الميسرة ص٧٧٣).

هي، لكنها أيضًا كانت منقولة عن النسخ الناقصة التي حصلت له، ولم يقدر حين التحرير على التمييز بينها كما لم يقدر ههنا بين الأوراق الناقصة، فقلت: على هذا التقدير لا تكون التوراة معتمدة وإن كان ناقلها عزرا عليه السلام.

(الأمر الثاني) أنه إذا غلط عزرا في هذا السفر مع أن الرسولين الآخرين كانا معينين له في تأليف هذا السفر، فيجوز صدور الغلط منه في الكتب الأخر أيضًا، فلا بأس لو أنكر أحد شيئًا من هذه الكتب إذا كان ذلك الشيء مخالفًا للبراهين القطعية أو مصادمًا للبداهة، مثل أن ينكر ما وقع في الباب التاسع عشر من سفر التكوين من أن لوطًا عليه السلام زنى بابنتيه، والعياذ بالله تعالى، وحملتا من أبيهما[1] وتولد لهما ابنان هما أبو الموابيين والعمانيين، وما وقع في الباب الحادي والعشرين من سفر صموئيل الثاني من أن داود عليه السلام زنى بامرأة أوريا، وحملت بالزنا منه، فقتل زوجها بالحيلة وتصرف فيها[2]، وما وقع في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الثاني أن سليمان عليه السلام ارتد في آخر عمره بترغيب أزواجه، وعبد الأصنام وبنى لها معابد وسقط من نظر الله[3]، وأمثال هذه القصص التي تقشعر منها جلود أهل الإيمان ويكذبها البرهان.

(الأمر الثالث) أن الشيء إذا صار محرفًا فليس بضروري أن يزول ذلك التحريف بتوجه النبي الذي بعده، وأن يخبر الله تعالى عن المواضع المحرفة البتة ولا جرت عليه العادة الإلهية.

(الأمر الرابع) أن علماء البروتستنت ادّعوا أن الأنبياء والحواريين وإن لم يكونوا معصومين عن الذنوب والخطأ والنسيان، لكنهم معصومون في التبليغ والتحرير، فكل شيء بلغوه أو حرروه فهو مصون عن الخطأ والسهو والنسيان.

أقول ما ادّعوه لا أصل له من كتبهم وإلا لِمَ صار تحرير عزرا عليه السلام مع كون الرسولين عليهما السلام معينين له غير مصون عن الخطأ؟.

(الأمر الخامس) أنه لا يلهم النبي في بعض الأحيان في بعض الأمور مع كون

---

(١) وهذه الحكاية المكذوبة على النبي لوط عليه السلام تقدم الحديث عنها.

(٢) تقدم الكلام عليها.

(٣) تقدم الحديث عنها وهي موجودة في سفر الملوك الأول (١١/ ١-١٣).

الإلهام محتاجًا إليه، لأن عزرا عليه السلام لم يلهم مع كونه محتاجًا إلى الإلهام في ذلك الأمر.

(الأمر السادس) أنه ظهر صدق دعوى أهل الإسلام بأنا لا نسلم أن كل ما اندرج في هذه الكتب فهو إلهامي، ومن جانب الله، لأن الغلط لا يصلح أن يكون إلهاميًا ومن جانب الله، وهو يوجد في هذه الكتب بلا ريب كما عرفت آنفًا، وفي الشواهد السابقة وستعرف في الشواهد اللاحقة أيضًا إن شاء الله تعالى.

(الأمر السابع) أنه إذا لم يكن عزرا عليه السلام مصونًا عن الخطأ في التحرير، فكيف يكون مرقس ولوقا الإنجيليان اللذان ليسا من الحواريين أيضًا مصونين عن الخطأ في التحرير؟ لأن عزرا عليه السلام عند أهل الكتاب نبي ذو إلهام وكان النبيان ذوا إلهام معينين له في التحرير، ومرقس ولوقا ليسا بنبيين ذوي إلهام، بل عندنا متى ويوحنا ليسا كذلك، وإن كان زعم المسيحيين من فرقة البروتستنت بخلافه، وكلام هؤلاء الأربعة الإنجيليين مملوء من الأغلاط والاختلافات الفاحشة.

(الشاهد السابع عشر) قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل الآية التاسعة والعشرين من الباب الثامن من السفر الأول من أخبار الأيام[1]: «في هذا الباب من هذه الآية إلى الآية الثامنة والثلاثين، وفي الباب التاسع من الآية الخامسة والثلاثين إلى الآية الرابعة والأربعين توجد أسماء مختلفة، وقال علماء اليهود إن عزرا وجد كتابين توجد فيهما هذه الفقرات مع شيء من اختلاف الأسماء، ولم يحصل له تمييز بأن أيهما أحسن فنقلهما» انتهى ولك أن تقول ههنا كما مر في الشاهد المتقدم.

(الشاهد الثامن عشر) في الباب الثالث عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام وقع في الآية الثالثة لفظ: أربعمائة ألف في تعداد عسكر أبيا، ولفظ ثمانمائة ألف في تعداد عسكر يربعام، وفي الآية السابعة عشرة لفظ: خمسمائة ألف في تعداد المقتولين من عسكر يربعام، ولما كانت هذه الأعداد بالنسبة إلى هؤلاء الملوك مخالفة للقياس غُيِّرت في أكثر نسخ الترجمة اللاتينية إلى أربعين ألفًا في الموضع الأول، وثمانين ألفًا في الموضع الثاني، وخمسين ألفًا في الموضع الثالث، ورضي المفسرون بهذا التغيير.

---

(١) وهي بلفظ «وأَسَّسَ يَعُوئِيل مَدِينَةَ جِبْعُونَ وَأَقَامَ فيها، وَانْجَبَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ مَعْكَةُ».

قال هورن في المجلد الأول من تفسيره: «الأغلب أن عدد هذه النسخ [أي نسخ الترجمة اللاتينية] صحيح» انتهى.

وقال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره: «يعلم أن العدد الصغير [أي الواقع في نسخ الترجمة اللاتينية] في غاية الصحة، وحصل لنا موضع الاستغاثة كثيراً بوقوع التحريف في أعداد كتب التواريخ» انتهى كلامه.

وهذا المفسر بعد اعتراف التحريف ههنا صرح بوقوعه كثيراً في الأعداد.

(الشاهد التاسع عشر) في الآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام: «وكان يواخين ابن ثمان سنين حين صار سلطانًا».

ولفظ ثماني سنين غلط، ومخالف لما وقع في الآية الثامنة من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثاني: «وكان يواخين حين جلس على سرير السلطنة ابن ثماني عشرة سنة» قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة سفر الملوك: «وقع في الآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السِّفْر الثاني من أخبار الأيام لفظ: ثمانية وهو غلط البتة، لأن سلطنته كانت إلى ثلاثة أشهر، ثم ذهب إلى بابل أسيراً، وكان في المحبس وأزواجه معه، والغالب أنه لا يكون لابن ثماني أو تسع سنين أزواجًا، ويشكل أيضًا أن يُقال لمثل هذا الصغير إنه فعل ما كان قبيحًا عند الله، فهذا الموضع من السفر محرف».

(الشاهد العشرون) في الآية السابعة عشرة من الزبور الحادي والعشرين على ما في بعض النسخ، أو في الآية السادسة عشرة من الزبور الثاني والعشرين وقعت هذه الجملة في النسخة العبرانية: «وكلتا يدي مثل الأسد»، والمسيحيون من فرقة الكاثوليك والبروتستنت في تراجمهم ينقلونها هكذا: «وهم طعنوا يدي ورجلي» فهؤلاء متفقون على تحريف العبرانية ههنا.

(الشاهد الحادي والعشرون) قال آدم كلارك في المجلد الرابع من تفسيره ذيل الآية الثانية من الباب الرابع والستين من كتاب إشعياء: «المتن العبراني محرف كثيراً ههنا والصحيح أن يكون هكذا: «كما أن الشمع يذوب من النار».

(الشاهد الثاني والعشرون) الآية الرابعة من الباب المذكور هكذا: «لأن الإنسان

من القديم مـا سمع وما وصل إلى أذن أحد، وما رأت عـينًا أحد إلهًا غيـرك يفعل لمنتظريه مثل هذا».

ونقل بولس هذه الآية في الآية التاسعة من البـاب الثاني من رسالته الأولى إلى أهل قورنثيوس هكذا: «بل كما كتب أن الأشياء التي هيأها الله للذين يحبونه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولم يخطر بخاطر إنسان».

فكم من فرق بينهما؟ فإحداهما محرفة.

في تفسير هنري واسكات. «الرأي الحسن أن المتن العبري محرف» انتهى.

وآدم كلارك ذيل عبارة إشعياء عليه السـلام نقل أولاً أقوالاً كثيرة وردها وجرحها ثم قال: «إني متحير مـاذا أفعل في هذه المشكلات غير أن أضع بين يدي الناظر أحد الأمرين: إمـا أن يعتقد بأن اليـهود حرفوا هذا المـوضع في المتن العبراني والترجـمة اليونانية تحـريفًا قصديًا، كما هو المظنون بالظن القـوي في المواضع الأخر المنقولة في العهد الجديد عن الـعهد العتيق، انظروا كتاب أَوْنْ من الفـصل السادس إلى الفصل التاسع في حق الترجمة اليونانية، وإمـا أن يُعتقد أن بولس ما نقل عن ذلك الكتاب، بل نقل عن كتاب أو كـتابين من الكتب الجعلية، أعنـي مِعْراج إشعيـاء، ومشاهدات إيلياء اللذين وُجـدت هذه الفقرة فيـهما، وظن البـعض أن الحواري نقل عن الكتب الجعلية، ولعل الناس لا يقـبلون الاحتمال الأول بسهـولة فأنبه الناظرين تنبيهًـا بليغًا على أن جيروم عدّ الاحتمال الثاني أسوأ من الإلحاد» انتهى كلامه.

(الشاهد الثالث والعشرون إلى الـشاهد الثامن والعشرين) قال هورن في المجلد الثاني من تفسيره: «يعلم أن المتن العبري في الفقرات المفصلة الذيل محرف.

١- «الآية الأولى من الباب الثالث من كتاب ملاخيا.

٢- الآية الثانية من البـاب الخامس من كتاب ميـخا» ٣- «من الآية الثامنة إلى الآية الحادية عشرة من الزبور السادس عشر.

٤ - الآية الحادية عشرة والثانية عشرة من الباب التاسع من كتاب عاموس.

٥- من الآية السادسة إلى الثامنة من الزبور الأربعين.

٦- «الآية الرابعة من الزبور العاشر بعد المائة» انتهى.

فأقر محققهم بالتحريف في هذه المواضع في الآيات، ووجه إقراره أنَّ الموضع الأول نقله متّى في الآية العاشرة من الباب الحادي عشر من إنجيله(١) وما نقله يخالف كلام ملاخيا المنقول في المتن العبراني والتراجم القديمة بوجهين:

(الأول) أن لفظ «أمام وجهك في هذه الجملة: ها أنا ذا أرسل ملكي أمام وجهك» زائد في منقول متى لا يوجد في كلام ملاخيا.

(والثاني) أنه وقع في منقوله «ليوطئ السبيل قدامك» وفي كلام ملاخيا «ليوطئ السبيل قدامي».

وقال هورن في الحاشية: «ولا يمكن أن يبين سبب المخالفة بسهولة غير أن النسخ القديمة وقع فيها تحريف ما» انتهى.

وأن الموضع الثاني نقله متى أيضًا في الآية السادسة من الباب الثاني من إنجيله، وبينهما مخالفة، وأن الموضع الثالث نقله لوقا في الآية الخامسة والعشرين إلى الثامنة والعشرين من الباب الثاني من كتاب أعمال الحواريين، وبينهما مخالفة وأن الموضع الرابع نقله لوقا في الآية السادسة عشرة والسابعة عشرة من الباب الخامس عشر من كتاب أعمال الحواريين، وبينهما مخالفة، وأن الموضع الخامس نقله بولس في الآية الخامسة إلى السابعة من الباب العاشر في رسالته إلى العبرانيين، وبينهما مخالفة، وأما حال الموضع السادس فلم يتضح لي حق الاتضاح، لكن هورن لما كان من المحققين المعتبرين عندهم فإقراره يكفي حجة عليهم.

(الشاهد التاسع والعشرون) في الآية الثامنة من الباب الحادي والعشرين من كتاب الخروج في المتن العبراني الأصل في مسألة الجارية وقع النفي وفي عبارة الحاشية وجد الإثبات.

(الشاهد الثلاثون) في الآية الحادية والعشرين من الباب الحادي عشر من كتاب الأخبار في حكم الطيور التي تمشي على الأرض في المتن العبراني وجد النفي وفي عبارة الحاشية الإثبات.

---

(١) وهي كما في إنجيل متى (١١/ ١٠) بلفظ «ها إني مُرْسِلٌ قُدَّامَكَ رَسُولي الذِي يُمَهِّدُ لَكَ طَرِيقَكَ».

(الشاهد الحادي والثلاثون) في الآية الثلاثين من الباب الخامس والعشرين من كتاب الأخبار في حكم البيت في المتن وجد النفي وفي عبارة الحاشية الإثبات، واختار علماء البروتستنت في هذه المواضع الثلاثة في تراجمهم الإثبات، وعبارة الحاشية وتركوا المتن الأصل، فعندهم الأصل في هذه المواضع محرف، ومن وقوع التحريف فيها اشتبهت الأحكام الثلاثة المندرجة فيها، فلا يُعلم يقينًا أن الصحيح الحكم الذي يفيده النفي، أو الحكم الذي يفيده الإثبات، وظهر من هذا أن ما قالوا من أنه لم يفت حكم من أحكام الكتب السماوية بوقوع التحريف الذي فيها غير صحيح.

(الشاهد الثاني والثلاثون) في الآية الثامنة والعشرين من الباب العشرين من كتاب الأعمال: «حتى ترعوا كنيسة الله التي اقتنى بدمه».

قال كريسباخ: «لفظ الله غلط والصحيح لفظ الرب» فعنده لفظ الله محرف.

(الشاهد الثالث والثلاثون) في الآية السادسة عشرة من الباب الثالث من رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس «الله ظهر في الجسد».

قال كريسباخ «إن لفظ الله غلط والصحيح ضمير الغائب» أي بأن يقال هو.

(الشاهد الرابع والثلاثون) في الآية الثالثة عشرة من الباب الثامن من المشاهدات: «ثم رأيت مَلكًا طائرًا».

قال كريسباخ وشولز: «لفظ الملك غلط والصحيح لفظ العُقاب».

(الشاهد الخامس والثلاثون) في الآية الحادية والعشرين من الباب الخامس من رسالة بولس إلى أهل أفسيس: «وليخضع بعض لبعض لخوف الله».

قال كريسباخ وشولز: «إن لفظ الله غلط والصحيح لفظ المسيح».

وأكتفي من شواهد المقصد الأول على هذا القدر خوفًا من الإطالة.

* * *

المقصد الثاني

في إثبات التحريف اللفظي بالزيادة

(الشاهد الأول) اعلم أن ثمانيـة كتب من العهـد العتيق كـانت مشكوكة غـير مقبولة عند المسيحيين إلى ثلثمائة وأربع وعشرين سنة وهي هذه:

[١] كتاب أستير. [٢] كتاب باروخ.

[٣] كتاب طوبيا. [٤] كتاب يهوديت.

[٥] كتاب وزدم. [٦] كتاب إيكليز ياستيكس.

[٧] الكتاب الأول للمقابيين. [٨] الكتاب الثاني للمقابيين.

وفي سنة ثلثمـائة وخمس وعشرين من السنين المسيـحية انعقد مـجلس العلماء المسيحيين بحكم السلطان قسطنطين في بلدة نائس، ليشاوروا ويحققوا الأمر في هذه الكتب المشكوكة، فـبعد المشاورة والتـحقيق حكَمَ هؤلاء أن كتـاب يهوديت واجب التسليم، وأبقوا باقي الكتب مشكوكة كما كانت، وهذا الأمر يظهر من المقدمة التي كتبها جيروم على ذلك الكتاب.

ثم بعد ذلك انعقـد مجلس لوديسيا في سنة ثلثمائة وأربع وسـتين، فعلماء هذا المجلس سلمـوا حكم علماء المجـلس الأول في كتـاب يهوديت، وزادوا عليـه من الكتب المذكورة كتاب أستير، وأكدوا حكمهم بالرسالة العامة.

ثم بعد ذلك انعقد مجلس كارتهـيج في سنة ثلثمائة وسبع وتسعين، وكان أهلُ ذلك المجلس مـائة وسبـعة وعـشرين عـالمًا من العلماء المشـهورين ومنهم الفـاضل المشهور المقـبول عندهم أكستائن، فهـؤلاء العلماء سلموا أحكام المجلسين الأولين، وسلموا الكتب الباقية، لكنهم جعلوا كتاب باروخ بمنزلة جزء من كتاب إرمياء، لأن باروخ عليه السلام كان بمنزلة نائب لإرمياء عليه السلام، فلذلك ما كتبوا اسم كتاب باروخ على حدة في أسماء الكتب.

ثم انعقد بعـد ذلك ثلاثة مجالس أخر أعني مـجلس ترلو، ومجلس فلورنس،

ومجلس ترنت، وعلماء هذه المجالس الثلاثة سلموا أحكام المجالس الثلاثة السابقة، فبعد انعقاد هذه المجالس صارت الكتب المذكورة مسلمة بين جمهور المسيحيين، وبقيت هكذا إلى مدة ألف ومائتي سنة، ثم ظهرت فرقة البروتستنت فردوا حكم أسلافهم في كتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب يهوديت وكتاب وزدم وكتاب إيكليز ياستيكس وكتابي المكابيين وقالوا: إن هذه الكتب ليست مسلمة إلهامية، بل واجبة الرد، وردوا حكمهم في جزء من كتاب أستير وسلموا في جزء، لأن هذا الكتاب كان ستة عشر بابًا فسلموا الأبواب التسعة الأولى، وثلاث آيات من الباب العاشر، وردوا عشر آيات من هذا الباب، وستة أبواب باقية، وتمسكوا بوجوه منها:

أن يوسي بيس المؤرخ صرح في الباب الثاني والعشرين من الكتاب الرابع أن هذه الكتب حرفت لا سيما الكتاب الثاني لمقابيين.

ومنها أن اليهود لا يقولون إنها إلهامية.

والكنيسة الرومانية التي متبوعها إلى الآن أيضًا أكثر من فرقة البروتستنت تسلم هذه الكتب إلى هذا الحين، ويعتقدون أنها إلهامية واجبة التسليم، وهي داخلة في ترجمتهم اللاتينية التي هي مسلمة ومعتبرة عندهم غاية الاعتبار، ومبنى دينهم ودياناتهم.

إذاً علمتَ هذا فأقول: أي تحريف بالزيادة يكون أزيد من هذا؟. عند فرقة البروتستنت واليهود أن الكتب التي كانت غير مقبولة إلى ثلثمائة وأربع وعشرين سنة وكانت محرفة غير إلهامية جعلها أسلاف المسيحيين في المجالس المتعددة واجبة التسليم، وأدخلوها في الكتب الإلهامية، وأجمع الألوف من علمائهم على حقيتها وإلهاميتها، والكنيسة الرومانية إلى هذا الزمان تصر على كونها إلهامية، فظهر من هذا أنه لا اعتبار لإجماع أسلافهم، وليس هذا الإجماع دليلاً ضعيفًا على المخالف فضلاً عن أن يكون قويًا، فكما أجمعوا على هذه الكتب المحرفة الغير الإلهامية يجوز أن يكون إجماعهم على هذه الأناجيل المروّجة مع كونها محرفة غير إلهامية، ألا ترى أن هؤلاء الأسلاف كانوا مجمعين على صحة النسخة اليونانية وكانوا يعتقدون تحريف النسخة العبرانية، وكانوا يقولون إن اليهود حرفوها في سنة مائة وثلاثين من السنين المسيحية، كما عرفت في الشاهد الثاني من المقصد الأول.

والكنيسة اليونانية وكذا الكنائس المشرقية إلى هذا الحين أيضًا مجمعون على صحتها واعتقادها كاعتقاد الأسلاف، وجمهور علماء البروتستنت أثبتوا أن إجماع الأسلاف وكذا الأخلاف المقتدين بهم غلط، وعكسوا الأمر فاعتقدوا وقالوا في حق العبرانية ما قال أسلافهم في حق اليونانية، وكذلك أجمعت الكنيسة الرومانية على صحة الترجمة اللاتينية وعلماء البروتسنت أثبتوا أنها محرفة، بل لم تحرف ترجمة مثلها. قال هورن في المجلد الرابع من تفسيره نسخة سنة ١٨٢٢م صفحة (٤٦٣): «وقع التحريفات والإلحاقات الكثيرة في هذه الترجمة من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر».

ثم قال في الصفحة (٤٦٧): «لا بد أن يكون ذلك الأمر في بالك أن ترجمة من التراجم لم تحرَّف مثل اللاتينية، ناقلوها من غير المبالاة أدخلوا فقرات بعض كتاب من العهد الجديد في كتاب آخر، وكذا أدخلوا عبارات الحواشي في المتن» انتهى.

وإذا كان فعلهم بالنسبة إلى ترجمتهم المقبولة المتداولة غاية التداول هذا فكيف يرجى منهم أنهم لم يحرِّفوا المتن الأصلي الذي لم يكن متداولاً بينهم مثلها يقينًا؟، بل الأظهر أن من بادر منهم إلى تحريف الترجمة بادر إلى تحريف الأصل، ليكون لفعله ستر عند قومه.

والعجب من فرقة البروتستنت أنهم لما أنكروا هذه الكتب لِمَ أبْقَوْا جزءًا من كتاب أستير، ولِمَ لَمْ ينكروه رأسًا؟ لأن هذا الكتاب لا يوجد فيه من أوله إلى آخره اسمٌ من أسماء الله فضلاً عن بيان صفاته أو حكم من أحكامه، ولا يعلم حال مصنفه.

وشارحو العهد العتيق لا ينسبونه إلى شخص واحد على سبيل الجزم بالدليل بل بالظن والتخمين رجما بالغيب، فبعضهم نسبوا إلى علماء المعبد الذين كانوا من عهد عزرا عليه السلام إلى زمن سَيمُنْ، ونسب فلو اليهودي إلى يهوكين الذي هو ابن اليسوع الذي جاء من بابل بعد ما أطلق الأسراى، ونسب اكستائن إلى عزرا عليه السلام، ونسب البعض إلى مردكي ، وبعضهم إليه وإلى أستير.

وفي الصفحة (٣٤٧) من المجلد الثاني من الكاثوليكي هرلد: «الفاضل مِليتو ما كتب اسم هذا الكتاب في ذيل أسماء الكتب المسلمة كما صرح يوسي بيس في تاريخ كليسيا في الباب السادس والعشرين من الكتاب الرابع، وضبط كِرى نازين

زن في الأشعار أسماء الكتب الصحيحة، وما كتب اسم هذا الكتاب فيها، وايم فيلوكيس أظهر شبهته على هذا الكتاب في أشعاره التي كتبها إلى سَلْيوكَس واتهَاني سيَش في مكتوبه التاسع والثلاثين رد هذا الكتاب وقبحه».

(الشاهد الثاني) الآية الحادية والثلاثون من الباب السادس والثلاثين من سفر الخليقة هكذا: «وهؤلاء الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبل أن يملك ملك بني إسرائيل».

ولا يمكن أن تكون هذه الآية من كلام موسى عليه السلام لأنها تدل على أن المتكلم بها بعد زمان قامت فيه سلطنة بني إسرائيل، وأول ملوكهم شاؤل[1] وكان بعد موسى عليه السلام بثلثمائة وست وخمسين سنة.

قال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره ذيل هذه الآية: «غالب ظني أن موسى عليه السلام ما كتب هذه الآية والآيات التي بعدها إلى الآية التاسعة والثلاثين، بل هذه الآيات هي آيات الباب الأول من السفر الأول من كتاب أخبار الأيام، وأظن ظنًا قويًا قريبًا من اليقين أن هذه الآيات كانت مكتوبة على حاشية نسخة صحيحة من التوراة، فظن الناقل أنها جزء من المتن فأدخلها فيه» انتهى.

فاعترف هذا المفسر بإلحاق الآيات التسع، وعلى اعترافه يلزم أن كتبهم كانت صالحة للتحريف، لأن هذه الآيات التسع، مع عدم كونها من التوراة دخلت فيه وشاعت بعد ذلك في جميع النسخ.

(الشاهد الثالث) الآية الرابعة عشرة من الباب الثالث من سفر التثنية: «فياير[3] ابن منْسبا ورث كل أرض أرغوب[2] إلى تخوم جاسور ومعكاتي وسمى باسان باسمه حابوث يابر التي هي قرى يابر إلى هذا اليوم».

وهذه الآية أيضًا لا يمكن أن تكون من كلام موسى عليه السلام، لأن المتكلم بها

---

(١) شاؤل: هو شاول بن قيس من سبط بنيامين وهو أول ملوك بني إسرائيل، (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٥٠٢).

(٢) هو من بسط يهوذا وقيل من بسط منسى (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٤٦، ١٠٤٣).

(٣) انظر سفر التثنية (٣/ ١٤).

لا بد أن يكون متأخراً عن ياير تأخيراً كثيراً، كما يشعر به قوله إلى هذا اليوم، لأن أمثال هذا اللفظ لا يستعمل إلا في الزمان الأبْعَد على ما حقق المحققون من علمائهم، كما ستعرف عن قريب.

قال الفاضل المشهور هورن لبيان هاتين الفقرتين اللتين نقلتهما في الشاهد الثاني والثالث في المجلد الأول من تفسيره: «هاتان الفقرتان لا يمكن أن تكونا من كلام موسى عليه السلام، لأن الفقرة الأولى دالة على أن مصنف هذا الكتاب بعد زمان قامت فيه سلطنة بني إسرائيل، والفقرة الثانية دالة على أن مصنفه بعد زمان إقامة اليهود في فلسطين، لكن لو فرضناهما إلحاقيتين لا يتطرق الخلل في حقية الكتاب، ومن نظر بالنظر الدقيق علم أن هاتين الفقرتين ليستا بلا فائدة فقط بل هما ثقلان على متن الكتاب، لا سيما الفقرة الثانية لأن مصنفه موسى كان أو غيره لا يقول لفظ إلى هذا اليوم، فالأغلب أنه كان في الكتب بهذا القدر فياير بن مَنَسا وَرِث كل أرض أرغوب إلى تخوم جاسور ومعكاتي، وسمى باسان باسمه حابوث ياير، ثم بعد قرون زيد هذا اللفظ في الحاشية ليُعلم أن الاسم الذي سماها به ياير هو اسمها إلى الآن، ثم انتقلت تلك العبارة عن الحاشية إلى المتن في النسخ المتأخرة، ومَنْ كان شاكًا في هذا الأمر فلينظر النسخ اليونانية يجد فيها أن الإلحاقات التي توجد في متن بعض النسخ هي توجد في النسخ الأخرى على الحاشية» انتهى.

فاعترف أن هاتين الفقرتين لا يمكن أن تكونا من كلام موسى عليه السلام، وقوله: فالأغلب. . . الخ، يدل على أنه ليس عنده سَنَدُ هذا الأمر سوى زعمه، وعلى أن هذا الكتاب بعد القرون من تأليفه كان صالحًا لتحريف المحرفين، لأن هذا اللفظ بحسب اعترافه زيد بعد قرون، ومع ذلك صار جزءًا من الكتاب، وشاع في جميع النسخ المتأخرة.

وقوله: «لو فرضناهما إلحاقيتين لا يتطرق الخلل في حقية الكتاب» يدل على التعصب، وهو ظاهر.

وقال الجامعون لتفسير هنري واسكات ذيل الفقرة الثانية: «الجملة الأخيرة إلحاقية ألحقها أحدٌ بعد موسى عليه السلام، ولو تركت لا يقع الفساد في المضمون».

أقول: تخصيص الجملة الأخيرة لغوٌ لأن الفقرة الثانية كلها لا يمكن أن تكون من كلام موسى كما اعترف به هورن.

(تنبيه) بقي في الفقـرة الثانية شيء آخر هو أن يـاير ليس ابن منسا بل هو ابن ساغب كما هو مـصرح في الآية الثانية والعشرين من البـاب الثاني من السفر الأول من أخبار الأيام.

(الشاهد الرابع) الآية الأربعون من الباب الثاني والثلاثون من سفر العدد: «فأما ياير بن منسا فعمد وأخذ دساكرها ودعاها حابوث ياير التي هي قرى ياير».

حال هذه الآيـة كحال آية سـفر التـثنية، وقـد علمت في الشاهد الثـالث وفي دكشنري بيبل الذي طبع في أمريكا وإقليم الإنكليز والهند، وشرع في تأليفه كالمنت وكمله رابت وتيلر هكذا: «بعض الجـمل التي توجد في كتب موسـى تدل صراحة على أنها ليسَت من كلامه مـثل الآية (٤٠) من الباب ٣٢ من سفـر العدد، والآية ١٤ من الباب ٣ـ من سـفر التثنيـة، وكذلك بعض عبـارات هذا الكتاب ليس على محـاورة كلام موسـى، ولا نقدر أن نقول جـزمًا إن أي شخـص ألحق هذه الجمل والعبـارات، لكن نقول بالظن الغـالب أن عزرا النبي ألحـقهـا كما ينبئ عـنه الباب التاسع والعاشر من كتابه والباب الثامن من كتاب نحميا» انتهى.

فهؤلاء العلماء جـزموا أن بعض الجمل والعبارات ليست مـن كلام موسى عليه السلام لكنهم مـا قدروا أن يبـينوا اسم الملحق على سبيل الـتعيين، بل نسـبوا على سبـيل الظن إلى عزرا عليـه السلام، وهذا الظن ليس بشيء ولا يظـهر من الأبواب المذكورة أن عـزرا ألحق شيئًـا في التوراة لأنه يُفـهم من بابي كتـاب عزرا أنه تأسف على أفعال بني إسرائيل واعترف بالذنوب، ويُفهم من باب كتاب نحميا أن عزرا قرأ التوراة عليهم[1].

(الشاهد الخامس) وقع في الآية الرابعة عـشرة من الباب الثاني والعـشرين من سفر الخليقة[2]: «كما يقال في هذا اليوم في جبل الله يجب أن يتراءى الناس» ولم يطلق على هذا الجبل جـبل الله إلا بعد بناء الهيكل الذي بناه سليمـان عليه السلام

(١) وانظر سفر نحميا (٨/ ١-١٨).

(٢) وهو سفر التكوين والآية رقم (١٤/ ٢٢).

بعد أربعمائة وخمسين ٤٥٠ سنة من موت موسى عليه السلام، فحكم آدم كلارك في ديباجة تفسير كتاب عزرا بأن هذه الجملة إلحاقية ثم قال: «وهذا الجبل لم يطلق عليه ذلك الاسم ما لم بين عليه الهيكل» انتهى.

(الشاهد السادس) الآية الثانية عشرة من الباب الثاني من سفر التثنية هكذا: «فأما من قبلُ الحواريون سكنوا ساعير[1]، وبنو عيسو طردوهم وأهلكوهم وسكنوها كما فعل بنو إسرائيل بأرض ميراثهم التي الرب وهبها لهم».

فحكم آدم كلارك في ديباجة تفسير كتاب عزرا بأن هذه الآية إلحاقية وجعل هذا القول «كما فعل بنو إسرائيل» إلى آخره دليل الإلحاق.

(الشاهد السابع) الآية الحادية عشرة من الباب الثالث من سفر التثنية هكذا: «من أجل أنه عُوج وحده مَلِكُ باسان كان بقي من نسل الجبابرة[2] هذا سريره من حديد، وهو في رابات بني عمون، طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع على قياس ذراع يد الرجل».

قال آدم كلارك في ديباجة تفسير كتاب عزرا: المحاورة لا سيما العبارة الأخيرة تدل على أن هذه الآية كتبت بعد موت ذلك السلطان بمدة طويلة، وما كتبها موسى لأنه مات في مدة خمسة أشهر.

(الشاهد الثامن) الآية الثالثة من الباب الحادي والعشرين من سفر العدد هكذا: «فسمع الله دعاء آل إسرائيل، وسلم في أيديهم الكنعانيين فجعلوهم وقراهم صوافي وسمى ذلك الموضع حرمًا».

قال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره في الصفحة (٦٩٧): «إني أعلم أن هذه الآية ألحقت بعد موت يوشع عليه السلام، لأن جميع الكنعانيين لم يهلكوا إلى عهد موسى بل بعد موته».

(الشاهد التاسع) الآية الخامسة والثلاثون من الباب السادس عشر من سفر

---

(١) اسم لبعض المناطق الجبلية وفيها جبل سعير وهي جنوب البحر الميت وهي الآن تسمى بجبال الشراة في جنوب الأردن. (قاموس الكتاب المقدس ص/٤٦٦).

(٢) أي الذين سكنوا جنوب فلسطين.

الخروج هكذا: «وبنو إسرائيل أكلوا المن أربعين سنة حتى أتوا إلى الأرض العامرة هذا القوت كانوا يأكلون إلى ما دَنَوْا من تخوم أرض كنعان».

هذه الآية ليست من كلام موسى لأن الله ما أمسك المن(١) من بني إسرائيل مدة حياته، وما دخلوا في أرض كنعان إلى هذه المدة.

قال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره في الصفحة (٣٩٩): «ظن الناس من هذه الآية أن سفر الخروج كتب بعد ما أمسك الله المن من بني إسرائيل لكنه يمكن أن يكون عزرا ألحق هذه الألفاظ» انتهى كلامه.

أقول: ظن الناس ظنٌّ صحيح واحتمال المفسر المجرد عن الدليل في مثل هذه المواضع لا يُقْبل، والصحيح أن الكتب الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام ليست من تصنيفه كما أثبت هذا الأمر بالبراهين في الباب الأول.

(الشاهد العاشر) الآية الرابعة عشرة من الباب الحادي والعشرين من سفر العدد هكذا: «ولذلك يقال في سفر حروب الرب كما صنع في بحرسوف(٢) كذلك يصنع في أودية أرنون»(٣).

هذه الآية لا يمكن أن تكون من كلام موسى عليه السلام بل تدل على أن مصنف سفر العدد ليس هو لأن هذا المصنف نقل ههنا الحال عن سِفْر حروب الرب، ولم يعلم إلى الآن جَزْمًا أن مصنف هذا السفر أي شخص، ومتى كان وأين كان، وهذا السفر كالعنقاء(٤) عند أهل الكتاب سمعوا اسمه وما رأوه، ولا يوجد عندهم.

---

(١) المن: مادة راتنجية صمغية حلوة، تفرزها بعض الأشجار كالأثل وهو طل ينزل على شجر أو حجر ينعقد ويجف جفاف الصمغ وتتخذ منه حلوى وهو بالجملة: اسم جامع لكل رزق حسن يحصل بلا تعب، ومنه الزنجبيل والكمأة والخبز وغير ذلك. وانظر اختلاف المفسرين في تفسير المن تحت قوله تعالى ﴿...وأنزلنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ..﴾ (البقرة: ٥٧) تفسير ابن كثير (١/ ١٢٣) تفسير السعدي (١/ ٥٢) وزبدة التفسير من فتح القدير للدكتور محمد الأشقر (١/ ١١) وأيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري (١/ ٣٠).

(٢) وهو البحر الأحمر (قاموس الكتاب المقدس ص/ ١٦٢).

(٣) وهو واد في وسط الأردن الجنوبي (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٥٧).

(٤) هو طائر متوهم يُضرَب به المَثَلُ فيما هو مستحيلٌ. (المعجم الوجيز ص/ ٤٣٧).

وحكم آدم كلارك في ديباجة تفسير سِفْر الخليقة أن هذه الآية إلحاقية ثم قال: «الغالب أن لفظ سِفْر حروب الرب كان في الحاشية ثم دخل في المتن» انتهى.

فاعترف أن كتبهم كانت قابلة لأمثال هذه التحريفات فإن عبارة الحاشية دخلت في المتن على إقراره وشاعت في جميع النسخ.

(الشاهد الحادي عشر) وقع في الآية الثامنة عشرة من الباب الثالث عشر، وفي الآية السابعة والعشرين من الباب الخامس والثلاثين، وفي الآية الرابعة عشرة من الباب السابع والثلاثين من سفر الخليقة لفظ (حَبْرون) وهو اسم قرية كان اسمها في سالف الزمان (قرية رابع)، وبنو إسرائيل بعد ما فتحوا فلسطين في عهد يوشع عليه السلام غيّروا هذا الاسم إلى حبرون، كما هو المصرح في الباب الرابع عشر من كتاب يوشع[1]، فهذه الآيات ليست من كلام موسى عليه السلام، بل من كلام شخص كان بعد هذا الفتح والتغيير.

وكذلك وقع في الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع عشر من سفر الخليقة لفظ (دان)[2]، وهو اسم بلدة عمّرت في عهد القضاة لأن القضاة فتحوا بلدة لايش، وقتلوا أهلها وأحرقوا تلك البلدة وعمروا بدلها بلدة جديدة وسموها دان، كما هو مصرح في الباب الثامن عشر من كتاب القضاة، فلا تكون هذه الآية أيضًا من كلام موسى عليه السلام.

قال هورن في تفسيره: «يمكن أن يكون موسى كتب قرية رابع ولايش، لكن بعض الناقلين حرّف هذين اللفظين بحبرون ودان» انتهى.

فانظر أيها اللبيب إلى أعذار هؤلاء أولي الأيدي والأبصار كيف يتمسكون بهذه الأعذار الضعيفة، وكيف يقرُّون بالتحريف وكيف يلزم عليهم الاعتراف بكون كتبهم قابلة للتحريف.

(الشاهد الثاني عشر) وقع في الآية السابعة من الباب الثالث عشر من سفر الخليقة هذه الجملة: «والكنعانيون والفرزيون حينئذ مقيمون في البلد».

---

(١) ونصها «وَكَانَتْ حَبْرُونُ تُدْعَى مِنْ قَبْلُ قَرْيَةَ أَرْبَعَ على اسم بَطَلِ الْعَنَاقِيينَ الأعْظم. ثُمَّ اسْتَرَاحَتِ الأرْضُ من الْحرب».

(٢) انظر سفر التكوين (١٤/١٤).

ووقع في الآية السادسة من الباب الثاني عشر من سفر الخليقة هذه الجملة: «والكنعانيون حينئذ في البلد».

فالجملتان المذكورتان تدلان على أن الآيتين المذكورتين ليستا من كلام موسى عليه السلام، ومفسروهم يعترفون بالإلحاق.

في تفسير هنري واسكات: «هذه الجملة والكنعانيون حينئذ في البلد وكذا الجمل الأخر في مواضع شتى ملحقة لأجل الربط ألحقها عِزرا أو شخصٌ إلهامي آخر في وقت جمع الكتب المقدسة» انتهى.

فاعترفوا بإلحاق الجمل، وقولهم ألحقها عزرا أو شخص آخر إلهامي غير مُسلم ليس عليه دليل سوى ظنهم.

(الشاهد الثالث عشر) قال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره في أول الباب الأول من سِفْر التثنية في الصفحة (٧٤٩): «الآيات الخمس من أول هذا الباب بمنزلة المقدمة لباقي الكتاب وليست من كلام موسى عليه السلام والأغلب ان يوشع أو عزرا ألحقها» انتهى كلامه.

فاعترف بكون الآيات الخمسة ملحقة، وأسند بمجرد زعمه بلا دليل إلى يوشع أو عزرا وزعمه المجرد لا يكفي.

(الشاهد الرابع عشر) الباب الرابع والثلاثون من سفر التثنية ليس من كلام موسى عليه السلام.

قال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره: «تم كلام موسى على الباب السابق، وهذا الباب ليس من كلامه، ولا يجوز أن يقال إن موسى عليه السلام كتب هذا الباب أيضًا بالإلهام، لأن هذا الاحتمال بعيد من الصدق والحسن، ويجعل المطلب كله لغوًا لأن روح القدس إذا ألهم الكتاب اللاحق لشخص يَلهم هذا الباب أيضًا لهذا الشخص، وإني أجزم بأن هذا الباب كان بابًا أولَ لكتاب يوشع عليه السلام، والحاشية التي كتبها بعض الأذكياء من أحبار اليهود على هذا الموضع مرضية قابلة للقبول، قال:

«إن أكثر المفسرين قالوا إن سفر التثنية تم على الدعاء الإلهامي الذي دعا به

موسى عليه السلام لاثني عشر سبطًا على هذه الفقرة «فطوباك يا نسل إسرائيل ليس مثلك شعب مُغاث بالله»[١] إلى آخرها، وإن هذا الباب كتبه المشايخ السبعون[٢] بعد مدة من مـوت موسى، وكان هذا البـاب أول أبواب كتاب يوشع، لـكنه انتقل من ذلك الموضع إلى هذا الموضع» انتهى كلامه.

فاليهود والمسيحيون متفقون على أن هذا الباب ليس من كلام موسى عليه السلام بل هو إلحاقي، وما قال إني أجزم بأن هذا الباب كان أول أبواب كتاب يوشع، وكذا ما نقل عن اليهود من أن هذا الباب كتبه المشايخ السبعون إلى آخره بلا دليل وسند، ولذلك قال جـامعو تفسـير هنري واسكات: «تم كلام موسى على البـاب السابق، وهذا الباب من الملحـقات، والملحِق إمّا يوشع أو صموئيـل أو عِزرا أو نبي آخر من الأنبياء بعدهم لا يُعْلم بالجزم، ولعل الآيات الأخيرة ألحقت بعد زمان أُطلق فيه بنو إسرائيل من أسر بابل» انتهى ما قالوا، ومثله في تفسير دوالي ورجرد مينت.

فانظر إلى قـول هؤلاء أعني «الملحِق إما يوشع» إلى آخـر العبـارة كيف يشكُّون ولا يجزمون، وأين قولهم من قول اليهود؟، وقولهم أو نبي آخر من الأنبياء بعدهم بلا دليل أيضًا.

اعلم إنما قلت في الآيات التي نقلتـها من الشـاهد الثاني إلى ههنا أنهـا شواهد التحريف بالزيادة من زيادة الآيات أو الجمل أو الألفـاظ فمبنيٌّ على تسليم ما يدعي أهل الكتاب الآن أن هذه الكتب الخمسة المروّجـة تصنيف موسى عليه السلام، وإلا فهذه الآيات دلائل على أن هذه الكتب ليـست من تصنيفه، ونسبتهـا إليه غلط كما هو المختار عند عـلماء الإسلام، وقد عرفت في الشـاهد التاسع أن الناس من أهل الكتاب أيضًـا قد استدلوا ببـعض هذه الآيات على مثل ما قلنا، ومـا يدعي علماء البروتستنت أن نبيًا من الأنبياء ألحق هذه الآيات والجمل والألفاظ خاصة غير مسموع ما لم يبـرهنوا عليه، ومـا لم يوردوا سندًا ينتهـي إلى النبي المعين الملحِق وأنى لهم ذلك؟.

---

(١) انظر شعر التثنية (٣٣/ ٢٩).

(٢) قيل: إن هؤلاء هم الذين ثبتهم موسى عليه السـلام ليعاونوه على القضاء والحكم (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٢٦٩، ٥٣١).

(الشاهد الخامس عشر) نقل آدم كلارك[1] في الصفحة (٧٧٩) و(٧٨٠) من المجلد الأول من تفسيره في شرح الباب العاشر من كتاب التثنية تقرير (كني كات) في غاية الإطناب وخلاصته: «أن عبارة المتن السامري صحيحة، وعبارة العبري غلط، وأربع آيات ما بين الآية الخامسة والعاشرة أعني من الآية السادسة إلى التاسعة ههنا أجنبية محضة لو أسقطت ارتبطت جميع العبارة ارتباطًا حسنًا، فهذه الآيات الأربع كتبت من غلط الكاتب ههنا وكانت من الباب الثاني من كتاب التثنية» انتهى.

وبعد نقل هذا التقرير أظهر رضاه عليه وقال: «لا يعجل في إنكار هذا التقرير».

(الشاهد السادس عشر) الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من كتاب التثنية هكذا: «ومن تولد من الزنا لا يدخل جماعةَ الرب حتى يمضي عليه عشرة أعقاب».

فهذا الحكم لا يمكن أن يكون من جانب الله، وما كتبه موسى عليه السلام، وإلا يلزم أن لا يدخل داود عليه السلام ولا آباؤه إلى فارص في جماعة الرب، لأن داود عليه السلام بطن عاشر من فارص كما يفهم من الباب الأول من إنجيل متى، وفارص ولد الزنا كما هو مصرح في الباب الثامن والثلاثين من سفر الخليقة، وهارسلي المفسر حكم بأن هذه الألفاظ «حتى يمضي عليه عشرة أعقاب» إلحاقية.

(الشاهد السابع عشر) قال جامعو تفسير هنري واسكات ذيل الآية التاسعة من الباب الرابع من كتاب يوشع: «هذه الجملة هي إلى هذا اليوم هناك، وأمثالها وقعت في أكثر كتب العهد العتيق والأغلب أنها إلحاقية» انتهى.

فحكموا بإلحاق هذه الجملة، وإلحاق كل جملة يكون مثلها في العهد العتيق، فاعترفوا بالإلحاق في المواضع الكثيرة، لأن أمثالها توجد في كتاب يوشع في الآية التاسعة من الباب الخامس، وفي الآية الثامنة والعشرين، والتاسعة والعشرين من الباب الثامن، وفي الآية السابعة والعشرين من الباب العاشر، وفي الآية الثالثة عشرة من الباب الثالث عشر، وفي الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع عشر، وفي الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر، وفي الآية العاشرة من الباب السادس عشر.

---

(١) وهو من فلاسفة الإنجليز وكبار المفسرين البروتستانت ومن تلامذة إسحاق نيوتن وأصدقائه كما في دائرة وجدي (٤٩٧/١).

ففي ثمانية مواضع أخرى من هذا الكتاب لزم اعترافهم بإلحاق الجمل المذكورة، ولو نقلنا عن سائر كتب العهد العتيق يطول الأمر جداً.

(الشاهد الثامن عشر) الآية الثالثة عشرة من الباب العاشر من كتاب يوشع هكذا: «فتوقفت الشمس وقام القمر إلى أن انتقم القوم من عدوهم، أليس هذا مكتوبًا في سفر اليسير».

ووُجِد في بعض التراجم «سفر ياصار» وفي البعض «سفر ياشر» فعلى كل تقدير لا تكون هذه الآية من كلام يوشع لأن هذا الأمر منقول من السفر المذكور، ولم يعلم إلى هذا الحين أن مصنفه متَى كان، ومتَى صنّف، إلا أنه يظهر من الآية الثامنة عشرة من الباب الأول من سفر صموئيل الثاني أنه يكون معاصراً لداود عليه السلام أو بعده، واعترف جامعو تفسير هنري واسكات ذيل الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر: «بأنه يُعلم من هذه الفقرة أن كتاب يوشع كتب قبل العام السابع من سلطنة داود عليه السلام» انتهى.

وولد داود عليه السلام بعد ثلثمائة وثمان وخمسين سنة من موت يوشع عليه السلام على ما هو مصرح في كتب التواريخ التي هي من تصنيفات علماء البروتستنت.

والآية الخامسة عشرة من الباب العاشر(١) المذكور على إقرار محققيهم زيدت تحريفًا في المتن العبري، ولا توجد في الترجمة اليونانية، قال المفسر هارسيلي في الصفحة (٢٦٠) من الملجد الأول من تفسيره: «فلتسقط هذه الآية على وَفْق الترجمة اليونانية» انتهى.

(الشاهد التاسع عشر) قال المفسر هارسلي: «إن الآية السابعة والثامنة من الباب الثالث عشر غلطان»(٢).

(الشاهد العشرون) وقع في بيان ميراث بني جاد في الآية الخامسة والعشرين

(١) وهي قوله «ثُمَّ رَجَعَ يَشُوعُ وجَيْشُهُ إلى المُخَيم في الجِلْجَال».
(٢) وهي: «وَقَسِّمْهَا لِتَكُونَ مِيرَاثًا للتسْعَة الأَسبَاط وَنِصف سِبْط مَنَسي. لأن نَصفَ مَنَسَّي الأَخرَ والرأوبينيين والجَادِيين قَدْ حَصَلُوا عَلَى مِيرَاثِـهِمِ الَذِي وَهَبَهُ لَهُمْ مُوسَى عَبْدُ الرب في شرقي نَهْرِ الأُرْدُن».

من الباب الثالث عشر من كتـاب يوشع هذه العبارة: «ونصف أرض بني عمون إلى عراوعير التي هي حيال ربا»[١].

وهي غلط ومحرفة، لأن موسى عليه السـلام ما أعطى بني جاد شيئًا من أرض بني عمون لأن الله تعالى كان نهاه كما هو مصرح في الباب الثاني من كتاب التثنية، ولما كانت غلطًا محرفة اضطر المفسر هارسلي فقال «المتن العبري ههنا محرف».

(الشاهد الحـادي والعشرون) في الآية الرابعة والثلاثين من البـاب التاسع عشر من كتاب يوشع وقـعت هذه الجملة: «واتصل بميراث بني يهـوذا في جانب المشرق من الأردن».

وهذه غلط لأن أرض بني يهوذا كانت بعيـدة جدًا في جانب الجنوب، ولذا قال آدم كلارك: «الأغلب أنه وقع تحريف ما في ألفاظ المتن».

(الشاهد الثانـي والعشرون) قال جامـعو تفسير هنري واسـكات في شرح الباب الأخـير من كـتاب يوشع: «إن الآيات الخـمس الأخيـرة[٢] يقـينًا ليست من كـلام يوشع، بل ألحقـها فينحاس أو صـموئيل، وكان مـثل هذا الإلحاق رائجًا كثـيرًا بين القدماء» انتهى.

فالآيات الخمس إلحاقية عندهم يقينًا، وما قـالوا إن ملحقها فينحاس أو صموئيل غير مسلم إذ لا سند له ولا دليلَ، وما قالوا مثل هذا الإلحاق بين القدماء كان رائجًا كثيـرًا. أقول: هذا الرواج أيضًا فتح عليـهم باب التحريف، لأنه لما لم يكن معـيبًا كان لكل أن يزيد شيـئًا فوقعت التحـريفات العديدة، وشاع أكثـرُها في جميع نسخ الكتاب المحرّف فيه.

(الشاهد الثالث والعشرون) قال المفسر هارسلي في الصفحة (٢٨٣) من المجلد الأول من تفسيره إن ست آيات من الباب الأول من كـتاب القضاة من الآية العاشرة إلى الخامسة عشرة إلحاقية[٣].

---

(١) أسماء لأحد المناطق أو الأراضي.

(٢) وهي في سفر يشوع (٢٤/٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣).

(٣) وهي في سفر القضاة (١/ ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥).

(الشاهد الرابع والعشرون) وقع في الآية السابعة من الباب السابع عشر من كتاب القضاة في بيان حال رجل كان من بني يهوذا هذه الجملة: «وكان لاويا» ولما كانت غلطًا قال المفسر هارسلي: «هذه غلط لأنه لا يمكن أن يكون رجل من بني يهوذا لاَوِيًّا، وهيوبي كينت بعد ما فهم أنها إلحاقية أخرجها من المتن».

(الشاهد الخامس والعشرون) الآية التاسعة عشرة من الباب السادس من سفر صموئيل الأول هكذا: «وأهلك الرب أهل بيت الشمس[1]، لأنهم فتحوا صندوق الرب ورأوه فأهلك منهم خمسين ألفًا وسبعين إنسانًا» وهذا غلط.

قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره بعد القَدْح والجَرْح: «الغالب أن المتن العبري محرَّف إما سقط منه بعضُ الألفاظ وإما زيد فيه لفظ خمسون ألفًا جهلاً أو قصدًا لأنه لا يعلم أن يكون أهل تلك القرية الصغيرة بهذا المقدار، أو يكون هذا المقدار مشتغلاً بحصد الزرع، وأبعد من هذا أن يرى خمسون ألفًا الصندوق دفعة واحدة في جرن يوشع على حَجَر ابل» ثم قال: «في اللاتينية سبعون رئيسًا، وخمسون ألفًا من العوام، وفي اليونانية كالعبري خمسون ألفًا، وسبعون إنسانًا، وفي السريانية خمسة آلاف وسبعون إنسانًا، وكذلك في العربية خمسة آلاف وسبعون إنسانًا، وكتب يوسيفس المؤرخ سبعون إنسانًا فقط، وكتب سليمان الجارجي الرّبي والرّبيون الآخرون بطريق آخر، فهذه الاختلافات، وذلك عدم الإمكان المذكور تعطينا اليقين أن التحريف وقع ههنا يقينًا فإما زيد شيء أو سقط شيء» انتهى.

وفي تفسير هنري واسكات هكذا: «بين عدد المقتولين في الأصل العبري على طريق معكوس، ومع قطع النظر عن هذا يبعد أن يذنب الناس بهذا المقدار، ويقتلون في القرية الصغيرة، ففي صدق هذه الحادثة شك، وكتب يوسيفس عدد المقتولين سبعين فقط» انتهى.

فانظر إلى هؤلاء المفسرين كيف استبعدوا هذا الأمر ورَدُّوه وأقرُّوا بالتحريف.

(الشاهد السادس والعشرون) قال آدم كلارك في شرح الآية الثامنة عشرة من الباب السابع عشر من سفر صموئيل الأول: «في هذا الباب من هذه الآية إلى

(١) بيت الشمس: إحدى البلاد القريبة من فلسطين (قاموس الكتاب المقدس ص/ ٢٠٣).

الحادية والثلاثين والآية الحادية والأربعون[1]، ومن الآية الرابعة والخمسين إلى آخر الباب، وفي البـاب الثامن عشر الآيات الخمس من أول هذا الباب والآية التاسعة والعاشرة والحادية عشرة والسابعة عشرة والثـامنة عشرة والتاسعة عشرة لا توجد في الترجمـة اليونانية، وتوجد في نسخة اسـكندريانوس، انظروا في آخر هذا الباب أن كني كات حقق أن هذه الآيات المذكورة ليست جزءًا من الأصل».

ثم نقل في آخر الباب المذكور تقرير كني كات في غاية الإطناب بحيث ظهر منه كون هذه الآية محرفة إلحاقية، وأنا أنقل عنه بعض الجمل: «إن قلت متى وُجد هذا الإلحاق؟ قلت: كـان اليهود فـي عهد يوسـيفس يريدون أن يزينوا الكتب المقـدسة باختراع الصلوات والغناء واختراع الأقوال الجـديدة انظروا إلى الإلحاقات الكثيرة في كتـاب أَسْتِير، وإلى حكاية الخـمر والنسـاء والصدق التـي زيدت في كتـاب عِزرا ونَحْميـا، وتسمى الآن بالكتاب الأول لعزرا، وإلى غناء الأطفـال الثلاثة الذي زيد في كتـاب دانيال، وإلى الإلحـاقات الكثيـرة في كتاب يوسـيفس، فـيمكن أن هذه الآيات كانت مـكتوبة في الحاشـية ثم دخلت في المـتن لأجل عدم مبـالاة الكاتبين» انتهى.

قال المفسر هارسلي في الصفـحة (٣٣٠) من المجلد الأول من تفسيره: «إن كني كات في الباب السابع عـشر من سفر صموئيل يعلم أن عـشرين آية من الآية الثانية عشـرة إلى الآية الحادية والثلاثين إلحـاقية وقـابلة للإخراج» ويقول: «إذا صـححت ترجمتنا مرة أخرى فلا تدخل هذه الآيات فيها» انتهى.

أقول: لما كانت عادة اليـهود في عهد يوسـيفس كما أقرّ به كني كـات وحرفوا بالمقدار الذي صرح ههنا، وصـرح في مواضع أخر كما سـبق نقل بعض أقواله في الشواهد السابقة، وسيجيء نقل بعضها في الشواهد الآتية فكيف يُعتد على دياناتهم في هذه الكتب؟، لأنه لما كـان مثل هذا الـتحـريف سببًا لتـزيين الكتب المقدسـة عندهم، مـا كان هذا مذمـومًا عندهم، فكانوا يفـعلون ما يفـعلون، وعَدَمُ مـبالاة الكاتبين كان سببًـا لشيوع تحريفاتهم في النسخ، فوقع من الفـساد ما وقع، فظهر أن ما يتـفوه به علمـاء البروتستـنت في تقريراتهم وتحـريراتهم على سبيـل المغالطة أن

(١) راجع سفر صموئيل (١٧/ ١٢-٣١، ٤١).

التحريف لم يصدر عن اليهود، لأنهم كانوا أهل ديانة، وكانوا يعترفون بكون كتب العهد العتيق كلام الله سفسطة محضة.

(الشاهد السابع والعشرون) الآية الثالثة من الباب الرابع عشر من إنجيل متى هكذا: «لأن هيروديس كان قد أخذ يحيى وكتفه وألقاه في السجن لأجل هيروديا زوجة أخيه فيلبوس».

والآية السابعة عشرة من الباب السادس من إنجيل مرقس هكذا: «لأن هيروديس كان قد أرسل وقبض على يحيى وقيده في السجن لأجل هيروديا زوجة أخيه فيلبوس».

في الآية التاسعة عشرة من الباب الثالث من إنجيل لوقا هكذا: «وكان هيروديس رئيس الربع لما انتهره يحيى من أجل هيروديا زوجة أخيه فيلبوس» إلى الآخر.

ولفظ فيلبوس غلط يقينًا في الأناجيل الثلاثة، ولم يثبت في كتاب من كتب التواريخ أن اسم زوج هيروديا كان فيلبوس، بل صرح يوسيفس في الباب الخامس من الكتاب الثامن عشر أن اسمه كان هيرود أيضًا.

ولما كان غلطًا قال هورن في الصفحة (٦٣٢) من المجلد الأول من تفسيره: «الغالب أن اسم فيلبوس وقع في المتن من غلط الكاتب فليسقط وكريسباخ قد أسقطه» انتهى.

وعندنا هذا اللفظ من أغلاط الإنجيليين، ولا نسلم قولهم من غلط الكاتب، لأنه دعوى بلا دليل ويبعد كل البعد أن يقع الغلط من الكاتب في الأناجيل الثلاثة في مضمون واحد، وانظر إلى تجاسرهم أنهم بمجرد ظنهم يسقطون ألفاظًا ويدخلونها، وتحريفهم هذا جارٍ في كل زمان، ولما كان إيراد الشواهد على سبيل الإلزام أوردت هذا الشاهد في أمثلة التحريف بالزيادة على تسليم ما ادعوه، وهو في الحقيقة بالنظر إلى الأناجيل الثلاثة ثلاثة شواهد.

(الشاهد الثامن والعشرون) الآية الحادية والثلاثون من الباب السابع من إنجيل لوقا هكذا: «ثم قال الرب فبماذا أشبه أهل هذا الجيل أو ما الذي يشابهونه».

وهذه الجملة «ثم قال الرب» زيدت تحريفًا.

قال المفسر آدم كلارك في ذيل هذه الآية: «هذه الألفاظ ما كانت أجزاء لمتن لوقا قط، ولهذا الأمر شهادة تامة وردّ كل محقق هذه الألفاظ وأخرجها بنجل وكريسباخ من المتن» انتهى.

فانظر كيف حقق هذا المفسر، والعجب أن المسيحيين من فرقة البروتستنت لا يتركونها في تراجمهم، أليس إدخال الألفاظ التي ثبتت زيادتها بالشهادة التامة وردها كل محقق في الكلام الذي هو كلام الله في زعمهم من أقسام التحريف.

(الشاهد التاسع والعشرون) الآية التاسعة من الباب السابع والعشرين من إنجيل متى هكذا: «وحينئذ كمل قول النبي إرمياء حيث قال فقبضوا الدراهم الثلاثين ثمن المثمن الذي ثمنه بنو إسرائيل».

ولفظ إرمياء غلط من الأغلاط المشهورة في إنجيل متى لأن هذا المضمون لا يوجد في كتاب إرمياء، ولا يوجد هذا المضمون في كتاب آخر من كتب العهد العتيق بهذه الألفاظ، نعم توجد في الآية الثالثة عشرة من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا عبارة تناسب هذه العبارة التي نقلها متى، لكن بين العبارتين فرق كثير يمنع أن يحكم أن متى نقل عن هذا الكتاب، ومع قطع النظر عن هذا الفرق لا علاقة لعبارة كتاب زكريا عليه السلام بهذه الحادثة التي ينقل فيها متى، وفي هذا الموضع أقوال مضطربة لعلماء المسيحيين سلفًا وخلفًا.

قال وارد الكاثوليكي في كتابه المسمى بكتاب الأغلاط الذي طبع في سنة ١٨٤١ من الميلاد في الصفحة (٢٦) «كتب مستر جوويل في كتابه أنه غلط مرقس فكتب أبيثار موضع أخيمالك، وغلط متى فكتب إرمياءء موضع زكريا» انتهى.

وقال هورن في الصفحة (٣٨٥) و(٣٨٦) من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع في سنة ١٨٢٢ من الميلاد: «في هذا النقل إشكال جداً لأنه لا يوجد في كتاب إرمياء مثل هذا، ويوجد في الآية الثالثة عشرة من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا، لكن لا يطابق ألفاظ متى ألفاظه، وبعض المحققين على أنه وقع الغلط في نسخة متى، وكتب الكاتب إرمياء موضع زكريا، أو أن هذا اللفظ إلحاقي» انتهى.

وبعد ذلك نقل شواهد الإلحاق ثم قال: «والأغلب أن عبارة متى كانت بدون

ذكر الاسم هكذا وحينئذ كمل قـول النبي حيث قال إلى آخرها ويقوي هذا الظن أن متى يترك أسماء الأنبياء إذا نقل» انتهى.

وقال في الصفـحة (٦٢٥) من المجلد الأول من تفسيره: «الإنجـيلي ما كتب في الأصل اسم النبي لكنه أدرجه بعض الناقلين» انتهى.

فعلم من العبارتين أن المختار عنده أن هذا اللفظ إلحاقي.

وفي تفسير دوالي ورجردمينت في ذيل هذه الآية[1]: «هذه الألفاظ المنقولة ههنا لا توجد في كتب إرمياء بل توجد في الآية الثالثـة عشرة من الباب الحادي عشر من كتـاب زكريا، ومن بعض توجـيهاته أن الناقل كـتب في الزمان الأول عند انتـساخ إنجيل إرمـياء مـوضع زكريا غلطًا، وبعـد ذلك دخل الغلط في هذا المتن كمـا كتب بيرس» انتهى.

وحكى جواد بن ساباط[2] في مقـدمة كـتابه المسمـى بالبراهين السابـاطية: «إني سألت الـقسيـسين الكثيـرين عن هذا فقـال طامسن: غلط الـكاتب، وقال بيـوكانان ومارطيروس وكيراكوس. إن متى كتب اعتمادًا على حفظه بدون المراجعة إلى الكتب، فوقع في الغلط، وقال بعض القسيسين: لعل زكريا يكون مسمى بإرمياء أيضًا» انتهى.

(أقول): المختار أن هذا الغلط صدر عن مـتى كما هو الظاهر، واعترف به وارد وجوويل وبيوكانان ومارطيـروس وكيراكوس، والاحتمالات الباقية ضـعيفة يردها ما قلت أولاً، واعتـرف به هورن أيضًا من أنه لا يطابق ألفـاظ متى ألفاظ زكـريا، فلا يصح لفظ زكريا أيضًا بدون إقرار التحريف في إحدى العبارتين وأوردت هذا الشاهد ههنا على زعم الذين ينسبون هذا اللفظ إلى زيادة الكاتب.

ولما فرغت من بيان غلط مـتى ناسب أن أبين ما اعترف به مسـتر جوويل ووارد من غلط مرقس فأقول:

---

(١) إنجيل متى (٢٧/ ٩).

(٢) هو جواد بن إبراهيم بن محمد ساباط البصري الحنفي، أحد العلماء المعروفين ومن تصانيفه (البراهين الساباطية فيما يستقيم به دعـائم الملة المحمدية وتنهدم به أساطين الشريعة المنسوخة العيسـوية) ولد عام ١١٨٨ هـ وتوفي عـام ١٢٥٠هـ (كشف الظنون ٣/ ١٧٥، ٥/ ٢٥٨)، ومعجم المؤلفين (٣/ ١٦٣).

عبارة إنجيله في الباب الثاني هكذا ٢٥ـ «فقال لهم ألم تقرؤوا ما فعله داود لما احتاج وجاع هو ومن معه»، ٢٦ـ وكيف دخل بيت الله أيام كاهن الكهنة أبيثار وأكل خبز التقدمة الذي لا يجوز أكله لغير الكهنة وكيف أعطى الذين كانوا معه أيضًا».

فلفظ أبيثار غلط كما اعترفا به، وكذلك هاتان الجملتان «وجاع هو ومن معه» وكيف أعطى الذين كانوا معه أيضًا، لأن داود عليه السلام كان منفردًا في هذا الوقت، ولم يكن أحد معه كما لا يخفى على من طَالَع سفر صموئيل الأول[1] وإذا ثبت أن الجملتين المذكورتين غلطان في إنجيل مرقس ثبت أن ما وقع مثلهما في إنجيل متى ولوقا غلط أيضًا. في إنجيل متى في الباب الثاني عشر هكذا: ٣ـ «فقال لهم ألم تقرؤوا ما فعل داود لما جاع هو ومن معه»، ٤ـ كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي أكلُه لا يحلّ له ولا لمن كان معه بل للكهنة فقط».

وفي إنجيل لوقا في الباب السادس هكذا: ٣ـ «فقال عيسى لهم وهو يحاورهم أما قرأتم ما فعل داود لما جاع هو والذين كانوا معه» ٤ـ «كيف دخل بيت الله وأخذ خبز التقدمة الذي لا يجوز أكله إلا للكهنة فقط، وأكله وأعطى مَنْ معه أيضًا».

ففي نقل هذا القول المسيحي وقع سبعة أغلاط في الأناجيل الثلاثة فإن نسبوا هذه السبعة إلى الكاتبين كانوا مقرين بالتحريف في سبعة مواضع، هذا وإن كان خلاف الظاهر لا يضرنا أيضًا.

(الشاهد الثلاثون) الآية الخامسة والثلاثون من الباب السابع والعشرين من إنجيل متى هكذا: «فصلبوه واقتسموا بقرع القرعة لباسه ليكمل قول النبي حيث قال: إنهم اقتسموا لباسي واقترعوا على قميصي».

فهذه العبارة «ليكمل قول النبي حيث قال إنهم اقتسموا لباسي واقترعوا على قميصي» محرفة واجبة الحذف عند محققيهم، ولذلك حذفها كريسباخ.

وأثبت هورن بالأدلة القاطعة في الصفحة (٣٣٠) و(٣٣١) من المجلد الثاني من تفسيره أنها إلحاقية ثم قال: «لقد استحسن كريسباخ في تركها بعد ما ثبت عنده أنها كاذبة قطعًا».

---

(١) انظر سفر صموئيل الأول (٢١/ ١-٩).

وقال آدم كلارك في المجلد الخامس من تفسيره في ذيل الآية المذكورة: «لا بدّ من ترك هذه العبارة لأنها ليست جزءاً من المتن، وتركتها النسخ الصحيحة، وكذا تركتها التراجم إلا شذوذًا، وكذا تركها غير المحصورين من القدماء، وهذه إلحاقية صريحة أُخِذت من الآية الرابعة والعشرين من الباب التاسع عشر من إنجيل يوحنا[١].

(الشاهد الحادي والثلاثون) وقع في الباب الخامس من رسالة يوحنا الأولى هكذا: ٧ـ «لأن الذين يشهدون في السماء ثلاثة وهم الأب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة واحد»، ٨ـ والشهود الذين يشهدون في الأرض ثلاثة وهم الروح والماء والدم، وهؤلاء الثلاثة تتحد في واحد».

ففي هاتين الآيتين كان أصل العبارة على ما زعم محققوهم هذا القدر: «لأن الشهود الذين يشهدون ثلاثة وهم الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة تتحد في واحد»، فزاد معتقدو التثليث هذه العبارة «في السماء ثلاثة وهم الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة واحد والشهود الذين يشهدون في الأرض» فيما بين أصل العبارة وهي ملحقة يقينًا، وكريسباخ وشولز متفقان على إلحاقيتها، وهورن مع تعصبه قال إنها إلحاقية واجبة الترك.

وجامعو تفسير هنري واسكات اختاروا قول هورن، وآدم كلارك أيضًا مال إلى إلحاقيتها، وأكستاين الذي كان أعلم العلماء المسيحية التثليثية في القرن الرابع من القرون المسيحية، وهو إلى الآن مستند أهل التثليث أيضًا كتب على هذه الرسالة عشر رسائل، وما نقل في رسالة من هذه الرسائل هذه العبارة، وهو كان من معتقدي التثليث، وكان مناظِرًا مع فرقة أيرين التي تنكر التثليث، فلو كانت هذه العبارة في عهده لتمسك بها ونقلها في إثباته، ولما ارتكب التكلف البعيد الذي ارتكبه في الآية الثامنة فكتب في الحاشية: «أن المراد بالماء الأب وبالدم الابن وبالروح الروح القدس» فإن هذا التكلف ضعيف جداً، وأظن أنه لما كان هذا التوجيه بعيداً جداً اخترع معتقدو التثليث هذه العبارة التي هي مفيدة لعقيدتهم وجعلوها جزءاً من عبارة الرسالة.

(١) إنجيل يوحنا (١٩/ ٢٤).

وأقر صاحب ميزان الحق أيضًا على رؤوس الأشهاد في المناظرة التي وقعت بيني وبينه سنة ألف ومائتين وسبعين بأنها محرّفة، ولما رأى أن شريكه يورد عليه عبارات أخر لا بد فيها من الإقرار بالتحريف بادر إلى الإقرار قبل إيراد هذه العبارات الأخر فقال: أسلم أنا وشريكي أن التحريف قد وقع في سبعة أو ثمانية مواضع، فلا ينكر التحريف في عبارة يوحنا إلا مكابر عنيد.

وكتب هورن في تحقيق هذه العبارة اثنتي عشرة ورقة ثم ثنى تقريره بالتلخيص، وكان في نقل ترجمة جميع تقريره خوف ملال الناظر، ولخص جامعو تفسير هنري واسكات تلخيصه أيضًا، فأنا أنقل خلاصة الخلاصة من هذا التفسير فأقول: قال جامعو هذا التفسير «كتب هورن دلائل الطرفين ثم ثناها، وخلاصة تقريره الثاني هذا للذين يثبتون أن هذه العبارة كاذبة وجوه»:

الأول «أن هذه العبارة لا توجد في نسخة من النسخ اليونانية التي كتبت قبل القرن السادس عشر».

والثاني «أنها لا توجد في النسخ المطبوعة التي طبعت بالجد والتحقيق التام في الزمان الأول».

والثالث «أنها لا توجد في ترجمة من التراجم القديمة غير اللاتينية».

والرابع «أنها لا توجد في أكثر من النسخ القديمة اللاتينية أيضًا».

والخامس «أنها لم يتمسك بها أحد من القدماء ومؤرخي الكنيسة».

والسادس «أن أئمة فرقة البروتستنت ومصلحي دينهم إما أسقطوها أو وضعوا عليها علامة الشك.

وللذين يقولون بصدقها وجوه:

الأول «أنها توجد في الترجمة اللاتينية القديمة وفي كثير من نسخ الترجمة اللاتينينة ولْكَيَت».

والثاني «أنها توجد في كتاب العقائد اليونانية، وكتاب آداب الصلاة للكنيسة اليونانية، وفي كتاب الصلاة القديم للكنيسة اللاتينية، وتمسك بها بعض القدماء من المشايخ اللاتينية، وهذان الدليلان مخدوشان والأمور الباطنية التي تشهد بصدقها

هذه»: الأول (ربط الكلام) والثاني (القاعدة النحوية) والثالث (حرف التعريف) والرابع (تشابه هذه العبارة بعبارة يوحنا في المحاورة.

ويمكن بيانُ وجه تركها في النسخ، ١ـ أن يكون للأصل نسختان، ٢ـ أو حصل هذا الأمر في الزمن الذي كانت النسخ فيه قليلةً من كيد الكَاتب أو غفلته، ٣ـ أو أسقطها إيرين، أو أسقطها أهلُ الدين بسبب أنها من أسرار التثليث، ٥ـ أو صارت غفلة الكاتب سببًا له كما هي سبب لنقصانات أخرى.

والمرشدون من كريك تركوا فقرات كانت في هذا البحث، ونظر هورن على الدلائل المرقومة نظرًا ثانيًا فحكم على سبيل الإنصاف وعدم الرياء بإسقاط هذه الفقرة الجعلية، وبأنه لا يمكن إدخالها ما لم تشهد عليها نسخ لا يكون الشك في صحتها، وقال موافقًا لمارش إن الشهادة الباطنية وإنْ كانت قوية لا تغلب على صبره الشهادات الظاهرية التي على هذا المطلب. انتهى.

فانظر أيها اللبيب إن مختارهم ما هو مختار هورن؛ لأنهم قالوا إن هورن حكم على سبيل الإنصاف وعدم الرياء، ودلائل الفريق الثاني مردودة كما صرحوا به.

وما قال هذا الفريق في الاعتذار يعلم منه أمران:

(الأول) أن الكاتبين المحرفين والفرق المخالفة كان لهم مجالٌ واسع قبل إيجاد صنعة الطبع، وكان مرامهم حاصلاً. ألا ترى كيف شاع تحريف الكاتب أو فرقة إيرين، أو أهل الدين على زعمهم ههنا بحيث أسقطت هذه العبارة عن جميع النسخ اليونانية المذكورة، وعن جميع التراجم غير الترجمة اللاتينية، وعن أكثر النسخ اللاتينية أيضًا كما ظهر لك من دلائل الفريق الأول؟.

(الثاني) أنه ثبت أن أهل الديانة والدين من المسيحيين أيضًا، كانوا يحرفون قصدًا إذا رأوا مصلحة في التحريف، كما أسقطوا هذه العبارة لأجل أنها من أسرار التثليث، وكما أسقط المرشدون من فرقة كريك فقرات كانت في هذا البحث، فإذا كان التحريف من العادة الجميلة للمرشدين ولأهل الديانة والدين من المسيحيين فأية شكاية من الفرق الباطلة والكاتبين المحرفين؟.

فيعلم أن هؤلاء المذكورين ما أبقوا دقيقة من دقائق التحريف قبل إيجاد صنعة

الطبع، كيف لا وما انسد هذا الباب بعد إيجادها أيضًا، واكتفى ههنا على نقل حكاية واحدة فقط تتعلق بهذه العبارة.

(فاعلم) أيها اللبيب أن لوثر الإمام الأول لفرقة البروتستنت والرئيس الأقدم من مُصلحي الملة المسيحية لما توجه إلى إصلاح هذه الملة ترجم الكتب المقدسة باللسان الجرمني ليستفيد بها متبعوه، ولم يأخذ هذه العبارة في ترجمته، وطبعت هذه الترجمة مرارًا في حياته، فما كانت هذه العبارة في هذه النسخ المطبوعة، ثم لما كبر وعلم أنه سيموت، وأراد طبعها مرة أخرى، وشرع في الطبع سنة ١٥٤٦ من الميلاد وكان واقفًا من عادة أهل الكتاب عمومًا وعادة المسيحيين خصوصًا، أوصى في مقدمة هذه الترجمة أن لا يحرف أحد في ترجمتي، لكن هذه الوصية لما كانت مخالفة لعادة أهل الكتاب لم يعملوا بها، وأدخلوا هذه العبارة الجعلية في ترجمته، وما مضى على موته ثلاثون سنة، وصدر هذا التحريف أولاً عن أهل (فرينك فارت)[1] فإنهم طبعوا هذه الترجمة في سنة ١٥٧٤م وأدخلوا هذه العبارة، لكنهم خافوا بعد ذلك من الله أو من طعن الخلق فأسقطوها في المرات الأخر التي طبعوا الترجمة فيها، ثم ثقل على أهل التثليث تركها فأدخل أهل وتن برك[2] في سنة ١٥٩٦ وسنة ١٥٩٩ من الميلاد، وكذا أهل هيم برك[3] في سنة ١٥٩٦م هذه العبارة فيها، لكن خاف أهل وتن برك من طعن الخلق كما خاف أهل فرينك فارت فأسقطوها في الطبع الآخر، ثم بعد ذلك ما رضي أهل التثليث من معتقدي المترجم بإسقاطها فشاع إدخالها في هذه الترجمة عمومًا على خلاف وصية إمامهم. فكيف يُرجى عدم التحريف في النسخ القليلة الوجود قبل إيجاد صنعة الطبع من الذين يكون عادتهم مثل ما علمت؟ حاشا ثم حاشا، لا نرجو منهم إلا التحريف، وكَتَبَ الفيلسوف المشهور إسحاق نيوتن رسالة حجمها بقدر خمسين صفحة وأثبت فيها أن

(١) فرينك فارت: هي مدينة فرانكفورت بألمانيا الغربية على نهر الماين - وانظر الموسوعة الميسرة (ص/ ١٢٨٠).

(٢) وتن برك: هي مدينة فتنبرغ في ألمانيا الشرقية على نهر الألب- وانظر الموسوعة الميسرة ص/ ١٢٧٥).

(٣) هيم برك: أو هامبورغ: مدينة في شمال ألمانيا الغربية تقع بالقرب من مصب نهر الألب على بحر الشمال (الموسوعة الميسرة ص/ ١١٨٤).

العبارة المذكورة، وكذا الآية السادسة عشرة من الباب الثالث من الرسالة الأولى إلى ثيموثاوس محرفتان والآية المذكـورة هكذا: «وبالإجماع عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد، تبرّر في الروح تَراءى للمـلائكة، كرِزُبه بين الأمم، أو من به في العالـم، رُفع في المجد» وهذه الآية أيضًا نافعـة لأهل التثليث جـدًا فزادوا تحـريفًا لإثبات عقيدتهم الفاسدة.

(الشاهد الثـاني والثلاثون) في الباب الأول من مـشاهدات يوحنا هكذا: ١٠ـ «فحل الروح عليّ في يوم الرب وسمعت من ورائي صوتًا عظـيمًا كصوت البوق»، ١١ـ «وهو يقول إني أنا الألف والياء والأول والآخر فاكتب ما ترى» إلى آخرها.

وكريسباخ وشولز متفقان على أن هذين اللفظين «الأول والآخر» إلحاقيان وبعض المترجـمين تركوهما، وترك في الترجـمة العربيـة التي طبعت في سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٢١ من الميلاد لفظ الألف والياء أيضًا.

(الشاهد الثالث والثلاثون) الآية السابعة والثلاثون من البـاب الثامن من كتاب أعمال الحواريين هكذا: «قال فيلبوس[1]: إن آمنت بقلبك كله جاز لك فقال له وهو يحاوره: آمنت بأن عيسى المسيح هو ابن الله» وهذه الآية إلحاقية ألحقها أحد من أهل التثليث لأجل هذه الجملة؛ آمنت بأن عيسى هو ابن الله، وكريسـباخ وشولز متفقان على أنها إلحاقية.

(الشاهد الرابع والثلاثون) في الباب التاسع من كتـاب أعمال الحواريين هكذا: ٥ـ «فقال له: من أنت يا رب؟ فقال الرب: أنا عيسى الذي أنت تؤذيه، إنه يصعب عليك أن ترفس الأسنة» ٦ـ «فـقال وهو مرتعـد متحـير: ما الـذي تريد أن أفعل يا رب؟، قال لهُ الرب قم وادخل البلد، وسيقال لك ما يجب عليك أن تفعله».

قال كريسباخ وشولز: هذه العبارة «إنه يصعب عليك أن ترفس الأسنة فقال وهو مرتعد متحير ما الذي تريد ان أفعل يا رب» إلحاقية.

(الشاهد الخامس والثلاثون) الآية السادسة من البـاب العاشر من كتـاب أعمال

(١) فيلبـوس: هو أحد المبـشرين في كنيسـة أورشليم، وكان من المعـاصرين لبولس (قـاموس الكتاب المقدس ص/ ٧٠٢).

الحواريين هكذا: «فإنه ضائف عند سمعون الدباغ، الذي بيته على البحر وهو يخبرك بما ينبغي لك أن تفعله»[١].

قال كريسباخ وشولز: هذه العبارة «وهو يخبرك بما ينبغي لك أن تفعله» إلحاقية.

(**الشاهد السادس والثلاثون**) الآية الثامنة والعشرون من الباب العاشر من الرسالة الأولى إلى أهل قورنيثوس هكذا: «وإن قال لكم أحد هذا ذبيحة الأوثان فلا تأكلوا لأجل المخبر به ولأجل أن لا تعثر ضميره لأن الأرض للرب هي وكمالها».

وهذه الجملة: «لأن الأرض للرب هي وكمالها» إلحاقية، قال هورن في الصفحة ٣٢٧ من المجلد الثاني من تفسيره بعد ما أثبت إلحاقيتها: «أسقط كريسباخ هذه الجملة من المتن بعد ما جزم أنها قابلة للإخراج، والحق أنها لا سند لهذه الجملة، وهي فضول. والغالب أنها أخذت من الآية السادسة والعشرين وألحقت»[٢].

وقال آدم كلارك في ذيل هذه الآية: «أسقط كريسباخ من المتن، والحق أنه لا سند لهذه الجملة» انتهى.

وأسقطت في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١م وسنة ١٨٢١م وسنة ١٨٣١م أيضًا.

(**الشاهد السابع والثلاثون**) الآية الثامنة من الباب الثاني عشر من إنجيل متى هكذا: «لإن ابن الإنسان رب السبت أيضًا» فلفظ أيضًا إلحاقي، وهورن بعد ما أثبت إلحاقيته بالأدلة في الصفحة ٣٣٠ من المجلد الثاني من تفسيره قال:

«أخذ هذا اللفظ من الآية الثامنة والعشرين من الباب الثاني من إنجيل مرقس، أو من الآية الخامسة من الباب السادس من إنجيل لوقا، وأُلحق ههنا، ولقد أحسن كريسباخ أن أخرج هذا اللفظ الإلحاقي».

(**الشاهد الثامن والثلاثون**) في الآية الخامسة والثلاثين من الباب الثاني عشر من إنجيل متَّى هكذا: «فالرجل الصالح يخرج الخيرات من مخزن قلبه الصالح» ولفظ القلب إلحاقي، وهورن بعد ما أثبت إلحاقيته بالأدلة في الصفحة (٣٣٠) من المجلد

(١) انظر سفر أعمال الرسل (٦/١٠).

(٢) انظر الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس (٢٦/١٠).

الثانـي من تفسيـره قال: «أخـذ هذا اللفظ من الآية الخـامسة والأربعين مـن الباب السادس من إنجيل لوقا».

(الشاهد التاسع والثلاثون) الآية الثالثة عشرة من الـباب السادس من إنجيل متى هكذا: «ولا تدخلنا في التجربة بل نجّنا من الشرير فإن الملكوت والقدرة والمجد لك إلى الأبد آمين».

وهذه الجملة «فإن الملكوت والقدرة والمجد لك إلى الأبد» إلحـاقية، وفرقة الروم الكاثوليك يحكمون بإلحاقيتها جَزْمًا ولا توجد في الترجمة اللاتينية، ولا في ترجمة من تراجم هذه الفرقة في اللسان الإنكليزي، وهذه الفرقة تلوم من ألحقها.

قال وارد الكاثوليكي في الصفحة (١٨) من كتابه المسمى بكتاب الأغلاط المطبوع سنة ١٨٤١م من الميـلاد: «قـبح أرازمس هذه الجمـلة، وقال بلنـجر: ألحـقت هذه الجملة من بعـد، ولم يعلم الملحِق إلى الآن وما قال لارن: ششـولا إن هذه الجملة سقطت من كـلام الرب، فلا دليل عليه بل كان عليـه أن يلعن ويلوم الذين جعلوا لعبتهم هذه جُزْءًا من كلام الرب غير مبالين» انتهى.

وردَّها الأجِلّة من مـحققي فـرقة البـروتستنت أيضًا، وآدم كـلارك وإن لم تكن إلحاقيتـها مختارة عنده يعترف بهـذا القدر أيضًا: «أن كريسباخ ووتسـتَيْن والمحققين الذين كانوا في عـلو رتبته في التـحقيق ردُّوها» كـما ضـرح به في ذيل شرح هذه الآية، ولما ثبت باعترافه أن المحققين الذين كـانوا في قصوى درجة التحقيق ردّوها، فلا يضرنا مـخالفته، وهذه الجـملة على تحقيق فرقـة الكاثوليك، وتحقيق مـحققي البروتستنت زيدت في صـلاة المسيح، فعلى هذا ما ترك المحرفون الصـلاة المشهورة أيضًا.

(الشاهد الأربعون) الآية الثالثة والخمسون من الباب السابع، وإحدى عشرة آية من الباب الثامن من الآية الأولى إلى الحادية عشرة من إنجيل يوحنا إلحاقية.

قال هورن في إلحـاقيـة هذه الآيات، وإن لم تكن إلحاقـيتهـا مختـارة عنده في الصفحـة (٣١٠) من المجلد الرابع من تفسيره: «أرازمس وكـالوين وبيزا وكروتيس وليكلرك ووتستين وسـملر وشلز وموررس وهين لين وبالس وشـمت والآخرون من المصنفين الذين ذكرهم ونفينس وكوجور لا يسلمون صدق هذه الآيات».

ثم قال (كريزاستُم وتِهيوفُلِكْت ونُونس كتبوا شروحًا على هذا الإنجيل، فما شرحوا هذه الآيات بل ما نقلوها في شروحهم، وكتب ترتولين وسائي برن رسائل في باب الزنا والعفة، وما تمسكا بهذه الآيات، ولو كانت هذه الآيات في نسخهما لذكرا وتمسكا بها يقينًا». انتهى وقال وارد الكاثوليكي: «بعض القدماء اعترض على أول الباب الثامن من إنجيل يوحنا». وحكم نورتن بأن هذه الآيات إلحاقية يقينًا.

(الشاهد الحادي والأربعون) في الآية الثامنة عشرة من الباب السادس من إنجيل متى هكذا: «وأبوك الناظر في السر يجازيك علانية» ولفظ علانية إلحاقي.

قال آدم كلارك في ذيل شرح هذه الآية بعد ما أثبت إلحاقيته: «لما لم يكن لهذا اللفظ سند كامل أسقطه كريسباخ ووتستين وبنجل من المتن».

(الشاهد الثاني والأربعون) في الآية السابعة عشرة من الباب الثاني من إنجيل مرقس وقع لفظ «إلى التوبة» وهو إلحاقي، وآدم كلارك بعد ما أثبت إلحاقيته في ذيل شرح هذه الآيات قال أسقطه كريسباخ من المتن وتبعه كرويتس وملِ وبنجل» انتهى.

(الشاهد الثالث والأربعون) في الآية الثالثة عشرة من الباب التاسع من إنجيل متى أيضًا وقع لفظ إلى التوبة وهو إلحاقي أيضًا وآدم كلارك بعد ما أثبت إلحاقيته في ذيل شرح هذه الآية قال: «استحسن مِلْ وبنجل إسقاط هذا اللفظ وأسقطه كريسباخ من المتن».

(الشاهد الرابع والأربعون) في الباب العشرين من إنجيل متى هكذا: ٢٢- «فأجاب يسوع وقال: إنكم لا تعلمون ما تسألون أتستطيعون أن تشربوا الكأس التي أنا مزمع أن أشربها وتصطبغوا بالصبغة التي أنا بها أصطبغ؟ قالوا له: نستطيع» ٢٣- «فقال لهم: أما كأسي فتشربون، وأما الصبغة التي أنا مصطبغ بها فتصطبغون» إلى آخرها.

وهذا القول «وتصطبغوا بالصبغة التي أنا بها أصطبغ» إلحاقي، وكذا هذا القول «وأما الصبغة التي أنا أصطبغ بها فتصطبغون».

وأسقطهما كريسباخ من المتن في المرتين اللتين طبع المتن فيهما، وآدم كلارك في شرح هاتين الآيتين بعدما أثبت إلحاقيتهما قال: «لا يعلم بالقواعد التي قررها

المحققون لتمييز العبارة الصحيحة عن الغير الصحيحة أن يكون هذان القولان جزأين من المتن».

(الشاهد الخامس والأربعون) في الباب التاسع من إنجيل لوقا هكذا: ٥٥ـ «فالتفت وانتهرهما وقال إنكما لا تعلمان أية طبيعة طبيعتكما»، ٥٦ـ «فإن ابن الإنسان لم يأت لهلاك أنفس الناس بل لنجاتها ثم ساروا إلى قرية أخرى».

وهذه العبارة: «فإن ابن الإنسان لم يأت لهلاك أنفس الناس بل لنجاتها» إلحاقية.

قال آدم كلارك في ذيل شرح هاتين الآيتين: «أسقط كريسباخ هذه العبارة عن المتن، والغالب أن النسخ القديمة جداً يكون فيها هكذا: «فالتفت وانتهرهما وقال إنكما لا تعلمان أية طبيعة طبيعتكما ثم ساروا إلى قرية».



المقصد الثالث

في إثبات التحريف اللفظي بالنقصان

(الشاهد الأول) الآية الثالثة عشرة من الباب الخامس عشر من سفر الخليقة هكذا: «وقيل له: اعلم عالمًا أن نَسْلك سيكون ساكنًا في غير أرضهم ويستعبدونهم ويضيقون عليهم أربعمائة سنة».

وهذه العبارة «يستعبدونهم ويضيقون عليهم» وكذلك الآية الرابعة عشرة من هذا الباب وهي هكذا: «ولكن الشعب الذي يستعبدهم أنا أدينه، ومن بعد هذا يخرجون بمال جزيل» تدلان على أن المراد بالأرض أرض مصر، لأن الذين استعبدوا وضيقوا على بني إسرائيل فدانهم الله فخرج بعد هذا بنو إسرائيل بمال جزيل هم أهل مصر لا غيرهم، لأن هذه الأمور لا توجد في غيرهم.

والآية الأربعون من الباب الثاني عشر من كتاب الخروج هكذا: «فكان جميع ما سكن بنو إسرائيل في أرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة».

فبين الآيتين اختلاف، فإما أسقط من الأولى لفظ ثلاثين، وإما زيد في الثانية، ومع قطع النظر عن هذا الاختلاف والتحريف أقول إن بيان المدة في كلتيهما غلط يقينًا لا ريب فيه لأمور:

(الأول) أن موسى عليه السلام ابن بنت لاوى، وابن ابن ابن لاوى أيضًا لأنه ابن يوخابذ[1] بنت لاوى من جانب الأم، وابن عمران بن قاهث بن لاوى من جانب الأب، فعمران كان تزوّج عمته كما هو مصرح به في الباب السادس من سفر الخروج، والباب السادس والعشرين من سفر العدد، وقاهث[2] جد موسى عليه السلام قد وُلد قبل مجيء بني إسرائيل إلى مصر، كما هو مصرح به في الآية

(١) وهي بنت لاوي بن يعقوب وقيل: إنها أم موسى قصص الأنبياء لابن كثير (ص/ ٣٤١) وقاموس الكتاب المقدس (ص/٦٣٨، ٧٤٥).

(٢) راجع قصص الأنبياء لابن كثير (ص/ ٣٣٨).

الحادية عشرة من الباب السادس والأربعين من سفر الخليقة، فلا يمكن أن يكون مدة إقامة بني إسرائيل بمصر أكثر من مائتين وخمس عشرة سنة.

والثاني: أن مؤرخيهم ومفسريهم متفقون على أن مدة سكون بني إسرائيل كانت مائتين وخمس عشرة سنة. من تصنيفات علماء البروتستنت كتاب باللسان العربي مسمى (بمرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين) وكتب على عنوانه (طبع في مطبعة مجمع كنيسة الإنكليز الأسقفية في مدينة فالته سنة ١٨٤٠م مسيحية) وضبطت تواريخ حوادث العالم من بدء التكوين إلى ميلاد المسيح في الفصل السابع عشر من الجزء الثاني لهذا الكتاب، وكتبت السنون في جانبي كل حادثة في جانب اليمين، السنون التي من بدء التكوين إلى الحادثة وفي جانب اليسار السنون التي من هذه الحادثة إلى ميلاد المسيح ففي الصفحة (٣٤٦).

(٢٢٩٨) (إقامة إخوة يوسف وأبيه في مصر ١٧٠٦).

وفي الصفحة (٤٣٧).

(٢٥١٣) (عبور الإسرائيليين بحر القلزم[1] وغرق فرعون (١٤٩١).

انتهت عبارته.

فإذا أسقطنا الأقل من الأكثر يبقى مائتان وخمس عشرة سنة وصورة العمل هكذا:

٢٥١٣ _ ٢٢٩٨ = ٢١٥.

١٧٠٦ _ ١٤٩١ = ٢١٥.

هذا هو مختار المؤرخين وستقف على قول المفسرين وفي عبارة آدم كلارك التي ننقل ترجمتها عن قريب.

والثالث: أنه وقع في الباب الثالث من رسالة بولس إلى أهل غلاطيه هكذا ١٦: «فإن المواعيد كان قد وعد بها إبراهيم وذريته، حيث لم يقل وذراريه نظراً إلى الكثرة بل قيل ولذريتك نظراً إلى الوحدة التي هي المسيح»، ١٧ـ «فأقول إن العهد الذي

---

(١) القلزم: الاسم القديم لمدينة السويس- وبحر القلزم هو البحر الأحمر (المعجم الوجيز ص٥١٢).

أثبت الله من قَبْلُ للمسيح لا يستطيع الناموس الذي ورد بعده بأربعمائة وثلاثين سنة أن ينكثه حتى ينقضي الميعاد».

وكلامه وإن كان لا يخلو عن الخطأ كما ستعرف يخالف عبارة الخروج مخالفة صريحة، لأنه اعتبر المدة بالقدر المذكور من زمان العهد الذي كان من إبراهيم عليه السلام، وكان مقدمًا كثيرًا على دخول بني إسرائيل في مصر إلى نزول التوراة الذي هو متأخر عن خروجهم عن مصر، وما اعتبر مدة سكون بني إسرائيل في مصر بالقدر المسطور.

ولما كان البيان المذكور غلطًا يقينًا صححت الآية الأربعون من الباب الثاني عشر من سفر الخروج في النسخة السامرية واليونانية هكذا: «فكان جميع ما سكن بنو إسرائيل وآباؤهم وأجدادهم في أرض كنعان وأرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة»: فزيد في هاتين النسختين هذه الألفاظ: آباؤهم وأجدادهم وأرض كنعان.

قال آدم كلارك في الصفحة (٣٦٩) من المجلد الأول من تفسيره في ذيل شرح الآية المذكورة هكذا: «اتفق الكل على أن مضمون هذه الآية في غاية الإشكال» انتهى.

أقول ليس مضمونها في غاية الإشكال، بل غلط يقينًا كما سيعترف به أيضًا. ثم نقل ذلك المفسر عبارة النسخة السامرية فقال: «وعبارة اسكندر يانوس موافقة لعبارة السامرية، وكثير من الأفاضل على أن السامرية في حق الكتب الخمسة لموسى عليه السلام أصح، وهذا الأمر مسلم أن اسكندر يانوس في نسخ الترجمة اليونانية أصحها أقدم من كل نسخها الموجودة، ولا شك لأحد في وثاقة بولس، فانفصل الأمر كله بشهادة هذه الثلاثة، والتواريخ شاهدة على أن الحق في جانب هذه الثلاثة، لأن إبراهيم عليه السلام لما دخل كنعان فمن دخوله إلى ولادة إسحاق خمس وعشرون سنة، وإن إسحاق كان ابن ستين سنة حين تولد له يعقوب عليه السلام، وإن يعقوب لما دخل مصر كان ابن مائة وثلاثين سنة فالمجموع مائتان وخمس عشرة سنة، وإن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر مائتان وخمس عشرة سنة فالكل أربعمائة وثلاثون سنة» انتهى.

وجامعو تفسير هنري واسكات بعد ما سلموا أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر مائتان وخمس عشرة سنة نقلوا عبارة السامرية فقالوا: «لا شبهة في أن هذه العبارة صادقة وتزيل كل مشكل وقع في المتن» انتهى.

فظهر أن مفسريهم لا توجيه عندهم لعبارة الخروج التي في النسخة العبرانية سوى الاعـتراف بأنهـا غلط[١]، وإنما قلت: إن كلام بولس أيضًـا لا يخلو عن الخطأ لأنه اعتبر المدة من العهد، وهذا العهد كان قـبل ميلاد إسحاق عليه السلام بسنة، كما هو مصـرح به في الباب السابع عـشر من سفـر التكوين، والآية الحادية والعـشرون من الباب المذكور هكذا: «فأما ميثاقي فأقيمه لإسحاق الذي تلده لك سارة في هذا الحين في السنة الأخرى» ونزول التوراة فـي الشهر الثالث من خروج بني إسـرائيل كما هو مصرح به في الباب التـاسع عشر من كتاب الخروج، فإذًا لو اعتـبرت بالحساب الذي صرح به آدم كلارك يكون المدة بقدر أربعمائة وسبع سنين، وهو مصرح به في تواريخ فرقة البروتستنت أيضًا لا أربعمائة وثلاثين سنة، كما ادعى بولس.

في الصفحة (٣٤٥) من مرشد الطالبين هكذا:

٢١٠٧م.

ميثاق الله مع إبرام وتبديل اسـمه بإبراهيم سنة وتعيين الختان[٢] ونجاة لوط وهلاك سادوم وعامورا وأضما وصابوعيم[٣] بالنار من أجل فاحشتهم وشرورهم ١٨٩٧م:

---

(١) وكما في الآية رقم (١٢/٤٠) من سفر الخروج ونصها «وَكَانَتْ مُدَّةُ غُرْبَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَقَامُوهَا فِي مِصْرَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً».

(٢) الختـان في اللغة قال ابن منظور في اللسـان (١٣٧/١٣) الختان: مـوضع الختن من الذكر، وموضع القطع من نواة الجارية ومنه الحديث المروي: «إذا التقى الخـتانان فقد وجب الغسل» وهو حديث صحيح رواه التـرمذي وأحمد وغيرهما- وهمـا موضع القطع من ذكر الغلام، وفرج الجارية.

وهو في الشـرع: قطع بعض مـخصـوص من عضـو مخـصـوص. كمـا في نيل الأوطار (١/ ١٥٤) للشوكاني، وتحفة الأحوذي (٧/ ٣٤) للمباركفوري، وقال الماوردي: ختان الذكر قطع الجلدة التي تغطي الحشفة والمستحب أن تستوعب من أصلها عند أول الحشفة، وأقل ما يجزئ أن لا يبقى منها ما يتغشى به. وخـتان المرأة: قطع جلدة تكون في أعلى فرجها فوق مـدخل الذكر (نيل الأوطار (١/ ١٥٤) وراجع المجمـوع للنووي (١/ ٣٠٢) وراجع حكم الختان في الإسلام للشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر، وراجع حكم ختان النساء في الإسلام للشيخ مجدي فتحي السيد.

(٣) وهذه أسماء لقرى أهـلكهم الله جزاءً لأعمالهم وأخطائهم العظيمة وراجع قـصص الأنبياء للنجار ص / ١١٢) وابن كثير (ص/ ٢٣٧).

(ثم في الصفحة (٣٤٧) هكذا ٢٥١٤ منح الشريعة على جبل سيناء ١٤٩٠) انتهى.

فإذا طرحنا الأقل من الأكثر يبقى أربعمائة وسبع سنين هكذا:

٢٥١٤ ـ ٢١٠٧ = ٤٠٧.

١٨٩٧ ـ ١٤٩٠ = ٤٠٧.

(تنبيه) ما قلت أن يوخابذ كانت عمة عمران هو الصحيح، وكما يشهد عليه التراجم العديدة من الإنكليزية والعربية والفارسية والهندية، لكن العجب أن الآية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥م هكذا: «فتزوج عمران يوخايذ ابنة عمه» فحرف فيها لفظ العمة بابنة العم، ولما طبعت هذه الترجمة بغاية الاجتهاد في عهد البابا أربانوس الثامن[1] وكان كثير من القسيسين والرهبان والعلماء الواثقين على اللسان العبراني واليوناني وغيرها باذلين جهدهم في تصحيحها، كما يظهر هذا من المقدمة التي كتبوها في أول تلك الترجمة، فالغالب أن هذا التحريف صدر عنهم قصداً لئلا يقع العيب في نسب موسى عليه السلام، لأن نكاح العمة حرام في التوراة، كما هو مصرح به في الآية الثانية عشرة من الباب الثامن عشر من سفر الأخبار[2]، وفي الآية التاسعة عشرة من الباب العشرين من السفر المذكور[3]، وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٨م هذا التحريف موجود أيضًا.

(الشاهد الثاني) الآية الثامنة من الباب الرابع من سفر التكوين هكذا: «وقال قابيل لهابيل أخيه ولما صارا في الحقل قام قابيل على هابيل أخيه فقتله».

وفي النسخة السامرية واليونانية والتراجم القديمة هكذا: «وقال قابيل لهابيل أخيه تعال نخرج إلى الحقل ولما صارا في الحقل» إلى آخرها، فهذه العبارة «تعال نخرج

---

(١) أربانوس، هو أحد البابوات في القرن السابع عشر الميلادي، وهو من إيطاليا، وفي فترة ولايته قامت الحروب الطويلة بين الكاثوليك والبروتستانت، وتوفي في أواخر عام ١٦٤٤م. انظر: الموسوعة الميسرة (ص/ ١١٠).

(٢) ونصها كالتالي: «لا تَتَزَوَّجْ أُخْتَ أَبِيكَ. إِنَّهَا عَمَّتُكَ».

(٣) ونصها كالتالي: «إِذَا عَاشَرَ رَجُلٌ عَمَّتَهُ أو خَالَتَهُ، يُعَاقَب كِلاَهُمَا بِذَنْبِهِمَا».

إلى الحقل» سقطت من العبرانية. قال هورن في الحاشية في الصفحة (١٩٣) من المجلد الثاني من تفسيره: «توجد هذه العبارة في النسخة السامرية واليونانية والآرامية، وكذا في النسخة اللاتينية التي طبعت في بالي كلات والتن وحكم كني كات بإدخالها في النسخة العبرانية ولا شبهة في أنها عبارة حسنة» انتهى.

ثم قال في الصفحة (٣٣٨) من المجلد المذكور: «قد تكون عبارة الترجمة اليونانية صحيحة لم توجد في نسخ العبرانية المروّجة الآن، مثلاً نسخ العبرانية مكتوبة كانت أو مطبوعة ناقصة في الآية المذكورة نقصانًا بيّنًا، ومترجم الترجمة الإنكليزية التي هي مختومة لما يفهم ههنا حق الفهم ترجم هكذا «تكلم قابيل مع هابيل أخيه» وجبر هذا النقصان في الترجمة اليونانية، وتوافق هذه الترجمة النسخة السامرية والترجمة اللاتينية والآرامية وترجمة ايكوئيلا والتفسيران اللذان باللسان الجالدي والفقرة التي نقلها فلو اليهودي» انتهى.

وقال آدم كلارك في الصفحة (٦٣) من المجلد الأول من تفسيره مثل ما قال هورن، وأدخلت هذه العبارة في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣١م وسنة ١٨٤٨م.

(الشاهد الثالث) في الآية السابعة عشرة من الباب السابع من سفر التكوين في النسخة العبرانية هكذا: «وصار الطوفان أربعين يومًا على الأرض».

وهذه الجملة في كثير من نسخ اللاتينية وفي الترجمة اليونانية هكذا: «وصار الطوفان أربعين يومًا وليلة على الأرض».

قال هورن في المجلد الأول من تفسيره: «فليزد لفظ ليلة في المتن العبري» انتهى.

(الشاهد الرابع) في الآية الثانية والعشرين من الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين في النسخة العبرانية هكذا: «ولما سكن إسرائيل(١) تلك الأرض مضى روبيل(٢) وضاجع بلها سرية أبيه فسمع إسرائيل».

قال جامعو تفسير هنري واسكات: «اليهود يسلمون أن شيئًا سقط من هذه الآية والترجمة اليونانية تتمها هكذا: وكان قبيحًا في نظره» انتهى.

---

(١) لعله يقصد بإسرائيل النبي سيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام.

(٢) جاء في قاموس الكتاب المقدس (ص/ ٣٩٣) أروبيل هو الابن البكر ليعقوب عليه السلام.

فاليهود ههنا أيضًا معترفون بالسقوط، فسقوط الجملة من النسخة العبرانية ليس بمستبعد عند أهل الكتاب، فضلاً عن سقوط حرف أو حرفين.

(الشاهد الخامس) قال هارسلي المفسر في الصفحة (٨٢) من المجلد الأول من تفسيره ذيل الآية الخامسة من الباب الرابع والأربعين من سفر التكوين: تزاد في أول هذه الآية من الترجمة اليونانية هذه الجملة: «لم سرقتم صواعي»[١] فهذه الجملة على اعترافه ساقطة من العبرانية.

(الشاهد السادس) في الآية الخامسة والعشرين من الباب الخمسين في التكوين هكذا: «فاذهبوا بعظامي من ههنا»[٢].

وفي النسخة السامرية والترجمة اليونانية واللاتينية وبعض التراجم القديمة هكذا: «فاذهبوا بعظامي من ههنا معكم».

فلفظ «معكم» سقط من العبرانية. قال هورن: «أدخل مستر بترائدا هذا اللفظ المتروك في ترجمته الجديدة لبيبل وأصاب» انتهى.

(الشاهد السابع) الآية الثانية والعشرون من الباب الثاني من سفر الخروج هكذا: «فولدت له ابنًا ودعا اسمه جرسون، قائلاً: إنما أنا كنت ملتجئًا في أرض غريبة» وتوجد في الترجمة اليونانية واللاتينية وبعض التراجم القديمة في آخر الآية المذكورة هذه العبارة: «وولدت أيضًا غلامًا ثانيًا ودعا اسمه العازر، فقال: من أجل أن إله أبي أعانني وخلصني من يد فرعون»[٣].

قال آدم كلارك في الصفحة (٣١٠) من المجلد الأول من تفسيره بعد ما نقل العبارة المسطورة من التراجم: «أدخل هتوبي كينت هذه العبارة في ترجمته اللاتينية، ويدعي أن موضعها هذا، ولا توجد هذه العبارة في نسخة من النسخ العبرانية مكتوبة كانت أو مطبوعة، مع أنها وجدت في التراجم المعتبرة» انتهى. فعندهم هذه العبارة ساقطة من النسخة العبرانية.

---

(١) انظر سفر الخليقة (التكوين) (٤٤/ ٥).

(٢) سفر التكوين (٥٠/ ٢٥).

(٣) سفر الخروج (١٨/ ٣، ٤).

(الشاهد الثامن) في الآية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج هكذا: «فولدت له هرون وموسى».

وفي النسخة السامرية والترجمة اليونانية هكذا: «فولدت له هارون وموسى ومريم أختهما»، فلفظ «مريم أختهما» سقط من العبرانية.

قال آدم كلارك بعد نقل عبارة النسخة السامرية واليونانية: «ظن البعض من أَجِلَّة المحققين أن هذا اللفظ كان في المتن العبري».

(الشاهد التاسع) الآية السادسة من الباب العاشر من سفر العدد هكذا: «وإذا هتفوا ونفخوا مرة ثانية بالقَرْن[1] يهللون كأول مرة يرفع الخيام الحالَّة نحو الجنوب».

وتوجد في آخر هذه الآية في الترجمة اليونانية هكذا: «وإذا نفخوا مرة ثالثة يرفع الخيام الغربية للارتحال وإذا نفخوا مرة رابعة يرفع الخيام الشمالية للارتحال».

قال آدم كلارك في الصفحة (٦٦٣) من المجلد الأول من تفسيره: «لم يذكر الغربية والشمالية ههنا لكنه يعلم أنهم كانوا يرتحلون بالنفخ أيضًا، ولذلك يعلم أن المتن العبراني ههنا ناقص، تتمة اليونانية هكذا: «وإذا نفخوا مرة ثالثة يرفع الخيام المغربية للارتحال، وإذا نفخوا مرة رابعة يرفع الخيام الشمالية للارتحال».

(الشاهد العاشر) قال المفسر هارسلي: سقط من آخر الآية الثالثة عشرة وأول الآية الرابعة عشرة من الباب السادس عشر من كتاب القضاة شيء فيؤخذ من الترجمة اليونانية وتزاد هذه العبارة: «فقال لها لو أخذت سبع قنزعات من رأسي ونسجتها مع سدى، وربطت بالمسمار في الجدار فأصير ضعيفًا كسائر الناس فنومته وأخذت سبع قنزعات ونسجت مع السدى وربطته» انتهى.

(الشاهد الحادي عشر) قال آدم كلارك في الصفحة (١٦٧٦) من المجلد الثاني من تفسيره: «سقطت من الترجمة اليونانية الآية الثالثة كلها إلا لفظ «شكيناه»، والآية ٤ و ٥ و ٦ و ٩ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١، وسقطت من الترجمة العربية في الباب المذكور من الآية الأولى إلى الآية السادسة والعشرين والآية التاسعة والعشرون».

---

(١) القرن: هو البوق: أداة مجوفة ينفخ فيها ويزمر، ويقال: هو بوق لفلان: داعية له، والجمع: أبواق (المعجم الوجيز ص/ ٦٧).

(الشاهد الثاني عشر) الآية السابعة عشرة من الباب الثاني والأربعين من كتاب أيوب هكذا: «ومات أيوب شيخًا معمرًا»(١) واختتمت النسخة العبرانية عليها، وزيد عليها في الترجمة اليونانية هذا القدر: «ويبعث مرة أخرى مع الذين يبعثهم الرب» وزيد أيضًا تتمة فيها بيان نسب أيوب، وبيان أحواله على سبيل الاختصار.

ويقول كامت وهِرِدَر: إن هذه التتمة جزء من الكتاب الإلهامي، وسلمها فلوو بولي هشتر أيضًا وكان الناس يسلمون في عهد أوريجن، وكتبها تهيودوشن في ترجمته اليونانية.

فعلى هذا: العبرانية محرفة بالنقصان عند القدماء المسيحيين، والعلماء المذكورين، والمحققون من فرقة البروتستنت على أنها جعلية، فيلزم التحريف بالزيادة عندهم في الترجمة اليونانية، قال هورن: «الظاهر أنها جعلية وإن كتبت قبل المسيح» انتهى.

أقول: إذا سلم كونها قبل المسيح يلزم أن قدماء المسيحيين من عهد الحواريين إلى ألف وخمسمائة سنة كانوا يعتقدون هذا المحرف كلام الله لأنهم كانوا متشبثين إلى هذا الزمان بهذه الترجمة ومعتقدين بأنها صحيحة والعبرانية محرفة.

(الشاهد الثالث عشر) وقع بعد الآية الثالثة من الزبور الرابع عشر في الترجمة اللاتينية وترجمة إتهيوبك والترجمة العربية، ونسخة واتيكانوس من الترجمة اليونانية هذه العبارة «فحُلقومُهُم قبرٌ مفتوح، وهم يغدرون بألسنتهم وسمُّ الثعابين تحت شفاههم وأفواههم مملوءة من اللعن والمرورة، وأقدامهم مسرعة لسفك الدم، والتهلكة والشقاء في طرقهم، ولم يعرفوا طريق السلامة، وخوف الله ليس بموجود أمام أعينهم» انتهت.

ولا توجد هذه العبارة في النسخة العبرانية بل توجد في رسالة بولس إلى أهل رومية، فلا تخلو إما أسقطها اليهود من العبرانية فهذا هو التحريف بالنقصان، وإما زادها المسيحيون في تراجمهم لإصلاح كلام مقدسهم بولس، وهذا هو التحريف بالزيادة فأحد التحريفين لازم قطعًا.

قال آدم كلارك في ذيل شرح الآية المذكورة من الزبور: «وقع بعد هذه الآية في

(١) سفر أيوب (١٧/٤٢).

نسخة وايتكانوس من الترجمة اليونانية وكذا في الترجمة اللاتينية واتهيوبك والترجمة العربية ست آيات توجد في الباب الثالث من رسالة بولس إلى أهل رومية من الآية الثالثة عشرة إلى الثامنة عشرة» انتهى.

(الشاهد الرابع عشر) الآية الخامسة من الباب الأربعين من كتاب إشعياء في العبرانية هكذا: «ويظهر جلال الرب ويرى كل بشر معًا، قال له فم الرب»[1].

وفي الترجمة اليونانية هكذا: «ويظهر جلال الرب ويرى كل بشر معًا نجاة إلهنا لأن فم الرب قاله».

قال آدم كلارك في الصفحة (٢٧٨٥) من المجلد الرابع من تفسيره بعد ما نقل عبارة الترجمة اليونانية: «ظني بأن هذه العبارة هي الأصل، ثم قال وهذا السقوط في المتن العبراني قديم جدًا متقدم على الترجمة الجالدية واللاتينية والسريانية، وتوجد هذه العبارة في كل نسخة من الترجمة اليونانية، وسلمها لوقا في الآية السادسة من الباب الثالث، وعندي نسخة واحدة قديمة جدًا سقطت منها هذه الآية كلها» انتهى.

وقال هورن في الباب الثامن من الحصة الأولى من المجلد الثاني من تفسيره: «كتب لوقا في الآية السادسة من الباب الثالث مطابقًا لما في الترجمة اليونانية ويعلم لوتهه أن هذه العبارة هي الصحيحة فأدخلها في ترجمته لكتاب إشعياء» انتهى.

وقال جامعو تفسير هنري واسكات: فلتزد هذه الألفاظ نجاة إلهنا بعد لفظ يرى، انظروا الآية العاشرة من الباب الثاني والخمسين، والترجمة اليونانية[2] انتهى.

فالمتن العبراني محرف بالنقصان باعتراف هؤلاء المفسرين، وهذا التحريف قديم جدًا باعتراف آدم كلارك.

(الشاهد الخامس عشر) قال آدم كلارك في ذيل شرح الآية الخامسة من الباب الرابع والستين من كتاب إشعياء[3]: «اعتقادي أنه وقع النقصان من غلط الكاتب،

---

(١) سفر إشعيا (٤٠/ ٥).

(٢) انظر سفر إشعياء (٥٢/ ١٠).

(٣) ونصها كالآتي: «أَنْتَ تُلاَقِي مَنْ يَفْرَحُ بِعَمَلِ الْبِرِّ ومن يَسْلُكُ دَائمًا فِي طُرُقِكَ. لَكمْ سَخِطْتَ عَلَيْنَا لِإِنَّنَا واظَبْنَا عَلَى ارتِكَابِ الآثامِ زَمَانًا طويلاً. فَكَيْفَ لِمثْلنَا أن يَخْلُصَ؟».

وهذا التحريف قـديم جدًا لأن المترجمين المتقدمين لم يقـدروا على بيان معنى الآية بيانًا حسنًا كما لم يقدر عليه المتأخرون منهم».

(الشاهد السادس عشر) قال هورن في الصفحة (٤٧٨) من المجلد الرابع من تفسيره: «سقطت آية تامة ما بين الآية الثالثة والثلاثين والرابعة والثلاثين من الباب الحادي والعشرين من إنجيل لوقا[١] فلتزد بعد أخذها من الآية السادسة والثلاثين من الباب الرابع والعشرين من إنجيل متى[٢]، أو من الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس ليكون لوقا موافقًا للإنجيليين الآخرين»[٣] انتهى.

ثم قال في الحاشية: «أغمض المحققون والمفسرون كلهم عن هذا النقصان العظيم الواقع في متن لوقا حتى توجه عليه هلز» انتهى.

فعلى اعترافه سقطت آية تامة من إنجيل لوقا ويجب زيادتها فيه، وهذه الآية في إنجيل متى هكذا[٤]: «وأما ذلك اليوم والساعة فلا أحد يعلم بهما حتى ملائكة السماء إلا أبي وحده».

(الشاهد السابع عشر) في الآية السابعة من الباب السادس عشر من كتاب أعمال الحواريين هكذا: «فلم يأذن لهم الروح».

قال كريسباخ وشولزا الصحيح هكذا: «فلم يأذن لهم روح يسوع» فعلى إقرارهما سقط لفظ يسوع، وأدخل هذا اللفظ في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١م وسنة ١٨٢١م وعبارتهما هكذا: «فلم يتركهم روح يسوع».

(الشاهد الثامن عشر) الإنجيل الذي ينسب إلى متى الآن وهو أول الأناجيل وأقدمها عندهم ليس من تصنيفه يقينًا بل ضيعوه بعد ما حرفوه، لأن قدماء المسيحية

---

(١) الآيتان في إنجيل لوقا (٢١/٣٣، ٣٤) كالتالي: «إِنَّ السَّمَاءَ وَالأَرضَ تَزُولان، وَلَكِنَّ كَلاَمِي لا يَزُولُ أَبَدًا. وَلَكِنِ احذَروا لأَنفُسكُم لِئَلا تَثْقُل قُلُوبُكم، بالانغماسِ في اللَّذاتِ وَبالسُكر وَهُمُومِ الْحيَاة، فَيَدهَمَكُمْ ذلكَ الْيَوْمُ فَجْأَة».

(٢) الآية من إنجيل متى كالتالي: «إِنَّ السَّمَاءَ وَالأَرضَ تَزولاَن، ولَكِنَّ كَلاَمي لا يَزُولُ أَبَدًا. وأَمَّا ذَلكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ، فلا يَعْرِفُهُمَا أَحَدٌ، وَلامَلائِكَةُ السَّمَاوَات، إلا الأَب وَحْدهُ».

(٣) انظر إنجيل مرقس (١٣/٣١، ٣٢).

(٤) إنجيل متى (٢٤/٣٦).

كافة وغير المحصورين من المتأخـرين على أن إنجيل متى كان باللسان العبراني، وهو ضاع وفُقد بسبب تحريف بعض الفرق المسيحية، والإنجيل الموجود الآن ترجمته، ولا يوجد عندهم إسناد هذه الترجمة حتى لم يعلم اسم المترجم أيضًا باليقين إلى هذا الحين، كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم فضلاً عن علم أحوال المترجم. نعم يقولون رَجْمًا بالغيب: لعل فلانًا أو فلانًا ترجمه، ولا يتم هذا على المخالف، ولا يثبت استناد الكتاب إلى المصنف بالظن والتخمين، فإذا كان مذهب القدماء كافة وغير المحصورين من المتأخرين ما عرفت فلا اعتماد على قول بعض علماء البروتستنت الذين يقولون بمجرد ظنهم بلا برهان إن متى نفسه ترجمه.

وها أنا أورد عليك شواهد هذا الباب:

١ ـ في المجلد التاسع عشر من إنسائي كلوبيديا برتينكا[١]: «كُتب كل كتاب من العهد الجديد باللسان اليوناني إلا إنجيل متى، والرسالة العبرانية فإن تأليفهما باللسان العبراني أمر يقيني بالدلائل» انتهى.

٢ ـ قال لاردنر في الصفحة (١١٩) من المجلد الثاني من الكليات: «كتب بي بيس أن متى كتب إنجيله بالعبرانية وترجمه كل أحد على قدر لياقته» انتهى.

وهذا القول «ترجمه كل أحد على قدر لياقته» يدل على أن أناسًا كثيرين ترجموا هذا الإنجيل، فما لم يثبت بالسند الكامل أن هذا الموجود ترجمه فلان وأنه كان ذا إلهام كيف تعد ترجمته من الكتب الإلهامية؟.

٣ ـ ثم قال لاردنر في الصفحة (١٧٠) من المجلد المسطور: كتب أرنيوس «إن متى كتب إنجيله لليهود بلسانهم في الأيام التي كان بولس وبطرس يعظان في الروم» انتهى.

٤ ـ ثم قال في الصفحة (٥٧٤) من المجلد المسطور لأوريجن ثلاث فقرات: «الأولى نقلها يوسي بيس أن متى أعطى الإنجيل للمؤمنين من اليهود باللسان العبراني، والثانية روى أن متى كتب أولاً وأعطى الإنجيل للعبرانيين، والثالثة أن متى كتب الإنجيل للعبرانيين الذين كانوا ينتظرون شخصًا موعودًا من نسل إبراهيم وداود» انتهى.

---

(١) وهو اسم لدائرة المعارف البريطانية.

٥ ـ ثم قال لاردنر في الصفحة (٩٥) من المجلد الرابع «كتب يوسي بيس أن متى لما أراد أن يذهب إلى أقوام أخر بعد ما وعظ العبرانيين كتب الإنجيل في لسانهم وأعطاهم» انتهى.

٦ ـ ثم قال في الصفحة (١٧٤) من المجلد الرابع المذكور: «قال سِرِل كتب متى الإنجيل بالعبراني» انتهى.

٧ ـ ثم قال لاردنر في الصفحة (١٨٧) من المجلد الرابع المذكور: «كتب أبي فانيس أن متى كتب الإنجيل باللسان العبراني، وهو الذي انفرد باستعمال هذا اللسان في تحرير العهد الجديد».

٨ ـ ثم قال في الصفحة (٤٣٩) من المجلد الرابع المذكور: «كتب جيروم أن متى كتب الإنجيل باللسان العبراني في أرض يهودية للمؤمنين من اليهود، ولم يخلط ظل الشريعة بصدق الإنجيل».

٩ ـ ثم قال في الصفحة (٤٤١) من المجلد الرابع المذكور: «كتب جيروم في فهرست المؤرخين أن متى كتب إنجيله في الأرض اليهودية باللسان العبراني والحروف العبرانية للمؤمنين من اليهود، ولم يتحقق هذا الأمر أنه ترجمه باليونانية ولا هذا الأمر أن المترجم مَنْ هُوَ، على أن نسخة إنجيله العبراني موجودة في كتب خانة سريا التي جمعها بيمْفَلس الشهيد بجهد تام، وأخذتُ نقلها بإجازة الناصرين الذين كانوا في بريْا[1] من أضلاع سِريْا وكانوا يستعملون هذه النسخة العبرانية» انتهى.

١٠ـ ثم قال في الصفحة (٥٠١) من المجلد الرابع المذكور: «كتب اكستائن: قيل إن متى وحده من الأربعة كتب بالعبراني وكتب الباقون باليوناني» انتهى.

١١ـ ثم قال في الصفحة (٥٣٨) من المجلد الرابع المذكور: «كتب كريزاستم قيل إن متى كتب إنجيله باللسان العبراني للمؤمنين من اليهود باستدعائهم».

١٢ـ ثم قال لاردنر في الصفحة (١٣٧) من المجلد الخامس: «كتب اسي دور أن متى وحده من بين الأربعة كتب باللسان العبراني والباقون كتبوا باليوناني» انتهى.

١٣ـ وقال هورن في المجلد الرابع من تفسيره: «اختار ١ـ بلرمن ٢ ـ أوكر وتيس

(١) واسم لمدينة حلب الواقعة في شمال غرب سوريا.

٣ـ وكساين ٤ـ ووالتن ٥ـ وتاملائن ٦ـ وكيو ٧ـ وهمند ٨ـ ومل ٩ـ وهارود ١٠ـ وأودن ١١ـ وكين بل ١٢ـ وإي كلارك ١٣ـ وسائمن ١٤ـ وتلي منت ١٥ـ وبري تس ١٦ـ ودوبن ١٧ـ وكامت ١٨ـ وميكايلس ١٩ـ واري نيس ٢٠ـ وأوريجن ٢١ـ وسرل ٢٢ـ وأبى فانيس ٢٣ـ وكريزاستم ٢٤ـ وجيروم وغيرهم من العلماء المتقدمين والمتأخرين قول بي بيس إن هذا الإنجيل كتب باللسان العبراني» انتهى.

قوله وغيرهم أي مثل كِري كِري نازِيَنْ زَنْ وايد جسو، وتهيو فلكت، ولوتهى ميس، ويوسي بيس، واتهاني سيش، واكستائن، واسي دور، وغيرهم ممن صرح بأسمائهم لاردنر وواتسن وغيرهما في كتبهم.

١٤ـ وفي تفسير دوالي ورجردمينت «وقع اختلاف عظيم في الزمان المتأخر أن هذا الإنجيل كتب بأي لسان لكن صرح كثير من القدماء أن متى كتب إنجيله باللسان العبراني الذي كان لسان أهل فلسطين فَلْيُعَدْ القول الذي اتفق عليه القدماء (يعني أن متى كتب إنجيله باللسان العبراني) قولاً فصلاً في مثل هذا القسم» انتهى.

١٥ـ قال جامعو تفسير هنري واسكات: «سبب فقدان النسخة العبرانية أن الفرقة الأبيونية التي كانت تنكر ألوهية المسيح حرفت هذه النسخة وضاعت بعد فتنة يروشالم، وقال البعض: إن الناصريين أو اليهود الذين دخلوا في الملة المسيحية حرفوا الإنجيل العبراني، وأخرجت الفرقة الأبيونية فقرات كثيرة منه، وكتب يوسي بَيْس في تاريخه: «قال إرينيوس: إن متى كتب إنجيله بالعبراني» انتهى.

١٦ـ قال ريو في تاريخه للإنجيل: «من قال إن متى كتب إنجيله باليوناني غلط لأن يوسي بيس صرح في تاريخه وكذا كثير من مرشدي الملة المسيحية أن متى كتب إنجيله بالعبراني لا اليوناني».

ونورتن كتب كتابًا ضخمًا أثبت فيه أن التوراة جعلية يقينًا ليست من تصنيف موسى عليه السلام، وأقر بالإنجيل لكن مع الاعتراف بالتحريفات الكثيرة فيه، ولذلك كلامه ليس بمقبول عند أهل التثليث، لكنه لما كان مدعيًا لكونه مسيحيًا، ونقل في هذا الباب من كلام القدماء المعتبرين عندهم أيضًا فلا بأس بنقل كلامه فأقول: ١٧ـ كتب في كتابه المطبوع سنة ١٨٣٧ميلادية في بلدة بوستن في الصفحة (٤٥) من المجلد الأول في حاشية ديباجة الكتاب هكذا: «نعتقد أن متى كتب إنجيله

باللسان العبراني لأن القدماء الذين أشاروا إلى هذا الأمر قولهم واحد بالاتفاق، وأترك ذكر الذين ليسوا في غاية درجة الاستناد، وأقول إن بي بيس، وأرينيوس، وأوريجن، ويوسي بيس، وجيروم أقروا بأنه كتب باللسان العبراني، ولم يقل أحد من القدماء بخلافهم وهذه شهادة عظيمة جداً لأن التعصب كان في ذلك الوقت فيما بينهم، كما ترى في هذا الوقت فيما بين المتأخرين، فلو كان في قولهم شك مّا لقال مخالفوهم لأجل التعصب إن الإنجيل اليوناني أصل لا ترجمة، فلو لم ترد شهادة الزمان القديم كله التي على طريقة واحدة ولا يلزم منها استحالةٍ ما فلا بد أن نعتقد أن متى كتب إنجيله بالعبراني، وما رأيت إلى هذا الحين اعتراضًا على هذه الشهادة نحتاج بسببه إلى تحقيق، بل رأيت بدل الاعتراض شهادة القدماء على أن النسخة العبرانية لهذا الإنجيل كانت موجودة عند المسيحيين الذين كانوا من قوم اليهود محرفة كانت أو غير محرفة» انتهى.

فعلم من الأقوال المذكورة أن متى كتب إنجيله باللسان العبراني، والحروف العبرانية والقدماء متفقون على هذا لم يقل أحد منهم بخلافه، فيكون قولهم في هذا الباب قولاً فصلاً كما أقر به دوالي ورجردمينت، وأن النسخة العبرانية كانت موجودة مستعملة إلى عهد جيروم، وأنه لم يعلم اسم المترجم على وجه التحقيق، فظهر أن ما قال هورن مع اعترافه بما مر: «إن الغالب أن متى كتب إنجيله باللسانين العبراني واليوناني» انتهى.

لا يلتفت إليه لأنه مجرد الظن بلا برهان.

ويقوي قول القدماء أن متى كان من الحواريين، ورأى أكثر أحوال المسيح عليه السلام بعينه، وسمع البعض، فلو كان مؤلف هذا الإنجيل لظهر من كلامه في موضع من المواضع أنه يكتب الأحوال التي رآها ولعبّر عن نفسه بصيغة التكلم، كما جرت به العادة سلفًا وخلفًا، وهذه العادة ما كانت مهجورة في عهد الحواريين أيضًا، ألا ترى إلى رسائلهم المندرجة في العهد الجديد لو سلمت أنها رسائلهم فإنه يظهر منها هذا الحال للناظر، وألا ترى إلى تحرير لوقا فإنه لما كتب الإنجيل كله بالسماع، وكذا كتاب أعمال الحواريين إلى الباب التاسع عشر لا يظهر منهما هذا الحال، ولا يعبر عن نفسه بصيغة التكلم، وبعد ذلك لما صار شريك بولس في

السفر فكـتب من الباب العشرين من كـتاب أعمال الحواريين بحـيث يظهر منه هذا الحال، وعـبر عن نفسه بصـيغة المتكلم فـإن تمسك أحد بتوراة موسى عليـه السلام وإنجيل يـوحنا فهمـا عندنا في مـحل النزاع كمـا عرفت في البـاب الأول، وكيف يتمسك بخلاف الظاهر بلا برهان قوي، وإذا كان المؤلف ثقة مـعتبراً فتحريره بحيث يظهر منه الحال المذكور موجب للاعتبار.

وعلم من كلام جامعي تفسير هنري واسكات أن هذا الإنجيل ما كان متواتراً في القرن الأول، وأن التحـريف كان شائعًا في هذا القرن أيضًا في المسـيحيين، وإلا لما أمكن لأحد تحريفـه، وإن وقع بالفرض لا يكون سببًا لتـركه، فإذا لم يسلم الأصل فكيف يظن السلامة بالترجمة التي لم يعـلم صاحبها أيضًا بالسند الكامل، بل الحق أنها كلها محرّفة. ١٨ـ وقال فاستس الذي كـان من علماء فرقة ماني كيز في القرن الرابع: «إن الإنجيل المنسوب إلى متى ليس من تصنيفه».

١٩ـ وبروفسر الجرمني قال: «إن هذا الإنجيل كله كاذب» ٢٠ـ وهذا الإنجيل كان عند فرقة مارسيوني ولم يكن البابان الأولان فيـه، فهما عندهم إلحاقيان، وكذا عند الفرقة الأبيونيـة هذان البابان إلحاقيان، وتردهما فرقة يوني تيـرين والقسيس وِلْيمس وأنكرهما وأكثر مواضع هذا الإنجيل نورتن.

(الشاهد التاسع عشر) في الآية الثالثة والعشرين من الباب الثاني من إنجيل متى هكذا: «ثم أتى وسكن في بـلد تسمى ناصـرة ليكمل قـول الأنبـيـاء إنه سيـدعى ناصريا».

وقوله: «ليكمل قول الأنـبياء أنه سيدعى ناصـريا» من أغلاط هذا الإنجيل، ولا يوجد هذا في كتـاب من الكتب المشهورة المنسوبة إلى الأنبياء، لكن أقـول ههنا كما قال علماء الكاثوليك: إن هذا كان في كتب الأنبياء، لكن اليهود ضيعوا هذه الكتب قصداً لعناد الدين المسيحي، ثم أقول: أي تحريف بالنقصان يكون أزيد من أن تضيّع فرقة الكتب الإلهامية قصداً للأغراض النفسانية، ولعناد ملة أخرى.

ألف مَمْفرِد الكاثوليكي كتابًا سماه بسؤالات السؤال، وطُبع هذا الكتاب في بلدة لندن سنة ١٨٤٣ من الميلاد، فقـال في السؤال الثاني: «الكتب التي كان فـيها هذا» يعني ما نقله متـى «انمحت لأن كتب الأنبياء الموجودة الآن لا يوجـد في واحد منها

أن عيسى يدعى ناصريا قال كريزاستم في تفسيره التاسع على متى: انمحى كثير من كتب الأنبياء لأن اليهود ضيعوا كتبًا لأجل غفلتهم بل لأجل عدم ديانتهم ومزقوا بعضها وأحرقوا بعضها. انتهى قول كريزاستم، وهذا هو الأغلب جدًا أنهم مزقوا الكتب وحرقوها لأنهم لما رأوا أن الحواريين يتمسكون بهذه الكتب في إثبات مسائل الملة المسيحية فعلوا هذا الأمر، ويعلم هذا من إعدامهم كتبًا نقل عنها متى، انظروا إلى جستن يقول في المناظرة لطريفون: (اليهود أخرجوا كتبًا كثيرة من العهد العتيق ليظهر أن العهد الجديد ليس له موافقة تامة بالعهد العتيق)، ويعلم من هذا أن الكتب الكثيرة انمحت» انتهى كلام ممفرد، ويظهر منه أمران:

(الأول) أن اليهود مزقوا بعض الكتب وأحرقوا البعض لأجل عدم ديانتهم.

(والثاني) أن التحريف كان سهلاً في سالف الزمان ألا ترى كيف انمحت هذه الكتب بإعدامهم عن صفحة العالم.

وإذا عرفت ديانة أهل الكتاب بالنسبة إلى الكتب الإلهية، وعرفت سهولة وقوع التحريف في الزمان السالف فأي استبعاد عقلي أو نقلي لو قلنا إنهم فعلوا مثله بالكتب أو بالعبارات التي كانت نافعة للمسلمين؟.

(الشاهد العشرون) الآية الحادية عشرة من الباب الأول من إنجيل متى هكذا: «ويوشيا ولد يوكانيا وإخوته في زمان الجلاء إلى بابل» يظهر منها أن يوكانيا وإخوته أبناء صُلبية ليوشيا، وأن يوكانيا كانت له إخوة، وأن ولادتهم في زمان الجلاء إلى بابل.

وهذه الثلاثة كلها ليست بصحيحة.

(أما الأول) فلأن يوكانيا بن يهويا قيم بن يوشيا فهو ابن الابن لا الابن.

(وأما الثاني) فلأنه ما كان له إخوة، نعم كان لأبيه يهويا قيم ثلاثة إخوة[1].

(وأما الثالث) فلأن يوكانيا في زمان الجلاء إلى بابل كان ابن ثماني عشرة سنة لا أنه تولد في زمان الجلاء إلى بابل.

قال آدم كلارك: «قال كامت فلتقرأ الآية الحادية عشرة» هكذا: «ولد يوشيا

---

(١) سفر أخبار الأيام الأول (٣/ ١٥، ١٦).

يهوياقيم وإخوته، وولد يهويا قيم يوكانيا في زمان الجلاء إلى بابل» انتهى.

(أقول) محصل قول كامت الذي هو مختار آدم كلارك أيضًا أنه لا بد أن يزاد لفظ يهويا قيم ههنا، والظاهر أن هذا اللفظ سقط من المتن عندهما، وهذا هو التحريف بالنقصان، ومع هذا لا يرتفع الاعتراض الثالث.

ولما صارت شواهد الأقسام الثلاثة التحريف مائة اكتفيت عليها خوفًا من الإطناب، وهذا القدر يكفي في إثبات دعوى التحريف بجميع أقسامه ولدفع كل اعتراض يرد من جانبهم في هذه المسألة ولكل مغالطة تصدر من علماء البروتستنت فيها لكني أورد ههنا خمس مغالطات وإن ظهر جواباتها للخبير مما حررت للتوضيح وزيادة الفائدة.

(المغالطة الأولى) يظهر في بعض الأحيان من تقرير علماء البروتستنت تغليطًا للعوام، ولمن كان غير واقف على كتبهم أن دعوى التحريف مختصة بأهل الإسلام، ولم يسبقهم أحد ويحتاطون في التحرير عن هذه المغالطة، ولذلك لا ترى في رسائلهم.

أقول: يدعي المخالف والموافق سلفًا وخلفًا دعوى صحيحة أن عادة أهل الكتاب التحريف، ووقع منهم في الكتب السماوية، لكن قبل إيراد الشواهد لهذا الأمر أبين معنى لفظتين مستعملتين في كتب إسنادهم، هما لفظا (أرَاتَه) ولفظ (ويُريُوس رِيدَيْك).

قال هورن في الصفحة (٣٢٥) من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ من الميلاد: «الفرق الحسن بين أرَاتَه يعني غلط الكاتب وبين ويريوس ريدنك يعني اختلاف العبارة ما قال ميكايلس، إنه إذا وجد الاختلاف بين العبارتين وأكثر فلا تكون الصادقة إلا واحدة والباقية إما أن تكون تحريفًا قصديًا أو سهوَ الكاتب، لكن تمييز الصحيحة عن غيرها عسير غالبًا، فإن بقي شك ما فيطلق على الكل اختلاف العبارة، وإذا علم صراحة أن الكاتب كتب ههنا كذبًا فيقال إنه غلط الكاتب» انتهى.

فعلى المذهب المختار عند المحققين فرق بين اللفظين المذكورين، واختلاف العبارة المصطلح فيما بينهم هو التحريف المصطلح عندنا، فمن أقر باختلاف العبارة بالمعنى

المذكور يلزم عليه الاعتراف بالتحريف، ووُجِدت مثل هذه الاختلافات في الإنجيل ثلاثين ألفًا على ما حقق ميل، ومائة ألف وخمسين ألفًا على ما حقق كريسباخ، ولم يعلم عدده على تحقيق شولز الذي هو آخر المحققين.

وفي المجلد التاسع عشر من إنسائي كلوبيديا برتينيكا في بيان لفظ اِسْكَرْ بَجَرْ أن وتيس تين جمع مثل هذه الاختلافات أزيد من ألف ألف.

إذا علمت هذا فأورد الشواهد في ثلاث هدايات، في الهداية الأولى أنقل أقوال المخالفين.

وفي الثانية أقوال الفرق التي تعد أنفسهم من المسيحيين لكن فرقة البروتستنت وفرقة الكاثوليك تعدانها من المبتدعين.

وفي الثالثة أقوال الذين هم مقبولون عند الفرقتين المذكورتين، أو عند إحداهما:

(الهداية الأولى) كان سلسوس من علماء المشركين الوثنيين في المائة الثانية من الميلاد، وكتب كتابًا في إبطال الدين المسيحي، ونقل إكهارن الذي هو من العلماء المشهورين من أهل الجرمن قول ذلك الفاضل المشرك في كتابه هكذا: «بدل المسيحيون أناجيلهم ثلاث مرات وأربع مرات بل أزيد من هذا تبديلاً كأن مضامينها بُدِّلت» انتهى.

فانظروا إن هذا المشرك يخبر أن المسيحيين كانوا بدلوا أناجيلهم إلى عهده أزيد من أربع مرات، والفرقة التي تنكر النبوة والإلهام وهذه الكتب السماوية التي عند أهل الكتاب، وكثرت جدًا في ديار أوروبا ويسميها علماء البروتستنت بالملحدين لو نقلت أقوالهم في التحريف فقط لطال الكلام فأكتفي على نقل قولين فمن شاء أزيد فليرجع إلى كتبهم التي هي منتشرة في أكناف العالم.

قال باركر[١] منهم: «قالت ملة البروتستنت إن المعجزات الأزلية والأبدية حفظت العهد العتيق والجديد عن أن تصل إليهما صدمة خفيفة لكن هذه المسألة لا تقدر أن تقوم في مقابلة عسكر اختلاف العبارة التي هي ثلاثون ألفًا» انتهى.

---

(١) وهو أحد القساوسة المصلحين اعترض على كثير مما يعتقده النصارى راجع المعجم لأعلام المورد ص ٦٧).

فانظروا كيف أورد الدليل الإلزامي استهزاء لكنه اكتفى على تحقيق (ميل) وإلاَّ لقال التي هي ثلاثون ألفًا بل مائة ألف وخمسون ألفًا بل ألف ألف كما علمت.

وقال صاحب أكسيهومومنهم في البـاب الخامس من التتمة من كتابه المطبوع سنة ١٨١٣ من الميلاد في بلدة لندن هكذا: «هذه فهرست الكتب التي ذكرها المشايخ من قدماء المسيحيين إنها نُسبت إلى المسيح عليه السلام أو الحواريين أو المريدين الآخرين للمسيح عليه السلام(٧٤):

المنسوبة إلى عيسى عليه السلام عدد ٧ :

١ ـ رسالة إلى إيكرس ملك آديسه.

٢ ـ رسالته إلى بطرس وبولس.

٣ ـ كتاب التمثيلات والوعظ.

٤ ـ زبوره الذي كان يعلم الحواريين والمريدين خفية.

٥ ـ كتاب الشعبذات والسحر.

٦ ـ كتاب مسقط رأس المسيح ومريم وظئرها.

٧ ـ رسالته التي سقطت من السماء في المائة السادسة).

المنسوبة إلى مريم عليها السلام عدد ٨ :

١ ـ رسالتها إلى أكناشس.

٢ ـ رسالتها إلى سي سيليان.

٣ ـ كتاب مسقط رأس مريم.

٤ ـ كتاب مريم وظئرها.

٥ ـ تاريخ مريم وحديثها.

٦ ـ كتاب معجزات المسيح.

٧ ـ كتاب السؤالات الصغار والكبار لمريم.

٨ ـ كتاب نسل مريم والخاتم السليماني.

المنسوبة إلى بطرس الحواري عدد ١١ :

١ ـ إنجيل بطرس.

٢ ـ أعمال بطرس.

٣ ـ مشاهدات بطرس.

٤ ـ مشاهدات بطرس الثانية.

٥ ـ رسالته إلى كليمنس.
٦ ـ مباحثة بطرس واي بين.
٧ ـ تعليم بطرس.
٨ ـ وعظ بطرس.
٩ ـ آداب وصلاة بطرس.
١٠ـ كتاب مسافرة بطرس.
١١ـ كتاب قياس بطرس.

المنسوبة إلى يوحنا عدد ٩ :

١ ـ أعمال يوحنا.
٢ ـ الإنجيل الثاني ليوحنا.
٣ ـ كتاب مسافرة يوحنا.
٤ ـ حديث يوحنا.
٥ ـ رسالته إلى هيدروبك.
٦ ـ كتاب وفاة مريم.
٧ ـ تذكرة المسيح ونزوله من الصليب.
٨ ـ المشاهدات الثانية ليوحنا.
٩ ـ آداب صلاة يوحنا.

المنسوبة إلى أندرياه الحواري ٢ :

١ ـ إنجيل أندرياه.
٢ ـ أعمال اندرياه.

المنسوبة إلى متى الحواري ٢ :

١ ـ إنجيل الطفولية.
٢ ـ آداب صلاة متى.

المنسوبة إلى فيلب الحواري ٢ :

١ ـ إنجيل فيليب.
٢ ـ أعمال فيليب.

المنسوبة إلى برتولما الحواري ١ :

١ ـ إنجيل برتولما.

المنسوبة إلى توما الحواري ٥ :

١ ـ إنجيل توما.
٢ ـ أعمال توما.
٣ ـ إنجيل طفولية المسيح.
٤ ـ مشاهدات توما.
٥ ـ كتاب مسافرة توما.

المنسوبة إلى يعقوب الحواري ٣ :

١ ـ إنجيل يعقوب. ٢ ـ آداب وصلاة يعقوب.

٣ ـ كتاب وفاة مريم.

المنسوبة إلى متياه الحواري الذي دخل في الحواريين بعد عروج المسيح ٣ :

١ ـ إنجيل متياه. ٢ ـ حديث متياه.

٣ ـ أعمال متياه.

المنسوبة إلى مرقس ٣ :

١ ـ إنجيل المصريين. ٢ ـ آداب صلاة مرقس.

٣ ـ كتاب بي شن برينيار.

المنسوبة إلى برنباه ٢ :

١ ـ إنجيل برنباه. ٢ ـ رسالة برنباه.

المنسوبة إلى تهيودوشن ١ :

١ ـ إنجيل تهيوديوشن.

المنسوبة إلى بولس ١٥ :

١ ـ أعمال بولس. ٢ ـ أعمال تهكله.

٣ ـ رسالته إلى لادوقيين. ٤ ـ رسالته الثالثة إلى أهل تسالونيكي.

٥ ـ رسالته الثالثة إلى أهل قورنثيوس.

٦ ـ رسالة أهل قورنثيوس إليه وجوابها من جانبه.

٧ ـ رسالته إلى سنيكا وجوابها من سنيكا إليه.

٨ ـ مشاهدات بولس. ٩ ـ المشاهدات الثانية لبولس.

١٠ـ وِزَنْ بولس. ١١ـ أنابي كِشَنْ بولس.

١٢ـ إنجيل بولس. ١٣ـ وعظ بولس.

١٤ـ كتاب رقية الحية. ١٥ـ بَرِي سِبْت بطرس وبولس.

ثم قال صاحب اكسيهومو: «لما ظهر طغيان الأناجيل والمشاهدات والرسائل التي أكثرها مسلم الثبوت عند أكثر المسيحيين إلى هذا الحين أيضًا فكيف يعرف أن الكتب الإلهامية هي كتب يسلمها فرقة البروتستنت، وإذا لاحظنا أن هذه الكتب المسلمة أيضًا قبل إيجاد صنعة الطبع كانت قابلة للإلحاق والتبديل يقع الإشكال) انتهى.

(الهداية الثانية) الفرقة الإبيونية كانت في القرن الأول من القرون المسيحية معاصرة لبولس ومنكرة عليه أشد الإنكار، وكانت تقول إنه مرتد، وكانت تسلم إنجيل متى، لكن كان هذا الإنجيل عندها مخالفًا لهذا الإنجيل المنسوب إلى متّى الموجود عند معتقدي بولس الآن في كثير من المواضع، ولم يكن البابان الأولان فيه، فهذان البابان وكذا كثير من المواضع محرفة عند هذه الفرقة، ومعتقدو بولس يرمونها بالتحريف.

قال بل في تاريخه في بيان حال هذه الفرقة: «هذه الفرقة كانت تسلم من كتب العهد العتيق التوراة فقط، وكانت تنفر عن اسم داود وسليمان وإرمياء وحزقيل عليهم السلام، وكان من العهد الجديد عندها إنجيل متى فقط لكنها كانت حرّفته في كثير من المواضع وأخرجت البابين الأولين منه» انتهى.

والفرقة المارسيونية من الفرق القديمة المبتدعة للمسيحيين كانت ترد جميع كتب العهد العتيق، وتقول إنها ليست إلهامية، وكذا ترد جميع كتب العهد الجديد أيضًا إلا إنجيل لوقا وعشر رسائل من رسالات بولس، وهذه المسلمة أيضًا عندها كانت مخالفة للموجودة الآن فعلى هذا: الكتب المذكورة الموجودة الآن محرّفة عند الفرقة المذكورة ومخالفوها يرمونها بالتحريف.

قال بل في تاريخه في بيان حال هذه الفرقة: «كانت هذه الفرقة تنكر كون كتب العهد العتيق إلهامية وكانت تسلم من العهد الجديد إنجيل لوقا، لكن ما كانت تسلم البابين الأولين منه وتسلم من رسائل بولس عشر رسائل، لكن كانت ترد منها أيضًا ما كان مخالفًا لخيالها» انتهى.

أقول: ما كان إنكار هذه الفرقة في إنجيل لوقا مقصوراً على البابين، صرح لاردنر في بيان تحريف هذه الفرقة في إنجيل لوقا في المجلد الثامن من تفسيره: «بعض المواضع التي غيروا من إنجيل لوقا بالتبديل أو بالإسقاط هذه:

١ـ البابان الأولان.

٢ـ قصة اصطباغ عيسى من يحيى عليهما السلام، وحال نسب المسيح من الباب الثالث[١].

٣ـ وقصة امتحان إبليس، وقصة دخول عيسى في الهيكل، وقراءته كتاب إشعياء من الباب الرابع.

٤ـ الآية ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ من الباب الحادي عشر» وهذا اللفظ أيضًا «سوى آية يونس الرسول[٢].

٥ـ الآية السادسة والثامنة والعشرون من الباب الثاني عشر[٣].

٦ـ من الآية الأولى إلى السادسة من الباب الثالث عشر[٤].

٧ـ من الآية الحادية عشرة إلى الثانية والثلاثين من الباب الخامس عشر[٥].

٨ـ الآية ٣١ و ٣٢ و ٣٣ من الباب الثامن عشر[٦].

٩ـ من الآية الثامنة والعشرين إلى الآية السادسة والأربعين من الباب التاسع عشر[٧].

١٠ـ من الآية التاسعة إلى الآية الثامنة عشرة من الباب العشرين[٨].

١١ـ الآية ٨ و ٢١ و ٢٢ من الباب الحادي والعشرين[٩].

١٢ـ الآية ١٦ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٥٠ و ٥١ من الباب الثاني والعشرين[١٠].

---

(١) في إنجيل لوقا (٣/ ٢١، ٢٢).
(٢) في إنجيل لوقا (١١/٢٩).
(٣) في إنجيل لوقا (١٢/٦،٢٨).
(٤) في إنجيل لوقا (١٣/١-٦).
(٥) إنجيل لوقا (١٥/١١-٣٢).
(٦) إنجيل لوقا (١٨/٣١، ٣٢، ٣٣).
(٧) إنجيل لوقا (١٩/٢٨،٢٨-٤٦).
(٨) إنجيل لوقا (٢٠/٩-١٨).
(٩) إنجيل لوقا (٢١/٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢).
(١٠) المصدر السابق.

١٣ـ الآية ٤٣ من الباب الثالث والعشرين[١].

١٤ـ الآية ٢٦ و٢٨ من الباب الرابع والعشرين[٢].

وكتب أبي فانيس هذه الأحوال كلها، وقال الدكتور مل: أخرجوا الآية ٣٨ و٣٩ من الباب الرابع».

وقال لاردنر في المجلد الثالث من تفسيره في ذيل بيان فرقة ماني كيز ناقلاً عن اكستائن قول فاستس الذي كان من أعظم علماء هذه الفرقة في القرن الرابع من القرون المسيحية: «قال فاستس أنا أنكر الأشياء التي ألحقها في العهد الجديد آباؤكم وأجدادكم بالمكر وعيّبوا صورته الحسنة وأفضليته لأن هذا الأمر محقق أن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم، ونسب إلى الحواريين ورفقاء الحواريين خوفًا من أن لا يعتبر الناس تحريره ظانين أنه غير واقف على الحالات التي كتبها، وآذى المريدين لعيسى إيذاء بليغًا بأن ألف الكتب التي توجد فيها الأغلاط والتناقضات» انتهى.

فعقيدة هذه الفرقة بالنسبة إلى العهد الجديد هذا المذكور كما صرح به فاضلهم المشهور، فهو كان ينادي بأعلى نداء أن أهل التثليث ألحقوا الأشياء في العهد الجديد، وأنه تصنيف رجل مجهول الاسم لا تصنيف الحواريين ولا تابعيهم، وأنه توجد فيه الأغلاطُ والتناقضات. ولعمري إن هذا الفاضل وإن كان من الفرقة المبتدعة لصادقٌ في هذه الدعاوى الثلاث.

ونورتن صنف كتابًا ضخمًا كما عرفت في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث فأنكر التوراة وأثبت بالدلائل أنه ليس من تصنيف موسى عليه السلام، وأقر بالإنجيل، لكن مع الاعتراف بأن الإنجيل المنسوب إلى متّى من تصنيفه بل هذه ترجمته، والتحريف فيه واقع يقينًا في مواضع كثيرة وأطال الكلام جدًا في إثبات ما ادعاه بالدلائل، فمن شاء فليرجعْ إلى الكتاب المذكور.

فظهر من هاتين الهدايتين أن المخالفين والفرق المسيحية التي يعدها أهل التثليث من المبتدعين منادون بأعلى نداء من أول القرون إلى هذا القرن بوقوع التحريف.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(الهداية الثالثة) أنقل فيها أقوال المسيحيين المعتبرين من المفسرين والمؤرخين:

القول الأول: قال آدم كلارك في الصفحة (٣٦٩) من المجلد الخامس من تفسيره: «هذا الرسم من قديم الأيام أن الكبار يكون المؤرخون لهم كثيرين وهذا هو حال الرب» يعني كان المؤرخون له كثيرين «لكن كان أكثر بياناتهم غير صحيحة، وكانوا كتبوا الأشياء التي لم تقع بأنها وقعت يقينًا وغلطوا في الحالات الأخر عمداً أو سهواً لا سيما المؤرخين الذين كتبوا في الأرض التي كتب فيها لوقا إنجيله، فلأجل ذلك استحسن روحُ القدس أن يعطى لوقا علم جميع الحالات على وجه الصحة ليعلم أهل الديانة الحال الصحيح» انتهى.

فثبت بإقرار المفسر وجود الأناجيل الكاذبة المملوءة من الأغلاط قبل إنجيل لوقا وقوله «كانوا كتبوا الأشياء» إلى آخره يدل على عدم تحقيق مؤلفيها وقوله «غلطوا في الحالات الأخر عمداً أو سهواً» يدل على عدم دياناتهم.

القول الثاني: في الباب الأول من رسالة بولس إلى أهل غلاطية، ٦- «ثم إني أعجب من أنكم أسرعتم بالانتقال عمن استدعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر»، ٧- «وهو ليس بإنجيل بل إن معكم نفراً من الذين يزعجونكم ويريدون أن يحرفوا إنجيل المسيح».

فثبت من كلام مقدسهم بولس ثلاثة أمور:

(**الأول**) أنه كان في عهد الحواريين إنجيل يسمى بإنجيل المسيح.

(**والثاني**) أنه كان إنجيل آخر مخالف لإنجيل المسيح في عهد مقدسهم.

(**والثالث**) أن المحرفين كانوا في صدد تحريف إنجيل المسيح في زمان مقدسهم فضلاً عن الزمان الأخر لأنه ما بقي له بعد ذلك إلا الاسم كالعنقاء.

قال آدم كلارك في المجلد السادس من تفسيره في شرح هذا المقام: «هذا الأمر محقق أن الأناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة في أول القرون المسيحية وكثرة هذه الأحوال الكاذبة غير الصحيحة هيجت لوقا على تحرير الإنجيل، ويوجد ذكر أكثر من سبعين من هذه الأناجيل الكاذبة، والأجزاء الكثيرة من هذه الأناجيل باقية (وكان فابري سيوس) جمع هذه الأناجيل الكاذبة وطبعها في ثلاثة مجلدات وبين

في بعضها وجوب إطاعة الشريعة الموسوية ووجوب الختان مع إطاعة الإنجيل، ويعلم أن إشارة الحواري إلى واحد من هذه الأناجيل» انتهى.

فعلم من إقرار المفسر أن هذه الأناجيل الكاذبة كانت موجودة قبل إنجيل لوقا، وقبل تحرير بولس رسالته إلى أهل غلاطية، ولذلك قال المفسر أولاً: «وكثرة هذه الأحوال» إلى آخره، وهذا موافق لما قال في المجلد الخامس من تفسيره كما عرفت، وقال ثانيًا: «ويعلم أن إشارة الحواري إلى واحد من هذه الأناجيل» فثبت أن المراد بالإنجيل في كلام مقدسهم الإنجيل المدون لا معناه المرتكز في ذهن المصنف كما يظهر من بعض مغالطات علماء البروتستنت.

(تنبيه) ما فُهم من كلام بولس أنه كان في عهد الحواريين إنجيل يسمى بإنجيل المسيح هو الحق وهو القريب من القياس، وهو مختار الفاضل اكهارن وكثير من المتأخرين من علماء الجرمن، وإليه مال المحقق لكلرك وكوب وميكايلس وليسنك وينمير ومارس.

(القول الثالث) في الباب الحادي عشر من الرسالة الثانية لبولس إلى أهل قورنثيوس هكذا: ١٢ـ «لكني سأفعلُ ما أفعله لأحجب الفرصة عن الذين يريدون أن يغتنموا الفرصة ليصيروا مثلنا فيما يفتخرون به»، ١٣- «لأن نظائر هؤلاء هم الرسل الكذابون والعَمَلَة الغدّارون وقد تشبهوا برسل المسيح».

فمقدسهم ينادي بأعلى نداء أن الرسل الكذابين الغدارين ظهروا في عهده، وقد تشبهوا برسل المسيح.

قال آدم كلارك في تفسيره في شرح هذا المقام: «هؤلاء الأشخاص كانوا يدعون كذبًا أنهم رسل المسيح، وما كانوا رسل المسيح في نفس الأمر وكانوا يعظون ويجتهدون لكن مقصودهم ما كان إلا جلب المنفعة» انتهى.

(القول الرابع) الآية الأولى من الباب الرابع من رسالة يوحنا الأولى هكذا: «فلا تؤمنوا أيها الأحباء بكل روح من الأرواح بل امتحنوا الأرواح حتى تعلموا هل هي من عند الله أم لا، لأن كثيراً من الأنبياء الكذبة برزوا إلى هذا العالم».

فيوحنا الحواري أيضًا ينادي مثل بولس أن كثيراً من الأنبياء الكذبة ظهروا في عهده.

قال آدم كلارك في شرح هذا المقام: «كان كل معلم في الزمان الأول يدعي أن روح القدس يلهمني لأن كل رسول معتبر جاء هكذا، والمراد بالروح ههنا إنسان يدعي بأني أثَر الروح، وأعلم على وفق ما يقول قوله، بل امتحنوا الأرواح يعني امتحنوا المعلمين بالدليل. قوله: لأن كثيراً من الأنبياء الكذبة يعني المعلمين الذين لم يلهمهم روح القدس لا سيما من اليهود».

فعُلم من كلام المفسر أن كل معلم كان يدعي الإلهام في الزمان الأول، وقد علم من كلامه فيما قبل أن تشبههم برسل المسيح ومكرهم وغدرهم كان لكسب المال وجلب المنفعة فمدعو الإلهام والرسالة كانوا كثيرين جداً.

(القول الخامس) كما أن الكتب الخمسة المشهورة الآن بالتوراة منسوبة إلى موسى عليه السلام كذلك ستة كتب أخرى منسوبة إليه أيضًا بهذا التفصيل ١ـ كتاب المشاهدات، ٢ـ كتاب الخليقة الصغير، ٣ـ كتاب المعراج، ٤ـ كتاب الأسرار، ٥ـ تستمنت. ٦ـ كتاب الإقرار).

والكتاب الثاني من هذه الكتب الستة كان أصله يوجد باللسان العبراني إلى المائة الرابعة، ونقل عنه جيروم وكذا نقل عنه سيدرينس في تاريخه كثيراً، وقال أوريجن إنّ بولس نقل عن هذا الكتاب الآية السادسة من الباب الخامس(١)، والآية الخامسة عشرة من الباب السادس من رسالته إلى أهل غلاطية(٢)، وترجمته كانت موجودة إلى القرن السادس عشر، وفي هذا القرن كذّبه محفل ترنت، فصار جَعْليًا كذبًا بعد ذلك، وإني متعجب من تسليمهم وتكذيبهم لأن حال الكتب الإلهية والانتظامات الملكية عندهم واحد، إذا رأوا مصلحة سلموها وإذا شاؤوا منعوها.

والكتاب الثالث من هذه الستة أيضًا يعلم إنه كان معتبراً بين القدماء، قال لاردنر في الصفحة (٥١٢) من المجلد الثاني من تفسيره: «إن أوريجن قال إن يهوذا نقل عن هذا الكتاب الآية التاسعة من رسالته».

والآن هذا الكتاب وسائر الكتب الستة تعد جَعلية محرّفة، لكنّ الفقرات المنقولة عنها بعد ما دخلت في الإنجيل تعد إلهامية صحيحة، قال هورن: «المظنون أن هذه

(١) انظر رسالة بولس إلى أهل غلاطية (٥/ ٦).
(٢) المصدر السابق (٦/ ١٥).

الكتب الجعلية اختُرِعت في ابتداء الملة المسيحية» فنسب محققهم هذه الكتب إلى أهل القرن الأول.

(القول السادس) قال موشيم المؤرخ في بيان علماء القرن الثاني في الصفحة (٦٥) من المجلد الأول من تاريخه المطبوع سنة ١٨٣٢م: «كان بين متبعي رأي أفلاطون[١] وفيساغورس[٢] مقولة مشهورة أن الكذب والخداع لأجل أن يزداد الصدق وعبادة الله ليسا بجائزين فقط بل قابلان للتحسين، وتعلم أولاً منهم يهود مصر هذه المقولة قبل المسيح كما يظهر هذا جَزْمًا من كثير من الكتب القديمة ثم أثّر وَباء هذا الغلط السوء في المسيحيين كما يظهر هذا الأمر من الكتب الكثيرة التي نُسبت إلى الكبار كذبًا» فإذا صار هذا الكذب والخداع من المستحبات الدينية عند اليهود قبل المسيح عليه السلام، وعند المسيحيين في القرن الثاني فما بقي للجعل والتحريف والكذب حد ففعلوا ما فعلوا.

(القول السابع) قال يوسي بيس في الباب الثامن عشر من الكتاب الرابع من تاريخه: «ذكر جستن الشهيد في مقابلة طريفون اليهودي عدة بشارات للمسيح وادّعى أن اليهود أسقطوها من الكتب المقدسة» انتهى.

وقال واتسن في الصفحة (٣٢) من المجلد الثاني هكذا: «إني لا أشك في هذا الأمر أن العبارات التي ألزم فيها جستن اليهودي في مباحثة طريفون بأنهم أسقطوها كانت هذه العبارات في عهد جسن وأرينيوس موجودة في النسخة العبرانية واليونانية، وأجزاء من الكتاب المقدس، وإنْ لم توجد الآن في نسخهما، لا سيما العبارة التي قال جستن إنها كانت في كتاب إرمياء، كتب سِلْبَرْ جَيَسْ في حاشية جَستن وكتب الدكتور كريب في حاشية أرينيوس إنه يعلم أن بطرس لما كتب الآية السادسة من الباب الرابع من رسالته الأولى[٣] كان هذه البشارة في خياله» انتهى.

---

(١) هو أحد الفلاسفة المعروفين ذوي الشهرة وهو يوناني الأصل. وانظر ترجمته (في الموسوعة الفلسفية المختصرة (ص/ ٥٣).

(٢) وهو أيضًا أحد الفلاسفة اليونانيينَ وله مباحث في علم الرياضيات. وانظر ترجمته في الموسوعة الفلسفية المختصرة (ص/ ٣٢٠).

(٣) وهي كالتالي (ولِهَذا أُبلِغَت الْبشَارَةُ إلىَ الأمْوَات أيضًا لكَيْ يكُونُوا دَائمًا أحيَاء بالرُّوحِ في نَظرِ الله، مَعَ أنَّ حُكْم المَوْتِ قدْ نُفِّذَ بأجسَادِهِمْ، فَمَاتُوا كَغَيرِهمْ من النَّاس).

وقال هورن في الصفحة (٦٢) من المجلد الرابع من تفسيره هكذا: «ادعى جستن في كتابه في مقابلة طريفون اليهودي أن عزرا قال للناس: إن طعام عيد الفصح طعامُ ربنا المنجي فإن فهمتم الرب أفضل من هذه العلامة يعني الطعام وآمنتم به فلا تكون هذه الأرض غير معمورة أبدًا، وإنْ لم تؤمنوا به ولم تسمعوا وعظه فتكونوا سبب استهزاء للأقوام الأجنبية»، قال وائي تيكر: «الغالب أن هذه العبارة كانت ما بين الآية الحادية والعشرين والثانية والعشرين من الباب السادس من كتاب عزرا[1] والدكتور إي كلارك يصدق جستن».

فظهر من هذه العبارات المنقولة أن جستن الشهيد الذي كان من أجلّة القدماء المسيحيين ادعى أن اليهود أسقطوا بشارات عديدة من الكتب المقدسة، وصدقه في هذه الدعوى سِلبَر جَيَسْ وكريب ووائي تيكر وإي كلارك وواتُسْن، وادعى واتُسْن أن هذه العبارات كانت في عهد جَستن وأرينيوس موجودة في النسخة العبرانية واليونانية، وأجزاء من الكتاب المقدس وإن لم توجد الآن في نسخهما.

فأقول: لا يخلو إما أن يكون ذلك أعظم قدمائهم ومؤيدوه الخمسة صادقين في هذه الدعوى، فثبت تحريف اليهود البتة بإسقاط العبارات المذكورة، وإما أنْ يكونوا غير صادقين فيلزم أن يكون هذا المقتدى ومؤيدوه محرفين يقينًا مرتكبين لهذا الأمر الشنيع لأجل إطاعة المقولة المشهورة المذكورة في القول السابق، فتحريف أحد الفريقين لازم قطعًا.

وكذا أقول: يلزم على ادعاء واتسن أيضًا لأنه على الشِّق الأول يلزم تحريف مَنْ أسقطها عن العبرانية واليونانية بعد زمانهما بلا شك، وعلى الشق الثاني يلزم تحريف من زادها في نسخهما.

(القول الثامن) قال لاردنر في الصفحة (١٢٤) من المجلد الخامس من تفسيره: «حكم على الأناجيل المقدسة لأجل جهالة مصنفيها بأنها ليست حسنة بأمر السلطان

---

(١) ونصها كالتالي: «وأكَلَ الإسْرَائِيلِيّونَ الرَّاجِعُونَ من السبي الْفِصْحَ، مَعَ سَائِرِ الَّذِينَ، انْفَصَلوا عَنْ مُمَارَسَةِ رَجَاسَاتِ أُمَمِ الأَرْضِ. وَجَاءوا لِيَعْبُدُوا الربَ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ. واحْتَفَلُوا بعيد الْفَطِيرِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ بِفَرَحٍ، لأنَّ الربَّ مَلأَهُمْ بالغِبْطَةِ، إذْ جَعَلَ قَلْبَ مَلِكِ أشورَمِيلُ نَحْوَهُمْ، فَشَدَّ أَزْرَهُمْ لِمُتَابَعَةِ الْعَمَلِ فِي بِنَاءِ هَيْكَلِ الله إِلَهِ إِسْرَائِيلَ».

اناسطيثوس(١) في الأيام التي كان فيها مِسَّالة حاكـمًا في القسطنطينية فصُحِّحت مرة أخرى».

أقول: لو كانت هذه الأنـاجيل إلهامـية وثبت عند القـدماء في عهـد السلطان المذكور بالإسناد الجيـد أنها تصنيفات الحـواريين وتابعيهم فلا معنى لجـهالة المصنفين وتصحيحهـا مرة أخرى، فثبت أنها كانت إلى ذلك العهـد غير ثابت إسنادها، وما كانوا يعتقدون أنها إلـهامية فصححوا على قدر الإمكان أغلاطها وتـناقضاتها، فثبت التحريف على أكمل وجه يقينًا، وثبت أنهـا غير ثابتة الإسناد والحمد لله، وظهر أن ما يدعيه علماء البروتستنت في بعـض الأحيان أن سلطانًا من السلاطين وحاكمًا من الحكام ما تصرف في الكتب المقدسة في زمانٍ من الأزمنة قط باطلٌ قطعًا، وظهر أن رأى إكهارن وكثير من المتأخرين من علماء الجِرمن في باب الأناجيل في غاية القوة.

(القول الـتاسع) قد عـرفت في الشاهد الثـاني من المقصـد الأول أن أكسـتاين وقدماء المسيحيين كانوا يقولون: إن اليهود حرفوا التوراة لتصير الترجمة اليونانية غير معتـبرة، ولعناد الدين المسيحي، وصدر هذا التـحريف عنهم في سنة ١٣٠م، وأن المحقق هيلز وكني كات يقـولان كما قال القدماء، وأثبت هيلز بالأدلة الـقوية صحة النسخة السامرية، وقال كني كات: إن اليهود حرفـوا التوراة قصداً، وما قال محققو كتب العتيق والجديد أن السامريين(٢) حرفوها قصداً لا أصل له.

(القول العـاشر) قد عرفـت في الشاهد الثالث من المقصـد الأول أن كني كات ادعى صحة السامـرية، وكثير من الناس يفهمـون أن أدلة كني كات لا جواب لها، ويجزمون بأن اليهود حرفوا لأجل عداوة السامريين.

(القول الحادي عشر) قد عرفت في الشاهد الحادي عشر من المقصد الأول إقرار آدم كلارك المفـسر بأنه وقعت في كتب التـواريخ من العهد العتـيق تحريفات كـثيرة بالنسبة إلى المواضع الأخر والاجتـهاد في التطبيق عَبَثٌ، والأحسن أن يسلم في أول الوهلة الأمر الذي لا قدرة على إنكاره بالظفر، وقد عرفت إقراره في الشاهد الثامن

---

(١) أناسطيثـوس هو أحد الملوك الرومان، وفي زمانه انتـشر النزاع الديني، ودخل في نزاع مع الفرس، وتوفي سنة ٥١٨ هـ انظر: دائرة المعارف (٤/ ٤٦١).

(٢) قبيلة من قبائل اليهود صنعوا العجل وعبدوه (المعجم الوجيز ص / ٣٢٠).

عشر بأنه حصل لنا موضع الاستغاثة كثيراً بوقوع التحريف في أعداد كتب التواريخ.

(القول الثاني عشر) قد عرفت في الشاهد الثاني والعشرين من المقصد الأول أن آدم كلارك مختاره أن اليهود حرّفوا هذا الموضع في المتن العبراني والترجمة اليونانية تحريفًا قصديًا كما هو المظنون بالظن القوي في المواضع الأخر المنقولة.

(القول الثالث عشر) قد عرفت في الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الأول أن هورن سلّم تحريف اليهود في اثنتي عشرة آية.

(القول الرابع عشر) قد عرفت في الشاهد الأول من المقصد الثاني أن كنيسة الكاثوليك أجمعت على صحة سبعة كتب مر تفصيلها في ذلك الشاهد، وعلى كونها إلهامية، وكذلك أجمعت على صحة الترجمة اللاتينية وأن علماء البروتستنت يقولون: إن الكتب المذكورة محرفة واجبة الردّ وإن هذه الترجمة وقع فيها التحريفات والإلحاقات الكثيرة من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر، ولم تحرف ترجمة من التراجم مثل اللاتينية، ناقلوها من غير المبالاة أدخلوا فقرات بعض كتاب من العهد الجديد في كتاب آخر، وكذا أدخلوا عبارات الحواشي في المتن.

(القول الخامس عشر) قد عرفت في الشاهد السادس والعشرين من المقصد الثاني أن آدم كلارك اختار ما اختار كني كات فقال: كان اليهود في عهد يوسيفس يريدون أن يزينوا الكتب المقدسة باختراع الصلوات والغناء واختراع الأقوال الجديدة، انظروا إلى الإلحاقات الكثيرة في كتاب أستير وإلى حكاية الخمر والنساء والصدق الذي زيدت في كتاب عِزْرا ونَحْمِيا ويسمى الآن بالكتاب الأول لعِزْرا وإلى غناء الأطفال الثلاثة الذي زيد في كتاب دانيال، وإلى الإلحاقات الكثيرة في كتاب يوسيفَسْ.

(أقول) لما كان مثل هذا التحريف سببًا لتزيين الكتب ما كان مذمومًا عندهم فكانوا يحرفون بلا مبالاة لا سيما إذا علموا على المقولة المشهورة المسلمة عندهم التي مر ذكرها في القول السادس، فكان بعض التحريفات من المستحبات الدينية.

(القول السادس عشر) قد عرفت في الشاهد الأول من المقصد الثالث أن آدم كلارك اعترف بأن كثيراً من الأفاضل اتفقوا على أن السامرية في حق الكتب الخمسة لموسى أصح.

(القول السابع عشر) قد عرفت في الشاهد الثاني عشر من المقصد الثالث أن التتمة التي في آخر كتاب أيوب في الترجمة اليونانية جَعْلية عند البروتستنت، مع أنها كتبت قبل المسيح، وكانت داخلة في الترجمة المسطورة في عهد الحواريين، وكانت مسلمة عند القدماء.

(القول الثامن عشر) قد عرفت في الشاهد التاسع عشر من المقصد الثالث قول كريزاستم أن اليهود ضيّعوا كتبًا لأجل عدم ديانتهم، ومزقوا بعضها وأحرقوا البعض، وقوله هو المختار عند فرقة الكاثوليك.

(القول التاسع عشر) قال هورن في المجلد الثاني من تفسيره في بيان الترجمة اليونانية: «هذه الترجمة قديمة جدًا وكانت معتبرة غاية الاعتبار فيما بين اليهود والقدماء المسيحيين، وكانت تقرأ دائمًا في معابد الفريقين، وما نقل المشايخ المسيحية لاتينيين كانوا أو يونانيين إلاّ عنها وكلُّ ترجمة سلمها الكنيسة المسيحية غير ترجمة سِريك ترجمتْ منها في ألسنة أخرى مثل العربية والأرمنية، وترجمة إتهيوبك وترجمة أتالك القديمة والترجمة اللاتينية التي كانت مستعملة قبل جيروم، وتقرأ هذه فقط إلى هذا اليوم في الكنيسة اليونانية والكنائس المشرقية» ثم قال: «والحق عندنا أنها تُرجمت قبل ميلاد المسيح بمائتين وخمس وثمانين سنة أو بمائتين وست وثمانين سنة».

ثم قال: «ويكفي لكمال شهرته دليل واحد، وهو أن مصنفي العهد الجديد ما نقلوا الفقرات الكثيرة إلا عنها، وجميع المشايخ القدماء غير أوريجن وجيروم ما كانوا واقفين على اللسان العبراني، وكانوا مقتدين في النقل عنها للذين كتبوا بالإلهام، وهؤلاء الناس وإنْ كانوا في باب الدين في غاية الاجتهاد لكنهم مع ذلك ما يعلمون اللسان العبري الذي هو أصل الكتب، وكانوا راضين بهذه الترجمة، وكانوا يفهمونها كافية في جميع مطالبهم، والكنيسة اليونانية كانت تعتقدها كتابًا مقدسًا وتعظمها».

ثم قال: «وهذه الترجمة كانت تقرأ في الكنيسة اليونانية واللاتينية إلى ألف وخمسمائة، وكان السَّنَدُ يؤخذ منها، وكانت هذه معتبرة في معابد اليهود في أول القرن الثاني ثم لما استدل المسيحيون عليهم من هذه الترجمة أطالوا ألسنتهم على

هذه بأنها ليست موافقة للمتن العبري، وجعلوا في ابتداء القرن الثاني يسقطون الفقرات الكثيرة فيها ثم تركوها واختاروا ترجمة أيكوئلا، ولما كانت مستعملة في اليهود إلى أول القرن المسيحي الثاني، وفي المسيحيين إلى مدة فكثرت نقولها، ووقعت فيها الأغلاط بسبب تحريف صدر عن اليهود قصداً وكذلك بسبب غلط الكاتبين ودخول عبارة الشرح والحاشية في المتن» انتهى بقدر الحاجة.

وقال وارد من علماء الكاثوليك في الصفحة (١٨) من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١م «إن مُلحدي المشرق حرفوها» فثبت من إقرار محقق فرقة البروتستنت أن اليهود حرفوها قصداً حيث قال أولاً: «جعلوا في ابتداء القرن الثاني يسقطون الفقرات الكثيرة منها» ثم قال ثانيًا: «بسبب تحريف صَدَر عن اليهود قصداً» وهذا التحريف صدر عنهم لأجل عناد الدين المسيحي كما هو مصرح في كلام المحقق المذكور، فلا مجال لفرقة البروتستنت أن ينكروا التحريف القصدي الذي صدر عن اليهود في هذه الترجمة وعند فرقة الكاثوليك أيضًا التحريف القصدي فيها مسلم. فالفرقتان في الاعتراف بهذا التحريف متفقتان.

فأقول: على قول فرقة البروتستنت إذا حرّفت اليهود لعناد الدين المسيحي هذه الترجمة المشهورة التي كانت مستعملة في جميع معابدهم إلى أربعمائة سنة، وكذا في جميع معابد المسيحيين شرقًا وغربًا، وما خافوا الله ولا طَعْن الخلق وأثر تحريفهم في هذه النسخة المشهورة، فكيف لا يجزم أنهم حرفوا بالتحريف القصدي النسخة العبرانية التي كانت في أيديهم ولم تكن منتشرة بين المسيحيين، بل لم تكن مستعملة فيما بينهم إلى القرن الثاني؟.

وأثر تحريفهم سواء كان ذلك التحريف إما لأجل عناد الدين المسيحي كما قال القدماء واكستائن على ١٠ عرفت، وكما اختار آدم كلارك على ما عرفت في الشاهد الثاني والعشرين من المقصد الأول، وفي القول الثاني عشر، وكما اعترف به هورن مع تعصبه في ستة مواضع في اثنتي عشرة آية على ما عرفت في الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الأول، وفي القول الثالث عشر، وإما لأجل عناد السامريين كما هو مختار كني كات وآدم كلارك وكثير من العلماء، كما عرفت في الشاهد الثالث من المقصد الأول وفي القول العاشر.

١

وإما للعناد الـذي كان فيـما بينهم كمـا صدر عن فرق المـسيحـيين في القرن الأول وبعـده، كما عـرفت في الأقوال السـابقة، وسـتعـرف في القول الثـلاثين أن هذا التحريف القـصدي صدر عن الذين كانوا من أهل الديانة وعن المسيـحيين الصادقين في زعمهم لأجل مخـالفة المسيحيين الآخرين الذين لم يكونـوا كذلك في زعمهم، ولا عجب لأن مثل هذا كان عندهم بمنزلة المستحـبات الدينية، وعين مقتضى الديانة على ما حكمت به المقـولة المشهورة المسلـمة فيمـا بين القدماء، التي مـر ذكرها في القول السادس، وإما لوجوه أخر كانت مقتضيةً للتحريف في زمانها.

أسلم بعض أحبار اليهود في عهد السلطان المرحوم بايزيد خان فسمى.

بعبـد السلام، وهو ألف رسـالة صغيـرة في الرد على اليهـود سماهـا بالرسالة الهادية، وهذه الرسالة مـشتملة على ثلاثة أقسام، فقـال في القسم الثالث الذي هو في بيان إثبات تغييرهم بعض كلمات التوراة هكذا:

«اعلم أنا قد وجـدنا في أشهر تفاسـير التوراة المسـمى عندهم بالتلمود، أن في زمان تلمـاي الملك، وهو بعد بختنصر أن تلمـاي الملك قد طلب من أحبـار اليهود التوراة فهم خـافوا على إظهاره لأنه كان منكرًا لبـعض أوامرها، فاجتمع سـبعون رجلاً من أحبـار اليهود فغـيروا ما شاءوا من الكلمـات التي كان ينكرها ذلك الملك خوفًا منه، فـإذا أقروا على تغييـرهم فكيف يؤتمن ويعتمد على آيـة واحدة؟» انتهى كلامه بلفظه.

وأقول: على قـول علماء الكاثوليك إن ملحـدي المشرق إذا حـرفوا مـثل هذه الترجمـة المشهورة بين المسيـحيين المستعملة بين كنائـسهم شرقًا وغربًا لا سـيما في كنيستكم أيضًا ألف وخـمسمائة سنة على ما حقق هورن، وأثر تحريفـهم في نسخها فكيف يرد قول علماء البروتستنت في تحريفكم الترجمة اللاتينية التي كانت مستعملة في كنيستكم. لا والله هم الصادقون في هذا الباب.

(القـول العشـرون) في المجلد الرابع من إنسـائي كلوييـديا ريس في بيان ببـيل «قال الدكتور كني كـات إن نسخ العهد العتيق التي هي موجـودة كتبت ما بين ألف وألف وأربعمائة، واستدل من هذا وقال إن جميع النسخ التي كانت كتبت في المائة السابعة أو الثامنة أعدمت بأمر محفل الشـورى لليهود، لأنها كانت تخالف مخالفة

كثيرة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم، ونظرًا إلى هذا قال والتُن أيضًا: إن النسخ التي مضى على كتابتها ستمائة سنة قلما توجد، والتي مضى على كتابتها سبعمائة سنة أو ثمانمائة سنة ففي غاية الندرة».

فأقر الدكتور كني كات الذي عليه اعتماد فرقة البروتستنت في تصحيح كتب العهد العتيق أن النسخ التي كانت كتبت في المائة السابعة والثامنة ما وصلت إليه بل وصلت إليه النسخ التي كتبت ما بين ألف وألف وأربعمائة، وبين وجهه أن اليهود ضيعوا النسخ الأولى لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة لنسخهم المعتمدة، وهكذا قال والتن.

أقول: إن هذا الإعدام والتضييع حصل بعد ظهور محمد ﷺ بأزيد من مائتين، فلما انمحت جميع النسخ المخالفة لنسختهم عن صفحة العالم، وأثر تحريفهم أثرًا بلغ إلى هذه الرتبة، وبقيت عندهم النسخ التي كانوا يرضون بها، فكان لهم مجال واسع للتحريف في نسخهم بعد زمان محمد ﷺ أيضًا، فلا استبعاد في تحريفهم بعد هذا الزمان، بل الحق أن كتب أهل الكتاب قبل إيجاد صنعة الطبع كانت صالحة للتحريف في كل قرن من القرون بل هم لا يمتنعون ولا يبالون بعد إيجادها أيضًا كما رأيت حال متبعي لوثر بالنسبة إلى ترجمته في الشاهد الحادي والثلاثين من المقصد الثاني.

(القول الحادي والعشرون) قال المفسر هارسلي في الصفحة (٢٨٢) من المجلد الثالث من تفسيره في مقدمة كتاب هوشع: «هذا القول أن المتن المقدس حرِّف لا ريب فيه، وظاهر من اختلاف النسخ لأن العبارة الصحيحة في العبارات المختلفة لا تكون إلا واحدة، وهذا الأمر مظنون، بل أقول قريب من اليقين أن العبارات القبيحة جدًا دخلت في بعض الأحيان في المتن المطبوع، لكن لم يظهر لي دليل على أن التحريفات في كتاب هوشع أكثر من سائر كتب العهد العتيق».

ثم قال في الصفحة (٢٨٥) من المجلد الثالث: «هذا القول صادق البتة إن المتن العبري في النقول التي كانت عند الناس كان بعد حادثة بختنصر، بل لعل قبلها أيضًا قبلية يسيرة في أشنع حالة التحريف بالنسبة إلى الحالة التي حصلت له في وقت ما بعد تصحيح عزرا» انتهى.

فكلام هذا المفسر غير محتاج إلى البيان.

(القول الثاني والعشرون) قال واتسن في الصفحة (٢٨٣) من المجلد الثالث من كتابه: «مضت مدة على أن أوريجن كان يشكو من هذه الاختلافات، وكان ينسب إلى أسباب مختلفة مثل تغافل الكاتبين وشرارتهم وعدم مبالاتهم. وقال جيروم: إني لما أردت ترجمة العهد الجديد قابلت نسخه التي كانت عندي فوجدت اختلافًا عظيمًا» انتهى.

(القول الثالث والعشرون) قال آدم كلارك في المقدمة من المجلد الأول من تفسيره: «كان الترجمات الكثيرة باللسان اللاتيني من المترجمين المختلفين موجودة قبل جيروم، وكان بعضها محرفًا في غاية درجة التحريف، وبعض مواضعها مناقضًا للمواضع الأخر كما يستغيث جيروم».

(القول الرابع والعشرون) قال وارد كاثلك في الصفحة (١٧) و(١٨) من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١م قال الدكتور همفري في الصفحة (١٧٨) من كتابه: «إن أوهام اليهود خرَّب» (يعني كتب العهد العتيق) «في مواضع بحيث يتنبه عليها القارئ بسهولة» ثم قال: «خرّب علماء اليهود بشارات المسيح تخريبًا عظيمًا»، ثم قال: قال عالم من علماء البروتستنت: «إن المترجم القديم قرأ على نهج، ويقرأ اليهود الآن على نهج آخر، وعندي أن نسبة الخطأ إلى الكاتبين من اليهود وإلى إيمانهم خير من نسبته إلى جهل المترجِم القديم وتساهله، لأن محافظة الزبور قبل المسيح وبعده كانت في اليهود أقل من محافظة غناآتهم» انتهى.

(القول الخامس والعشرون) كتب فيلبس كواد نولس الراهب في رد كتاب أحمد الشريف بن زين العابدين الأصفهاني كتابًا سماه بالخيالات، وطبع هذا الكتاب سنة ١٦٤٩م، فقال في الفصل السادس منه: «يوجد التحريف كثيرًا جدًا في النسخة القصاعية لا سيما في كتاب سليمان، ونقل الربى إقيلا المشتهر بالكليس التوراة كلها، وكذا نقل الربّى يونثا بن عزيال كتاب يوشع بن نون، وكتاب القضاة، وكتاب السلاطين، وكتاب إشعياء، والكتب الأخر للأنبياء، ونقل الربى يوسف الأعمى الزبور، وكتاب أيوب، وراعوث، وأستير، وسليمان، وهؤلاء كلهم حرفوا ونحن النصرانيون حافظنا هذه الكتب لنلزم اليهود إلزام التحريف، ونحن لا نسلم أباطيلهم» انتهى.

فهذا الراهب في القرن السابع عشر يشهد على تحريف اليهود.

(القول السادس والعشرون) قال هورن في الصفحة (٦٨) من المجلد الأول: «فليسلم في باب الإلحاق أنه وجدت الفقرات الكذائية في التوراة»، ثم قال في الصفحة (٤٤٥) من المجلد الثاني: «المقامات المحرفة في المتن العبراني قليلة أي تسعة فقط كما ذكرنا أولاً» انتهى.

(القول السابع والعشرون) وصل عرضحال من فرقة البروتستنت إلى السلطان جيمس الأول بهذا المضمون. «إن الزبورات التي هي داخلة في كتاب صلاتنا مخالفة للعبري بالزيادة والنقصان والتبديل في مائتي ٢٠٠ موضع تخمينًا».

(القول الثامن والعشرون) قال مستر كارلائل[1]: «المترجمون الإنكليزيون أفسدوا المطلب وأخفوا الحق وخدعوا الجهال وجعلوا مطلب الإنجيل الذي كان مستقيمًا معوجًا، وعندهم الظلمة أحبُّ من النور والكذبُ أحق من الصدق».

(القول التاسع والعشرون) استدعى مستر بروتن من أراكين كونسل للترجمة الجديدة قائلاً: «إن الترجمة التي هي مروَّجة في إنكلترة مملوءة من الأغلاط، وقال للقسيسين إن ترجمتكم الإنكليزية المشهورة حرفت عبارات كتب العهد العتيق في ثمانمائة وثمانية وأربعين موضعًا، وصارت سببًا لردِّ أناس غير محصورين كتبَ العهد الجديد ودخولهم النار».

وهذه الأقوال الثلاثة المندرجة في القول ٢٧ و٢٨ و٢٩ نقلتها عن كتاب وارد الكاثوليكي، وخوفُ التطويل يمنعني عن نقل أقوال أخر وسيظهر أكثرها في الشواهد المذكورة للمقاصد الثلاثة، فأطوى الْكَشْح عن نقلها، وأكتفي بنقل قول واحد آخر محتو على اعتراف أنحاء التحريف مغنٍ عن نقل ما سواه، وتصير به الأقوال المنقولة ثلاثين.

(القول الثلاثون) قال هورن في الباب الثامن من المجلد الثاني من تفسيره في بيان أسباب وقوع ويريوس ريدنك الذي عرفت معناه في صدر جواب هذه المغالطة: «لوقوعه أسباب أربعة».

---

(١) وهو المؤرخ والكاتب الإنجليزي توماس كارلايل (الموسوعة الميسرة ص/ ١٤٢١).

(السبب الأول) «غفلة الكاتب وسهوه، ويتصوّر على وجوه:

(الأوّل) إن الذي كان يلقي العبارة على الكاتب ألقى ما ألقى، أو الكاتب لم يفهم قوله، فكتب ما كتب.

(والثاني) أن الحروف العبرانية واليونانية كانت متشابهة، فكُتب أحدها بدل الآخر.

(والثالث) أن الكاتب ظن الإعراب خطًا أو الخط الذي كان يكتب عليه جزء الحرف أو ما فَهِم أصل المطلب فأصلح العبارة وغلط.

(والرابع) أن الكاتب انتقل من موضع إلى موضع فلما تنبه لم يرض بمحو ما كتب، وكتب من الموضع الذي كان ترك مرة أخرى، وأبقى ما كتبه قبل أيضًا.

(والخامس) أن الكاتب ترك شيئًا فبعد ما كتب شيئًا آخر تنبه، وكتب العبارة المتروكة بعده فانتقلت العبارة من موضع إلى موضع آخر.

(والسادس) أن نظر الكاتب أخطأ ووقع على سطر آخر فسقطت عبارة ما.

(والسابع) أن الكاتب غلط في فهم الألفاظ المخففة فكتب على فهمه كاملة فوقع الغلط.

(والثامن) أن جهل الكاتبين وغفلتهم منشأ عظيم لوقوع ويريوس ريدنك بأنهم فهموا عبارة الحاشية أو التفسير جزء المتن فأدخلوها».

(والسبب الثاني) نقصان النسخة المنقولة عنها وهو أيضًا يتصوّر على وجوه:

(الأول) انمحاء إعراب الحروف.

(والثاني) أن الإعراب الذي كان في صفحة ظهر في جانب آخر منها في صفحة أخرى وامتزاج بحروف الصفحة الأخرى، وفهم جزءً منها.

(والثالث) أن الفقرة المتروكة كانت مكتوبة على الحاشية بلا علامة فلم يعلم الكاتب الثاني أن هذه الفقرة تكتب في أي موضع فغلط.

(والسبب الثالث) التصحيح الخيالي والإصلاح وهذا أيضًا وقع على وجوه:

(الأول) أن الكاتب فهم العبارة الصحيحة في نفس الأمر ناقصة أو غلط في

فهم المطلب، أو تخيل أن العبارة غلط بحسب القاعدة، وما كانت غلطًا أو كانت غلطا لكن كان هذا الغلطُ الذي صدر عن المصنف في نفس الأمر.

(الثاني) أن بعض المحققين ما اكتفوا على إصلاح الغلط بحسب القاعدة فقط بل بدّلوا العبارة الغير الفصيحة بالفصيحة أو أسقطوا الفضول أو الألفاظ المترادفة التي لم يظهر لهم فرقٌ فيها.

(والثالث) وهو أكثر الوجوه وقوعًا أنهم سوَّوْا الفقرات المتقابلة وهذا التصرف وقع في الأناجيل خصوصًا، ولأجل ذلك كثر الإلحاق في رسائل بولس لتكون العبارة التي نقلها عن العهد العتيق مطابقة للترجمة اليونانية.

(والرابع) أن بعض المحققين جعل العهد الجديد مطابقًا للترجمة اللاتينية.

(السبب الرابع) «التحريف القصدي الذي صدر عن أحد لأجل مطلبه» سواء كان المحرِّف من أهل الديانة أو من المبتدعين وما ألزم أحد في المبتدعين القدماء أزيد من مارسيون، وما استحق الملامة أحد أزيد منه بسبب هذه الحركة الشنيعة، وهذا الأمر أيضًا محقق أن بعض التحريفات القصدية صدرت عن الذين كانوا من أهل الديانة والدين، وكانت هذه التحريفات ترجح بعدهم لتؤيد بها مسألة مقبولة أو يدفع بها الاعتراض الوارد عليها» انتهى كلامه ملخصًا.

وأورد هورن أمثلة كثيرة في بيان أقسام كل سبب من الأسباب الأربعة، ولما كان في ذكرها طول تركتها لكن أذكر الأمثلة التي نقلها لتحريف أهل الديانة والدين من كتاب فاف قال مثلاً: «تُرك قصدًا الآية الثالثة والأربعون من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا[1] لأن بعض أهل الدين ظنوا أن تقوية الملك للرب منافيةٌ لألوهيته، وتُرك قصدًا في الباب الأول من إنجيل متّى هذه الألفاظ قبل أن يجتمعا في الآية الثامنة عشرة، وهذه الألفاظ (ابنها البكر) في الآية الخامسة والعشرين[2]، لئلا يقع الشك في البكارة الدائمية لمريم عليها السلام، وبدل لفظ (اثني عشر) بأحد عشر في الآية الخامسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى لبولس إلى أهل قورنيثوس، لئلا يقع إلزام الكذب على بولس، لأن يهوذا الأسخريوطي كان قد

(١) وهي «وَظَهَرَ له ملاَكٌ من السَّماءِ يقوِّيه».
(٢) انظر إنجيل متى (١/١٨، ٢٥).

مات قبل، وتُرك بعض الألفاظ في الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس، ورد هذه الألفاظ بعضُ المرشدين أيضًا لأنهم تخيلوا أنها مؤيِّدة لفرقة إيرين، وزيد بعض الألفاظ في الآية الخامسة والثلاثين من الباب الأول من إنجيل لوقا في الترجمة السريانية والفارسية والعربية واتهيوبك وغيرها من التراجم، وفي كثير من نقول المرشدين في مقابلة فرقة لوتي كينس لأنها كانت منكرة أن عيسى عليه السلام فيه صفتان» انتهى.

فبين هورن جميع الصور المحتملة في التحريف وأقرَّ بأنها وقعت في الكتب السماوية، فأقول:

إذا ثبت أن عبارات الحاشية والتفسير دخلت في المتن لجهل الكاتبين وغفلتهم، وثبت أن المصلحين أصلحوا العبارات التي كانت على خلاف القاعدة في زعمهم، أو في نفس الأمر، وثبت أنهم بدَّلوا العبارات غير الفصيحة بالفصيحة وأسقطوا ألفاظًا فضولاً أو مترادفة، وثبت أنهم سَوَّوْا الفقرات المتقابلة في الأناجيل خصوصًا ولأجل ذلك كثر الإلحاق في رسائل بولس، وثبت أن بعض المحققين جعلوا العهد الجديد مطابقًا للترجمة اللاتينية وثبت أن المبتدعين حرّفوا ما حرفوا قصدًا، وثبت أن أهل الدين والديانة أيضًا كانوا يحرِّفون قصدًا لتأييد المسألة أو لدفع الاعتراض، وكانت تحريفاتهم ترجح بعدهم، فأية دقيقة من دقائق التحريف باقية وأي استبعاد؟ لو قلنا الآن إن المسيحيين الذين كانوا يحبون عبادة الصليب، وما كانوا راضين بتركها وترك الجاه والمناصب حرّفوا هكذا في بعض العبارات التي كانت نافعة لدين الإسلام بعد ظهوره، ورجح هذا التحريف بعدهم كما رجحت تحريفاتهم في مقابلة فرقهم، بل لما كان هذا التحريف أشد اهتمامًا عندهم من التحريف الذي صدر في مقابلة فرقهم كان ترجيحه أيضًا أشد من ترجيح ذاك.

(المغالطة الثانية) أن المسيح عليه السلام شهد بحقية كتب العهد العتيق، ولو كانت محرّفة لما شهد بها، بل كان عليه أن يلزم اليهود على التحريف.

فأقول في الجواب: أولاً: إنه لم يثبت التواتر اللفظي لكتب العهد العتيق والجديد، ولم يوجد سند متصل لها إلى مصنفيها كما عرفت في الفصل الثاني من الباب الأول، وقد عرفت نُبذًا منها في حق كتاب أَسْتِير في الشاهد الأول من

المقصد الثاني، وفي حق إنجيل متّى في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث، وستعرف في حق كتاب أيوب، وكتاب نشيد الإنشاد عن قريب ثبت جميع أنواع التحريف فيها، وثبت التحريف من أهل الدين والديانة أيضًا لتأييد المسألة أو دفع الاعتراض كما عرفت عن قريب في القول الثلاثين، فصارت هذه الكتب مشكوكة عندنا، فلا يتم الاحتجاج علينا ببعض آيات هذه الكتب؛ لأنها يجوز أن تكون إلحاقية زادها المسيحيون من أهل الديانة في آخر القرن الثاني أو في القرن الثالث في مقابلة الفرقة الأبيونية، والفرقة المارسيونية وفرقة ماني كيز، ورججت هذه التحريفات بعدهم لكونها مؤيدة لمسألتهم المقبولة، كما فعلوا في مقابلة فرقة أيرين ويوتي كنيس، وكانت هذه التحريفات ترجَّح بَعْدَهم، لأن الفرق الثلاثة المذكورة كانت تنكر كتب العهد العتيق إما كلها أو أكثرها، وقد عرفت إنكار الفرقة الأولى في الهداية الثانية من جواب المغالطة الأولى.

(وقال بل) في تاريخه في بيان حال الفرقة المارسيونية: «كانت هذه الفرقة تعتقد أنه يوجد إلهان أحدهما خالق الخير، وثانيهما خالق الشر وتقول: إن التوراة وسائر كتب العهد العتيق أعطاها الإله الثاني، وهذه كلها مخالفة للعهد الجديد» انتهى كلامه.

وقال لاردنر في الصفحة (٤٨٦) من المجلد الثامن من تفسيره في بيان حال هذه الفرقة: «كانت تقول إن إله اليهود غير أبي عيسى، وجاء عيسى لمحو شريعة موسى لأنها كانت مخالفة للإنجيل» انتهى.

وقال لاردنر في المجلد الثالث من تفسيره في بيان حال فرقة ماني كيز: «اتفق المؤرخون على أن هذه الفرقة كلها ما كانت تسلم الكتب المقدسة للعهد العتيق في كل وقت، وكتب في أعمال أركلاس عقيدة هذه الفرقة هكذا: خدع الشيطان أنبياء اليهود والشيطان كلّم موسى وأنبياء اليهود وكانت تتمسك بالآية الثامنة من الباب العاشر من إنجيل يوحنا بأن المسيح قال لهم: أنتم سراق ولصوص» انتهى.

وأقول ثانيًا: لو قطعنا النظر عن كونها إلحاقية أو غير إلحاقية، فلا يثبت منها سند هذه الكتب كلها لأنها ما بُيّن فيها أعداد هذه الكتب كلها؛ ولا أسماؤها فكيف يعلم أن الكتب المستعملة في اليهود من العهد العتيق كانت تسعة وثلاثين التي

يسلمها الآن فرقة البروتستنت، أو ستة وأربعين التي يسلمها فرقة الكاثوليك؛ لأن في هذه الكتب كتاب دانيال أيضًا وكان اليهود معاصر والمسيح وكذا المتأخرون منهم غير يوسيفس لا يسلمونه إلهاميًا، بل ما كانوا يعترفون بنبوة دانيال أيضًا.

ويوسيفس المؤرخ الذي هو معتبر عند المسيحيين ومن علماء اليهود المتعصبين، وكان بعد المسيح عليه السلام، يعترف في تاريخه بهذا القدر فقط يقول: «ليس عندنا كتب ألوف يناقض بعضها بعضًا بل عندنا اثنان وعشرون كتابًا فقط فيها أحوال الأزمنة الماضية، وهي إلهامية منها خمسة لموسى فيها بيان العالم من ابتداء الخلق إلى موت موسى، وثلاثة عشر كتابًا كتبها الأنبياء فيها أحوال أزمنتهم من موت موسى عليه السلام إلى زمان السلطان أردشير، والباقي أربعة كتب مشتملة على حمد الله وثنائه» انتهى.

فلا يثبت من شهادته حقية هذه الكتب المتداولة لأنه بيّن غير التوراة سبعة عشر كتابًا، والحال أن غير التوراة عند فرقة البروتستنت أربعة وثلاثون كتابًا وعند فرقة الكاثوليك واحد وأربعون كتابًا، ومع ذلك لم يعلم أن أي كتاب من هذه الكتب كان داخلاً في سبعة عشر، لأن هذا المؤرخ نسب إلى حزقيال سوى كتابه المشهور كتابين آخرين أيضًا في تاريخه، فالظاهر أن هذين الكتابين وإن لم يوجدا الآن كانا عنده داخلين في السبعة عشر.

وقد عرفت في الشاهد التاسع عشر من المقصد الثالث أن كريزاستم وعلماء الكاثوليك يعترفون أن اليهود ضيّعوا كتبًا لأجل غفلتهم، بل لأجل عدم ديانتهم، ومزقوا البعض وأحرقوا البعض، فيجوز أن تكون هذه الكتب داخلة في السبعة عشر، بل أقول الكتب التي أفصِّلها الآن لا مجال لفرقة البروتستنت، ولا لفرقة الكاثوليك ولا لغيرهما أن ينكروا فقدانها من العهد العتيق، فيجوز أن يكون أكثرها داخلاً في السبعة عشر والكتب المفقودة هذه:

(الأول) سفر حروب الرب الذي جاء ذكره في الآية الرابعة عشرة من الباب الحادي والعشرين من سفر العدد، وقد عرفت في الشاهد العاشر من المقصد الثاني.

وفي تفسير هنري واسكات «الغالب أن موسى كتب هذا السفر لتعليم يوشع وكان فيه بيان حدود أرض مؤاب».

(والثاني) كتاب اليسير الذي جاء ذكره في الآية الثالثة عشرة من الباب العاشر من كتاب يوشع كما عرفت في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثاني، وكذا جاء ذكره في الآية الثامنة عشرة من الباب الأول من سفر صموئيل الثاني.

(والثالث والرابع والخامس) ثلاثة كتب لسليمان عليه السلام أحدُها ألف وخمسة زبورات، وثانيها تاريخ المخلوقات، وثالثها ثلاثة آلاف مثل، وشيء من هذه الأمثال إلى الآن باق أيضًا كما ستعرف، وجاء ذكر هذه الثلاثة في الآية الثانية والثلاثين والثالثة والثلاثين من الباب الرابع من سفر الملوك الأول.

قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل شرح الآية الثانية والثلاثين في حق الأمثال والزبورات: «الأمثال التي تنسب الآن إلى سليمان تسعمائة أو تسعمائة وثلاث وعشرون تخمينًا، وإن سُلم قول البعض إن الأبواب التسعة من أول الكتاب ليست من تصنيف سليمان عليه السلام فستمائة وخمسون تخمينًا، وبقي من ألف وخمسة زبورات نشيد الإنشاد فقط إن قلنا إنَّ الزبور السابع والعشرين الذي بعد المائة المكتوب على عنوانه اسم سليمان ليس بداخل فيها، والأصح أن الزبور المذكور صنفه أبوه داود لأجل تعليمه» انتهى كلامه.

ثم قال في شرح الآية الثالثة والثلاثين في حق تاريخ المخلوقات: «حصل لقلوب العلماء قلق عظيم لأجل فقدان تاريخ المخلوقات فقدانًا أبديًا» انتهى.

(السادس) كتاب قوانين السلطنة تصنيف صموئيل الذي جاء ذكره في الآية الخامسة والعشرين من الباب العاشر من سفر صموئيل الأول[1].

(السابع) تاريخ صموئيل، و **(الثامن)** و**(التاسع)** تاريخ ناثان النبي، وتاريخ جدّ الرائي الغيب.

وجاء ذكر هذه الثلاثة في الآية التاسعة والعشرين من الباب التاسع والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام[2]، قال آدم كلارك في الصفحة (١٥٢٢) من المجلد الثاني من تفسيره: «هذه الكتب مفقودة».

---

(١) ونصها كالتالي: «وَأَطْلَعَ صَمُوئِيل الشَّعْبَ على حُقُوق الْمَلك وَوَاجِبَاتِهِ وَدَوَّنَهَا في كِتابٍ وَوَضَعَهُ أمَامَ الرَّبِّ. ثُمَّ صَرَفَ صَمُوئيل جَميع الشَّعْبِ إلى بيُوتِهِمْ».

(٢) وهي كالتالي «أما سيرةُ دَاوُدَ الْمَلك وَسَائرُ أَحْدَاث حَيَاتِهِ فَقَدْ وَرَدَتْ في كِتَابِ أَخْبَارَ صَمُوئيل النَّبيِّ وأخْبَارِ نَاثَانَ النبي وَأَخْبَارَ جَادَ النَّبي».

(العاشر) و(الحادي عشر) كتاب سمعيا، وكتاب عيد والرائي الغيب، وجاء ذكرهما في الآية الخامسة عشرة من الباب الثاني عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام[١].

و(الثاني عشر) و(الثالث عشر) كتاب أحيا النبي، ومشاهدات عيد والرائي الغيب، وجاء ذكرهما في الآية التاسعة والعشرين من الباب التاسع من السفر الثاني من أخبار الأيام، وفي هذه الآية ذكر تاريخ ناثان النبي أيضًا.

قال آدم كلارك في الصفحة (١٥٣٩) من المجلد الثاني من تفسيره: «هذه الكتب كلها مفقودة» انتهى.

و(الرابع عشر) كتاب ياهو النبي ابن حناني وجاء ذكره في الآية الرابعة والثلاثين من الباب العشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام[٢].

قال آدم كلارك في الصفحة (١٥٦١) من المجلد الثاني: «هذا الكتاب الآن مفقود رأسًا، وإن كان موجودًا في وقت تأليف السفر الثاني من أخبار الأيام» انتهى.

و(الخامس عشر) كتاب إشعياء النبي الذي كان فيه حال السلطان عزياه من الأول إلى الآخر، وجاء ذكره في الآية الثانية والعشرين من الباب السادس والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام[٣].

قال آدم كلارك في الصفحة (١٥٧٣) من المجلد الثاني من تفسيره: «هذا الكتاب مفقود رأسًا» انتهى.

و(السادس عشر) كتاب مشاهدات إشعياء النبي الذي كان فيه حال السلطان

---

(١) وهي كالتالي: «وأما أخْبَارُ رَحُبْعَامَ مِنْ بَدَايَتِهَا إلى نهايَتِهَا أَلَيْسَتْ هِيَ مُدَوَّنَةً في تَارِيخِ شَمْعيَا النبي، وتَارِيخِ عِدُّو النَّبِيِّ الخاصِّ بسِجِلِّ الأَنْسَابِ؟ وَظَلَّتْ رَحَى الْحرْبِ دَائِرَةً بَيْنَ رَحُبْعَامَ وَيَرُبْعَامَ طَوَالَ أيَّامِ حَيَاةِ رَحُبْعَامَ».

(٢) وهي كما يلي: «أما بَقِيَّةُ أخْبَارِ يَهُوشَافَاطَ من بَدَايَتِهَا إلى نِهَايَتِهَا فَهِيَ مُدَوَّنَةٌ في تَارِيخِ يَاهُو ابْنِ حَنَانِي، المذْكُورِ في كِتَابِ مُلُوكِ إسْرَائِيلَ».

(٣) وهي كما يلي: «وأَمَّا بَقِيَّةُ أخْبَارِ عُزِيَّا مِنْ بَدَايَتِهَا إلى نِهَايَتِهَا فَقَدْ دونَها إشَعْيَاءُ بْنُ آمُوصَ النبي».

حزقـياه مكتوبًا بالتفـصيل، وجاء ذكره في الآيـة الثانية والثلاثين من البـاب الثاني والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام(١).

و(السابع عشر) مرثية إرمياء النبي على يوشيـاه، وجاء ذكرها في الآية الخامسة والعشرين من الباب الخامس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام(٢).

قال آدم كلارك في شرح هذه الآية: «هذه المرثية مفقودة الآن» انتهى.

وفي تفسـير دوالي ورجردمسينت: «هذه المرثية مفـقودة الآن ولا يمكن أن تكون هذه المرثية مـرثيته المشـهورة لأن المشهورة على حـادثة أورشليم، وموت صدقـياه، وهذه كانت على موت يوشياه» انتهى.

و(الثامن عشر) كتاب تواريخ الأيام، وجاء ذكره في الآية الـثالثة والعشرين من الباب الثاني عشر من كتاب نحميا(٣).

قال آدم كلارك في الصفحة (١٦٧٦) من المجلد الثاني من تفسيره: «هذا الكتاب لا يوجد في الكتب التـي هي عندنا لأنه لا يوجد فيـها الفهـرست الكذائي بل كان هذا كتابًا آخر هو مفقود الآن» انتهى.

و(التاسع عشر) سفر العهد لموسى عليه السلام الذي جاء ذكره في الآية السابعة من الباب الرابع والعشرين من سفر الخروج(٤).

(والعشرون) كتاب أعـمال سليمان الذي جاء ذكـره في الآية الحادية والأربعين من الباب الحـادي عشـر من كتـاب السلاطين الأول(٥)، وقد عرفت أن يـوسيفس

---

(١) وهي كما يلي: «وأمَّا بَقِيَّةُ أخْبَارِ حَزَقِـيا فهِيَ مُدونَة في رُؤْيا إشَعْيَاءَ بْن آمُوصَ النَّبي، وَفي تَارِيخ مُلُوكِ يَهُوذَا وَإسْرَائيلَ».

(٢) وهي كما يلي: «وَرَثَيَ النبيُّ إرْمِـيَا يُوشيا، وَظَلَّ جَميعُ المُغَنِّينَ والمُغَنِّيـات يَنْدُبُونَ يُوشيا في مَرَاثِيهِم إلى هَذَا اليَوم. فأصبَحتْ هَذِهِ المَرْثَاةُ التِي تَمَّ تَدْوِينُـهَا في مَجْمُوعَةِ المَرَاثي فَرِيضَةً عَلَى إسْرَائيلَ».

(٣) وهي كما يلي: «وكَانَتْ أسْـمَاءُ رُؤَسَاء عَشَائر اللاويين مُسجلةً في سِفْـر أخبارِ الأيَّام حَتى زَمَانِ يُوحانَانَ بن اليَاشيبَ».

(٤) انظر سفر الخروج (٢٤/٧).

(٥) انظر سفر الملوك الأول (١١/ ٤١).

ينسب إلى حزقيال كتابين آخرين غير كتابه المشهور، وهو مؤرخ معتبر عند المسيحيين، فحينئذ صارت الكتب المفقودة اثنين وعشرين ولا تقدر فرقة البروتستنت أيضًا على إنكارها.

وقال طامس أنكلس من علماء الكاثوليك في كتابه المسمى بمرآة الصدق وهو بلسان الهند، وطبع في سنة ١٨٥١م: «اتفق العالم على أن الكتب المفقودة من الكتب المقدسة ليست بأقل من عشرين» انتهى.

(تنبيه) بعض البشارات المنقولة عن أهل الكتاب توجد في الكتب الإسلامية القديمة، ولا توجد الآن في الكتب المسلمة عندهم، فلعلها كانت موجودة في هذه الكتب المفقودة.

ويثبت بشهادة يوسيفس أن خمسة كتب كانت منسوبة إلى موسى في عهده لكن لا يعلم أن هذه الخمسة هي الخمسة المتداولة الآن بل الظاهر خلافه، لأنه يخالف هذه الكتب كما عرفت في الشاهد الأول والثاني من المقصد الأول، وهو يهودي متعصب، فلا يتصوّر أن يخالف التوراة بلا ضرورة مع اعتقاده بأنها كلام الله، **وأقول ثالثًا:** لو سلمنا أن هذه الكتب المتداولة كانت في عهد المسيح، وشهد هو والحواريون لها قلنا: إن مقتضى شهادتهم هذا القدر فقط أن هذه الكتب كانت عند اليهود في ذلك الوقت سواء كانت تصنيف الأشخاص المنسوبة إليهم أو لم تكن، وسواء كانت الحالات المندرجة فيها صادقة أو يكون بعضها صادقًا وبعضها كاذبًا، وليس مقتضاها أن كل كتاب تصنيف المنسوب إليه، وأن كل حال مندرج فيها صادق البتة، بل لو نقل المسيح والحواريون شيئًا عن هذه الكتب لا يلزم عن مجرد نقلهم صدق المنقول، بحيث لا يحتاج إلى تحقيقه نعم لو صرح المسيح في جزء من أجزائها أو حكم من أحكامها أنه من عند الله وثبت تصريحه أيضًا بالتواتر، فيكون صادقًا البتة، وما سواه مشكوك محتاج إلى التحقيق، ولا أقول هذا برأيي واجتهادي، بل محققو فرقة البروتستنت رجعوا إليه آخر الأمر وإلا ما كان لهم ملجأ أو مفر من أيدي الذين يسمونهم ملحدين، وامتلأت ديار أوربا من وجودهم.

قال محقق فرقة البروتستنت بيلي في الباب الثالث من القسم الثالث من كتابه المطبوع سنة ١٨٥٠م في بلدة لندن: «لا ريب أن شفيعنا قال إن التوراة من جانب

الله وأنا أستبعد أن يكون ابتداؤها ووجودها من غير الله لا سيما إذا لاحظنا أن اليهود الذين كانوا في المذهب رجالاً وفي الأشياء الأخر مثل فن الحرب والصلح أطفالاً كانوا لاصقين بالتوحيد، وكانت مسائلهم في ذات الله وصفاته جيدة، وكان الناس الآخرون قائلين بالآلهة الكثيرة، ولا ريب أن شفيعنا سلم نبوّة أكثر كاتبي العهد العتيق، ويجب علينا معشر المسيحيين أن نذهب إلى هذا الحد، أما أنّ العهد العتيق كله أو كل فقرة منه حقة أو أن كل كتاب منه أصل أو أن تحقيق مؤلفيه واجب ففي هذه الأمور لو جعل الدين المسيحي مدعىً عليه فلا أقول زائدًا على هذا إنه إلقاء السلسلة كلها في مصيبة بلا ضرورة في هذه الصورة.

هذه الكتب كانت تقرأ عمومًا، وكان اليهود المعاصرون لشفيعنا يسلمونها والحواريون واليهود رجعوا إليها واستعملوها لكن لا يثبت من هذا الرجوع والاستعمال غير هذه النتيجة، أن المسيح عليه السلام إذا قال صراحة في حق بشارة من البشارات إنها من جانب الله فهي إلهامية، وإلا هذا القدر فقط أن هذه الكتب كانت مشهورة ومسلمة في ذلك الوقت، ففي هذه الصورة الكتب المقدسة لنا شهادة جيدة لكتب اليهود، لكن لا بد أن تفهم خاصية هذه الشهادة، وهذه الخاصية مباينة البتة للتي بينت في بعض الأوقات بأنها لكل معاملة خاصة ولاستحكام كل رأي بل لعلة كل أمر مع قياس تلك العلة.

قال يعقوب في رسالته: «قد سمعتم صبر أيوب وعلمتم مقصود الرب» مع أن بين العلماء المسيحية نزاعًا ومباحثة في حقية أيوب بل في وجوده قديمًا، وفهمت شهادة يعقوب لهذا القدر فقط أن هذا الكتاب كان في وقته وكان اليهود يسلمونه، وقال بولس في رسالته الثانية إلى تيمو ثاوس «كما أن ياناس ويمبراس[(١)] خالفا موسى وكذا هؤلاء يخالفون الصدق»[(٢)].

وهذان الاسمان لم يوجدا في العهد العتيق ولم يعلم أن بولس نقلهما عن الكتب الكاذبة أو علمهما من الرواية لكن أحدًا ما تخيل ههنا أن بولس نقل عن

(١) قيل: إنهما عرافان مصريان حاولا أن يأتيا بمثل ما أتى به موسى فأخفقا (قاموس الكتاب المقدس ص/١٠٨١، ١٠٨٢).
(٢) رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس (٣/ ٨).

الكتاب إن كان هذا الحال مكتوبًا، ولا جعل هو نفسه مدعيًا عليها لإثبات صدق الرواية فضلاً عن أن يكون مبتلى لأجل هذه السؤالات بحيث يكون تحريره ورسالته موقوفين على تحقيق أن ياناس ويمبراس خالفا موسى أم لا، فلأي أمر نحقق الحالات الأخر، وليس غرضي من هذا التقرير أنه لا يوجد لفقرات تواريخ اليهود شهادة أفضل من شهادة تاريخ أيوب وياناس ويمبراس، بل أني أتخيل على وجه آخر، ومقصودي أنه لا يلزم من نقل فقرة عن العهد العتيق في العهد الجديد صدق تلك الفقرة بحيث لا يحتاج في اعتبارها أو اعتبار دليلها الخارجي الذي هو مبناها إلى تحقيق ولا جائز أن تقرّر قاعدة لتواريخ اليهود أن كل قول من كتبهم صادق وإلا تكون جميع كتبهم كاذبة لأن هذه القاعدة ما تقررت لكتاب آخر، وإني علمت بيان هذا الأمر ضروريًا لأجل أن رسم والتير وتلاميذه من الأيام الماضية غالبًا هكذا إنهم يدخلون في إبطِ اليهود ثم يصولون على الملة المسيحية، ونشأ بعض اعتراضاتهم عن بيان المعنى على خلاف نفس الأمر، وبعضها من المبالغة، لكن مبنى اعتراضاتهم هذه أن شهادة المسيح والمعلمين القدماء على رسالة موسى والأنبياء الآخرين تصديق لكل جزء جزء، ولكل قول قول من تواريخ اليهود وضمانة كل حال مندرج في العهد العتيق واجبة على الملة المسيحية» انتهى كلامه.

فانظر أيها اللبيب إن كلام محققهم مطابق لكلامي أم لا؟ وما قال إن بين العلماء المسيحية نزاعًا ومباحثة في حقية أيوب بل في وجوده قديمًا فأشار إلى الاختلاف القوي لأن الربي مماني ديز الذي هو عالم مشهور من علماء اليهود وكذا ميكايلس وليكلرك وسملر واستاك وغيرهم قالوا إن أيوب اسم فرضي، وما كان مسماه في وقت من الأوقات، وكتابه حكاية باطلة، وقصة كاذبة، وكامت وواتل وغيرهما قالوا إنه كان في نفس الأمر، ثم القائلون بوجوده اختلفوا في زمانه على سبعة أقوال:

[١] فقال بعضهم: إنه كان معاصراً لموسى عليه السلام.

[٢] وقال بعضهم: إنه كان معاصراً للقضاة وبعد يوشع عليه السلام.

[٣] وقال بعضهم: إنه كان معاصراً لهاسي روس أو أردشير سلطان إيران.

[٤] وقال بعضهم: إنه كان معاصراً ليعقوب.

[٥] وقال بعضهم: إنه كان معاصراً لسليمان عليه السلام.

[٦] وقال بعضهم: إنه كان معاصراً لبختنصر.

[٧] وقال بعضهم: إنه كان قبل الزمان الذي جاء فيه إبراهيم عليه السلام إلى كنعان.

قال هورن من محققي فرقة البروتستنت: «إن خفة هذه الخيالات دليل كاف على ضعفها».

وكذا اختلفوا في غوط بلده الذي جاء ذكره في الآية الأولى من الباب الأول من كتابه بأنه كان في أي إقليم، على ثلاثة أقوال:

فقال بوجارت وأسباهم وكامت وغيرهم إنه في إقليم العرب.

وقال ميكايلس وإلجن إنه في شِعْب دمشق.

وقال لود وماجي وهيلز وكود وبعض المتأخرين إن غوط اسم أدومية[1].

وكذا في مصنف هذا الكتاب بأنه أليهو أو أيوب أو سليمان أو إشعياء أو رجل مجهول الاسم معاصر» للسلطان منسا أو حزقيال أو عزرا أو رجل من آل أليهو أو موسى عليه السلام.

ثم اختلف القائلون بالقول الأخير فبعض المتقدمين على أن موسى عليه السلام صنفه اللسان العبراني، وقال أوريجن إنه ترجمه من السرياني إلى العبراني.

وكذا اختلفوا في موضع ختم الكتاب كما عرفت في الشاهد الثاني عشر من المقصد الثالث، ففيه اختلاف من أربعة وعشرين وجهًا.

وهذا دليل كاف على أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتبهم، بل يقولون بالظن والتخمين ما يقولون، وذم القسيس تهيودور الذي كان في القرن الخامس هذا الكتاب ذمًا كثيراً، ونقل وارد الكاثوليكي أن الإمام الأعظم لفرقة البروتستنت لوثر قال: «إن هذا الكتاب قصة محضة».

فانظروا إن هذا الكتاب الذي هو داخل في الكتب المسلمة عند البروتستنت

(١) انظر سفر أيوب (١/ ١).

والكاثوليك على تحقيق الربّي مماني ديز وميكايلس وليكلرك وسملر واستاك وغيرهم حكاية باطلة وقصة كاذبة، وعلى رأي تهيودور قابل للذم، وعلى رأي إمام فرقة البروتستنت حري بأن لا يلتفت إليه، وعلى قول مخالفيهم لا يتعين المصنف بل ينسبونه رجمًا بالغيب إلى أشخاص، فلو فرضنا أنه تصنيف أليهو أو رجل من آله أو رجل مجهول الاسم معاصر لمنسا لا يثبت كونه إلهاميًا.

وقد عرفت في الشاهد الأول من المقصد الثاني أن كتاب أستير كان غير مقبول عند القدماء المسيحيين إلى ثلثمائة وأربع وستين سنة، ولا يعلم اسم مصنفه بالقطع أيضًا، ورده ميلتو وكرى ونازي زن واتهاني سيش وأظهر الشبهة عليه ايمْ في لوكَيس.

وكذا حال كتاب نشيد الإنشاد ذمه القسيس تهيودور ذمًا كثيرًا، كما ذم كتاب أيوب، وسيمن وليكلرك لا يعترفان بصدقه، وقال وستن وبعض المتأخرين: هو غناء فِسْقي لا بد أن يخرج من الكتب الإلهامية، وقال سملر: الظاهر أنه كتاب موضوع، ونقل وارد كاثلك أن كاستيليو قال لا بد أن يخرج هذا الكتاب من العهد العتيق».

وهكذا حال كتب أُخر أيضًا فلو كانت شهادة المسيح والحواريين مثبتة لصدق كل جزء جزء من كتب العهد العتيق لما كان لأمثال هذه الاختلافات الفاحشة الواقعة بين العلماء المسيحية سلفًا وخلفًا مَساغٌ أصلاً، فالإنصاف أن ما قال بيلي هو غاية السعي في هذا الباب من جانبهم، وبدون الاعتراف بما قال لا يوجد لهم المفر، كيف لا وقد عرفت في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول أن علماء اليهود والمسيحيين متفقون على أن عزرا غلط في السفر الأول من أخبار الأيام، وهذا السفر أيضًا داخل في الكتب التي شهد المسيح بحقيتها على زعمهم، فإذا لم يسلموا تحقيق بيلي فماذا يقولون في تصديق هذا الغلط؟.

ثم أقول رابعًا: لو سلمنا على فرض التقدير والمحال أن شهادة المسيح والحواريين تصديق لكل جزء جزء ولكل قول قول من هذه الكتب فلا يضرنا أيضًا لأنه قد ثبت أن مذهب جمهور العلماء المسيحيين وجستن واكستاين وكريزاستم من القدماء ومذهب كافة الكاثوليك وسلبر جيس والدكتور كريب ووائي يتكر وآي كلارك

وهمفري وواتسن من علماء البروتستنت أن اليهود حرّفوا الكتب بعد المسيح والحواريين، كما عرفت في الهداية الثالثة مفصلاً.

وكافة علماء البروتستنت أيضًا يضطرون في أكثر المواضع، ويقولون: إن اليهود حرّفوا كما عرفت في المقاصد الثلاثة فالآن نسألهم: إن المواضع التي يقرون بالتحريف فيها أكانت محرفة في زمان المسيح عليه السلام والحواريين ومع ذلك شهدوا بصدق كل جزء جزء وقول قول من هذه الكتب أو لم تكن كذلك بل حرفت بعدهم؟، والأول أمر لا يجترئ عليه من له ديانة ما والثاني لا ينافي الشهادة، وهو المقصود فلا تضر الشهادة للتحريف الذي وقع بعدها.

وما قالوا لو ثبت التحريف من اليهود لألزمهم المسيح على هذا الفعل.

(أقول) على مذاق جمهور القدماء من المسيحيين لا مساغ لهذا الكلام، بل وقع التحريف في عهدهم وكانوا يلزمونهم ويوبخونهم، ولو قطعنا النظر عن مذاقهم فأقول:

إن الإلزام ليس بضروري على مذهبهم، ألا ترون أن النسخة العبرانية والسامرية مختلفتان في كثير من المواضع اختلافًا موجبًا لكون أحدهما غلطًا محرفًا البتة، ومن هذه المواضع موضع مر ذكره في الشاهد الثالث من المقصد الأول[1]، وبين الفريقين نزاع سلفًا وخلفًا يدعي كل منهما أن المحرف الفريق الآخر، والدكتور كني كات ومتبعوه على أن الحق مع السامريين، وجمهور علماء البروتستنت على أن الحق مع اليهود، ويزعمون أن السامريين حرفوا هذا الموضع بعد موت موسى عليه السلام بخمسمائة سنة، فهذا التحريف على زعمهم صدر عن السامريين قبل ميلاد المسيح بتسعمائة وإحدى وخمسين سنة، وما ألزم المسيح عليه السلام ولا الحواريون السامريين ولا اليهود، بل سألت امرأة سامرية المسيح في هذا الباب خاصة فما ألزم قومها بل سكت وسكوته في هذا الوقت مؤيد للسامريين، ولذلك استدل الدكتور كني كات بهذا السكوت وقال: إن السامريين ما حرّفوا بل اليهودُ هم المحرِّفون كما عرفت في الشاهد الثاني والثالث من المقصد الأول.

وكذا من المواضع المذكورة هذا الموضع إنه يوجد حكم واحد زائد على الأحكام

---

(١) انظر سفر التثنية (٢٧/ ٤).

العشرة في السامرية بالنسبة إلى العبرانية، وفيه نزاع أيضًا سلفًا وخلفًا، وما ألزم المسيح ولا الحواريون أحد الفريقين.

(المغالطة الثالثة) إن اليهود والمسيحيين أيضًا كانوا من أهل الديانة كما تدعون في حقكم فيبعد أن يتجاسر أهل الديانة على مثل هذا الأمر القبيح

(أقول): جوابها ظاهر على من طالع المقاصد الثلاثة وجواب المغالطة الأولى، وإذا وقع التحريف بالفعل يقينًا، وأقرّ به علماؤهم سلفًا وخلفًا فما بقي لقول المغالط، فيبعد أن يتجاسر إلى آخر محل بل كان هذا الأمر في القدماء من اليهود والمسيحيين بمنزلة المستحبات الدينية بحسب المقولة المشهورة التي مر نقلها في القول السادس من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى.

(المغالطة الرابعة) إن نسخ الكتب المقدسة كانت منتشرة شرقًا وغربًا فلا يمكن التحريف لأحد كما لا يمكن في كتابكم.

(أقول): جوابها ظاهر على من طالع المقاصد الثلاثة وجواب المغالطة الأولى، فإذا وقع التحريف بالفعل بإقرارهم فأي محل لعدم إمكانه، وقياس هذه الكتب على القرآن المجيد قياس مع الفارق لأن هذه الكتب قبل إيجاد صنعة الطبع كانت قابلة للتحريف، وما كان اشتهارها بحيث يكون مانعًا عن التحريف، ألا ترى كيف حرف اليهود وملحدو المشرق على ما أقرت به فرقة البروتستنت وفرقة الكاثوليك الترجمة اليونانية، مع أن اشتهارها شرقًا وغربًا كان أزيد من اشتهار النسخة العبرانية، وكيف أثر تحريفهم كما علمت في القول التاسع عشر من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى، بخلاف القرآن المجيد فإن اشتهاره وتواتره كانا في كل قرن من القرون مانعَين عن التحريف، والقرآن في كل طبقة كما كان محفوظًا في الصحائف فكذا كان محفوظًا في صدور أكثر المسلمين، ومن كان شاكًا في هذا الباب فليجرب في هذا الزمان أيضًا لأنه لو رأى المجرب في الجامع الأزهر فقط من جوامع مصر وجد في كل وقت أكثر من ألف شخص يكونون حافظين للقرآن كله على سبيل التجويد التام، ووجد كل قرية صغيرة من قرى الإسلام من مصر لا تخلو عن الحفاظ، ولا يوجد في جميع ديار أوربا في هذه الطبقة من المسيحيين مع فراغ بالهم وتوجههم التام إلى العلوم والصنائع وكونهم أكثر من المسلمين عددًا عدد حفاظ الإنجيل بحيث يساوي

عدد الحفاظ الموجودين في الجامع الأزهر فقط، بل لا يكون عددهم في جميع ديار أوربا يبلغ عشرة، ونحن ما سمعنا أحداً أيضًا يكون حافظًا لجميع الإنجيل فقط في هذه الطبقة فضلاً أن يكون حافظًا للتوراة وغيرها أيضًا، ولو وجد يكون نادرًا جداً فجميع ديار أوربا من المسيحيين في هذا الباب ليسوا في مقابلة قرية صغيرة من قرى مصر، وليس الكبار من القسيسين في هذا الأمر خاصة في مقابلة الحمارين والبغالين من أهل مصر، وكان عزرا النبي عليه السلام يُمْدَحُ بحفظ التوراة في أهل الكتاب، ويوجد في الأمة المحمدية في هذه الطبقة أيضًا مع ضعف الإسلام في أكثر الأقطار أزيد من مائة ألف من حفاظ القرآن فى جميع ديار الإسلام، وهذا هو الفضل البديهي لأمة محمد ﷺ ولكتابهم، وهذا الأمر أيضًا معجزة لنبيهم ترى في كل طبقة من الطبقات.

(حكاية) جاء يومًا أمير من أمراء الإنكليز في كُتَّاب في بلدة سهار نفور من بلاد الهند ورأى الصبيان مشتغلين بتعلم القرآن وحفظه، فسأل المعلم: أي كتاب هذا؟ فقال: القرآن المجيد، فقال الأمير: أحفظ أحد منهم القرآن كله؟، فقال المعلم: نعم، وأشار إلى عدة منهم فلما سمع استبعد فقال: اطلب واحداً منهم وأعطني القرآن أمتحن، فقال المعلم: اطلب أيهم شئت فطلب واحدًا منهم كان ابن ثلاثة عشرة أو أربع عشرة وامتحنه في مواضع فلما تيقن أنه حافظ لجميع القرآن تعجب، وقال: أشهد أنه ما ثبت تواتر لكتاب من الكتب كما ثبت للقرآن، يمكن كتابته من صدر صبي من الصبيان مع غاية صحة الألفاظ، وضبط الإعراب.

ذكر أمور يزول بها استبعاد وقوع التحريف في كتبهم: وأنا أورد عليك أموراً يزول بها استبعاد وقوع التعريف في كتبهم.

(الأمر الأول) كان موسى عليه السلام كتب نسخة التوراة وسلمها إلى الأحبار وسائر كبراء بني إسرائيل وأوصاهم بمحافظتها ووضعها في جنب صندوق الشهادة[1] وإخراجها بعد كل سبعة من السنين في يوم العيد لأجل سماع بني إسرائيل، فكانت هذه النسخة موضوعة في جنب الصندوق وكانت الطبقة الأولى على وصية موسى

---

(١) يقصد تابوت الذي صنعه موسى من الخشب، وكان بداخله عصا هارون ووعاء المن والتوارة وبعض الألواح والسكينة والبقية المباركة ولمزيد من البيان راجع (الموسوعة الميسرة (ص/ ٤٧٨)، والقاموس الإسلامي (١/ ٤١٧). وقصص الأنبياء لابن كثير (ص/ ٥٢٦).

عليه السـلام، فلما انقرضت هذه الطبقـة تغير حـال بني إسرائيل فكانوا يرتدون تارة ويُسْلمون أخـرى، وهكذا كان حـالهم إلى أول سلطنة داود عليه السـلام، وحسنت حالهم في تـلك السلطنة وصَدْرَ سلطنة سليـمان عليـه السلام وكانوا مـؤمنين، لكن لأجل الانقلابات المذكـورة ضاعت تلك النسـخة الموضوعـة في الصندوق، ولا يُعْلم جزمًا متى ضاعت سوى هذا القدر أنها ضاعت قبل عهد سليمان عليه السلام ولما فتح سليمان الصندوق في عهـده ما وجد فيه غير اللَّوْحين الـلذين كانت الأحكام العشرة فقط مكتوبة فيهـما كما هو مصرح في الآية التاسعة مـن الباب الثامن من سفر الملوك الأول وهي هكذا: «ولم يكن في التـابوت إلا اللوحان الحـجريان اللذان وضـعهـما موسى هناك بحوريب حيث عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر».

ثم وقع الانقلاب الـعظيم في آخر سلطنة سليـمان عليه السـلام على ما تشـهد به كتبهم المقدسة بأن ارتد سليمان والعياذ بالله تعالى في آخر عمره بترغيب الأزواج وعَبَد الأصنام وبنى المعابد لها(١)، فإذا صار مرتدًا وثنيًا ما بقي له غرض بالتوراة، وبعد موته وقع انقلاب أعظم وأشـد من الأول بأن تفرق أسـباط بني إسرائيل وصـارت السلطنة الواحدة سلطنتـين، فصارت عشـرة أسباط فـي جانب والسبطان في جـانب، وصار يوربعام سلطانًا على عشرة أسباط وسـميت تلك السلطنة بالسلطنة الإسرائيلية، وصار رحبـعام(٢) بن سليمـان سلطانًا على السبطين وسـميت تلك السلطنة سـلطنة يهوذا، وشاع الكفـر والارتداد بين السلطنتين لأن يوربعـام بعد ما جلس على سـرير السلطنة ارتد، وارتدت الأسباط العشرة معه، وعبدوا الأصنام، ومن بقي منهم على ملة التوراة من الكهنة هاجر إلى مملكة يهوذا، فـهذه الأسباط من هذا العهد إلى مـائتين وخمسين سنة كـانوا كـافـرين عابديـن الأصنام ثم أبادهم الله بأن سلط الأشـوريين(٣) عليـهم فأسروهم وفرقوهم في الممالك، ومـا أبقوا في تلك المملكة إلا شرذمة قليلة، وعمروا تلك المملكة من الوثنيين فـاختلطت هذه الشـرذمة القليلة بـالوثنيين اختـلاطًا شديدًا، فتزاوجوا وتناكـحوا وتوالدوا وسميت أولادهم السامريين فمن عـهد يوربعام إلى آخر

---

(١) انظر سفر الملوك الأول (١١/١-١٤).

(٢) رحبعام هو ابن نبي الله سليمان عليه السلام، وتولى الحكم من بعده.

(٣) الأشوريون: إحـدى شعـوب العراق القـديم، وكانوا على الوثنيـة ودام ملكهم لمدة عـشرة قرون.

السلطنة الإسرائيلية ما كان لهذه الأسباط غرض بالتوراة، وكان وجود نسخ التوراة في تلك المملكة كوجود العنقاء. هذا حال الأسباط العشرة والسلطنة الإسرائيلية.

وجلس على سرير سلطنة يهوذا من بعد موت سليمان عليه السلام إلى ثلثمائة واثنتين وسبعين سنة عشرون سلطانًا، وكان المرتدون من هؤلاء السلاطين أكثر من المؤمنين، وشاعت عبادة الأصنام في عهد رحبعام، ووضعت تحت كل شجرة وعُبدت، وفي عهد آخذيا بنيت المذابح للبعل في كل جانب وناحية من بلدة أورشليم، وسدت أبواب بيت المقدس وكان قبل عهده نهب أورشليم وبيت المقدس مرتين ففي المرة الأولى تسلط سلطان مصر ونهب جميع أثاث بيت الله وبيت السلطان، وفي المرة الثانية تسلط سلطان إسرائيل المرتد ونهب بيت الله وبيت السلطان نهبًا شديدًا ثم اشتد الكفر في عهد منسا حتى صار أكثر أهل تلك المملكة وثنيين وبنى مذبح الأصنام في فناء بيت المقدس، ووضع الوثن الذي كان يعبده في بيت المقدس، وهكذا كان حال الكفر في عهد آمون ابنه.

ولما جلس يوشيا[1] بن آمون على سرير السلطنة تاب إلى الله توبة نصوحًا، وكان هو وأراكينه متوجهين لترويج الملة الموسوية، وهدم رسوم الكفر والشرك في غاية الجد والاجتهاد، ولكنه مع ذلك ما رأى أحدًا ولا سمع وجود نسخة التوراة إلى سبع عشرة سنة من سني سلطنته، ثم ادعىٰ حلقيا[2] الكاهن في العام الثامن عشر من سلطنته أنه وجد نسخة التوراة في بيت المقدس وأعطاها شافان الكاتب، فقرأ على يوشيا فلما سمع يوشيا مضمونه شق ثيابه لأجل الحزن على عصيان بني إسرائيل، كما هو مصرح في الباب الثاني والعشرين من سفر الملوك الثاني، والباب الرابع والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام[3]، لكن لا يعتمد على هذه النسخة، ولا على قول حلقيا؛ لأن البيت نهب مرتين قبل عهد آخذيا، ثم جعل

(١) هو الملك يوشيا بن أمنون آمون بن منسى الذي تولى الخلافة على مملكة يهوذا بعد أبيه وكان حدثا لا يتعدى الثماني سنوات، وراجع (قاموس الكتاب المقدس ص/٩١٧، ١٠٨٨، ١١٢٩، ١١٢٠) لمزيد من البيان.

(٢) حلقيا الكاهن: كان رئيس الكهنة في زمن الملك يوشيا، (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧، ١٠٨٨).

(٣) انظر هذه القصة في سفر الملوك الثاني (٢٢/ ٣-١١).

بيت الأصنام وسدنة الأصنام كانوا يدخلون البيت كل يوم، وما سمع أحد إلى سبعة عشرة عامًا من سلطنة يوشيا أيضًا اسم التوراة، ولا رآها، مع أن السلطان والأمراء والرعايا كانوا في غاية الاجتهاد لاتباع الملة الموسوية، وكان الكهنة يدخلون كل يوم إلى هذه المدة، فالعجب كل العجب أن تكون النسخة في البيت ولا يراها أحد، فهذه النسخة ما كانت إلا من مخترعات حلقيا فإنه لما رأى توجه السلطان والأراكين إلى اتباع الملة الموسوية، جمعها من الروايات اللسانية التي وصلت إليه من أفواه الناس سواء كانت صادقة أو غير صادقة، وكان إلى هذه المدة في جمعها وتأليفها، فبعد ما جمعها نسبها إلى موسى عليه السلام، ومثل هذا الافتراء والكذب لترويج الملة وإشاعة الحق كان من المستحبات الدينية عند متأخري اليهود.وقدماء المسيحيين كما عرفت، لكني أقطع النظر ههنا عن هذا وأقول إنه وجدت نسخة التوراة في العام الثامن عشر من سلطنة يوشيا وبقيت معمولة إلى ثلاث عشرة سنة مدة حياته، ولما مات وجلس ياهوآحار(١) على سرير السلطنة ارتد وأشاع الكفر وتسلط عليه سلطان مصر وأسره وأجلس أخاه على سرير السلطنة، وهو كان مرتدًا أيضًا كأخيه ولما مات جلس ابنه على السرير وكان مرتدًا كأبيه وعمه، وأسره بختنصَّر مع جم غفير من بني إسرائيل ونهب بيت المقدس، وكنز بيت الملك، وأجلس عمه على سرير السلطنة، وكان مرتدًا أيضًا مثل ابن أخيه فإذا علمت هذا **فأقول:**

إن تواتر التوراة في اليهود عندي منقطع قبل زمان يوشيا والنسخة التي وجدت في عهده لا اعتماد عليها ولا يثبت بها التواتر، ومع ذلك ما كانت معمولة إلا إلى ثلاث عشرة سنة، وبعدها لم يعلم حالها. والظاهر أنه لما رجع الارتداد والكفر بين أولاد يوشيا زالت قبل حادثة بختنصر وكان وجودها بين أزمنة الارتداد كالطهر المتخلل بين الدمين، ولو فرض بقاؤها أو بقاء نقلها فالمظنون زوالها في حادثة بختنصَّر وهذه الحادثة هي الأولى.

(الأمر الثاني) لما بغى هذا السلطان الذي أجلسه بختنصر عليه أسره وذبح أولاده

(١) هو ولد يوشيا وخليفته من بعده على مملكة يهوذا. (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧، ٩٦٥).

قدام عينيه أولاً، ثم قلع عينيه وربطه بالسلاسل وأرسله إلى بابل وأحرق بيت الله وبيوت الملك وجميع بيوت أورشليم وكل منزل جليل وجميع بيوت الكبراء أحرقها بالنار، وهدم سور أورشليم وأسر سائر شعوب بني إسرائيل وسباهم، وعمر تلك المملكة من مساكين الأرض وضعفائها كرّامين وفلاحين، وهذه هي الحادثة الثانية لبختنصر، وفي هذه الحادثة انعدمت التوراة وكذا جميع كتب العهد العتيق التي كانت مصنفة قبل هذه الحادثة عن صفحة العالم رأسًا، وهذا الأمر مسلم عند أهل الكتاب أيضًا كما عرفت مفصلاً في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول.

(الأمر الثالث) لما كتب عزرا عليه السلام كتب العهد العتيق مرة أخرى على زعمهم ووقعت حادثة أخرى جاء ذكرها في الباب الأول من الكتاب الأول للمقابيين هكذا: «لما فتح انتيوكس ملك ملوك الفرنج أورشليم أحرق جميع نسخ كتب العهد العتيق التي حصلت له من أي مكان بعد ما قطعها وأمر أن من يوجد عنده نسخة من نسخ كتب العهد العتيق أو يؤدي رسم الشريعة يقتل، وكان تحقيق هذا الأمر في كل شهر فكان يقتل من وجد عنده نسخة من كتب العهد العتيق، أو ثبت أنه أدى رسمًا من رسوم الشريعة وتعدم تلك النسخة» انتهى ملخصًا.

وكانت هذه الحادثة قبل ميلاد المسيح بمائة وإحدى وستين سنة، وكانت ممتدة إلى ثلاث سنين ونصف كما فصلت في تواريخهم وتاريخ يوسيفس، فانعدمت في هذه الحادثة جميع النسخ التي كتبها عزرا كما عرفت في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول من كلام جان ملنر كاثلك «أنه لما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضًا في حادثة أنتيوكس» انتهى.

ثم قال جان ملنر: «فلم تكن شهادة لصداقة هذه الكتب ما لم يشهد المسيح والحواريون».

(أقول): قد عرفت حال هذه الشهادة في جواب المغالطة الثانية.

(الأمر الرابع) وقعت على اليهود بعد هذه الحادثة المذكورة حوادث أخرى أيضًا من أيدي ملوك الفرنج انعدمت فيها نقول عزرا ونسخ لا تحصى، ومنها حادثة تيطس الرومي وهي حادثة عظيمة وقعت بعد عروج المسيح بسبع وثلاثين سنة، وهذه الحادثة مكتوبة بالتفصيل التام في تاريخ يوسيفس وتواريخ أخرى، وهلك في

هذه الحادثة من اليــهود في أورشليم ونواحـيها ألف ألف ومــائة ألف بالجوع والنار والسيف والصلب، وأســر سبعة وتسعــون ألفًا وبيعوا في الأقاليــم المختلفة، وهلك جموع كثيرة في أقطار أرض اليهودية أيضًا.

(الأمر الخامس) أن قدماء المسيــحيين ما كانوا ملتفتين إلى النسخــة العبرانية من العهد العتيق بل جمــهورهم كانوا يعتقدون تحريفها وكانت الترجمــة اليونانية معتبرة عندهم لا سيما إلى آخر القرن الثاني من القرون المــسيحية فإنه لم يلتفت أحد منهم إلى النسخة العبرانيــة، وكانت هذه الترجمة مستعملة في جميــع معابد اليهود أيضًا إلى آخر القرن الأول فكانت نسخ العبرانية لهذا الوجه أيضًا قليلة، ومع كونها قليلة كانت عند اليهود كما ظهر لك في الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى.

(الأمر السادس) إن اليهود أعدمــوا نسخًا كتبت في المائة السابعــة والثامنة لأنها كانت تخالف مخــالفة كثيرة للنسخ التي كانت معــتمدة عندهم، ولذلك ما وصلت إلى مصححي العهد العتيق النسخة المكتوبة في هاتين المائتين فبعد ما أعدموها بقيت النسخ التي كانوا يرضون بها فكان لهم مجال واسع للتحريف كما عرفت في القول العشرين من الهداية المذكورة.

(الأمر السـابع) كان في المســيحيين أيضًــا في الطبقات الأُوَل أمــر موجب لقلة النسخ وإمكان تحريف المحــرفين، لأن تواريخهم تشهد بأنهم إلى ثلثــمائة سنة كانوا مبتلين بأنواع المحن والبلايا ووقع عليهم عشر قتلات عظيمة.

(الأول) في عهد السلطان نيرو[1] في سنة ٦٤م واستشهــد فيه بطرس الحواري وزوجتــه، وقتل بولس أيضًــا، وكان هذا القــتل في دار السلطنة والولايات، وبقي الحال هكذا إلى آخر حياة هذا السلطان وكان الإقرار بالمسيــحية يُعَدُّ جرمًا عظيمًا في حق المسيحيين.

(والثاني) في عهد السلطان دومــشيان[2] وكان هذا السلطان مــثل نيرون عدوًا

---

(١) وهو الإمبراطور الروماني نيرون كلاوديوس قيصر المولود عام (٣٧ م) والمقتول بيد نفسه عام ٦٨ م. (وراجع الموسوعة الميسرة ص/ ١٨٦٦).

(٢) وهو ابن فسباسيانوس وخليفة أخيــه تيتوس على روما عام ٨١ م. وراجع الموسوعة الميسرة ص/ ٨٢١).

للملة المسيحية فأمر بالقتل فظهر القتل العام الذي حصل منه خوف استئصال هذه الملة وأجلى يوحنا الحواري وقتل فليوبس كليمنس.

(والثالث) في عهد السلطان تراجان[1] وكان ابتداؤه سنة ١٠١م وبقي الحال هكذا إلى ثماني عشرة سنة، وقتل فيه إكناشس أسقف كورنتيه، وكليمنت أسقف الروم، وشمعون أسقف أورشليم.

(والرابع) في عهد السلطان مرقس أنتونيس وكان ابتداؤه سنة ١٦١م وبقي الحال هكذا إلى أزيد من عشر سنين، وبلغ القتل شرقًا وغربًا وكان هذا السلطان فلسفيًا مشهورًا متعصبًا في الوثنية.

(والخامس) في عهد السلطان سويرس وكان ابتداؤه سنة ٢٠٢م وقتل ألوف في مصر وكذا في ديار فرنسا وكارتهيج، وكان القتل في غاية الشدة بحيث ظن المسيحيون أن هذا الزمان زمان الدجال.

(والسادس) في عهد السلطان مكسيمن وكان ابتداؤه سنة ٢٣٧م وصدر أمره وقتل فيه أكثر العلماء لأنه ظن أنه إذا قتل أهل العلم جعل العوام مطيعين في غاية السهولة، وقتل فيه البابا بونتيانوس والبابا انتيروس.

(والسابع) في عهد السلطان دي شس سنة ٢٥٣م وأراد هذا السلطان استئصال الملة المسيحية، فصدر أوامره إلى حكام الولايات وارتد في هذه الحادثة بعض المسيحيين، وكان مصر وأفريكا وإتالي والمشرق مواضع تفرج ظلمه.

(والثامن) في عهد السلطان ولريان سنة ٢٥٧م وقتل فيه ألوف، ثم صدر أمره في غاية الشدة بأن يقتل الأساقفة وخدام الدين، ويذل الأعزة وتؤخذ أموالهم، فلو بقوا بعد هذا أيضًا مسيحيين يقتلون، وتسلب أموال النساء الشرائف ويجلين من الأوطان، ويؤخذ المسيحيون الباقون عبيدًا ويحبسون ويلقى في أرجلهم سلاسل ويستعملون في أمور الدولة.

---

(١) ولد في أسبانيا سنة ٥٣ م، وكان من أفطن وأذكى وأمهر قادة الإمبراطور نرفا فتبناه الإمبراطور وجعله خليفته من بعده وقد تولى القيادة في روما سنة ٩٨ م، وكان من أشد المضطهدين للنصارى طيلة عمره وقد توفى سنة ١١٧م (الموسوعة الميسرة ص/ ٥٠٢).

(التاسع) في عهد السلطان أريلين وكان ابتداؤه سنة ٢٧٤م وصدر أمره لكن ما قتل فيه كثير لأن السلطان قد قتل.

(والعاشر) في سنة ٣٠٢م وامتلأت الأرض شرقًا وغربًا في هذا القتل وأحرقت بلدة فريجيا كلها دفعة واحدة بحيث لم يبق فيها أحد من المسيحيين.

فهذه الوقائع لو كانت صادقة كما يدعون لا يتصور فيها كثرة النسخ ولا محافظة الكتب كما ينبغي ولا تصحيحها ولا تحقيقها، ويكون للمحرفين في أمثال هذه الأوقات مجال كثير للتحريف، وقد عرفت في جواب المغالطة الأولى أن الفرق الكثيرة المبتدعة من المسيحيين قد كانوا في القرن الأول وكانوا يحرفون.

(الأمر الثامن) أراد السلطان ديوكليشين أن يمحو وجود الكتب المقدسة لهم عن صفحة العالم واجتهد في هذا الباب وأمر في سنة ٣٠٣م بهدم الكنائس وإحراق الكتب وعدم اجتماع المسيحيين للعبادة فهدمت الكنائس وأحرق كل كتاب حصل له بالجد التام، ومن أبى أو ظُن أنه أخفى كتابًا عُذِّب عذابًا شديدًا وامتنعوا عن الاجتماع للعبادة كما هو مصرح به في تواريخهم.

وقال لاردنر في الصفحة (٥٢٢) من المجلد السابع من تفسيره: «صدر أمر ديوكليشين في شهر مارج[(١)] من السنة التاسعة عشرة من جلوسه أن يهدم الكنائس ويحرق الكتب المقدسة».

ثم قال: «يقول يوسى بيس بالحزن التام إنه رأى بعينيه أن الكنائس هدمت والكتب المقدسة أحرقت في الأسواق» انتهى.

ولا أقول: إن النسخ كلها بإعدامه انعدمت عن صفحة العالم، لكن لا شك أنها قلت جدًا وضاعت من النسخ غير المحصورة النفيسة الصحيحة، لأن كثرة المسيحيين وكثرة كتبهم كما كانت في مملكته ودياره ما كانت بمنزلة عشرها في غيرها، وانفتح باب التحريف ولا عجب أن بعض الكتب انعدم رأسًا أيضًا، ويكون الموجود باسمه بعده جعليًا مختلقًا، لأن هذا الأمر قبل إيجاد صنعة الطبع كان أمرًا ممكنًا كما علمت في القول العشرين من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى أن النسخ المخالفة لنسخة اليهود انعدمت رأسًا بإعدامهم بعد المائة الثامنة.

---

(١) يقصد به: شهر مارس.

وقال آدم كلارك في مقدمة تفسيره: «إن أصل التفسير المنسوب إلى تي شن انعدم، والمنسوب إليه الآن مشكوك عند العلماء وشكهم حق» انتهى.

وقال واتسن في المجلد الثالث من كتابه: «كان التفسير المنسوب إلى تي شن موجوداً في عهد تهيودورت، وكان يقرأ في كل كنيسة، لكن تهيودورت أعدم جميع نسخه ليقيم الإنجيل مقامه» انتهى.

انظروا كيف انعدم هذا التفسير عن صفحة العالم بإعدام تهيودورت وكيف اختلق المسيحيون بدله، ولا شك أن اقتدار ديوكليشين الذي ملك ملوك الفرنج أزيد من اقتدار اليهود، وكذا زمان إعدامه كان أقرب من زمان إعدامهم، وكذا اقتداره أزيد من اقتدار تهيودورت، فلا استبعادَ أن ينعدم بعض كتب العهد الجديد بحادثة ديوكليشين والحوادث التي ظهرت في عهد السلاطين المذكورين الذين كانوا ملوك الملوك في عهدهم، ثم يكون الموجود باسمه مفترى مختلقًا كما سمعت في تفسير تي شن، والاهتمام إلى اختلاق بعض كتب العهد الجديد كان أهم عندهم من اختلاق التفسير المذكور، وكانت المقولة المقبولة عندهم التي مر ذكرها في القول السادس من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى حاكمة باستحسان هذا الاختلاق واستحبابه.

ولأجل الحوادث المذكورة في هذه الأمور الثمانية المسطورة فقدت الأسانيد المتصلة بكتبهم ولا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد لا عند اليهود ولا عند المسيحيين، كما عرفت نبذاً منه، وطلبنا مراراً من القسيسين العظام السند المتصل فما قدروا عليه، واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظرة التي كانت بيني وبينهم، فقال إن سبب فقدان الإسناد عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلثمائة وثلاث عشرة سنة، ونحن تفحصنا كتب الإسناد لهم فما رأينا فيها غير الظن والتخمين، وبهذا القدر لا يثبت السند.

(**المغالطة الخامسة**) إن بعض نسخ الكتب المقدسة التي كتبت قبل زمان محمد ﷺ موجودة إلى الآن عند المسيحيين وهذه النسخ موافقة لنسخنا.

أقول: أولاً: إن في هذه المغالطة دعوتين؛ **الأولى**: أن هذه النسخ الموجودة كتبت قبل محمد ﷺ، **والثانية**: أنها موافقة لنسخنا وكلتاهما غير صحيحتين.

أما الأولى فلأنك قد عرفت في القول العشرين من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى أنه لم يصل إلى مصححي العهد العتيق نسخة عبرانية كتبت في المائة السابعة أو الثامنة، بل لم تصل إليهم نسخة عبرانية كاملة تكون مكتوبة قبل المائة العاشرة، لأن النسخة القديمة التي حصلت لكني كات هي نسخة تسمى بكودكس لاديانوس وقال: إنها كتبت في المائة العاشرة، وقال موشيودي روسي: إنها كتبت في المائة الحادية عشرة، ولما طبع واندرهوت النسخة العبرانية بادعاء التصحيح الكامل خالف هذه النسخة في أربعة عشر ألف موضع، منها أزيد من ألفي موضع في التوراة فقط فانظر إلى كثرة غلطها.

وأما نسخ الترجمة اليونانية فثلاث منها قديمة عندهم جداً الأولى كودكس اسكندر يانوس، والثانية كودكس واطيكانوس، والثالثة كودكس أفريمي.

والأولى: موجودة في لندن، وكانت هذه النسخة عند المصححين في المرتبة الأولى من النسخ معلمة بعلامة الأول، **والثانية:** موجودة في بلدة روما من إقليم إيطاليا، وكانت عند المصححين في المرتبة الثانية ومعلمة بعلامة الثاني، **والثالثة:** موجودة في بلدة باريس، وفيها كتب العهد الجديد فقط، وليس فيها كتاب من كتب العهد العتيق، ولا بد من بيان حال هذه النسخ الثلاث، فأقول:

قال هورن في المجلد الثاني من تفسيره في بيان كودكس اسكندر يانوس: «هذه النسخة في أربعة مجلدات، ففي المجلدات الثلاثة الأولى الكتب الصادقة والكاذبة من كتب العهد العتيق، ويوجد في المجلد الرابع العهد الجديد، والرسالة الأولى لكليمنت إلى أهل قورنثيوس والزبور الكاذب المنسوب إلى سليمان عليه السلام».

ثم قال: «وتوجد قبل الزبور رسالة اتهاني سيش، وبعده فهرست ما يقرأ في صلاة كل ساعة من الليل والنهار، وأربعة عشرة زبوراً إيمانيًا الحادي عشر منها في نعت مريم ﵍، وبعضها كاذبة وبعضها مأخوذة من الإنجيل، ودلائل يوسي بيس مكتوبة على الزبورات وقوانينه على الأناجيل، وبالغ البعض في مدح هذه النسخة والبعض الآخرون في ذمها، ورئيس أعدائها وتستين وفي قدامتها كلام فظن كريب وشلز هكذا: لعل هذه النسخة كتبت في آخر المائة الرابعة، وقال ميكايلس هو حَدٌّ قدامتها، ولا يمكن أن يفرض أقدم منه، لأن رسالة اتهاني سيش توجد

فيها، وفهم أودن أنهـا كتبت في القرن العاشر، وقال وتستين إنهـا كتبت في القرن الخامس وظن هـكذا لعل هذه نسخـة من النسخ التي جمـعت في الإسكندرية سنة ٦١٥م لأجل الترجمة السريانية، وفهم الدكتـور سملر أنها كتبت في القرن السابع، وقال مـونت فاكن لا يمكن أن يقال جـزمًا في حق نسخـة من نسخ إسكندر يانوس كانت أو غيرها إنها كتبت قبل القرن السادس، وقال ميكايلس: إنها كتبت في زمان صار لسان أهل مصـر فيه لسانًا عربيًا، يعني بعـد مائة أو مائتين من تسلط المسلمين على الإسكندرية، لأن كاتبه بدّل في كثير من المواضع الميم من الباء وبالعكس، كما تبدل في الـلسان العربي فـاستـدل بهذا أنها لا يمـكن أن تكون مكتوبة قـبل القرن الثـامن، وفهم وايد أنهـا كتـبت في وسط القرن الرابع أو في آخـره، ولا يمكن أن تكون أقدم من هذا لأنها لا توجـد فيها الأبواب والفصول، ويوجد فـيها نقل قانون يوسي بيّس، واعتراض إسباين على دلائل وائد.

وأدلة كونها مكتوبة في القرن الرابع أو الخامس هذا.

الأول: لا يوجد التقـسيم بالأبواب في رسائل بولس وقد كان هذا التـقسيم في سنة ٣٩٦م.

والثاني: يوجد فيها رسائل كليمنت التي منع قراءتها محفل لوديسيا وكارتهيج، فاستدل شلز بهذا أن هذه النسخة كتبت قبل سنة ٣٦٤م.

والثالث: استـدل شلز بدليل جديد آخـر وهو أنه يوجد في الزبور الرابع عـشر الإيماني فقرة كانت توجد سنة ٤٤٤م وسنة ٤٤٦م.

فهذه النسخة كتبت قبل هذه السنين، وظن وتسـتين أنها كتبت قبل زمان جيروم لأنه بدَّل فيها المتن اليوناني بترجمة إتالك القديم، وكاتبه لا يعلم أنهم كانوا يقولون للعرب هكارين لأنه كتب أكوراو بدل أكـاراو، وأجابه الآخرون بأن هذا غلط كاتب فقط لأنه جاء لفظ أكاراوون في الآية الأخيرة.

وقال ميكايلس لا يثـبت بهذه الدلائل شيء لأن هذه النسخة منقـولة عن نسخة أخرى بالضرورة فـعلى تقدير كونها منقـولة بالاهتمام تتعلق هذه الدلائـل بالنسخة التي هي منقولة عنها لا بهـذه النسخة، نعم يمكن تصفية الأمـر شيئًا بالخط وأشكال الحروف وعدم الإعراب.

ودليل عدم كـونها مكتـوبة في القرن الرابع هذا ظن الدكـتور سِـمْلر أن رسالة اتهاني سيش في حسن الزبورات يوجد فيها وإدخالها في حياته كان محالاً، فاستدل أوْدِن بهذا أنها كتبت في القرن العـاشر، لأن هذه الرسالة كاذبة ولا يمكن جعلها في حياته، وكان الجعل في القرن العاشر في غاية القوة».

ثم قال هورن في المجلد المذكـور في بيان كودكس واطيكانوس: «كتب في مـقدمة الترجمـة اليونانية التي طبـعت في سنة ١٥٩٠م: كُتِبت هذه النسخـة قبل سنة ٣٨٧م يعني في القـرن الرابع وقال مـوت فاكن وبلين جـيني: كتـبت في القرن الخـامس أو السادس، وقـال ديوين في القـرن السابع، وقال هك فـي ابتداء القرن الـرابع، وقال مارش في آخر القرن الخامس ولا يوجد الاختـلاف بين نسختين من نسخ العهد العتيق والجديد مثل الاختلاف الذي يوجد بين كودكس اسكندر يانوس وهذه النسخة» انتهى.

ثم قال: «استدل كني كـات بأن هذه النسخة وكذا نسخة اسكنـدر يانوس ليستا بمنقولتين عن نسـخة أوريجن ولا عن نقولها التي كانت نقـلت في قرب زمانه، بل هما منقولتـان عن النسخ التي ما كانت علامات أوريجن فيـها يعني في زمان تركت علاماته في النقول» انتهى.

ثم قال في المجلد المذكور في بيان كودكـس افريمي: «ظن وِتَسْتين أن هذه النسخة من النسخ التي جمعت في إسكندريـة لتصحيح الترجمـة السريانية لكن لا دليل على هذا الأمر، واسـتدل بالحاشـية التي على الآية السابـعة من الباب الثـامن من الرسالة العبرانية[1] أن هذه النسخة كتبت قـبل سنة ٥٤٢م، لكن ميكايلس لا يفهم استدلاله قويًا ويقول بهذا القدر فقط أنها قديمة، وقال مارش: كتبت في القرن السابع» انتهى.

فظهر لك أنه لم يوجد دليل قطعي على أن هذه النسخ كـتبت في القرن الفلاني وليس مكتوبًا في آخـر كتاب من كتـبها أيضًا أن كاتبـه فرغ في السنة الفلانيـة كما يكون هذا مكتوبًا في آخر الكتب الإسلامية غالبًا، وعلماؤهم يقولون رجمًا بالغيب بالظن الذي نشـأ لهم عن بعض القرائن لـعلها كـتبت في قـرن كذا أو قـرن كذا، ومجرد الظن والتخمين لا يتم دليلاً على المخالف.

(١) وهي في الرسالة العبرانية (٨/٧) ونصها كالتـالي: «فَلَو كَانَ الْعَهْدُ السَّابِقُ وَافِيًا بالْغَرَضِ، لَما بَرزَتِ الحَاجَةُ إلى عَهْدٍ آخَرَ يَحُلُّ مَحَلَّهُ».

وقد عرفت أن أدلة القائلين بأن نسخة اسكندر يانوس كتبت في القرن الرابع أو الخامس ضعيفةٌ منقوضة، وظنُّ سِملر أيضًا بعيدٌ لأن تغير لسان إقليم بلسان إقليم آخر في مدة قليلة خلاف العادة، وقد تسلط العرب على الإسكندرية في القرن السابع من القرون المسيحية لأنهم تسلطوا في السنة العشرين من الهجرة على الأصح، إلا أن يكون مراده آخر هذا القرن، ودليل ميكايلس سالم عن الاعتراض، فلا بد أن يسلم، فهذه النسخة لا يمكن أن تكون مكتوبة قبل القرن الثامن، والأغلب كما قال أودن أنها كتبت في القرن العاشر الذي كان بحرُ التحريف فيه موّاجًا، ويؤيده أن هذه النسخة تشتمل على الكتب الكاذبة أيضًا، فالظاهر أن كاتبها كان في زمان كان فيه تمييز الكاذب عن الصادق متعسرًا، وهذا كان على وجه الكمال في القرن العاشر، وأن بقاء القرطاس والحروف إلى ألف وأربعمائة سنة أو أزيد مستبعد عادة لا سيما إذا لاحظنا أن طريقة المحافظة، وكذا طريقة الكتابة في الطبقات الأول ما كانتا جيدتين.

ورد ميكايلس استدلال وتستين في حق كودكس افريمي، وعرفت قول مونت فاكن وكني كات أيضًا، وعرفت قول ديوبن في حق كودكس واطيكانوس، وقول مارش في حق كودكس افريمي أنهما كتبتا في القرن السابع، فظهر أن الدعوى الأولى ليست بثابتة لأن ولادة محمد ﷺ على آخر القرن السادس من القرون المسيحية، وإذا ثبت أن كودكس اسكندر يانوس تشتمل على كتب كاذبة أيضًا، وأن البعض ذمّها ذمًا بليغًا وأن وتستين رئيس أعدائه الذامِّين، ولا يوجد الاختلاف بين نسختين من نسخ العهد العتيق والجديد مثل الاختلاف الذي يوجد بين كودس إسكندريانوس وكودكس واطيكانوس ظهر أن الدعوى الثانية أيضًا ليست بصحيحة.

وأقول ثانيًا: لو قطعنا النظر عما قلنا وفرضنا أن هذه النسخ الثلاث كتبت قبل محمد ﷺ فلا يضرنا لأنا لا ندعي أن الكتب المقدسة لهم كانت غير محرفة إلى زمان ظهور محمد ﷺ وبعد ذلك حرفت، بل ندعي أن هذه الكتب كانت قبل ظهور محمد ﷺ لكنها بلا إسناد متصل وأن التحريف كان فيها قبله يقينًا ووقع في بعض المواضع بعده أيضًا، فلا ينافي هذه الدعوى وجود النسخ الكثيرة فضلاً عن ثلاث نسخ، بل لو وجدت ألف نسخة مثل اسكندر يانوس لا يضرنا بل كان نافعًا لنا باعتبار أن اشتمال هذه النسخ على الكتب الجعلية يقينًا واختلافها فيما بينها

اختلافًا شديداً كما في كودكس اسكندر يانوس وكودكس واطيكانوس من أعظم الأدلة الدالة على تحريف أسلافهم، ولا يلزم من القَدَامة الصحة ألا ترى إلى بعض الكتب الكاذبة المندرجة في اسكندريانوس؟!.

الإلحاق: في الرسالة الثانية من كتاب الثلاث عشرة رسالة المطبوع سنة ١٨٤٩م في بيروت ـ وألّفه إسحاق بردكان ـ في الصفحة (٩٥): «ثم تتذكرون قول ايرونيموس كأنه قال: أنا الذي ليس يتبع غير بطرس أتفق مشتركًا مع طوباويتك، والحال أنه قال ليس يتبع غير المسيح كما ترون ذلك في الرسالة اللاتينية، فهذا تحريف عظيم ولكن لا نظن أنه منكم بل من سلفائكم الذين أرادوا إضلالكم» انتهى كلامه بلفظه.

ولعمري إنه صادق فيما قال راداً على الكاثوليك: (إن هذا التحريف من أسلافكم)؛ لأن مثل هذا التحريف من أسلاف اليهود والنصارى وقع كثيراً.

وقال صاحب الرسالة الإحدى عشرية: «إن في الإنجيل الموجود في اللغة اللاتينية يذكر على أن المسيح رسم اثنين وسبعين تلميذاً، وأما الإنجيل الموجود في اللغة اليونانية يذكر بأن المسيح رسم سبعين»[1] انتهى كلامه بلفظه.

فعند البروتستانت إقرار تحريف الأول، وعند الكاثوليك إقرار تحريف الثاني لازم البتّة.

انتهى الجزء الثاني من كتاب [إظهار الحق]

ويليه الجزء الثالث وبدايته

الباب الثالث [في إثبات النسخ]

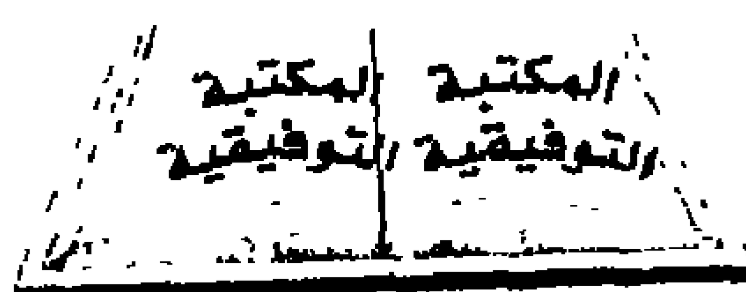
* * *

(١) وهي في إنجيل لُوقا (١٠/١) والنصُّ كالتالي: «وَبَعْـدَ ذلكَ عَيَّنَ الرَّبُّ أيضًا اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ آخَرِيـنَ، وَأَرْسَلَهُمْ اثْنَيْنِ اثْنَيْن، لِيَسْـبِقُوهُ إلـى كُلِّ مَدِينَـةٍ وَمَكانٍ كـانَ عَلى وَشْكِ الذَّهَابِ إلَيْهِ» اهـ.

فهرس الجزء الأول من كتاب

[إظهار الحق]

* * *



أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
٥٩٢٢٤١٠ ٥٩٠٤١٧٥